

الذخائر ٧٦

الجزء الثالث

# الحَيَوَانُ

تأليف  
أبي عيثمان عمير بن يحيى الجاهظ

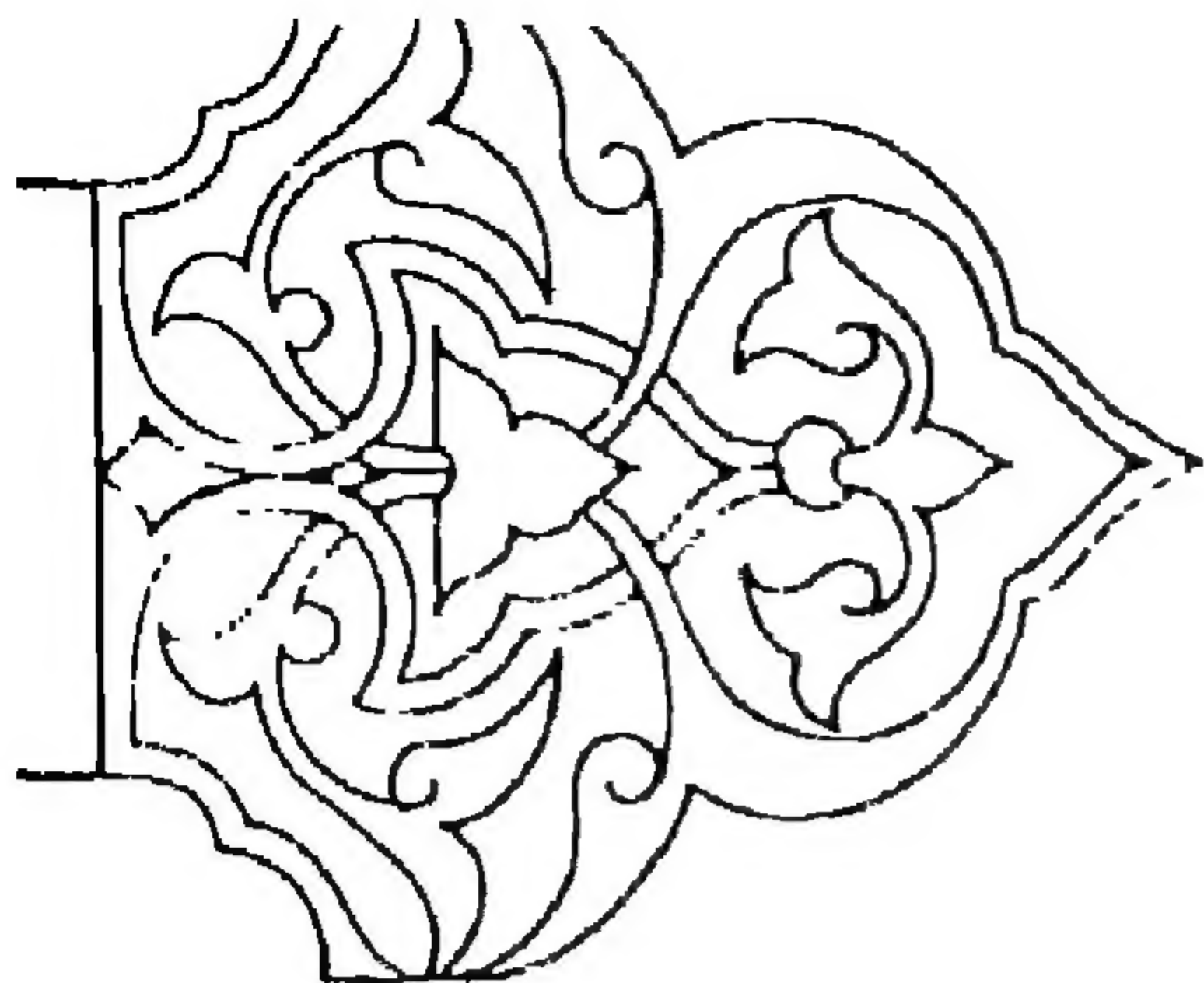
بتحقيق وشرح  
عبد السلام محمد فاروق

قدم الكتاب  
أ.د. أحمد رفوع باشا









الذخائر ٧٦

الجزء الثالث

# الحِيارُ

تأليف

أبي عيثمان عمير بن بحر الجاهظ

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

قدم الكتاب

أ.د. أحمد فؤاد باشا







# الذخائر

رئيس مجلس الإدارة

أنيس الضقى

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

الإشراف العام

فكرى النقاش

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى

نائب رئيس التحرير

أ.د. عبد الحكيم راضى

مدير التحرير

د. محمود فؤاد

سكرتير التحرير

رأفت زريق الشرقاوى

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى  
١٦ اش أمين سامى - قصر العينى - القاهرة  
رقم بريدى ١٢٥٦١

مستشارو التحرير

أ.د. إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. السباعى محمد السباعى

أ.د. حسنين محمد ربيع

أ.د. حسين نصار

أ.د. عبد الله التطاوى

أ.د. عبده على الراجحى

أ.د. محمد حمدى إبراهيم

أ.د. محمد عونى عبد الرؤوف







﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

## تعريف

### المادة الأدبية في كتاب الحيوان

( ٣ )

عزيزى القارئ . . هذا هو الجزء الثالث من كتاب ( الحيوان ) للجاحظ ،  
يحفظنا على التعجيل بإصداره إقبالك على سابقته : الجزء الأول والجزء الثانى ،  
ويحفظنا على الكتابة عما فيه من مادة أدبية ، ما يخرجه من هذه المادة ، شأنه  
فى ذلك شأن ما سبقه وما يليه ، فالجاحظ - كما سبق أن قلنا - ليس مؤلفاً  
عادياً ، وكتابه ( الحيوان ) ليس مؤلفاً عادياً - إذ تتعاقب فيه المعارف من  
شتى المجالات ، وتتلاقح ، لتكون النتيجة مزيجاً فريداً لا هو علم خالص ولا  
هو أدب خالص ، وإنما هو علم وأدب وفلسفة وكلام وحكمة وعبرة وحكاية  
ومثل . كل ذلك يُساق إليك فتحبه وتقبل عليه وتتعلم منه ، دون أن تشعر  
أن صاحبه يريد أن يعلمك أو يعلم عليك شيئاً ، وإن كان ذلك فى الحقيقة -  
هو غرضه .

ولا تزال الكائنات بكل أنواعها ومراتبها مصدراً للعظة والعبرة ، وهذه  
هى قصة القاضى عبد الله بن سوار مع الذباب ، لقد كان القاضى معروفاً  
بالوقار والحلم والسكينة وضبط النفس - وهى الصفات المثالية للقاضى - كان  
« يأتى مجلسه فيحتبى ولا يتكئ ، فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا  
يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلاً عن رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيقه ،  
حتى كأنه بناء مبنى ، أو صخرة منصوبة » هكذا يصفه الجاحظ ، ويبلغ فى  
وصف هدوئه وثباته وسكونه الذروة .

لكن الحال يتغير حين يسقط الذباب فى أحد الأيام على أنف القاضى ،  
ثم يتحول إلى مؤق عينه ، فيتصنع القاضى الصبر والثبات عند سقوط الذباب  
على أنفه ، ثم يحاول طرده عن مؤق عينه بتحريك جفنيه ، يببط أولاً ثم فى  
سرعة بعد ذلك ، لكن محاولات القاضى المصر على وقار جلسته وعدم تحريك



يديه والذب عن عينه - هذه المحاولات لإبعاد الذباب لم تنجح ، وإنما زادت من إلحاحه على إبداء القاضى . ويُعْن الجاحظ - القصَّاص المصور الماهر - فى وصف المشهد وتصعيده بتصوير مُضَيَّ كُلِّ عنصر من عناصر الموقف فى أداء دورهِ ، فالذباب بإلحاحه على مؤق عين القاضى ، وإصرار القاضى على مواصلة ثباته والاحتفاظ بجلسته وعدم تحريك يديه ، وعيون الجمهور المحتشد أمامه وحوله ترمقه وترقب نتيجة الصراع بينه وبين الذباب . . . كُلُّ ذلك يعجِّل بمجىء النهاية ، أى هزيمة القاضى الذى لم يجد بداً من أن يذب عن عينيه بيده ، ليتنحى عنه الذباب بمقدار ما تسكن يده ثم يعود سيرته ، فلا يجد القاضى بداً من أن يذب عن وجهه بطرف كفه ، وأن يكرِّر ذلك مراراً بسبب معاودة الذباب وإلحاحه ، ليعلن القاضى فى النهاية عجزه ويستغفر الله من عجزه بنفسه ، فقد أراد الله عز وجل أن يعرفه من ضعفه ما كان مستورا ، وها هى الذبابة ، أضعف خلق الله ، قد غلبته وفضحته ، فلم يكن بداً من أن يتلو قول الله تعالى ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ [القصة فى ٣/٣٤٣ - ٣٤٥] .

وكما سبق أن ذكرنا فإن عالم الحيوان عند الجاحظ ما هو إلا مظهر من مظاهر تجليات حكمة الله ، كما أن الحديث عنه لا يعدو أن يكون منطلقاً للحديث عن هذه الحكمة التى تتعدد مظاهرها مع توحُّد حقيقتها . وفى هذا الصدد يكشف الجاحظ عن جانب من عبقريته فى لَمْسِ الوحدة من خلال التنوع ، أو بعبارة أخرى - فى استخلاص القانون الواحد عبْرَ تطبيقاته المتنوعة . والمثل على ذلك حديثه الذى توزَّعه كتابا ( الحيوان ) و ( البيان ) عن بعض ما يعرض للكائنات من عوارض نقص الأعضاء ، ولتكن البداية من ( الحيوان ) بنصِّه الذى ذهب فيه إلى أن الحمام « متى قُصَّ أحد جناحيه كان أعجزَ له عن الطيران ، ومتى قُصَّ جميعاً كان أقوى له عليه . . . لأنه إذا كان مقصوصاً من شِقِّ واحدٍ اختلف خَلْقُه ولم يعتدل وزنه . . . فإذا قُصَّ الجناحان جميعاً طارَ وإن كان مقصوصاً ، فقد بلغ بذلك التعديل من جناحيه أكثرَ مما كان يبلغ بهما إذا كان أحدهما واقفاً والآخرُ مبتوراً » [الحيوان ٣/٢٣٠] .

لنتذكَّر أن الحديثَ هنا عن أحد الطيور ، وبالذات عن بعض ما يعرض



لأعضائه من عوارض النقص ، وهي حالة يُعيد التمثيل لها بما يُعرض للإنسان إذا قُطعت إحدى يديه ، وما يعتريه لذلك من اختلال في حركته . . . لكن الأهم من ذلك أن هذا الحديث يبقى مخزوناً في ذاكرته وهو يؤلف كتاب ( البيان ) - الذى جاء بعد ( الحيوان ) - ليُطْفَر على السطح من جديد وهو يتحدث عن ظاهرة مشابهة قد تعرض للإنسان ، وهي سقوط أسنانه أو بعضها ، ليقوم الترجيح ، من حيث مقدرة الإبانة ، بين مَنْ سقط شَطرُ أسنانه ومن سقطت أسنانه جميعها ، تماماً كما كان الترجيح هناك فى قدرة الحمامة على الطيران بينها عند قصّ جناحيها معا وعند قصّ واحد منهما فحسب .

يقول فى ( البيان ) : « وقد ضرب الذين زعموا أن ذهاب جميع الأسنان أصلح فى الإبانة عن الحروف من ذهاب الشَطر أو الثلثين فى ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام المقصوص جناحاه جميعاً أجدر أن يطير من الذى يكون جناحاه أحدهما وافرّاً والآخر مقصوصاً ، قالوا : وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع أحد شَقيه وانخفض الآخر ، فلم يجدف ولم يطر » (البيان ١/٦٤) .

هكذا يتعدّد المظهر وتتنوّع الأمثلة وإن يكن القانون واحداً .

على أن ذلك القانون ليس هو القانون الوحيد ، إنه أحد قوانين الخلق فى عالمنا المحسوس ، لكنه - كما سبق القول - ليس القانون الوحيد ، هذا ما تقود إليه التداعيات - من جهة - وما تقود إليه رغبة الجاحظ فى إيضاح أى شبهة يمكن أن تلحق بحكمة الله وقدرته التى كشف لنا عن بعضها عياناً ، أو اكتفى بإخبارنا عنها وأمرنا أن نؤمن بها ابتلاءً وامتحاناً . نعم إن قدرة الله أعظم من أن يحصرها قانون واحد وإن بدا لنا شاملاً مطرداً ، لأن مخلوقات الله أكثر وأعظم مما يدركه عياننا ، أو حتى جميع حواسنا . ونجىء الآية الأولى من سورة ( فاطر ) مؤكدة لهذه الحقيقة لدى المؤمنين ، ومثيرة للشك والطعن من جانب الملاحدة والمرتابين ، فهؤلاء الأخيرون لا يعرفون قانوناً سوى قانون الحسّ والمادة ، ومن هنا طعنوا فى قوله تعالى : ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ « وزعموا أن الجناحين كالبيدين ، وإذا كان الجناح اثنين أو



أربعة كانت معتدلة ، وإذا كانت ثلاثة كان صاحب الثلاثة كالجادف من الطير ،  
الذى أحد جناحيه مقصوص فلا يستطيع الطيران لعدم التعديل . . وقالوا :  
إنما الجناح مثل اليد ، ووجدنا الأيدي والأرجل في جميع الحيوان لا تكون إلا  
أزواجاً ، فلو جعلتم لكل واحد منهم مائة جناح لم تنكر ذلك ، وإن جعلتموها  
أنقص بواحد أو أكثر بواحد لم تجوزها « [ الحيوان ٢٣١/٣ ، ٢٣٢ ] .

ومصدر الشك والإتكار عند هؤلاء وقوفهم عند حد الظاهر وما يؤيده  
العيان - الذى قد يكون بدوره محدوداً - وهنا نجىء فرصة الرد ، أو لنقل  
فرصة الإيضاح والبسط من جانب الجاحظ ، فنحن لا نعرف إلا القليل ، ولم  
نشاهد إلا القليل ، مع أن التنوع في أشكال الخلق لا حدود له ، وبالتالي فلا  
يصح القياس على المعروف المحدود فحسب ، بل إن من هذا المعروف ما يكفى  
للرد ، ف « قد رأينا طائراً شديد الطيران بلا ريش كالخفاش ، ورأينا طائراً لا  
يطير وهو واقف الجناح . . . فقد يستقيم . . . أن يكون إذا وضع طباع الطائر  
على هذا الوضع الذى تراه ألا يطير إلا بالأزواج ، فإذا وضع على غير هذا  
الوضع ، وركب غير هذا التركيب صارت ثلاثة أجنحة وقوف [ = مناسبة ] تلك  
الطبيعة . . . وليس بمستنكر أن يمزج الطائر ويُعجن غير عجنه الأول . . .  
وقد يجوز أيضاً أن يكون موضع الجناح الثالث بين الجناحين . . . ولعل الجناح  
الذى أنكره الملحد الضيق العطن [ = ضيق الأفق ] أن يكون مركز قوادمه في  
حاق الصلب ، ولعل ذلك الجناح أن تكون الريشة الأولى منه معينة للجناح  
الأيمن ، والثانية معينة للجناح الأيسر . وهذا مما لا يضيق عنه الوهم ولا يعجز  
عنه الجواز . فإذا كان ذلك ممكناً في معرفة العبد بما أعاره الرب جل وعز ، كان  
ذلك في قدرة الله أجوز . وما أكثر من يضيق صدره لقلة علمه « [ ٢٣٣/٣ ،  
٢٣٤ ] .

هكذا يخرج بنا الجاحظ من بعض ما يتعلق بالحيوان أو الطيور إلى  
بعض ما يتصل بالأدب إلى بعض ما ينتمى إلى مباحث الإيمان والعقيدة ،  
يفعل ذلك دون أن تحس بانقطاع في كلامه أو تداخل يخل بتتابعه .

عزيزى القارئ . . لقد قدمت لك واحدة فقط من حكايات الجاحظ ، أو  
لنقل : مشهداً واحداً من مشاهد الحكمة التى تتزاحم في عالم الكائنات التى



يزخر كتابه بالحديث عنها ، ثم قدمت لك نموذجاً لكيفية لَمَحِهِ للقُرْب بين المتباعدات ، أو الوحدة في التنوع ، مع امتناع قدرة الله تعالى على الحصر .

أما المادة الأدبية الخالصة في هذا الجزء الثالث بالذات من كتاب الحيوان فهي ضخمة وخطيرة ، إذ يتضمن هذا الجزء عديداً من مسائل الأدب والنقد . فمن ناحية لا تزال اختيارات الشعر في شتى الموضوعات تتوالى بهدف تزيين حفظها ، وهذه بعض عباراته في هذا الصدد :

« وسنذكر من نوادر الشعر جملةً ، فإن نشطت لحفظها فاحفظها فإنها من أشعار المذاكرة » [ ٤٥/٣ ] .

« وإن أحببت أن تروى من قصار القصائد شعراً لم يُسمع بمثله فالتمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق ، فإنك لم تر شاعراً قط يجمع التجويد في القصار والطوال غيره » [ ٩٨/٣ ] .

وتستهرجه عملية إبراد الشعر وفقاً لأغراضه ، فيصادفنا عنده :

« باب من المديح بالجمال وغيره » [ ٩١/٣ ] .

« وما يجوز في باب الاعتناظ ... » [ ٧٥/٣ ] .

« باب آخر في ذكر الغضب والجنون في المواضع التي يكون فيها محموداً » [ ١٠٥/٣ ]

« وقال آخر في باب المزاح والبطالة مما أنشدنيهِ أبو الأصبح بن رنعي » [ ١٠٩/٣ ] .

« وقال بشار أبياتا تجوز في المذاكرة ، في باب المتن وفي باب الحزم وفي باب المشورة » [ ٦٧/٣ ] .

« ونذكر ما وُصف به الحمام من الإسعاد ومن حُسن الغناء والإطراب والنوح والشجا ... » [ ٢٠٥/٣ ] .

كما يستهرجه إبراد الشعر بالنظر إلى بعض سماته الأسلوبية :

« وأبيات تضاف إلى الإيجاز وحذف الفضول » [ ٧٢/٣ ] .

ومن الإيجاز المحذوف قول الراجز » [ ٧٥/٣ ] .

لكنه لا ينسى فضل أساليب القرآن على نظيرتها في الشعر :

« ولى كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لتعرف بها فضل ما بين الإيجاز والمخلف ، وبين الزوائد والفضول والاستعارات ، فإذا قرأتها رأيت فضلها فى الإيجاز والجمع للمعانى الكثيرة بالألفاظ القليلة على الذى كتبتك لك فى باب الإيجاز وترك الفضول » [ ٨٦/٣ ] .

كما لا ينسى رواية بعض ما للنساء من شعر ، يقول :

« وسنذكر قطعة من أشعار النساء » [ ٥٣/٣ ] .

ولا تخلو اختياراته من أشعار كثيرة للمحدثين :

« وأبيات للمحدثين حسان ... » [ ٦٢/٣ ] .

« وقال بعض المحدثين ... » [ ١٠٢/٣ ] .

وكما سبق أن قلنا : تتجلى مقدرة الجاحظ ، بل عبقريته ووعيه بما يثير من قضايا مما يبدو فى الظاهر وكأنه استطراد غير منضبط ، يتجلى ذلك فى التوازي أحيانا بين ما يسوقه من اختيارات وما يثيره من قضايا أدبية ونقدية؛ فتنبه به بإجادة الفرزدق فى الطوال والقصار من القصائد ، يعقبه إثارة السؤال حول ما إذا كان الذى يُجيد فى الطوال قادراً بالضرورة على الإجادة فى القصار، وذلك ما أجاب به الكميت ، ولكن الجاحظ يعقب بقوله : « هذا الكلام يخرج فى ظاهر الرأى والظن ، ولم نجد ذلك عند التحصيل على ما قال » ٩٨/٣ . فهو يرى أن الإجادة فى الطوال والإجادة فى القصار موهبتان متميزتان ، وليس شرطاً أن يتمكن صاحب الطوال من الإجادة فى القصار ، ومن هنا كان إعجابه بالفرزدق .

أما اختياراته من أشعار المحدثين وإعجابه بصفة خاصة بأبى نواس ، وتفضيل أبياته - التى جاءت عنده عرضاً - فى وصف إطراق الناس فى مجلس كليب بن ربيعة سيد قبيلة تغلب ، على أبيات مهلهل بن ربيعة شقيقه فى نفس الموضوع - على بُعد ما بين أبى نواس ومهلهل فى الزمن - فيعقبها إعلان موقفه الراض لتفضيل القدماء والأعراب على المحدثين والمولدين على نحو مطلق : « وقد رأيت ناساً منهم يبهرجون أشعار المولدين ويستسقطون من رواها . ولم أرَ ذلك قط إلا فى رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى ، ولو كان له بصير لعرف موضع الجيد من كان وفى أى زمان كان » [ ١٣٠/٣ ] .



وهنا يلعب الاستطراد الوجه دوره في التطرق من هذا الحكم بعدم خبرة بعض الرواة بالجيد والردى من الشعر إلى ضرب المثل على ذلك بأبي عمرو الشيباني الراوية الكوفى ، فى سوء اختياره لبيتين من الشعر أعجب بهما وأمر من يدونهما له . وإذا تصور الجاحظ أن الذى أثار استحسان الرجل للبيتين هو معناه مع رداة لفظهما . نراه يطالعنا بقولته المشهورة التى لا يخلو منها كتاب فى تاريخ النقد العربى ، أو حديث عن النظرية الأدبية عند العرب :

« وذهب الشيخ [ يعنى أبا عمرو ] إلى استحسان المعنى ، والمعانى مطروحة فى الطريق ، يعرفها العجمى والعربى والبدوى والقروى والمدنى ، وإنما الشأن فى إقامة الوزن وتخير اللفظ وكثرة الماء ، وفى صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير » [ ١٣١/٣ ، ١٣٢ ] .

لقد كان هذا التصريح كافيا ليُصنّف الجاحظ ضمن مفضلى اللفظ المتعصبين له على حساب المعنى ، مع محاولة البعض تحسين موقف الجاحظ واستنطاق بعض نصوصه الأخرى للقول بأن للرجل موقفا وسطا بين العنصرين : اللفظ والمعنى . غير أن تصريحنا آخر فى موضعين من هذا الجزء الثالث من (الحيوان) قد زاد من اشتعال القضية ، فقد أورد الجاحظ قول بشار فى وصف اشتداد القتال وكثافة الغبار المتطاير يتخلله لمعان السيوف :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّعْجِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا      وَأَسْيَافُنَا ، لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

ثم قال الجاحظ : « وهذا المعنى قد غلبَ عليه بشار كما غلبَ عنترَةُ على قوله ( فى وصف روضة ) :

فَتَرَى الذَّبَابَ بِهَا يَغْتَنَى وَحْدَهُ      هَزَجًا كَفَعَلَ الشَّارِبُ الْمُتَرْتَمُ  
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ      فِعْلُ الْمَكْبَةِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

ثم أضاف : « فلو أن امرأ القيس عَرَضَ فى هذا المعنى لعنترَةُ لا فُتَضَحَ » [ ١٢٧/٣ ]

وقد أعاد الحديث فى موضع آخر عن نص عنترَةُ فى كلام له صلة بظاهرة

السُّرْقَة ، سرقة بعض الشعراء معانى بعض ، وقال إنه ما من شاعر « تقدم فى تشبيه مصيب تام ، وفى معنى غريب عجيب ، أو فى معنى شريف كريم ، أو فى بديع مخترع ، إلا وكلّ مَنْ جاء من الشعراء من بعده إنْ هو لم يَعدْ على لفظه فيسرقَ بعضه أو يدّعيه بأسره ، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه . . . إلا ما كان من عنترة فى صفة الذباب ، فإنه وصفه فأجاد صفته ، فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد منهم . ولقد عرض له بعض المحدثين مَنْ كان يحسن القولَ فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ومن اضطرابه فيه أنه صار دليلاً على سوء طبعه فى الشعر » [ ٣١١/٣ ، ٣١٢ ] .

قلت إن حديث الجاحظ عن نصّ عنترة وتفوقه فى هذا ( المعنى ) قد زاد من اشتعال القضية ، وأنا أعنى اشتعالها فى كتابات الدارسين المحدثين ، إذ كان الأمر لدى القدماء مستقراً ، أو شبه مستقر ، وكانت مصطلحاتهم المتداولة بينهم واضحة لهم ومفهومة لديهم إلى حد معقول . أما الدارسون المحدثون فقد كان لهم شأن آخر .

لقد سجل هؤلاء الدارسون كلا من نصّى الجاحظ : تعقيبته على موقف أبى عمرو ، وحديثه عن صورة الذباب فى شعر عنترة ، ثم سجلوا ، من وجهة نظرهم ، أن أحد النصّين يصف المعانى بأنها ( مطروحة فى الطريق ) - أى أنها لا قيمة لها - بينما يجعل النصّ الآخر من ( المعانى ) مَطْمَحَ الشعراء الذى فيه يتفاضلون وإليه يتسابقون ، وكانت النتيجة عجباً ، فوصف الجاحظ تارة بأنه مع اللفظ على حساب المعنى ، ومرة بأنه مع المعنى ، ومرة بأنه يوازن بينهما ، ومرة بأنه متناقض ، وكانت حجة أصحاب القول بالتناقض أن الرجل قد حطّ من شأن المعانى فجعلها مطروحة فى الطريق مرة ، وعاد فجعلها مناط القيمة مرة أخرى .

هذا التشتت فى تصنيف الجاحظ ، أو تحديد موقفه بين اللفظ والمعنى لم يقتصر عليه ، بل شمل بلاغياً مثل أبى هلال وعالماً كبيراً مثل عبد القاهر الذى حاول أن يتدارك الأمر ولكنه كان قد أفلت منه ، بسبب بسيط هو أنه وقع - مثل الجاحظ - فيما يسمى بالازدواج الدلالى فى إطلاق المصطلحات . .



نعم لم يتناقض الجاحظ ولا عبد القاهر ، ولكن كلا منهما أطلق كلمة ( المعنى ) بأكثر من معنى ، وقد سبق الجاحظ إلى ذلك ، فأطلق كلمة المعنى وهو يعنى بها الغرض العام كالمديح أو الهجاء أو الفخر - مثلاً - وكذلك الفكرة أو الصفة أو القيمة الاجتماعية التى يُضمَّنُها الشاعرُ مديحَه أو فخرَه أو هجاءَه ، كالكرم والشجاعة أو البخل والجبن ، مما هو فى حقيقته معطيات اجتماعية لا دخل للشاعر بها ولا قيمة لها من الناحية الفنية ، إذ هى بمثابة المادة الخام من مكونات الصناعة ، كالخشب للتجارة والذهب والفضة فى صناعة الحلى وخيوط الحرير بالنسبة للنساج ، وكما لا يحمل الخشب أو الذهب أو الخيوط قيمة فى ذاتها إلا بما يُحدثه النجارُ والضائعُ والنساجُ فيها من صنعة ، كذلك الأمر فى هذه المعانى الاجتماعية : الكرم والشجاعة والبخل والجبن - مثلاً - كلها لا تحمل ميزة فنية ، وبالتالي فلا تفاضل فيها ، ولا قول بسرقتها من شاعر لآخر ، لماذا ؟ لأنها موجودة وشائعة ومباحة للجميع ، أو هى - بعبارة الجاحظ - مطروحة فى الطريق ، وهى الصفة التى لا تحمل معنى الخط منها وإنما تحمل فقط - معنى خلوها من أية قيمة فنية ، نعم ... لأنها مطروحة فى الطريق بعبارة الجاحظ ، أو موجودة فى كل أمة وفى كل لغة بعبارة الأمدى على لسان أنصار البحتري ( الموازنة ١/٤٢٣ ) أو هى موجودة فى طباع الناس يستوى الجاهل فيها والهاذك ، بعبارة من نقل عنه ابن رشيق ( العمدة ١/١٢٧ ) .

هذه هى حقيقة موقف الجاحظ من هذا النوع من المعنى ، يقابله موقفه من ( المعنى ) حين يطلق مراداً به صوراً من عناصر الكسوة اللفظية الفنية : التشبيه أو الاستعارة أو الكناية ... إلخ ، وهنا يختلف المعيار ، فالمعنى هنا هو مناط القيمة ومستودع المزية ، لأن فيه عمل الشاعر وخلاصة إبداعه وقدرته على إخراج ( المعنى الاجتماعى ) فى صورة جديدة فريدة يحق للشاعر ادعاؤها ونسبتها إلى نفسه ، ويسجل له السبق إليها ، كما يسجل الأخذ فيها ، وهذا هو النوع الثانى من المعنى الذى ورد الحديث عنه فى أبيات عنترة وبيت بشار ، هو التشبيه على وجه الخصوص فى هذين النصين . ومن ثم فلا تناقض ولا لبس فى موقف الجاحظ ، فالمعنى المطروح فى الطريق هو المعنى الاجتماعى الذى لا دخل للشاعر به ، والمعنى الذى يتسابق إليه الشعراء ويتنافسون فيه هو المعنى الأدبى الذى ينتمى إلى حيز الصياغة أو الكسوة

اللفظية الفنية ، التى هى مجال عمل الأديب ومناط إبداعه ، وفيها يُقال بالابتداع والسبق ، أو الاتباع والأخذ .

والقضية - عزيزى القارئ - أعنى قضية اللفظ والمعنى - خطيرة ، لأنها تضرب فى صميم النظرية الأدبية عند العرب ، وهى متشعبة غاية التشعب ، إذ إن لها أبعادها الفنية والدينية والكلامية ، بل إنها تتقاطع - أيضا - مع معطيات الفكر اليونانى التى دخلت إلى محيط الثقافة العربية ، كما أن لعرضها واهتمام الجاحظ بها فى شتى جوانبها مظاهر أخرى تطالعنا فى الكتاب من موضع لآخر [ على سبيل المثال ٣/ ٣٩ ، ٤٣ ] .

لذلك نكتفى من عرضها بهذا القدر مقررّين أن الجاحظ بنصوده التى وردت فى الجزء الثالث من الحيوان ، قد ترك بصمته على بحث هذه القضية ، بل أقول إنه حكم مسار التفكير فيها ، إلى حدّ يمكن معه القول إن منظرًا كبيرًا مثل عبد القاهر الجرجاني لم يكن - فى كثير من مواضع بحثه للقضية - سوى مجرد شارح للجاحظ . هذا إذا لم نسترسل مع الدكتور مصطفى ناصف إلى القول بأن « النقد العربى كله لا يعدو أن يكون حاشية متوسعة على عبارة الجاحظ » ( نظرية المعنى فى النقد العربى ص ٣٩ ) .

وبعد ، فلعلنا - عزيزى القارئ - نكون قد أثّرنا شوقك إلى قراءة هذا الجزء من كتاب ( الحيوان ) - الذى تعتز سلسلة ( الدخائر ) بإصداره - كما فعلنا فى الجزئين السابقين ، وكما نحاول أن نفعل فى الأجزاء التالية بإذن الله .

عبد الحكيم راضى



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب

#### ذِكْرُ الْحَمَامِ<sup>(١)</sup>

وَمَا أَوْدَعَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٢)</sup> مِنْ ضُرُوبِ الْمَعْرِفَةِ ، وَمِنْ الْخِصَالِ  
الْمَحْمُودَةِ ، لِتَعْرِفَ<sup>(٣)</sup> بِذَلِكَ حِكْمَةَ الصَّانِعِ ، وَإِتْقَانَ صُنْعِ الْمَدِيرِ<sup>(٤)</sup> .

#### (استنشاط القارئ ببعض الهزل)

وإِنْ كُنَّا قَدْ أَمَلْنَاكَ بِالْجِدِّ وَبِالاحتِجَاجَاتِ الصَّحِيحَةِ وَالْمَرْوَجَةِ<sup>(٥)</sup> ؛  
لَتَكْثُرَ الْخَوَاطِرُ ، وَتُشَحِّذَ الْعُقُولُ - فَإِنَّا سَنُنَشِّطُكَ<sup>(٦)</sup> بِبَعْضِ الْبَطَالَاتِ ،  
وَبِذِكْرِ الْعُلَلِ الْغَرِيفَةِ ، وَالاحتِجَاجَاتِ الْغَرِيبَةِ ؛ فَرَبَّ شَعْرٍ يَبْلُغُ بِفَرْطِ  
غِبَاوَةِ صَاحِبِهِ [ مِنَ السَّرُورِ وَالضَّحْكِ وَالِاسْتِطْرَافِ ] ، مَا لَا يَبْلُغُهُ [ حَشْدُ ]  
أَحْزَنِ النُّوَادِرِ ، وَأَجْمَعِ<sup>(٧)</sup> الْمَعَانِي .

(١) س : « نبدأ وبالله التوفيق بذكر الحمام » ل : « من الله التوفيق بذكر الحمام » .

(٢) ل : « وما أودعه الله جلَّ ذكره » .

(٣) في الأصل : « ولتعرف » .

(٤) كذا في ل . وفي ط « وإتقانه وصنعه المدير » . وفي س « وصنعة المدير » .

(٥) المَرْوَجَةُ : التي رَوَّجَهَا صَاحِبُهَا ، وَجَمَلَهَا تَسِيرَ فِي النَّاسِ . وَيُقَالُ : رَوَّجَ  
الدَّرَاهِمَ جَمَلَهَا تَتَّفَقَ فِي السُّوقِ . وفي ط ، س : « الممزوجة » . والأشبه

مَا أَثَبَتَ مِنْ ل .

(٦) كذا في ل . وفي ط : « فاستنشطتك » . وفي س « فاستنشطك » .

(٧) ط : « وأجود » . وما كتبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ .

وأنا أستظرفُ أمرين استظرافاً شديداً : أحدهما استماعُ حديثِ الأعراب . والأمرُ الآخرُ احتجاجُ متنازعين في الكلام ، وهما لا يحسنان منه شيئاً ؛ فإنهما يُثيران من غريبِ الطَّيبِ <sup>(١)</sup> ما يُضحك كلَّ تَكْلانٍ وإن تشدَّد ، وكلَّ غضبانٍ وإن أحرَقَه لهيبُ الغضب . ولو أن ذلك لا يحل <sup>(٢)</sup> لكان في باب اللُّهُوِ والضَّحِكِ والشُّرُورِ والبَطَالَةِ والتَّشَاغُلِ ما يجوز في كلِّ فنٍ <sup>(٣)</sup> .

وسنذكر من هذا الشكلِ عللاً ، ونُورِدُ عليك من احتجاجاتِ الأغبياءِ حُجَجاً . فإن كنتَ ممن يستعملُ المِلاَّةَ ، وتَعَجَّلُ إليه السَّامةُ ، كان هذا البابُ تنشيطاً لقلبك ، وجاماً لقوتك . ولنبتديَّ النَّظَرَ في باب الحمام وقد <sup>(٤)</sup> ذهب [ عنك ] الكلالُ وحدثَ النشاط .

وإن كنتَ صاحبَ علمٍ وجِدِّ ، وكنتَ <sup>(٥)</sup> ممرِّناً موقِّحاً ، وكنتَ إلفَ تفكيرٍ وتنقيزٍ ، ودراسةٍ كُتُبٍ ، وحِلْفَ تبيينٍ <sup>(٦)</sup> ، وكان ذلك عادةً لك لم يضرَّكَ مكانُهُ من الكتابِ ، وتخطَّيه <sup>(٧)</sup> إلى ما هو أولى بك .

(١) المراد بكلمة « الطيب » هنا . الهزل والفكاهة ، كما في هذا الجزء ص ١٢ ساسي . وفي القاموس « وفاكهة : طيب النفس ضحك » ، ويقال : طايه : أي مازحه . وجاء في البيان ( ٣ : ١٩٥ ) : « وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو » وطيب بمعنى فكاهة مزاح . وأصل معناه السهل المعشرة .

(٢) س : « ولولا أن ذلك ليحل » ؟ والإشارة بكلمة « ذلك » إلى احتجاج المتنازعين :

(٣) ط ، ل : « ما يجوز كل فن » .

(٤) كذا في س . وفي ل ، ط : « فقد » .

(٥) نُهِنِم الكلمة ساقطة من ل .

(٦) التبين : التفهم . وفي ط ، س : « تبين » . وما أثبت من أن أشبه بكلام الجاهل .

(٧) التخطي : مصدر عطف بمعنى تجاوز . والتخطية : مصدر خطأ بمعنى دفعه =



### ( ضرورة التنويع في التأليف )

وعلى أني قد عزمت - والله الموفق - أني أوشح هذا الكتاب وأفصل أبوابه ، بنواذر من ضروب الشعر ، وضروب الأحاديث ؛ ليخرج قارئ هذا الكتاب من باب إلى باب ، ومن شكل إلى شكل ؛ فإني رأيت ٣  
الأسماع تملئ الأصوات المطربة والأغاني الحسنة والأوتار القصيحة ؛ إذا طال ذلك<sup>(١)</sup> عليها. وما ذلك إلا في طريق الراحة ، التي إذا طالت أورثت الغفلة. وإذا كانت الأوائل قد سارت في صغار الكتب هذه السيرة ، كان هذا التدبير لما طال وكثر أصلح ، وما غايتنا من ذلك كله إلا أن تستفيدوا خيرا .

وقال أبو الذرداء : إني لأجثم نفسي ببعض الباطل ، كراهة أن أحمل عليها من الحق ما يملها !

### ( ادعاء أبي عبد الله الكرخي الفقه )

فمن الاحتجاجات الطيبة<sup>(٢)</sup> ، ومن العِلل الملهية ، ما حدثني به ابن المديني<sup>(٣)</sup> قال : تحوّل أبو عبد الله الكرخي اللخني إلى

= وأماطه . وإذا حملت غيرك على أن يخطو قلت : أخطيته . وكلمة « تخطيه »

هي في س : « تخطيته » وهو تحريف ما أثبت من ل ، ط .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) الطيبة هنا بمعنى الهزلية . والظر من ٦ . وهذه الكلمة هي في ط ، ل :

« الطيبة » مصحفة .

(٣) هو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد أبو الحسن السعدي ، مولاهم =

الخرّبة<sup>(١)</sup> فادّعى أنّه فقيه ، وظنّ أنّ ذلك يجوز له ؛ لمكانٍ لحيته وسمّته .  
قال : فالتقى على باب داره البوارى<sup>(٢)</sup> ، وجلس [ وجلس ] إليه [ بعض ]  
الجيران ، فأتاه رجلٌ فقال : يا أبا عبد الله ! رجلٌ أدخل إصبعة في أنفه فخرج  
عليها دمٌ ، أيّ شيء يصنع<sup>(٣)</sup> ؟! قال : يحتجم . قال : قعدتَ طبيباً  
أو قعدتَ فقيهاً ؟

( جواب أبي عبد الله المروزي )

وحدّثنى شمشون<sup>(٤)</sup> الطبيب قال : كنتُ يوماً عند ذى اليمّنين طاهر  
ابن الحسين<sup>(٥)</sup> فدخل عليه أبو عبد الله المروزي فقال [ طاهر ] : يا أبا عبد الله

= ويعرف بابن المديني ، بصريّ الدار ، وهو أحد أئمة الحديث في عصره ،  
والمقدم على حفاظ وقته ، أخذ عنه أحمد بن حنبل ، وكان لا يسميه ، إنما يكنّيه  
تبعيلاً له . اتصل بالقاضي أحمد بن أبي دواد ، وله معه أخبار كثيرة . ولد  
سنة إحدى وستين ومائة ، وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين . انظر تاريخ  
بغداد ٦٣٤٩ .

(١) الخربة ، بهيئة التصغير : موضع بالبصرة ، عنده كانت وقعة الجمل بين علي  
وعائشة . قال بعضهم :

إني أدّين بما دان الوصي به يوم الخربة من قتل المحلينا .

وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في س « الخربة » وفي ل :  
« الخرية » . وفي ط : « الخرية » .

وهذه الأخيرة صحيحة ، ولكنها ليست مرادة ، وهي محلة ببغداد .

(٢) البورى ، والبورية ، والبارى ، والبارية ، والبارياء ، والبورياء : الحصار المنسوج .

(٣) س : « يصنعه » . والظر قصة شبيهة بهذه في أخبار الطراف ص ٢٦

(٤) المعروف في هذا الاسم : « شمعون » .

(٥) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء ، كان أدبياً حكماً

شجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للأُمّون العباسي ، وهو الذي قتل الأُمّين ،

وعقد البيعة للأُمّون ، فولاه شرطة بغداد ثم جعله والياً على خراسان ، فخدمته =



مذُكَّم دخلتَ العراق ؟ قال : منذُ عِشرين سنةً ، وأنا صائمٌ منذُ ثلاثين سنة<sup>(١)</sup> . قال : يا أبا عبدِ اللهِ سألناكَ عن مسألةٍ فأجبنا عن مسألتين !

### ( جواب شيخِ كندی )

وحدَّثني أبو الجهم<sup>(٢)</sup> قال : ادَّعى شيخٌ عندنا أنه من كندة ، قبل أن ينظرَ في شيءٍ من نسبِ كندة ، فقلت له يوماً وهو عندي : ممن أنت يا [ با ] فلان ؟ قال : من كندة . قلت : من أيُّهم أنت ؟ قال : ليس هذا موضعَ [ هذا ] الكلام ، عافاك اللهُ !

### ( جواب ختنِ أبي بكر بن بريرة )

ودخلتُ على ختنِ [ أبي بكر بن ]<sup>(٣)</sup> بريرة ، وكان شيخاً ينتحل قول الإباضية ، فسمعتُه يقول : العجبُ ممن يأخذهُ النَّومُ وهو [ لا ] يزعم [ أن ] الاستطاعة مع الفعل<sup>(٤)</sup> ! قلت : ما الدليل على ذلك ؟ قال : الأشعار الصحيحة . قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل قوله :

== نفسه بالاستقلال بها، وحالت دون ذلك منيته ، وسمى ذا اليمين لأنه ضرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان بالسيف ففقد نصفين ، وكانت الضربة يساره فقال فيه بعض الشعراء :

\* كلتا يديك يمين حين تضربه \*

فلقبه المؤمنون : ذا اليمين ، انظر وفيات الأعيان ، وفي ثمار القلوب

٢٣٢ - ٢٣٣ تليان آخران . ولد طاهر سنة ١٥٩ وتوفي سنة ٢٠٧ .

(١) ل « وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة » .

(٢) س : « أبو الجهم » وهو تحريف . ولأبي الجهم حديث في البخل ص ٣٦ .

(٣) الزيادة من مثل هذا الموضع ص ٢٢ س ٣ .

(٤) من أصول المعتزلة أن استطاعة الفعل تسبق الفعل ، وجهور الإباضيين على أن =

\* مَا إِنَّ يَقَعَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا وَقَعَا <sup>(٢)</sup> \*

[ومثل قوله :

\* يَهْوِينَ شَتَّى وَيَقَعْنَ وَقَعَا \*

ومثل قولهم في المثل : « وَقَعَا كَعَمَكَيْ عَيْر <sup>(٣)</sup> » [

وكقوله <sup>(٤)</sup> أَيْضًا :

مِكرٌ مِقرٌ مُقبلٌ مُذبرٌ معًا

كجُلُودٍ صَخِرَ حَطَّه السَّيْلُ من عل <sup>(٥)</sup>

وكقوله :

أَكْفُ يَدِي عن <sup>(٥)</sup> أَنْ تَمَسَّ أَكْفَهُم

إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَتُنَا <sup>(٦)</sup> مَعًا

ثم أقبل على فقال : أما في هذا مقنع ؟ قلت : بلى ، وفي دون هذا !

= الاستطاعة مع الفعل ، وشذ منهم الحارثية فإنهم وافقوا المعتزلة . الفرق ٨٤ .

وكلمة « الفعل » هي في ط ، س : « العقل » وتصحيحه من ل ومن عيون الأخبار ( ٢ : ٥٦ ) حيث يوجد هذا الخبر .

(١) ط ، س « فرطا » والوجه فيه ما أثبت من ل .

(٢) العكم ، بالكسر : العدل بكسر العين . والعير : الحمار . ووقعا : أى حصلا ، فهما في التوازن والتعادل سواء . أو بمعنى سقطا ؛ لأن العكبين في الأكثر إذا حل أحدهما سقطا معا . والمثل يضرب للمساويين . أمثال الميداني ( ٢ : ٢٨٩ ) . ويقال : وقع المصطرعان عكبي وعكبي عير : وقعا معاً لم يصرع أحدهما صاحبه . لسان العرب . وفي الأصل ، أى ل : « كعظمي عير » وهو تحريف .

(٣) هو امرؤ القيس . والبيت الآتي من معلقته المشهورة .

(٤) هذا الشطر ليس في ل .

(٥) ل ، س : « من » .

(٦) ل : « وحاجتنا » .



( جواب هشام بن الحكم )

وذكر محمد بن نبلام عن أبيان بن عثمان قال : قال رجل من أهل الكوفة لهشام بن الحكم<sup>(١)</sup> : أترى الله عز وجل في عدله وفضله كلّفنا ما لا نطيق ثمّ يعذبنا ؟ قال : قد والله فعل ، ولكنّا لا نستطيع أن نتكلّم به ! ٤

( سؤال ممرور لأبي يوسف القاضي )

وحدثني محمد بن الصباح قال : بينا أبو يوسف القاضي يسيرُ بظهر الكوفة - وذلك بعد أن كتبَ كتابَ الحيل<sup>(٢)</sup> - إذ عرضَ له ممرورٌ عندنا أطيّب الخلق ، فقال له : يا أبا يوسف ، قد أحسنتَ في كتاب الحيل<sup>(٢)</sup> ، وقد بقيتَ عليك مسائلٌ في القطن ، فإنْ أذنتَ لي سألتُك عنها . قال : قد أذنتُ لك فسأل . قال : أخبرني عن الحرِّ كافرٍ هو أو مؤمن ؟ فقال أبو يوسف : دينُ الحرِّ دينُ المرأة ودينُ صاحبةِ الحرِّ : إنْ كانت كافرةً فهو كافر ، وإنْ كانت مؤمنةً فهو مؤمن . قال : ما صنعت

(١) هشام بن الحكم : صاحب مذهب الهشامية ، وهم فرقة من الغالية عند الشهرستاني ومن المشبهة عند الخوارزمي في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق . وكان يقول بالتجسيم والتشبيه ، وآرائه مفصلة في الفرق ٤٧ - ٥٣ ، والملل والنحل ( ٢ : ٢١ - ٢٣ ) .

(٢) هي الحيل الشرعية ، التي يتخلص بها من بعض الأحكام ، أو من بعض المحظورات ، ومن نماذج ذلك ما كتبه ابن دريد في كتابه « الملاحن » المطبوع في مصر سنة ١٣٤٧ . وفي س : « الحيل » وهو تصحيف .

شيئاً . قال : قفل أنت إذن ؛ إذ لم ترض بقولي<sup>(١)</sup> . فقال : الحرُّ كافر . قال :  
وكيف علمت ذلك ؟ قال : لأن المرأة إذا ركعت أو سجدت استدبر الحرَّ  
القبلة واستقبلت هي القبلة ، ولو كان دينه دين المرأة لصنع كما تصنع . هذه  
واحدة يا أبا يوسف . قال : صدقت . [ قال ] : فتأذن<sup>(٢)</sup> لي في أخرى ؟ قال :  
نعم . قال : أخبرني<sup>(٣)</sup> عنك إذا أتيت صحراء فهجمت على بول وخراء  
كيف تعرف أبول امرأة هو أم بول رجل ؟ قال : والله ما أدري ! قال :  
أجل والله ما تدري ! قال : [ أ ] فتعرف أنت ذاك ؟ قال : نعم ، إذا رأيت  
البول قد سال على الخراء وبين يديه فهو بول امرأة ، وخراء امرأة . وإذا  
رأيت البول بعيداً من الخراء فهو بول رجل وخراء رجل . قال : صدقت !  
قال : وحكي لي جواب مسائل فتسيت<sup>(٤)</sup> منها مسألة ، فعاودته فإذا  
هو لا يفظها .

### ( جواب الحجاج العبسي )

وحدثني أيوب الأعور ، قال قائل للحجاج العبسي<sup>(٥)</sup> : ما بال شعر  
الاشت<sup>(٦)</sup> إذا نبت أسرع والتفت ؟ قال : لقربه من السماد<sup>(٧)</sup> والماء  
هطل عليه<sup>(٨)</sup> ! !

(١) ط ، ل : « قفل أنت إذا لم ترض بقولي » .

(٢) أراد الاستفهام .

(٣) ل : « أخبرني » .

(٤) ل : « تسيت » .

(٥) ل : « لحجاج العبسي » ويظهر أنه من المختين .

(٦) ل : « اشت المرأة » .

(٧) السماد ، بالفتح : أصله سرقين الدواب . وأريد به هنا النجو . وفي ط :

« السماء » وهو تحريف ماقى ل .

(٨) ماء هطل : متابع القطر عظيمه . وفي ل « ويسقي من عل » . وحديث =



( جواب نوفل عريف الكناسين )

وحدثني محمد بن حسان قال : وقفتُ على نوفل عريف الكناسين ،  
وإذا موسوس قد وقف عليه ، وعنده كل كناس بالكرخ ، فقال له  
الموسوس : ما بال بنت وردان<sup>(١)</sup> تدعُ قعر البئر وفيه كُرٌّ<sup>(٢)</sup> خراء وهو  
لها مُسلمٌ ، وعليها موفرٌ ، وتجيء تطلب اللطاحة التي في أَسْتِ أجدنا وهو  
قاعدٌ على المقعدة<sup>(٣)</sup> ، فتلزم نفسها الكلفة الغليظة ، وتعرض للقتل ،  
وإنما هذا الذي في أستاذنا قيراطٌ من ذلك الدرهم ، وقد دفعنا إليها الدرهم  
[ وافيًا ]<sup>(٤)</sup> وافرًا . قال : فضحك القوم ، فحرك نوفل رأسه ثم قال .  
أتضحكون ؟! قد والله سأل الرجل<sup>(٥)</sup> فأجيبوا ! وأما أنا فقد - والله -  
فكرت فيها منذ ستين [ سَنَةً ]<sup>(٦)</sup> ، ولكنكم لا تنظرون في شيء من  
أمر صناعتكم . لا جرم أنكم لا ترتفعون أبدًا ! [ قال له الموسوس . قل -  
يرحمك الله - فأنت زعيم القوم ] ، فقال نوفل : قد علمنا أن الرُّطَب

= الحجاج هذا ساقط من س . وتجد في محاضرات الراغب ( ٢ : ١١٧ - ١١٨ )

حديثاً مثله يروى عن « مخنث » .

(١) بنت وردان يقا لها في مصر « خنفس » . معجم المألوف ٣٦ .

(٢) الكر : بالضم : مكبال للعراق ، أوستة أوقار حمار ، أوستون قفيرا ،  
أو أربعون إردباً . وفي ط : ل : « كل » وهي تصحيف . وأثبت ما في س .

(٣) المقعدة : غني بها البئر التي حفرت قدر قعدة ، وهي ما وضع له اسم « المرحاض »  
في عصرنا هذا . وفي ط ، س : « المقعد » . وأثبت ما في ل .

(٤) ط : « وقد دفعنا إليها من الدرهم وافرًا » وهو تحريف .

(٥) ط : « الراجل » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) الزيادة من ل ، س . وفي ط : « منذ ستين » .

أَطِيبُ مِنَ التَّمَرِ ، والحديثَ أطرف<sup>(١)</sup> من العتيق ، والشئ من معدنه  
أطيب ، والفاكهة من أشجارها أطرف<sup>(٢)</sup> . قال : فغضب شريكه<sup>(٣)</sup>  
مسيح<sup>(٤)</sup> الكناس ثم قال : والله لقد وبختنا ، وهولت علينا ، حتى ظننا  
أنك ستجيب بجواب لا يحسنه أحد ، ما الأمر عندنا وعند أصحابنا هكذا .  
قال : فقال لنا الموسوس : ما الجواب عافاكم<sup>(٥)</sup> الله ؛ فإني مانمت البارحة من  
الفكرة<sup>(٦)</sup> في هذه المسألة ؟ قال مسيح<sup>(٧)</sup> : لو أن لرجل ألف جارية  
حسنا<sup>(٨)</sup> ثم عتقن عنده لبردت شهوته عنهن وفترت ، ثم إن رأى واحدة  
دون أخسهن في الحسن صبا إليها<sup>(٩)</sup> ومات من شهوتها . فبنت وردان  
تستطرف<sup>(١٠)</sup> تلك اللطافة<sup>(١١)</sup> وقد ملئت الأولى<sup>(١٢)</sup> ، وبعض الناس

- 
- (١) كذا في ط ، س . وفي ل : « أطرا » .  
(٢) ل : « أذ » .  
(٣) ط ، س : « شريك » وهو تحريف صوابه من ل .  
(٤) كذا ضبط الاسم في ل . وجاء في ط ، س « مسيح » . ولسبح هذا  
حديث في الجزء الأول من الحيوان ص ٢٤٥ .  
(٥) س : « فقال له الموسوس : ما الجواب عافاك »  
(٦) ل : « الفكر » .  
(٧) انظر التنيه رقم ٤ من هذه الصفحة .  
(٨) ط : « جوارى حسنا » وهو تحريف ، إذ أن عيز الألف مفرد مجرور .  
وصوابه في ل ، س .  
(٩) ل : « واثبها » مكان : « صبا إليها » .  
(١٠) كذا بالأصل . ولعلها « تستطرف » .  
(١١) س : « اللطافة » . وهو تحريف ما أثبت من ط ، ل .  
(١٢) ل : « الأول » .



الفطيرُ أحبُّ إليه<sup>(١)</sup> من الخبز . وأيضاً إنَّ الكثيرَ يَمْنَعُ الشهوةَ ، ويورث الصدوف<sup>(٢)</sup> . قال فقال الموسوس - واستحسنَ جوابَ مسَبِّح ، بعد أن كان لا يرى جواباً إلاَّ جوابَ نوفل<sup>(٣)</sup> - : لا تعرفُ مقدارَ العالمِ حتَّى تجلسَ إلى غيره ! أتمَّ أعلمُ أهلَ هذه المدرةَ ، ولقد<sup>(٤)</sup> سألتُ علماءها عنه منذُ عشرينَ سنةً فما تَخَلَّصَ أحدٌ منهم إلى مثلِ ما تَخَلَّصتمُ إليه . وقد - والله - أُنِّمْتُ عيني ، وطابَ بكم عيشي ! وقد علمنا أنَّ كلَّ شيءٍ يُسْتَلَبُ استلاباً أنَّه ألدُّ وأطيب . ولذلك صارَ الدَّيْبُ إلى الغلمانِ ونيكهمُ على جهةِ القهر<sup>(٥)</sup> ألدُّ [ وأطيب ] وكلُّ شيءٍ يصيبُهُ الرَّجلُ فهو أَعزُّ عليه من المالِ الذي يزته أو يوهب<sup>(٦)</sup> له .

### ( علة الحجاج بن يوسف )

قال : وحدَّثني أبانُ بنُ عثمانَ قال : قال الحجاجُ بنُ يوسفَ : واللهِ لَطَاعَتِي أَوْجِبُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَقْتُمْ ﴾

(١) كذا في ط . وفي ل ، س : « إليهم » وما وجهان جائزان ؛ إذ أن لفظ « بعض » يصح أن يراعى فيه الأفراد ، ويصح أن يراعى فيه اكتساب الجمعية مما أضيف إليه من جمع . وينشدون لذلك قول جرير :  
إذا بعض السنين تفرقتنا كفى الأيتام فقد أبى اليتيم  
انظر الكامل ٣١٢ - ٣١٣ ليسك ، والخزانة ( ٤ : ١٦٤ سلفية ) وسيبويه ( ١ : ٢٥ بولاق ) .

(٢) الصدوف : العزوف عن الشيء والانصراف عنه . وفي ط ، س : « الصدود » وهو بمثل معناه .

(٣) ل : « أنه لا جواب إلا جواب نوفل » .

(٤) ل : « وأتم أعلم أهل هذه المدرة » ، لقد .

(٥) ط ، س : « الضبط » وهو تحريف ما أثبت من ل .

(٦) ط ، س : « الذي يوجب له » .

فَجَعَلَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةً<sup>(١)</sup> ؛ وَقَالَ : ﴿ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ \* وَلَمْ يَجْعَلْ فِيهَا مَثْنَوِيَّةً ! وَلَوْ قُلْتُ لِرَجُلٍ : ادْخُلْ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَلَمْ يَدْخُلْ ، لَحَلَّ لِي دَمُهُ !

### (احتجاج مدني وكوفي)

قال وأخبرني محمد بن سليمان بن عبد الله التوفلي قال : قال رجل من أهل الكوفة لرجل من أهل المدينة : نحن أشدُّ حبًّا لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم وعلى آله - مِنْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ! فقال المدني : فَمَا بَلَغَ مِنْ<sup>(٢)</sup> حُبِّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وعلى آله ؟ قال : وَدِدْتُ أَنِّي وَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَصَلَ إِلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَلَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ<sup>(٣)</sup> يَكْرَهُهُ إِلَّا كَانَ بِي دُونَهُ ! فقال المدني : أَفَعِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا ؟ قال : وَمَا يَكُونُ غَيْرُ هَذَا ؟ قال : وَدِدْتُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ آمَنَ فَسُرَّ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَنِّي كَافِرٌ<sup>(٤)</sup> !

(١) المثنوية : الاستثناء . وهو قوله تعالى : « مَا اسْتَطَعْتُمْ » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « شَيْءٌ يَكْرَهُهُ » . وفي ط : « بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ » ولا تصح هذه الأخيرة إلا ببناء « وصل » للمفعول .

(٤) لفظ « كان » ساقط من ل . وكلمة : « وَأَنِّي » هي في ل : « وَأَنَا » .

(احتجاج رجل من وجوه أهل الشام)

وحدثني أبان بن عثمان قال : قال ابن أبي ليلى <sup>(١)</sup> : إني لاسأير رجلاً  
 من وجوه أهل الشام ، إذ مرَّ بحمالٍ معه رُمَّان ، فتناولَ منه رُمَّانةً فجعلها  
 في كُمِّه . فعَجِبْتُ مِن ذلك ، ثمَّ رجعت إلى نفسي وكذَّبت بصرى ، حتَّى  
 مرَّ بسائلٍ فقيرٍ <sup>(٢)</sup> ، فأخرجها فناوَلَه إياها . قال : فعلتُ أني رأيتها ،  
 فقلتُ له : رأيتُكَ قَدْ فعلتَ عَجَباً <sup>(٣)</sup> . قال : وما هو ؟ قلتُ رأيتُكَ أخذتَ  
 رُمَّانةً مِن حِمَالٍ وأعطيتها <sup>(٤)</sup> سائلاً ؟ قال : وإنَّكَ ممَّن يقولُ هذا القولَ ؟  
 أما علمتَ أني أخذتها وكانت سيئةً وأعطيتها فكانت عشرَ حسناتٍ ؟  
 قال : فقال ابن أبي ليلى : أما علمتَ أنَّكَ أخذتها فكانت سيئةً وأعطيتها  
 فلم تُقبَلْ منك !؟

---

(١) ابن أبي ليلى : هو عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار .  
 ولي عهد القضاء لبني أمية ، ثمَّ وليه لبني العباس . وكان قفيها مفتياً بالرأى .  
 انظر أصحاب الرأى في المعارف ص ٢١٦ .

(٢) ط ، س : « وكذبت عيني حتى مرَّ به سائل » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) ل : « فقلت رأيت منك عجباً » .

(٤) ل : « فأعطيتها » .



( من جهل الأعراب بالنحو )

وقال الربيع : قلت لأعرابي أتَهْمَزُ إسرائيل<sup>(١)</sup> ؟ قال : إني إذا لَرَجُلُ  
سَوء ؟ قلت . أتَجْر<sup>(٢)</sup> فلسطين ؟ قال : إني إذا لَقَوِي .

( احتجاج رجل من أهل الجاهلية )

قال : وحدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمة قال : كان رجلٌ في الجاهليَّة معه  
مُحَجَّنٌ<sup>(٣)</sup> يتناولُ به مَتاعَ الحاجِّ<sup>(٤)</sup> سَرِقَةً ، فإذا قيل له : سرقت ! قال :  
لم أسْرِق ، إنما سَرَقَ مُحَجَّنِي ! قال : فقال حماد : لو كان هذا اليومَ حَيًّا  
لكانَ من أصحاب أبي حنيفة !

( الأعمش وجليسه )

قال : وحدَّثني محمد بن القاسم قال : قال الأعمشُ لجليس له : أما  
تشتَهِي بنائيَّ<sup>(٥)</sup> زُرُقَ العيونِ ، ثَيِّبَةَ البطونِ ، سَوَدَ الظُّهورِ ، وأرغفَةَ

(١) ط : « أتَهْمَزُ أم إسرائيل » وتصحيحه من س ، ل

(٢) ط : « فتَجْر » وأثبت ما في ل ، وقد أراد الربيع بالهمز والجذر معناهما الاصطلاحي .  
وفهم الأعرابي من الهمز الغمز ، أو النخس ، أو الدفع ، أو الضرب ، أو  
العض . كما فهم من الجر معناه اللغوي .

(٣) المحجن : العصا المعوجة .

(٤) الحاج : الحجاج إلى البيت الحرام . وقد جاء على لفظ المفرد .

(٥) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامة في مصر يكسرون باءه .  
وجمع « بنائي » وجاء في ط : « بنائي » وفي ل : « بنائيا » وهو تحريف  
ما أثبت من س .

حارّةً ليّنةً ، وخلاًّ حاذقاً ؟ قال : بلى ! قال : فانهض بنا . قال الرجلُ :  
فنهضتُ معه ودخل منزله . قال : فأومأ إليّ : أنْ خذ تلك السِّلّة . قال :  
فكشفتُها فإذا برغيفين يابسين<sup>(١)</sup> وسُكَّرٌ جة كأمخ<sup>(٢)</sup> شَبَثٌ<sup>(٣)</sup> . قال : فجعل  
يأكل . قال : فقال لي تعال كُلْ . فقلت : وأين السمك ؟ قال : ماعندي ،  
[ سمك ] إنما قلت لك : تشتهي !

( رأى حفص بن غياث في فقه أبي حنيفة )

قال : وسُئِلَ حفصُ بنُ غِياثٍ<sup>(٤)</sup> عن فِقه أبي حنيفة ، قال : كانَ  
أَجْمَلَ النَّاسِ بما يكون<sup>(٥)</sup> ، وأَعْرَفَهُمْ بما لا يكون .

(١) ل : « فاذا فيها رغيفان يابسان » .

(٢) الكأمخ ، بفتح الميم : ضرب من مشهيات الطعام ، قوامه البقول والملح  
واللبن ، وقد تضاف إليه بعض الأباذير . انظر كتاب الطيبخ ص ٦٨ وشفاء  
الغليل ١٧٠ .

(٣) الشبث ، بالكسر : ضرب من البقول . وجاء في ل : « شبت » . وفي  
القاموس : « الشبت كطمر » : هذه البقلة المعروفة . وفي تذكرة داود :  
« شبت بالثلثة ويقال بالثناة » ، فهما لعتان .

(٤) هو حفص بن غياث بن طلق ، وكنيته أبو عمرو . ولده هارون القضاء ببغداد  
بالشرقية ، ثم ولده قضاء الكوفة : فمات بها سنة ١٩٤ . وكان مثلاً في الزهد  
والعفة ؛ روي أنه مرض خمسة عشر يوماً فدفع إلى ابنه مائة درهم ، وقال له : امض  
بها إلى العامل وقل له : هذه رزق خمسة عشر يوماً ، لم أحكم فيها بين المسلمين ،  
لاحظ لي فيها !

(٥) ل : « كان » .

( علة خشنام بن هند )

وأما علة خُشْنَام<sup>(١)</sup> بن هند ، فإنَّ خشنام بنَ هِنْدٍ كانَ شيخاً من الغالية<sup>(٢)</sup> ، وكانَ ممَّنْ إذا أراد أن يسميَ أبا بكرٍ وعمرَ قال : الجِبْتُ والطَّاغوت ، ومُنْكَر ونَكير ، وأُفٌ وثُفٌ ، [ وكُسِير ] وعُوَيْر . وكان لا يزالُ يَدْخُلُ دارَه حمارَ كَسَّاح<sup>(٣)</sup> ويضربه مائةَ عَصَا<sup>(٤)</sup> على أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ في جوفه . ولم أَر قطُّ أشدَّ احتِرافاً<sup>(٥)</sup> منه . وكان مع ذلك نبِيذِيّاً وصاحبَ حَمَام<sup>(٦)</sup> . ويشبهه في القَدِّ والخَرَطِ شيوخَ الحَرَبِيَّةِ<sup>(٧)</sup> . وكان من [ بنى ] غُبَر<sup>(٨)</sup> [ من ] صميمهم . وكان له بُنْيٌ يتبعه ، فكان يَزِيّ أُمَّه عند<sup>(٩)</sup> كلِّ حقٍّ وباطلٍ ، وعِندَ كلِّ جَدٍّ وهَزَلٍ . قُلتَ له يوماً - ونحن

- 
- (١) في القاموس : « خشنام : علم : معرب خوش نام ، أى الطيب الاسم » .  
 (٢) الغالية : فرقة من فرق الشيعة الخمس ، وهى الزيدية والسكيسانية والإمامية والفلاة والاشماعيلية . والغالية ، أو الفلاة : هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق . الملل والنحل ( ١ : ١٩٥ ، ٢ : ١٠ ) .  
 (٣) الكساح : الكناس . والمكسحة : المكنسة . والكساحة ، بالضم : الكناسة .  
 (٤) ط ، ل : « عصى » . . والوجه كتابته بالألف : كما في س .  
 (٥) الاحتراف ، من الحرفة بمعنى الفقر . وفي ط ، س : « احترافا » .  
 (٦) أى يلعب بالحمام ويقامر به .  
 (٧) الحرية : محلة كبيرة ببغداد ، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى .  
 (٨) غُبَر ، كزفر : قبيلة من يشكر ، كما في تاج العروس . وفي ط ، س « غير » وتصحيحه من ل .  
 (٩) ل : « فى » .



عند بنى ربيعى : ويحك ، بأى شىء تستحل أن تذف أمه بالزنا ؟ فقال :  
لو كان على فى ذلك حرج لما قذفتها ! قلت : فلم تزوجت امرأة ليس  
فى قذفها حرج ؟ قال : إني قد احتلت حيلة حتى حل لي من أجلها ما كان  
يحرم . قلت : وما تلك الحيلة ؟ قال : أنا رجل حديد ، وهذا غلام عارم ،  
وقد كنت <sup>(١)</sup> طلق أمه فكنت إذا افتريت عليها <sup>(٢)</sup> أثمت ، فقلت فى نفسى :  
إن أرغتها <sup>(٣)</sup> وخدعتها حتى أنيكها مرة واحدة حل لي بعد ذلك اقترائى  
عليها <sup>(٤)</sup> ، بل لا يكون قولى حينئذ فرية ، وعلمت أن زنية واحدة لا تعدل  
عشرة <sup>(٥)</sup> آلاف فرية . فأنا اليوم أصدق واست أكذب . والصديق  
مأجور . إني والله ما أشك أن الله إذا علم أنى لم أزن بها تلك المرة <sup>(٦)</sup> إلا  
من خوف الإثم إذا قذفتها <sup>(٧)</sup> - أنه سيجعل <sup>(٨)</sup> تلك الزنية له طاعة  
فقلت : أنت الآن على [ يقين ] أن زناك طاعة لله تعالى ؟ قال : نعم .

(١) ل : « قد » .

(٢) ل : « عليه » والمعنى يصبح بكلا العبارتين .

(٣) أرغتها : أردتها وطلبتها أو خادعتها . وفى ط « أعبث بها » وفى س  
« أعبتها » وهما تحريف ما أثبت من ل .

(٤) فى الأصل « عشر » . والألف مذكر .

(٥) س : « المرأة » وتصح بشكف .

(٦) ل : « قذفته » ويصح المعنى بالعبارتين .

(٧) ل : « فتجعل لي » وهو تحريف .

(٨) ط ، س « طاعة لله » وهو تحريف ما فى ل .

( حجة الشيخ الإباضى فى كراهية الشيعة )

قال الشيخ الإباضى [ وقد ذهب عنى اسمه وكنيته ] وهو ختن  
أبى بكر بن بريرة<sup>(١)</sup> - وجرى يوماً [ شىء من ] ذكر التشيع والشيعة ،  
فأنكر ذلك واشتد غضبه عليهم ، فتوهمت أن ذلك إنما اعتراه للإباضية  
التي فيه ، [ وقلت ]<sup>(٢)</sup> : وما على إن سألته ؟ فإنه يقال : إن السائل لا يعدمه  
أن يسمع فى الجواب حجة أو حيلة [ أو ملحة ]<sup>(٣)</sup> - فقلت : وما أنكرت  
من التشيع و [ من ذكر ] الشيعة ؟ قال : أنكرت منه مكان الشين التي  
فى أول الكلمة ؛ لأننى لم أجده الشين فى أول كلمة قط إلا وهى مسخوطة<sup>(٤)</sup>  
مثل : شؤم ، وشر ، وشيطان ، وشغب ، وشخ<sup>(٥)</sup> ، وشمال ، وشجن<sup>(٦)</sup> ،  
وشيب ، وشين<sup>(٧)</sup> ، وشراسة ، وشنج<sup>(٨)</sup> ، وشك ، وشوكة ، وشبث ،  
وشرك ، وشارب<sup>(٩)</sup> ، وشطير ، وشطور ، وشيرة<sup>(١٠)</sup> وشانى<sup>(١١)</sup> ،

(١) ط ، س « بريرة » وأثبت ما فى ل وانظر ص ٩ س ٩

(٢) زيادة يفتقر إليها الكلام .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ل « إلا مسخوطة » .

(٥) كذا فى س ، ط . وفى ل « وشيخ » .

(٦) ط « شجر » وهو تحريف ما أثبت من س . وفى ل : « وشخت » .

(٧) بدل هاتين الكلمتين فى س ، « وشيب وشيت » وفى ل : « وشيت وشيب » .

(٨) الشنج ، بالتحريك : تفض الجلد . وبه فى ل « وشخ » .

(٩) فى ل مكان الكلمات الأربع : « وشوك وشارب وشارد » . وفى ط

أعيدت كلمة « شوكة » بين « شبث » و « شرك » . الثبث ، بحركة : العنكبوت ،

أودوية كثيرة الأرجل . والشارب ، التي وردت فى ل ، هو الحشن ،

أو الضامر اليابس .

(١٠) كذا فى ل . ويراد بها شعر العانة . وفى ط ، س « شعر » محرفة .

(١١) الشانى ، مخفف الثانى : البغض العدو . وفى ط : « شانى » . وفى ل

« شابسى » وأثبت ما فى س . وقد جاء اللفظان معاً فى عيون الأخبار ( ٢ : ٥٦ ) .

وشتم<sup>(١)</sup>، وشتيم<sup>(٢)</sup>، وشيطرج<sup>(٣)</sup>، وشنعة، وشناعة، وشأمة<sup>(٤)</sup>، وشوصة، وشر  
 وشحوب<sup>(٥)</sup>، وشجّة، وشطون، وشاطن<sup>(٦)</sup>، وشن<sup>(٧)</sup>، وشلل، وشيص<sup>(٨)</sup>  
 وشاطر، وشاطرة<sup>(٩)</sup>، وشاحب. قلت [له] ماسمت متكلماً قط يقول هذا ولا  
 يبلغه، ولا يقوم لهؤلاء القوم قائمة بعد هذا<sup>(١٠)</sup> !

- 
- (١) الشتم : الكره الوجه .  
 (٢) الشيطرج : نبت يوجد بالقبور الخراب ، ورائحته ثقيلة حادة ، وطعمه إلى  
 مرارة . وفي س ، ط « شطرج » وهو تحريف ما في ل .  
 (٣) زيادة هذه الكلمة من ل ، س . والشأمة والمشأمة ، من الشؤم ، ضد  
 اليمنة والميمنة ، من اليمن .  
 (٤) الشوصة ، بالفتح وقد يضم : وجع في البطن ، أو رخ تعقب في الأضلاع ،  
 أو ورم في حجابها . والشر ، بالفتح : القطع ، أو انقلاب الجفن من أعلى  
 وأسفل وانثقاقه ، أو استرخاء أسفله . وهاتان الكلمتان موضعهما في ل  
 بعد كلمة : « شاطرة » .  
 (٥) الشطون : البعيدة . والشاطن : الخيث .  
 (٦) الشن ، بالفتح : القرية الخلق الصغيرة .  
 (٧) الشيص ، بالكسر : أردأ التمر ، ووجع الضرس أو البطن .  
 (٨) الشاطر : الذي أعيا أهله ومؤدبه خبثاً ، وقد يراد بها اللص . وفي ل :  
 « وشاطر وشطارة » والشطارة : مصدر شطر : صار شاطراً .  
 (٩) هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ ، حديثاً بينه وبين الشيخ الإياضى — تجده  
 في العقد ( ١ : ٣٥٤ ) قد ساقه الجاحظ أيضاً حديثاً بين رجل من رؤساء التجار  
 وشيخ شرس الأخلاق كان راكباً مع التاجر في سفينة . ولست أدري من أى  
 كتب الجاحظ نقل صاحب العقد هذا الخبر على ذلك الوجه . كما أننا نجد هذا  
 الخبر في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٦ ) مصدراً بعبارة : « قال عمرو بن بحر : ذكر لي  
 ذاكر عن شيخ من الإياضية » .



## ( حيلة أبي كعب القاص )

قال : وتعثى أبو كعب القاص بطفشيل<sup>(١)</sup> كثير اللوبيا ، وأكثر منه ، وشرب نبيذ تمر ، وغلس إلى بعض المساجد ليقص على أهله ، إذ<sup>(٢)</sup> انقتل الإمام من الصلاة فصادف زحاما كثيرا ، ومسجدا مستورا بالبوارى<sup>(٣)</sup> من البرد والريح والمطر ، وإذا محراب غائر في الحائط ، وإذا الإمام شيخ ضعيف ؛ فلما صلى استدبر المحراب وجلس في زاوية منه يسبح ، وقام أبو كعب فجعل ظهره إلى وجه الإمام ووجهه إلى وجوه القوم<sup>(٤)</sup> ، وطبق وجه المحراب بحسه وفروته وعمامته وكسائه ، ولم يكن بين فمحه وبين أنف الإمام كبير شيء ، وقص وتحرك بطنه ، فأراد أن يتفرج فسوة وخاف أن يصير ضارطا<sup>(٥)</sup> ، فقال في قصصه : قولوا جميعا : لا إله إلا الله ! وارفعوا بها أصواتكم . وفسا فسوة في المحراب فدارت فيه وجشت<sup>(٦)</sup> على أنف الشيخ واحتملها ، ثم كدّه بطنه فاحتاج إلى أخرى فقال : قولوا : لا إله إلا الله ! وارفعوا بها أصواتكم . فأرسل فسوة أخرى

(١) الطفشيل ، ضبطه بعضهم بكسر الطاء والشين ، وصاحب القاموس جملة (طفشيل) وزان سميدع ، وقال : إنه نوع من المرق . أما صاحب كتاب الطبخ فقد جعل الطفشيل ضربا من التنويرات ، أى الأطعمة التى تنضج في التنور . « وجاء في منهاج الدكان ٢٢٠ : « طفشيل : كل طعام يعمل من القطنى ، أعنى الحبوب ، كالعدس والجلبان ، وما أشبه ذلك »

(٢) في الأصل : « إذا » .

(٣) البوارى : المحصر المنسوجة .

(٤) ل : « الناس » .

(٥) ل : « ضربة » . وفي س « يتفرج » بدل : « يتفرج » .

(٦) جشت : لزمت مكانها . وفي ط « جشت » والوجه ما في ل ، س .

فلم تُخْطِئْ أَنْفَ الشَّيْخِ ، وَاخْتَنَقَتْ<sup>(١)</sup> فِي الْحَرَابِ . فُخِمَ الشَّيْخُ أَنْفَهُ<sup>(٢)</sup> ،  
فصار لا يدرى ما يصنع : إِنْ هُوَ تَنْفَسَ قَتَلَتْهُ الرَّائِحَةُ ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَتَنْفَسْ  
مَاتَ كَرْبًا . فَمَا زَالَ يُدَارِي ذَلِكَ ، وَأَبُو كَعْبٍ يَقْصُ ، فَلَمْ يَلْبَثْ  
أَبُو كَعْبٍ أَنْ احْتِاجَ إِلَى أُخْرَى . وَكُلَّمَا طَالَ لُبُّهُ تَوَلَّى فِي بَطْنِهِ مِنَ النَّفْخِ  
عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ . فَقَالَ : قُولُوا جَمِيعًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ .  
فَقَالَ الشَّيْخُ مِنَ الْحَرَابِ - [ وَأُطْلِعَ رَأْسَهُ وَقَالَ ] - : لَا تَقُولُوا ! لَا تَقُولُوا !  
٨ قَدْ قَتَلَنِي ! إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَفْسُؤَ ! ثُمَّ جَذَبَ إِلَيْهِ ثَوْبَ أَبِي كَعْبٍ وَقَالَ : جِئْتُ  
إِلَى هَاهُنَا لَتَفْسُو<sup>(٣)</sup> أَوْ تَقْصُ ؟ فَقَالَ : جِئْنَا لِنَقْصَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا نَزَلَتْ بَلِيَّةٌ فَلَا بَدَّ  
لَنَا وَلَكُمْ مِنَ الصَّبْرِ ! فَضَحِكَ النَّاسُ ، وَاخْتَلَطَ الْجُلُوسُ .

### ( جَوَابُ أَبِي كَعْبٍ الْقَاصِّ )

وَأَبُو كَعْبٍ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَقْصُ فِي مَسْجِدِ عَتَّابٍ كُلَّ أَرْبَعَاءِ<sup>(٥)</sup>  
فَاحْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَطَالَ انْتِظَارُهُمْ لَهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ  
رَسُولُهُ فَقَالَ : يَقُولُ لَكُمْ أَبُو كَعْبٍ : انْصَرَفُوا ؛ فَإِنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ  
[ الْيَوْمَ ] مُخْمُورًا !

(١) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « اخْتَنَقَتْ »

(٢) خُمِرَ أَنْفُهُ : غَطَاهُ .

(٣) ل : « تَفْسُو » .

(٤) ل : « تَقْصِي » .

(٥) هُوَ مُقْصُورٌ « أَرْبَعَاءُ »

( علة عبد العزيز )

وأما علة عبد العزيز بشكست فإن عبد العزيز كان له مال، وكان إذا جاء وقت الزكاة وجاء القواد بسلام مؤاجر<sup>(١)</sup>، قال : يا غلام ألك أم ؟ ألك<sup>(٢)</sup> خالات ؟ فيقول الغلام : نعم . فيقول : خذ هذه العشرة الدراهم - أو خذ هذه الدنانير - من زكاة مالي ، فادفعها إليهن ، وإن شئت أن تبركني<sup>(٣)</sup> بعد ذلك على جهة المكارمة ، [ فافعل ] ، وإن شئت أن تنصرف فانصرف . فيقول ذلك وهو واثق أن الغلام لا يمنعهُ بعد أخذ الدراهم ، وهو يعلم أنه لن<sup>(٤)</sup> يبلغ من صلاح طباع المؤجرين أن يؤدوا الأمانات . فتبر<sup>(٥)</sup> بذلك ثلاثين سنة وليس له زكاة إلا عند أمهات المؤجرين وأخواتهم وخالاتهم .

(١) لفظة عباسية ، يقصد بها من يستأجره اللاطة . انظر كنايات الجرجاني ص ١٢٠ س ١١ .

(٢) يقال أبركه : جعله يبرك . وقد كنى بقوله . وفي ط « تلزمني » وأثبت ما في س ، ل .

(٣) ل : « لم » .

(٤) ط : « فبر » وليست من كلام الجاحظ . وأثبت ما في ل ، س ، وغير بمعنى بقي وظل .



### (احتجاج طيب كوفي للتسمية بمحمد)

وحدثني محمد بن عباد بن كاسب قال : قال لي الفضل بن مروان<sup>(١)</sup>  
 شيخ من طيَّاب<sup>(٢)</sup> الكوفيِّين وأغنيائهم<sup>(٣)</sup> : إنَّ وَلَدَ لَكَ مائَةٌ ذَكَرٍ  
 فسمهم كلهم محمداً [ وكنهم بمحمد ] فَإِنَّكَ سترى فيهم البركة . أو تَدْرِي  
 لأَيِّ شَيْءٍ كُثِرَ مَالِي ؛ قلت : لا والله ما أدري قال : إِنَّمَا كَثَرَ مَالِي لِأَنِّي  
 سَمَّيْتُ نَفْسِي فيما بيني وبينَ اللَّهِ محمداً ! وإذا كان اسمي عندَ اللَّهِ محمداً فما  
 أبالي ما قال الناس !

### (جواب أحمد بن رباح الجوهري)

وشبه هذا الحديث قول المروزي<sup>(٤)</sup> : قلت : لأحمد بن رباح الجوهري  
 اشتريتَ كساءً أبيضَ طبرياً بأربعمائة درهم ، وهو عند الناس - فيما ترى  
 عيونهم قومسى<sup>(٥)</sup> يساوي مائة درهم . قال إذا علم الله أنه طبري فما  
 علىَّ ممَّا قال الناس ؟ !

(١) ل : « مرزوق » .

(٢) الطيَّاب : جمع طيب ، مثل جيد وجياد ، والطيب : الفكه المزاح .

(٣) ط ، س « وأغنيائهم » واعتمدت ما في ل . انظر ص ٦ س ٧ .

(٤) ل : « المرزوقي » .

(٥) قومسى : نسبة إلى قومس ، بضم القاف وفتح الميم : كما في القاموس .  
 أو بضم القاف وكسر الميم كما في المعجم . وهي صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل .

### (احتجاج حارسٍ تكنى أبا خزيمة)

وكان عندنا حارسٌ يكنى أبا خزيمة ، فقلت يوماً - وقد خطر على بالي - : كيف اكتنى هذا العليجُ الألكنُ بأبي<sup>(١)</sup> خزيمة ؟ ثم رأيته فقلت له : خبرني عنك ، أكان أبوك يسمى خزيمة ؟ قال : لا . قلت : فجذك أو عمك أو خالك ؟ قال : لا . قلت : فلك ابنٌ يسمى خزيمة ؟ قال : لا . قلت : فكان لك مولى يسمى خزيمة ؟ قال : لا . قلت : فكان في قريتك رجلٌ صالحٌ أوفقيه<sup>٢</sup> يسمى خزيمة ؟ قال : لا . قلت : فلم اكتنيت بأبي<sup>(١)</sup> خزيمة ، وأنت عليجٌ ألكن ، وأنت فقيرٌ ، وأنت حارسٌ ؟ قال : هكذا اشتريت . قلت : فلأى شيء اشتريت هذه الكنية من بين جميع الكنى ؟ قال : ما يدرينى . قلت : فتبيعها الساعة بدينارٍ ، وتكتنى بأبى كنيةٍ شئت ؟ قال : لا والله ، ولا بالدنيا<sup>(٢)</sup> وما فيها !

### (جواب الزيادى)

وحدثني مسعدة بن طارق ، قلت للزيادى - ومررت به وهو جالسٌ في يوم غمق<sup>(٣)</sup> حارٍ ومدٍ<sup>(٤)</sup> ، على باب داره في شروع نهـر

- (١) ط ، س : « أبا » والمعروف في « اكتنى » أن يتعدى بالباء كما في اللسان .  
وأما الذى يتعدى بنفسه أو بالباء فهو « كنيته وكنونة وأكنيته وكنيته » .  
(٢) ط : « بالدينار » وتصحيحه من ل ، س .  
(٣) يوم غمق ، كفرح : ذوندى وتقل ، أولريحه خة وفساد . وفي ط ، س : « يوم غيم » . والوجه ما أثبت من ل ، وهو الموافق لكلمة « ومد » الآتية .  
(٤) اليوم الومد : ذو الومد بالتحريك ، وهو الندى يجىء في صميم الحر من قبل البحر .

الجوبار<sup>(١)</sup> بأردية<sup>(٢)</sup> ، وإذا ذلك البحر يبخر في أنفه<sup>(٣)</sup> - قال : فقلت له  
بت دارك وحظك من دار جدك زياد بن أبي سفيان ، وتركت مجلسك  
في ساباط غيث<sup>(٤)</sup> ، وإشراكك على رحة بنى هاشم ، ومجلسك في الأبواب  
التي تلى رحة بنى سليم ، وجلست على هذا النهر في مثل هذا اليوم ،  
ورضيت به جاراً؟ قال. نلت أطول آمالي في قرب هؤلاء [ البزازين ] قلت  
له: لو كنت بقرب المقابر فقلت نزلت<sup>(٥)</sup> هذا الموضع للاتعاط به والاعتبار  
كان ذلك وجهاً . ولو كنت بقرب الحدادين فقلت لأتذكر كرم هذه  
النيران والكيران<sup>(٦)</sup> نار جهنم ، كان ذلك قولاً . ولو كنت اشتريت  
داراً بقرب العطارين فاعتلت بطلب<sup>(٧)</sup> رائحة الطيب كان ذلك وجهاً

(١) الجوبار : بضم الجيم : محلة بأصبهان . قال ياقوت : « جو بالفارسية النهر  
الصغير ؟ وباركأنه مسيله . فعناه على هذا مسيل النهر الصغير » قال صاحب  
الألفاظ الفارسية العربية : « وهو مركب من جوى أى سيل ، ومن بار ، وهي  
من الأدوات التي تدل على الكثرة » . وفي ط ، س « الحوان ، وتصحيحه  
من ل ومعجم البلدان .

(٢) كذا . وهذه الكلمة ليست في ل . ولعل الوجه حذفها .  
(٣) ط : « ينجر » وهو تحريف ما أثبت من ل ، س . وكلمة « البحر » هي  
في ل : « النهر » .

(٤) السباط : السقيفة بين دارين تحتها طريق نافذ . ياقوت والقاموس . قال صاحب  
الألفاظ الفارسية : « مأخوذة من سايه پوش ، ومعناها المظلة » . وكلمة « غيث »  
هي في ط ، س : « غيث » .

(٥) ل : « تركت » وهو تحريف ما أثبت من ط ، س .

(٦) جمع كبير : وهو الزرق يتفخ فيه الحداد .

(٧) كذا في ط . وفي س ، ل : « بطيب » .



فَأَمَّا قُرْبُ الْبَزَازِينَ<sup>(١)</sup> فَقَطْ فَهَذَا مَا لَا أَعْرِفُهُ . أَفَلَاكَ فِيهِمْ دَارُ غَلَّةٍ ، أَوْ هَلْ لَكَ عَلَيْهِمْ دُيُونٌ حَالَةٌ ، أَوْ هَلْ لَكَ فِيهِمْ أَوْ عِنْدَهُمْ غِلْمَانٌ يُوَدُّونَ الضَّرِيْبَةَ ، أَوْ هَلْ لَكَ مَعَهُمْ شِرْكَةٌ مُضَارَبَةٌ ؟ قَالَ : لَا . قُلْتُ : فَمَا تَرْجُو إِذَا مِنْ قَرَبِهِمْ<sup>(٢)</sup> ؛ [ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا : نَلْتُ أَمَالِي<sup>(٣)</sup> بِقُرْبِ الْبَزَازِينَ ]

### ( حِكَايَةُ ثُمَامَةَ عَنْ مَمْرُور )

وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ قَالَ . كَانَ رَجُلٌ مَمْرُورٌ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَأْتِي دَالِيَةً لِقَوْمٍ ، وَلَا يَزَالُ يَمْشِي مَعَ رِجَالِ الدَالِيَةِ عَلَى ذَلِكَ الْجَذَعِ<sup>(٤)</sup> ذَاهِبًا وَجَائِيًا ، فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . حَتَّى إِذَا أَمْسَى نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا مِنْ هَذَا فَرَجًا وَنَخْرَجًا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ . فَكَانَ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ .

### ( بَيْنَ أَعْمَى وَقَائِدِهِ )

وَحَدَّثَنِي الْمَكِّيُّ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَقُودُ أَعْمَى بِكِرَاءٍ<sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ الْأَعْمَى رَجُلًا عَثَرَ الْعَنْثَرَةَ وَنُكِبَ النَّكْبَةَ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَبْدِلْ

(١) الْبَزَازُ : بَائِعُ الْبَزِّ بِفَتْحِ الْبَاءِ ، وَهُوَ الثِّيَابُ أَوْ مَتَاعُ الْبَيْتِ مِنَ الثِّيَابِ . وَالْبَزَارُ : بَيَاعُ بَزْرِ الْكُتَانِ ، أَيْ زَيْتِهِ بِلُغَةِ الْبَغَادَةِ . وَفِي ط « الْبَزَارِينَ » وَأُثْبِتَ مَا فِي س ، ل .

(٢) ل : « قُرْبُ الْبَزَازِينَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هُنَا ل : « قُلْتُ لِأَمَالِي » وَجْهَهُ مَا أُثْبِتَ .

(٤) ط : « الْجَزَع » وَتَصْحِيحُهُ مِنْ ل ، س .

(٥) الْكِرَاءُ : الْأَجْرَةُ .

لى (١) به قائدًا خيرًا منه ! قال : فقال القائد : اللَّهُمَّ اُبْدِلْ لى (١) به أعمى  
خيرًا لى منه .

### ( حماقة ممرور )

وحدثنى يزيدُ مولى إسحاق بن عيسى قال : كنّا فى منزلٍ صاحبٍ  
لنا ، إذ خرج واحدٌ من جماعتنا ليقيل فى البيت الآخر (٢) ، فلم يلبث إلّا  
ساعةً حتى سمعناه يصيح : أوّه ! (٣) أوّه ! قال : فنهضنا بأجمعنا إليه فرعينا ، فقلنا له  
مالك ؟ وإذا هو نائمٌ على شقه الأيسر ، وهو قابضٌ على خصيته بيده (٤) ،  
فقلت له : لم صحت ؟ قال إذا غمرت خصيتى اشتكيتها ، وإذا اشتكيتها صحت .  
قال : فقلنا له : لاتغمزها بعدُ حتى لاتشكى ! قال : نعم إن شاء الله تعالى .

### ( حماقة مولاة عيسى بن على )

قال يزيد : وكانت لعيسى بن على مولاةٌ عجوزٌ خراسانيةٌ ، تصرخُ  
بالليل من ضربانٍ ضربٍ لها ، فكانت قد أرقت الأمير إسحاق ،  
فقلت له : إنها مع ذلك لاتدع أكلَ التمر ! قال : فبعث إليها بالعداة فقال  
لها : أتناكلىن التمرَ بالنهار وتصبحين بالليل ؟ فقالت : إذا اشتهيتُ أكلتُ  
وإذا أوجعتنى صحت !

(١) فى عيون الأخبار ( ٢ : ٤٨ ) حيث يوجد الخبر : « أبدلنى » .  
(٢) قال يقيل : نام فى القائلة ، وهى منتصف النهار . فى من : « فى بيت الآخر » .  
(٣) كلمة تقال عند التوجع والألم . فيها ثلاث عشرة لغة ذكرها الفيروزبادى .  
(٤) ل : « يديه » .

( حكاية ثمامة عن ممرور )

١٠ وحدثني ثمامة قال : مررتُ في غبٍّ مطرٍ والأرضُ نديَّةٌ ، والسماءُ متغيمةٌ ، والريِّحُ شماليٌّ ، وإذا شيخٌ أصفرٌ كأنَّه جَرَّادَةٌ ، وقد جلسَ على قارعة الطَّرِيقِ ، وحجَّامٌ زنجيٌّ يحجِّمُهُ ، وقد وضعَ على كاهله وأخذَ عِيه نحاجيمٌ ، كلٌّ يحجِّمُهُ كأنَّها قَعَبٌ ، وقد مَصَّ دَمَهُ حتَّى كَادَ أَنْ يَسْتَفْرِغَهُ . قال : فوقفتُ عليه فقلتُ : يا شيخُ لِمَ تَحْتَجِّمُ في هذا البردِ <sup>(١)</sup> ؟ قال لمكانِ هذا الصُّفَّارِ <sup>(٢)</sup> الذي بي !

( صنيع ممرور )

وحدثني ثمامة قال : حدثني سعيد بن مسلم <sup>(٣)</sup> قال كُنَّا بِخُرَّاسَانَ في منزلٍ بعضِ الدَّهَّاقِينَ ونحنُ شَبَابٌ ، وفيْنَا شيخٌ . قال : فَأَتَانَا رَبُّ الْمَنْزِلِ بِدُهْنٍ طيبٍ فَدَهَنَ بَعْضُنَا رَأْسَهُ ، وَبَعْضُنَا لَحْيَتَهُ ، وَبَعْضُنَا مَسَاحَ

(١) الزيادة من العقد ( ٤ : ٢٠٣ ) حيث يوجد الخبر .

(٢) الصفراء ، بالضم : الماء الأصفر يجتمع في البطن ، أو دود فيها . كذا في القاموس وقد عبر عنه صاحب مفاتيح العلوم ص ٩٨ بكلمتي « اليرقان والأرقان » وقال : « هما صفار وهو أن تصفر عينا الانسان ولونه بامتلاء مرارته ، واختلاط المرة الصفراء بدمه » . وانظر هذا الخبر في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٢ ) .

(٣) كذا في ط ، ن . وفي س : « سلم » . وهذا الحديث الآتي تجده أيضا في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٦ ) مع اختلاف يسير .



شَارِبَهُ ، وَبَعْضُنَا مَسَحَ يَدَيْهِ وَأَمَرَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَبَعْضُنَا أَخَذَ بِطَرَفِ  
إِصْبَعِهِ فَأَدْخَلَ فِي أَتَقِهِ وَمَسَحَ بِهِ شَارِبَهُ ، فَعَمَدَ<sup>(١)</sup> الشَّيْخُ إِلَى بَقِيَّةِ الدُّهْنِ  
فَصَبَّهَا فِي أُذُنِهِ ، قَالُوا لَهُ : وَيْحَكَ ، خَالَفْتَ أَصْحَابَكَ كُلَّهُمْ ! هَلْ  
رَأَيْتَ أَحَدًا إِذَا أَتَوْهُ بِدُهْنٍ طَيِّبٍ صَبَّهُ<sup>(٢)</sup> فِي أُذُنِهِ ؟ قَالَ : فَإِنَّهُ مَعَ  
هَذَا يَضُرُّنِي<sup>(٣)</sup> ؟

(أَمْرُ عَيْصٍ ، سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ)

وَحَدَّثَنِي مَسْعَدَةُ بْنُ طَارِقٍ : [الدَّرَاعُ]<sup>(٤)</sup> قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّا لَوُقُوفٌ  
عَلَى حُدُودِ دَارِ فُلَانٍ لِلْقِسْمَةِ ، وَنَحْنُ فِي خُصُومَةٍ ، إِذَا أَقْبَلَ [عَيْصٌ]<sup>(٥)</sup>  
سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ وَمُوسِرُهُمْ<sup>(٦)</sup> وَالَّذِي يَصِلُ عَلَى جَنَائِزِهِمْ . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ مُقْبِلًا  
إِلَيْنَا أَمْسَكْنَا عَنِ الْكَلَامِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : حَدِّثُونِي عَنْ هَذِهِ الدَّارِ ،  
هَلْ ضَمَّ مِنْهَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدٌ<sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ مَسْعَدَةُ : فَأَنَا مُنْذُ سَنِينَ<sup>(٨)</sup>

(١) عَمَدَ : قَصَدَ . وَفِي ط ، س « وَتَعَمَدَ » وَلَا تَصِحُّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَعَ وَجُودِ  
« إِلَى » وَصَوَابُهَا فِي ل .

(٢) ل : « فَصَبَّهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ مَا فِي ط ، س .

(٣) ط ، س . « فَلَمَّا مَعَ ذَلِكَ قَضَرْنِي » وَلَهَا وَجْهٌ ، أَيْ فَإِنْ تِلْكَ الْقِطْعَةُ ، وَقَدْ  
أُثْبِتَ مَا فِي ل .

(٤) عَنِ بَكْلَمَةٍ : « الدَّرَاعُ » مِنْ يَنْرُوعُ الْأَرْضِ ، أَيْ يَغْيِسُهَا .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنَ الْعَقْدِ ( ٤ : ٢٠٣ ) .

(٦) مُوسِرُهُمْ : غَنِيَّتُهُمْ . وَفِي ط « مُوسِرُهُمْ » عَجْفَةٌ .

(٧) كَذَابٌ فِي ل ، س . وَفِي ط : « أَحَدُنَا » وَبِهِذِهِ يَخْفَى انْتِهَامُ الْكَلَامِ  
مَعَ أَنَّ الْغَايَةَ مِنَ الْحَدِيثِ بَيَانُ شِدَّةِ انْتِهَامِ حَدِيثِ التَّمِيمِيِّ . وَكَلِمَةُ « بَعْضُهَا » هِيَ  
فِي ل : « بَعْضٌ » . وَفِي الْعَقْدِ : « هَلْ ضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدٌ » .

(٨) ل : « مِنْذُ سَتَيْنِ سَنَةٍ » وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْعَقْدِ .

أفكر في كلامه ما أدرى ما عني به . [ قال : وقال لي مرة : ما من شر من  
ذين ! قلت : ولم ذاك ؟ قال : من جراً يتعلقون ] .

وحدثني الخليل بن يحيى السلولي قال : نازع التميمي بعض بني عمه  
في حائط ، فبعث إلينا لنشهد على شهادته<sup>(١)</sup> ، فأتاه جماعة منهم<sup>(٢)</sup> الحميري  
والزهرى ، والزبادي ، والبكراوي . فلما صرنا إليه وقف بنا على الحائط  
وقال : أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائط لي !

### (جواب ممرور)

قال : وقدم ابن عم له إلى عمر بن حبيب ، وادّعى عليه ألف درهم  
فقال ابن عمه : ما أعرف بما قال قليلاً ولا كثيراً ، ولا له علي شيء !  
قال : أصلحك الله تعالى ! فاكثب بإنكاره . قال : فقال عمر : الإنكار  
لا يفوتك<sup>(٣)</sup> ، متى أردته فهو بين يديك !

### (أمنية أبي عتاب الجرار)

قال : وقلت لأبي عتاب الجرار<sup>(٤)</sup> : ألا ترسى عبد العزيز النزال  
وما يتكلم به في قصصه ؟ قال : وأى شيء<sup>(٥)</sup> ؟ قاله [ قلت ] :<sup>(٦)</sup> قال : ليت الله تعالى

(١) ل « ليسهدنا على شهادة » .

(٢) ل : « فيهم » .

(٣) ل : « ليس يفوتك منه » .

(٤) في الأصل : « لابن عتاب » . واسم الرجل « أبو عتاب » كما في البيان ( ٢ ) :

٢٢٤) وعيون الأخبار ( ٢ : ٤٨ ) ، والعقد ( ٤ : ١٩٢ ) . و « الجرار » هي

كذلك في ط ، س . وفي ل « الحزان » وفي البيان « الجزار » .

(٥) في الأصل : « قلته » .

(٦) زيادة يحتاج إليها الكلام .

لَمْ يَكُنْ خَلَقْنِي وَأَنَا السَّاعَةُ أَعُورُ ! قَالَ أَبُو عَتَّابٍ <sup>(١)</sup> : [ وَقَدْ قَصَرَ فِي الْقَوْلِ ،  
وَأَسَاءَ فِي التَّنْيِ . وَلَكِنِّي أَقُولُ ] : لَيْتَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ خَلَقْنِي وَأَنَا السَّاعَةُ  
أَعْمَى مُقَطَّوعُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ !

### ( تَمْزِيَّةٌ حَارِيفَةٌ لِأَبِي عَتَّابٍ الْجَرَّارِ )

وَدَخَلَ أَبُو عَتَّابٍ عَلَى عَمْرٍو <sup>(٢)</sup> بْنِ هَذَّابٍ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ ، وَالنَّاسُ  
يُعْزُوْنُهُ ، فَثَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ كَالْجَلِّ الْمَحْجُومِ <sup>(٣)</sup> ، [ وَ ] لَهُ صَوْتُ جَهِيرٍ ،  
فَقَالَ يَا أَبَا أُسَيْدٍ ! لَا يَسُوءُ نَفْسُكَ <sup>(٤)</sup> ذَهَابُهُمَا ، فَلَوْ رَأَيْتَ ثَوَاهُمَا فِي مِيزَانِكَ تَمَنَّيْتَ  
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ قَطَعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ ، وَدَقَّ ظَهْرَكَ ، وَأَذَى صَلَعَكَ ! <sup>(٥)</sup> .

### ( دَاوُدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ وَبَعْضُ النِّسَاءِ )

وَبَيْنَا دَاوُدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ الصَّبِيْرُ جَالِسٌ مَعِيَ ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ  
لَهَا قَوَامٌ وَحُسْنٌ ، وَعَيْنَانِ عَجِيْبَتَانِ ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، فَهَضَّ دَاوُدُ ١١

(١) ط : « ابْنُ عَتَّابٍ » س : « ابْنُ عَتَّابٍ » وصوابه من ل . وانظر التنبية (٤)  
من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، ط : « عَمْرٍو » وأثبت ما في س وعيون الأخبار والبيان (٢ : ٢٠٦) .

(٣) الجمل المحجوم : الذي وضع على فمه الحجام — ككتاب — لئلا يعض ؛ فصوته  
أقوى صوت . وجاء في حديث ابن عمر — وذكر أباة — : « كَانَ يَصِيحُ  
الصَّبِيْعَةُ يَكَادُ مِنْ مِمْعَهَا يَصِقُ » كالبعير المحجوم . في ط : ل : « المحجوم »  
وتصحيحه من س .

(٤) ط ، س : « يَسُوْءُ » وهي صحيحة . وأثبت ما في ل وعيون الأخبار (٢ : ٤٨) .

(٥) كذا في ط ، س . وهو الوجه . وفي ل : « ظَلَفَكَ » والظلف ، أصله  
للبرة والشاة والظي بمنزلة القدم من الناس ، ولا يصح معه المعنى إلا بعسر .



فلم أشك أنه قام ليتبعها ، فبعثت غلامى ليعرف ذلك ، فلما رجع قلت له :  
 قد علمت [ أنك ] <sup>(١)</sup> إنما قُتَ لتكلمها ؛ فليس ينفعك إلا الصدق ،  
 ولا ينجيك مني الجحود ، وإنما غيتى أن أعرف كيف ابتدأت القول <sup>(٢)</sup> ،  
 أى شئ قلت لها - وعلمت أنه سيأتى بآيدة . وكان ملياً بالأوابد <sup>(٣)</sup> -  
 قال : ابتدأت القول <sup>(٤)</sup> بأن قلت [ لها ] : لولا مارأيت عليك <sup>(٥)</sup> من سياء  
 الخير لم أتبعك . قال : فضحكت حتى استندت إلى الحائط ، ثم قالت :  
 إنما يمنع مثلك من أتباع مثلى والطمع فيها <sup>(٦)</sup> ، ما يرى من سياء الخير .  
 فأما إذ قد صار سياء الخير هو الذى يطمع فى النساء فإننا لله وإنا  
 إليه راجعون !

وتبع داود بن المعتز امرأة <sup>(٧)</sup> ، فلم يزَلْ يطريها <sup>(٨)</sup> حتى أجابت ،  
 ودلها على المنزل الذى يمكنها <sup>(٩)</sup> فيه ما يريد ، فتقدمت الفاجرة وعرض له

(١) الزيادة من س قطع .

(٢) ط ، س : « ابتدأت القول » وتصحيحه من ل .

(٣) ط ، س : « ملياً » وفى ل : « مليثاً » . قال ابن منظور : « اللى بالهمز :  
 الثقة الفنى . وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتشديد الياء » . قالروايان  
 صحيحان . والأوابد : جمع آيدة ، وهى الكامة أو القطعة الغريبة .

(٤) ط : س : « ابتدأت » وتصحيحه من ل .

(٥) ط ، س : « لولا بما عليك » ل : « لولا مارأيت » وفى عيون الأخبار  
 ( ٢ : ٥١ ) : « لولا مارأيت عليك » وقد أثبت ما فيها جميعاً بين الروایتين .

(٦) كذا فى ل . وفى ط ، س : « فيه » . وكلاهما صحيح .

(٧) ل : « واحدة » .

(٨) يطريها : يبالغ فى الثناء عليها ، وهن يفترن بذلك . وفى ط : « يطريها »  
 وليس بئى . وفى ل : « يطردها » من طرد الصيد . وقد أثبت ما فى س .

(٩) ل : « يمكنه » وهما سبان .

رجلٌ فشغله ، وجاء إلى المنزل وقد قضى القوم حوائجهم وأخذت حاجتها ، فلم تنتظره <sup>(١)</sup> . فلما أتاهم ولم يرَها قال : أين هي ؟ قالوا : والله قد فرغنا وذهبت ! قال : فأى طريق أخذت ؟ قالوا : [ لا ] والله ما ندري ؟ قال : فإن عدوت في إثرها حتى أقوم على بجمع الطرق <sup>(٢)</sup> أترَوْنِي ألتحقها ؟ قالوا : [ لا ] والله ما تلتحقها ! قال : فقد فانت الآن ؟ قالوا : نعم . قال : فعسى أن يكون خيراً ! فلم أسمع قطُّ بإنسان يشكُّ أن السلامة من الذنوب خير [ غيره ] <sup>(٣)</sup> .

( قول أبي لقمان المروور في الجزء الذي لا يتجزأ )

وسأل بعض أصحابنا أبا لقمان المروور عن الجزء الذي لا يتجزأ : ما هو ؟ قال : الجزء الذي لا يتجزأ هو علي بن أبي طالب عليه السلام . فقال له أبو العيناء محمد <sup>(٤)</sup> :

- 
- (١) ل : « وأبت أن تنتظره » .  
 (٢) كذا في ل . وفي ط ، س « في جميع الطرق » محرفة .  
 (٣) الزيادة من س . وبدونها يصح القول أيضا ويجزل كما في ط . وفي ل : « فلم أسمع قط بأن إنسانا مسلما شك في أن السلامة من الذنوب خير من غيرها » .  
 (٤) أبو العيناء هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء ، مولى أبي جعفر المنصور . ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة ، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والنعني . وكان فصيحاً ظريفاً لساناً . دخل على التوكل في قصره المعروف بالجعفرى فقال له : ما تقول في دارنا هذه ؟ قال : إن الناس بنوا الدور في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك ! ولقية بعض الكتاب في السحر فقال متعجباً منه ومن بكوره : يا أبا عبيد الله ، أتبكر في مثل هذا الوقت ؟ فقال له : أنشأركني في الفعل وتتفرد بالتعجب ! . . . فقد أبو العيناء بصره بعد الأربعين . وسبب تلقيه بأبي العيناء المذكور في وفيات الأعيان . ولد سنة ١٩١ وتوفى سنة ٢٨٢ . انظر نكت الميمان ٢٦٥ .

أفليس في الأرض جزء لا يتجزأ فيره؟ قال : بلى ، شجرة جزء لا يتجزأ ، وجعفر جزء لا يتجزأ ! قال : فما تقول في العباس ؟ قال جزء لا يتجزأ . قال : فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ قال : أبو بكر يتجزأ ، وعمر يتجزأ . قال : فما تقول في عثمان ؟ قال : يتجزأ مرتين ، والزبير يتجزأ مرتين . قال : فأى شيء تقول في معاوية ؟ قال : لا يتجزأ [ ولا لا يتجزأ ] . فقد فكرنا في تأويل أبي لقمان حين جعل الإمام<sup>(١)</sup> جزءاً لا يتجزأ<sup>(٢)</sup> إلى أى شيء ذهب ، فلم تقع عليه إلا أن يكون كان أبو لقمان إذا سمع المتكلمين يذكرون الجزء الذي لا يتجزأ ، هاله ذلك وكبر في صدره ، وتوهم أنه الباب الأكبر من سائر الفلسفة ، وأن عظم خطره سموه بالجزء الذي لا يتجزأ .

وقد تسخفنا في هذه الأحاديث ، واستجزنا ذلك بما تقدم من العذر . وسند ذكر قبل ذكرنا [ القول<sup>(٣)</sup> ] في الحمام ، جملاً من غرر ونوادر وأشعار ونُتف وفقر من قصائد قصار وشوارد وأبيات ، لنُعطي قارئ الكتاب الشيء إذا من كل نوع تذهب إليه النفوس نصيباً إن شاء الله .

(١) المراد بالإمام : علي بن أبي طالب . وفي ط ، س : « الأنام » بمعنى الخلق وأثبت ما في ن .

(٢) كذا في س ، ن . « أجزاء لا تتجزأ » فيكون صواب ما في ط : « جعل الأنام أجزاء لا تتجزأ » والمراد بالجزء الذي لا يتجزأ ، أن الأجسام تتحلل إلى أجزاء صغار لا يمكن ألته أن يكون لها جزء . وهذا هو مذهب جمهور المتكلمين وأما الفلاسفة فيرون أن كل جزء فإنه ينقسم إلى أصغر منه ، وهكذا إلى غير نهاية . وقد تبهم في ذلك النظام وبعض المعتزلة ، فتنى الجزء الذي لا يتجزأ . انظر الفصل ( ٥ : ٩٢ - ١٠٨ ) والفرق ص ١٢٣ . وقد صنف جعفر ابن حرب المعتزلي كتاباً في تكفير النظام بإبطاله الجزء الذي لا يتجزأ . الفرق ١١٥

(٣) الزيادة من س .

## (تناسب الألفاظ مع الأغراض)

ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني ١٢  
نوع من الأسماء : فالسخيف للسخيف ، والخفيف للخفيف<sup>(١)</sup> ، والجزل  
للجزل ، والإفصاح في موضع الإفصاح ، والكناية في موضع الكناية ،  
والاسترسال في موضع الاسترسال .

وإذا<sup>(٢)</sup> كان موضع الحديث على أنه مضحك ومثله<sup>(٣)</sup> ، وداخل  
في باب المزاح والطيب<sup>(٤)</sup> ، فاستعملت فيه الإعراب ، انقلب عن جهته  
وإن كان في لفظه سخر وسخر وأبدلت السخافة بالجزالة ، صار الحديث الذي  
وُضِعَ على أن يسر النفوس يكرهها ، ويأخذ بكظامها<sup>(٥)</sup>

(٥) هذه الجملة سائطة من ل .

(٦) ط ، س : « وإن » . وأثبت ما في ل .

(٧) ط ، س : « ومله » والصواب ما أثبت من ل .

(٤) الطيب بمعنى المزاح والفكاهة . وفي ل : « المزح الطيب » . وأثبت ما في

ط ، س . والنظر التنبيه الأول من س ٦ .

(٥) الأكظام : جمع كظم ، بالتحريك ، وهو مخرج النفس . والكلام في استعمال

الإعراب عند الفكاهة وسرد النوادر سبق للجاحظ مثله في الجزء الأول

ص ٢٨٢ .



### (الوقار المتكلف)

وبعضُ الناسِ إذا انتهى إلى ذِكْرِ الحِرِّ والأير والنَّيك ارتدَّع وأظهرَ  
التَّعَرُّزَ<sup>(١)</sup> ، واستعملَ بابَ التَّورُّع . وأكثرُ مَنْ تَجَدَّه كذلك فإنَّما هو  
رجلٌ ليسَ مَعَهُ من العفافِ والكَرَم ، والنُّبُل والوقار ، إلَّا بقَدْر هذا  
الشَّكل من التَّصنع . ولم يُكشَف قطُّ صاحبُ رياءٍ ونفاقٍ ، إلَّا عَن  
لُومٍ مُستعملٍ ، ونذالةٍ متمكنة .

### (تسمُّع بعض الأئمة في ذكر ألفاظ)

وقد كان لهم في عَبدِ اللهِ بن عباسٍ مَقْنَعٌ ، حينَ سَمِعَهُ بعضُ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>  
يُنشدُ في المسجد الحرامِ<sup>(٣)</sup> :  
وَهُنَّ يَمْشِينَ بَنَاهِمِيَّاسَا      إِنَّ تَصَدُّقَ الطَّيْرِ نَنِكَ لَيْسَا<sup>(٤)</sup>

(١) التَّعَرُّز : التَّباعِد من الدُّس . وفي ط ، س : « التَّعَرُّز » بمعنى التَّكبر  
والتَّشَدُّد ، كما في اللسان وأثبت ما في ل .

(٢) هو أبو العالية ، كما في عيون الأخبار ( ١ : ٣٢١ ) .

(٣) في العقد ( ٣ : ١٢٢ ) أنه كان يرتجز في الطريق بالبيت الآتي في طريقه إلى مكة .

وفي السبعة ( ١ : ١١ ) أن ابن عباس سئل : هل الشعر من رفث القول ؟

فأنشد البيت وقال : « إنما الرفث عند النساء » ثم أحرم الصلاة . وليس في الخبر

عنده ذكر المسجد الحرام أو مكة . والبيت ليس لابن عباس بل يمثله . كما

في اللسان ( همس ) .

(٤) الميمس : المص الحنف الحسن . ليس : اسم امرأة .

فقيل له في ذلك ، فقال : إِنَّمَا الرَّقْتُ مَا كَانَ عِنْدَ النِّسَاءِ .  
وقال الضَّحَّاكُ : لو كَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ رَفَقًا لَكَانَ قَطْعُ لِسَانِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ  
مِنْ أَنْ يَقُولَ هُجْرًا<sup>(١)</sup> .

قال شبيبُ بنُ يزيدَ الشيباني<sup>(٢)</sup> ، لَيْلَةٌ بَيْتُهُ<sup>(٣)</sup> عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ<sup>(٤)</sup> :

\* مَنْ يَنْكِحِ الْغَيْرَ يَنْكِحْ نَيْيًّا كَا<sup>(٥)</sup> \*

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ - رضى الله عنه - حينَ دَخَلَ على بعضِ  
الأمراء فقال له : مَنْ فى هذه البيوت ؟ فلما قيل له : عقائلُ من عقائلِ

(١) الكلام من مبدأ « وقال الضحَّاك » : كان فى الأصل متأخرا عن مكانه ، بعد

نهاية خبر شبيب الآتى . وقد رددته إلى موضعه الطبيعى . والضحَّاك هذا هو  
الضحَّاك بن عبد الله الهلالي ، وهو أحد من انضم إلى عبد الله بن عباس فى خروجه  
على علي بن أبي طالب . انظر تفصيل هذا فى النقد ( ٣ : ١٢٠ - ١٢٢ ) .

(٢) هو شبيب بن يزيد بن نعيم الحارثى ، كان مع صالح بن مسرح رأس الصفرية .  
خرج شبيب بالموصل ، وبعث إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحدا بعد واحد .  
وفى إحدى حروبهم قربه فرسه على نهر دجيل - دجيل الأهواز لادجيل بغداد -  
ففرق فيه . وكانت تشترك معه زوجته غزالة وكذا أمه جهيزة فى مقاومة الحجاج .  
ولما دخل هو وزوجه غزالة على الحجاج فى الكوفة ، تحصن منها وأغلق عليه  
قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان - وقد كان الحجاج لج فى طلبه - :  
أسد على وفى الحروب نامة ربداء تجفل من صغير الصافر !

هلا يرزت إلى غزالة فى الوغى بل كان قلبك فى جناحى طائر !  
ولد شبيب سنة ٢٦ وتوفى سنة ٧٧ انظر للمعارف ١٨٠ ، ووفيات الأعيان ،  
والأغانى ( ١٦ : ١٤٩ ، ٢١ : ٨ ) .

(٣) ط ، س : « لَيْلَةٌ فى بيت » وصوابه من ل . وبيت العدو : أوقع به ليلا .

(٤) عتاب بن ورقاء ، كان يكنى أبا ورقاء ، وكان من أجود العرب ، ولى عدة  
ولايات ، وقاد عدة جيوش .

(٥) يضرب مثلا لمن يغالب الغلاب . وأصل الثل فى أمثال الميداني ( ٢ : ٢٣٢ -

٢٣٣ ) وقد سبق فى الجزء الثانى ص ٢٥٦ .

العرب ، قال عليّ : « مَنْ يَطْلُ أَيْرُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ »<sup>(١)</sup> « قَتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ  
تعالى عنه - يعول<sup>(٢)</sup> في تنزيه اللفظ ، وتشريف المعاني<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو بكر - رضي الله عنه - حين قال بدّيل بن ورقاء<sup>(٤)</sup> للنبي  
صلى الله عليه وسلم : جئتنا بعجرائك وسودائك ، ولو قد مسّ هؤلاء  
وخز<sup>(٥)</sup> السّلاح لقد أسلّموك ! فقال أبو بكر - رضي الله عنه : عَصَصْتَ  
بِظَرِ اللَّاتِ !

(١) قال الميداني في الأمثال ( ٢ : ٢٢٨ ) : « يريد من كثر إخوته اشتد ظهوره  
وعزه بهم » .

(٢) ط ، س : « يقدم » وتصحيحه من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وكلمة « تشريف » هي في ط ، س : « شرف »  
وأثبت ما في ل .

(٤) بدّيل بن ورقاء صحابي ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ( ١ : ١٤٦ ) وكان  
من الرجال البارزين في يوم الفتح وبعده . انظر سيرة ابن هشام . والمروفي  
في كتب السيرة لسبب مثل الكلمة الآتية إلى عروة بن مسعود الثقفي . جاء في سيرة  
ابن هشام ، عند الكلام في أمر الحديبية : « فخرج - يعني عروة بن مسعود  
الثقفي - حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ، ثم قال :  
يا محمد ! أجمت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى يعضتك لتفضها بهم ؟ ! إنها قریش  
قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله لا تدخلها  
عليهم عنوة أبدا ! وإيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال :  
وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ، فقال : امصص  
بظر اللات ! أتعن تنكشف عنه ؟ قال : من هنا يا محمد ؟ قال : هنا  
ابن أبي حنيفة . قال : أما والله لولا يد كانت لك عندي لكفأناك بها .  
ولكن هذه بها ! » وقد نقل هذا الكلام عنه ابن سيد الناس ( ٢ : ١١٦ )  
وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية .

(٥) الوخز : الطعن الخفيف الضعيف . وفي ل « حر » .

وقد رَوَوْا مَرْفُوعًا قَوْلَهُ : « مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ [ ابْن ] أُمِّ سَبَاعٍ <sup>(١)</sup> »  
مُقَطَّعةً الْبُظُورُ ؟ »

### ( لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَ )

ولو كان ذلك الموضع موضع كناية هي المستعملة . وبعد فلو لم يكن  
لهذه الألفاظ مواضع استعملها أهل هذه اللغة وكان الرأي ألا يُلَفَّظَ بها ، لم  
يَكُنْ لأوَّل كونها معنى إلا على وجه الخطأ ، لكان في الحزْم والصَّوْنِ لهذه  
أثمة أن تُرْفَعَ هذه الأسماء منها . وقد أصاب كلَّ الصَّواب الذي قال :  
« لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَ <sup>(٢)</sup> » .

### ( صَوْرٌ مِنَ الْوَقَارِ الْمُتَكَلِّفِ )

ولقد دخل علينا فتى حَدَّثَ كان قد وَقَعَ إلى أصحاب عبد الواحد  
ابن زيد <sup>(٣)</sup> ونحن عند موسى بن عمران ، فدار الحديثُ إلى أن قال الفتى :  
أفطرتُ البارحة على رغيفٍ وزيتونة [ ونصف ، أوزيتونة وثلاث ، أوزيتونة  
وثلاثي زيتونة ، أو ما أشبه ذلك . بل أقول : أَكَلْتُ زيتونة ] وما علم الله من

(١) تروى مثل هذه الكلمة منسوبة إلى حمزة بن عبد المطلب . انظر سيرة ابن  
هشام ٥٦٣ - ٥٦٤ جوتيجن وتاريخ الطبري القسم الأول ص ١٤٠٥ .  
وسباع هذا هو ابن عبد العزى الغبشاني . وفي ص « سباع » مصحفة . وقد  
قتله حمزة بن عبد المطلب يوم أجبد . السيرة ٦١١ وكانت أمه ختانة بركة  
السيرة ٥٦٣ .

(٢) انظر المثل في كتاب الميداني ( ٢ : ١٣٢ ) .

(٣) عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد ، كان شيخا للصوفية ، وكان من أهل الحديث ، =



أخرى<sup>(١)</sup>، فقال موسى : إن من الورع ما يُبغضه الله ، علم الله وأظن ورعك هذا من ذلك الورع .

وكان العتي<sup>(٢)</sup> ربما قال : فقال لي المأمون كذا وكذا ، حين صار النجم على قمة الرأس ، أو حين جازني<sup>(٣)</sup> شيئاً ، أو قبل<sup>(٤)</sup> أن يوازي<sup>(٥)</sup> هامتي . هكذا هو عندي ، وفي أغلب ظني ، وأكره أن أجزم على شيء وهو كما قلت إن شاء الله تعالى ، وقريباً مما قلت . فيتوقف في الوقت الذي ليس من الحديث في شيء . وذلك الحديث إن كان مع طلوع الشمس لم يزد ذلك خيراً ، وإن كان مع غروبها لم ينقصه ذلك شيئاً . هذا ولعل الحديث في نفسه لم يكن قط ولم يصل هو في تلك الليلة البتة . وهو مع ذلك زعم أنه دخل على أصحاب الكهف فعرف عددهم ، وكانت عليهم ثياب سبئية<sup>(٦)</sup> وكلهم ممعط الجلود . وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿لَوْ اَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ .

قال حصين بن القاسم : لو قسم حديث عبد الواحد على أهل البصرة لوسعهم . ولكنه كان متهما في حفظه ، كثير الوم . لسان الميزان ( ٤ : ٨٠ ) وقد ذكره ابن النديم في الفهرس ٢٦٠ مصر ١٨٣ ليسك ، ضمن العباد والزهاد وانظر خبرين من أخبار أصحابه في البيان ( ٣ : ١٦٦ ) .

(١) أي من رتبة أخرى . وهذه الكلمة هي في ط « أمرى » بحرفة صوابها في س ، ل . .

(٢) العتي هو محمد بن عبد الله . سقت ترجمته في الجزء الأول س ٥٤ . وفي ل : « القيني » بحرفة ، صوابها في س ، ط .

(٣) ط : « جازني » والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) ل : « قيل » .

(٥) ط : « يوازي » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) ثياب سبئية : نسبة إلى سبين ، بالتحريك ، وهو موضع لم يمينه ياقوت ، جـ

(بعض نواذر الشعر)

وسند كر من نواذر الشعر جملة ، فإن نشطت لحفظها فأحفظها ؛ فإنها  
من أشعار المذاكرة . قال الثقفى (١) :

مَنْ كَانَتْ ذَا عَضْدٍ يُدْرِكُ ظِلَامَتَهُ

إِنْ الذَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضْدُ

تَنْبُو يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ وَيَأْنِفُ الضِّمُّ إِنْ أَثَرَى لَهُ عَدَدُ (٢)  
وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ (٣) :

والفيروزبادى جملة قرية ببغداد. وأما صفة الثياب فقد اختلف اللغويون فيها ،  
فن قائل إنها القسية ، أى الثياب صنعت من كتان مخلوط بحرير . ومن قائل  
لأنها ضرب من الثياب يتخذ من مشاة الكتان أغلظ ما يكون . وهذا المعنى الأخير  
هو المناسب للكلام وهذه الكلمة هي فى ط ، س «الثنية» تحريف ما أثبت من ل .  
(١) الثقفى هذا ، له يزد بن الحكم الثقفى البصرى وهو شاعر فحل معروف .  
مر عليه الفرزدق يوما وهو ينشد فى المسجد فقال : من هذا الذى ينشد شعرا  
كأنه شعرنا ؟ قالوا : يزد بن الحكم . فقال : أشهد أن عمى ولده .  
وأمه بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وأما هيدة بنت صعصعة بن ناجية . خزاعة  
الأدب ( ١ : ١١١ - ١١٤ ) والبيتان الآتيان رواهما الجاحظ فى البيان ( ١ :  
٦٤ ، ٣ : ١٨٣ ) وكذا ابن قتيبة فى عيون الأخبار ( ٣ : ٢ ) .

(٢) ط : « وتأنف » وتصحيحه من ل ، س والبيان وعيون الأخبار . وأثرى  
عدده : كثر عدد قبيله أو أنصاره .

(٣) أبو قيس ، قال صاحب الأغاني ( ١٥ : ١٥٤ ) : لم يقع إلى اسمه .  
والأسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم ، ينتهى نسبه إلى الأوس . وأبو قيس  
شاعر من شعراء الجاهلية . قال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أستدوا  
أمرهم فى يوم بعث إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقام فى حربهم وآثرها على كل أمر  
حتى شحب وتغير ، ولبت أشهرها لا يقرب امرأته . ثم إنه جاء ليلة فدى على  
امرأته ففتحت له ، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس !  
فقلت : والله ما عرفتك حتى تكلمت ! فقال فى ذلك أبو قيس ، القصيدة  
التي أولها :

بُرَّ امرئ<sup>(١)</sup> مُسْتَبْسِلٍ حَازِرٍ<sup>(٢)</sup> لِلدَّهْرِ ، جَلْدٍ غَيْرِ مَجْزَاعٍ  
 الْكَيْسُ<sup>(٣)</sup> وَالْقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ<sup>(٤)</sup> وَالْفَهْمَةُ وَالْمَعِ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :  
 رَبِّ حَبَانَا بِأَمْسٍ وَالْمُخَوَّلَةِ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللَّهُ تَخْوِيلُ  
 وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرٍ لَيْسَ يَذْكُرُهُ وَالْعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ  
 وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَرُدُّ هَذَا النِّصْفَ  
 الْآخِرَ ، وَيَعْجَبُ مِنْ جَوْدَةِ مَا قَسَمَ<sup>(٦)</sup> .

- =  
 قالت ولم تقصد لقليل الخنا . مهلا فقد أبليت أسمى  
 استنكرت لونا له شاحبا . والحرب غول ذات أوجع  
 قلت : والفصيحة من المفضليات ص ١٣٥ ومنها البيتان المذكوران . وأما ابن حجر  
 في الإصابة ( ٩٣٥ من باب الكنى ) فقال : « مخنف في اسمه : قليل صين » ،  
 وقيل الحارث ، وقيل عبد الله ، وقيل صرمة . واختلف في إسلامه .  
 وانظر الخزانة ( ٣ : ٣٧٥ - ٣٧٨ ) .  
 (١) البرز : السلاح ومثلها البرزة . وجاءت الرواية في ط ، س « لاني امرؤ » ،  
 وأثبت رواية ل . وهي الموافقة لما في المفضليات .  
 (٢) الحاذر : المتأهب الشاكي السلاح ، وجاء مثل هذا في قول القائل :  
 وَبِرْزَةٍ فَوْقَ كَمِيِّ حَازِرٍ وَنَشْرَةٍ سَلَبَتْهَا عَنْ عَامِرٍ  
 وجاء في ط : « حازر » بالزاي ، وهو تحريف صوابه في س ، ل ، والمفضليات .  
 (٣) رواية المفضليات : « الحزم » .  
 (٤) رواية المفضليات : « الإدهان » والإدهان : اللين . والإشفاق : الخوف .  
 (٥) الفهمة : العي . وجاء في ط ، س : « الفمية » وهي إن صحت في اللغة  
 كان معناها الدلة . وقد أثبت رواية ل . ورواية المفضليات : « الفك »  
 والفكة : استرخاء الرأي . والمع : سوء الحرس مع الضعف . وهذه  
 هي رواية ل والمفضليات . وفي ط ، س : « المع » وجاء في اللسان  
 والقاموس : عجع بالتشديد ، بمعنى عي . ولم ترد فيهما لفظة « المع » .  
 (٦) النظر المقدم ( ٣ : ٣٨٧ ) والبيان ( ١ : ١٧٠ ) والصناعين ٣٣١ .

وقال المتلّس :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقِّ غَيْرِ ظَنِّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ  
لِحِفْظِ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بِنَاءِ<sup>(١)</sup> وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ  
وَإِصْلَاحِ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ  
وقال آخر :

وَحِفْظُكَ<sup>(٢)</sup> مَالًا قَدْ غُنِيَتْ بِجَمْعِهِ  
أَشَدُّ مِنَ الْجَمْعِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ

وقال حميد بن ثور الهلالي :  
أَتَشْغَلُ عَنَّا يَا بَنَ<sup>(٤)</sup> عَمَّ فَلَن<sup>(٥)</sup> تَرَى  
أَخَا<sup>(٦)</sup> الْبَخْلِ إِلَّا<sup>(٧)</sup> سَوْفَ يَعْتَلُّ بِالشَّغْلِ

وقال ابن أحرر :

هَذَا الثَّنَاءُ وَأَجْدَرُ أَنْ أَصَاحِبَهُ وَقَدْ يَدُومُ رِيْقُ الطَّامِعِ الْأَمَلِ<sup>(٨)</sup>

(١) يقال : بنى الشيء يبنيه بناءً وبني ونية ، بضمهم . وما أثبت هو ما في س .  
وفي ل : « خير من بناء » وهي رواية البحترى في حماسه من ٣٤٣ وفي ط  
« أيسر من بناء » وهذه رواية القند ( ٢ : ٤١ ) : وفناه : فناؤه ، وقصر  
لضرورة الشعر ، ومثل هذه الرواية في المعنى رواية البغدادي في الحزاة ( ٣ : ٧٢ ) :  
\* لحفظ المال خير من ضياع \*

وقد خصص البحترى الباب الثلاثين والمائة لما قيل في إصلاح المال وحفظه .

(٢) الرواية في س : « حفظك » بنحرم البيت

(٣) ط ، س « المال » والوجه ما أثبت من ل والبلاء ١٤٢ . قال الجاحظ :  
« وقد قضوا بأن حفظ المال أشد من جمعه » وأنشد البيت .

(٤) ل : « باني » وعلى الوجه ما أثبت من ط ، س . وهو الأشبه بقول الشعراء .

(٥) ط ، ل : « فلا » .

(٦) ط ، س : « من » والوجه ما أثبت من ل .

(٧) ط : « لا » وتصحيحه من س ، ل . وفي ط ، س « سوف يعتل »  
وتصحيحه من ل .

(٨) « الثناء » جاءت في ط ، س : « الشفاء » وهو تحريف ضوابة من ل =



وقال ابن مقبل :

مَلِ الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ ، فِينِهَا

أَمُوتُ ، وَأُخْرَى أَبْتغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ<sup>(١)</sup>

وكلتاها قد خطَّ لي في صحيفة

فَلَا الْمَوْتُ أَهْوَى لِي وَلَا الْعَيْشُ أَرْوَحُ<sup>(٢)</sup>

وقال عمرو بن هند :

وإن الذي ينهاكم عن طلايها يُنَاغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرَّةِ الْبُرْدِ<sup>(٣)</sup>

يَعْلَلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عُثْرَةً<sup>(٤)</sup>

كما تنقص<sup>(٥)</sup> النيران<sup>(٦)</sup> من طرف الزند

= والبيان ( ١ : ١٣٣ ) واللسان ( مادة دوم ) . وجاء في س « فأجدر » .  
وكلمة « أصاحبه » هي في الأصل « صاحبه » محرفة ، وتصحيحها من البيان واللسان .  
قال ابن بري في هذا البيت : « يقول : هذا ثنائي على النعمان بن بشير ،  
وأجدر أن أصاحبه ولا أفارقه . وأملى له يبق ثنائي عليه ، ويدوم ريقى في فمي  
بالثناء عليه » .

(١) الرواية المشهورة في البيت : « وما الدهر » . انظر الكامل ٣٨٨ ليسك  
وحاسة البحري ١٨٣ وكتاب سيبويه ( ١ : ٣٧٦ بولاق ) . واستشهد به  
البرد وسيبويه على حذف الاسم لدلالة الصفة عليه . وتقدير الكلام : فِينِهَا  
تارة أموت فيها .

(٢) هذا البيت من ل . وروى في حاسة البحري : « فلا الموت أهواه » وما  
هنا أوفق .

(٣) طرّة الشعر والثوب : طرفه .

(٤) ط ، س : « لعلل والأيام تنقص عمرنا » وأثبت ما في ل والبيان ( ٣ : ١٩ ) .

(٥) ط : « تنقص » وله وجه . س « تنقص » وليس بنفسى .

(٦) ط : « الأيام » . وهو تحريف ما أثبت من س ، ل ، والبيان .

وقال أمية - إن كان قالمها<sup>(١)</sup> :-

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَرْوَاحِ لَهُ فَرْجَةٌ جَعَلَ الْعِقَالِ

(شعر في الغزل)

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

رَمَتْنِي وَسِترُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٍ<sup>(٣)</sup>

أَلَا رَبُّ يَوْمَ لَوْ رَمَتْنِي رَمَتُهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٍ<sup>(٤)</sup>

رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِ بَيْنَهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهُيمُ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

لَمْ أُعْطَهَا بِيَدِي إِذْ بَتُّ أَرْشَفُهَا إِلَّا تَطَاوَلَ غَضْنُ الْجَسَدِ لِلْجِدِّ<sup>(٦)</sup>

(١) ل : « قاله » .

(٢) هو أبو حبة النيمري كما في الكامل ١٩ ليسك والحماسة (٢ : ١١٠) .

(٣) يقول : رمته بطرفها . وعنى بستر الله ، الإسلام ، أو الشيب . وآرام الكناس ، روى فيها : « بأحجار الكناس » وهو اسم موضع . انظر الكامل واللسان (كنس) ورواية الحماسة : « ونحن بأكناف الحجاز » . ورقيم هي خليلته .

(٤) قال البرد في شرح هذا البيت : « لو كنت شاباً لرميت كما رميت ، وفتنت كما فتنت ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب ! » .

(٥) هذا البيت ساقط من ل . ويصح في « أن » أن تكون ناصبة أو مخففة من الثقة يرفع بعدها الفعل .

(٦) في اللسان : عطا المعنى . يعطوه : إذا أخذه وتناوله .

كَمَا تَطَاعَمَ فِي خَضِرَاءِ نَاعِمَةٍ      مَطْوَقَاتٍ أَصَاخًا بَعْدَ تَغْرِيدِ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ سَمِعْتَ بِهِكَ لِلْبَخِيلِ قُلٌّ      بُعْدًا وَسُخْقًا لَهُ مِنْ هَالِكٍ مُودِي

### (شعر في الحكم)

وقال أبو الأسود الدؤلي<sup>(٢)</sup> :  
المرءُ يَسْمَى نَمَّ يَدْرِكُ مَجْدُهُ      حَتَّى يُزَيِّنَ بِالَّذِي لَمْ يَفْعَلِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَرَى الشَّقَى إِذَا تَكَامَلَ غِيَّهُ<sup>(٤)</sup>      يُرْمَى وَيَقْدَفُ بِالَّذِي لَمْ يَفْعَلِ

[وقال دريد :

رئيسُ حروبٍ لا يزال ريشتهُ      مشيخٌ على محقوقِ الصُّلبِ مُلَبَّدِ<sup>(٥)</sup>  
صبورٌ على رزءِ المصائبِ حافظُ      من اليومِ أعقابِ الأحاديثِ في غَدِ<sup>(٦)</sup>  
وهوَنٌ وجدى أننى لم أقبل له      كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي]

(١) خضراء ، عنى بها شجرة . والناعمة : الخضراء الناضرة . نعم العود : الخضر ونضر . والمطوقان : حامتان مطوقتان . وتطاعمهما : أن يدخل الذكر فيه في فم أشاه . وفي ط ، ل : « مطوقات أصاغت » والوجه ما أثبت من ل ، واللسان (طعم) .

(٢) الدؤلى : نسبة إلى الدئل بضم الدال وكسر الهمزة ، وهو أبو قبيلة من الهون ابن خزيمه . يقال فى النسبة إليه دؤلى ودولى بفتح عينهما ودلى بكسر الدال ، ودلى بكسرتين . وجاء فى س « الدلى » . وأبو الأسود هو ظالم بن عمرو ابن جندل بن سفيان بن كنانة . كان عاقلا ، حازما ، بخيلا . وهو أول من وضع العريه . وكان شاعرا مجيدا ، وشهد صفين مع على ، وولى البصرة لابن عباس ومات بها . وقد أسن سنة تسع وستين .

(٣) مجده فاعل يدرك ، أى يتكامل مجده ويتم . من أدرك الثمر .

(٤) ل « عييه » .

(٥) يقال الحقوقف ظهر البعير والفرس : إذا طال واعوج ، وعنى بالحقوقف فرسه . الملبد : الفرس قد شد عليه اللبد .

(٦) الرواية فى الحماسة : « قليل التشكى للمصيبات حافظ » . والأيات من قصيدة ، يرى بها دريد أخاه عبد الله بن الصبة ، روى بعضها أبو تمام فى الحماسة ( ١ : ٣٣٦ - ٣٤٠ ) .

وقال سعيد بن عبد الرحمن (١) :  
وإن أُمراً يُمسي ويُصبحُ سألماً من الناس إلا ما جنى لسعيد (٢)

( شعر في الزهد )

وقال أكنم بن صيفي :  
نُرْبِي وَيَهْـسِلُكَ آبَاؤُنَا وَبَيْنَنَا نُرْبِي بَيْنَنَا فَنِينَا  
وقال بعضُ المحدثين :  
فَالآنَ أَسْمَحْتُ لِلخَطُوبِ فَلَا يُلْقَى قَوَادِي مِنْ حَدِيثٍ يَجِبُ (٣)  
قَلْبِي الدَّهْرُ فِي قَوَالِبِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ لِيَوْمِهِ سَبَبُ  
وقال آخر (٤) :

لِدُوا لِمَوْتٍ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابٍ (٥)  
لَا إِلَّا يَأْمُوتُ لَمْ أَرَ مِنْكَ بُدَاً أَيْتَ فَمَا تَحِيفُ وَلَا تُحَايِي (٦)  
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي (٧)

- (١) هذا ماقى ل ومثله في نهاية الجزء الثاني من البيان . وفي س ، ط : « وقال آخر » . وجاء في « يون الأخبار » ( ٢ : ١٢ ) : « وقال حسان : قلت شعراً لم أقل مثله » وأنشد البيت .
- (٢) إلا ما جنى ، يريد إلا أجزاء ما جنى . وجاءت هذه الكلمة في س « عني » وفي ط « جنى » وما تحريف ما أثبت من ل والبيان وعيون الأخبار .
- (٣) أسمح للخطوب : لان واتقاد ، وهو عبارة عن التحمل والصبر . ووجب القلب وجباً ووجيباً ووجباناً : خفق .
- (٤) هو أبو نوابس ، والأبيات من ثلاثة عشر بيتاً في ديوانه ص ٢٠٠ .
- (٥) الرواية في ط ، س : « وكلُّكم يصير إلى التراب » وأثبت ماقى ل ، والديوان وهو الموافق لما في محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٢٤ ) .
- (٦) حاف يحيف : جار وظلم . وفي ط ، س « تخيف » وهو تصحيف ماقى ل وفي الديوان : « قسوت فما تكف وما تحايي » .
- (٧) ط والديوان : « على الشباب » وفي الديوان أيضاً : « هجمت على حياتي »



وقال آخر<sup>(١)</sup> :

يا نفس خُوضي بِحَارِ الْعِلْمِ أَوْ غُوصِي      فَاَلنَّاسَ مِنْ بَيْنِ مَعْنُومٍ وَتَخْصُوصِ<sup>(٢)</sup>  
لأشياء في هذه الدنيا يُحَاطُ بِهِ      إِلَّا إِحَاطَةً مَنَقُوصٍ بِمَنَقُوصِ

(شعر في التشبيه)

وأنشدنا للأحير<sup>(٣)</sup> :

بِأَقْبِ مُنْطَلِقِ اللَّبَانِ كَأَنَّهُ      سَيِّدٌ تَنْصَلُّ مِنْ حَجُورِ سَعَالِي<sup>(٤)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

أَرَأَيْتَ لِحَاً مِنْ سَهِيلٍ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ دُجْيَةِ اللَّيْلِ يَطْرَفُ<sup>(٦)</sup>  
وقالوا<sup>(٨)</sup> قال خلف الأحر : لم أَرَأِ أَجْمَعَ مِنْ بَيْتٍ لَأَمْرِئِ الْقَيْسِ ،  
وهو قوله :

(١) ط ، س « وقال منهم آخر » والوجه حذف « منهم » كما في ل . وجاء في  
أدب الدنيا والدين ص ٢١ ، « وأنشد الرشيد عن المهدي بيتين وقال : أظنهما له »  
ثم روى البيتين .

(٢) ط : « بين معنوم » وصوابه في س ، ل وأدب الدنيا والدين .

(٣) ط ، س « وأنشد الأحير » وما أثبت من ل .

(٤) الأقب : الضامر البطن ، عني به فرسا . اللبان : بالفتح : الصدر ، وأراد  
بانطلاق اللبان انبساطه واستواءه . وفي الأصل : « منطلق اللسان » بمعنى زلق فصيح  
وليس يكون ذلك . والسيد ، بالكسر : الذئب . تنصل من حجور السعالي :  
خرج منها . والسعلاة - فيما يزعم العرب - : الغول . يقول كأنه ذئب خيث  
فهو سريع العدو . جاء في ل : « تنصل في » .

(٥) هو جران العود . والبيت من قصيدة مثبتة في ديوانه ١٣ - ٢٤ .

(٦) هذا مافي ل . وهو صواب الرواية . وفي ط ، س « يراقب » .

(٧) الرواية في الديوان وفي ل : « من آخر الليل » . والسجية ، بالضم : الظلمة  
وجمعها دجى . ويطرف : أى كما تطرف العين .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من ل .

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَذَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ<sup>(١)</sup>  
وَلَا أَجْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ<sup>(٢)</sup> :

لَهُ أَيْطَلَا ظَنِّي وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقَرُّيبُ تَنْفُلٍ  
وَقَالُوا : وَلَمْ نَرِ<sup>(٣)</sup> فِي التَّشْبِيهِ كَقَوْلِهِ ، حِينَ شَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي حَالَتَيْنِ

مُخْتَلِفَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَبَابًا لَدَى وَكُرْهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

١٦

### ( قِطْعَةٌ مِنْ أَشْعَارِ النِّسَاءِ )

وَسَنَدُ كُرْ قِطْعَةٍ مِنْ أَشْعَارِ النِّسَاءِ قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> :  
رَأَيْتُ نِضْوَ أَسْفَارٍ أُمِيمَةً شَاحِبًا عَلَى نِضْوِ أَسْفَارٍ فَجْرٍ جُنُونِهَا  
فَقَالَتْ : مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ ، وَمَنْ تَكُنُّ  
فَإِنَّكَ مَوْلى فُرْقَسَةٍ وَقَرِينُهَا<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) كَذَا فِي ل وَثَلَهُ عِنْدَ الْعُكْبَرِيِّ ( ٢ : ٧٢ ) . وَجَاءَ فِي ط ، س :  
أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَلَادَ وَعَادَ وَزَادَ وَأَفْضَلَ  
وَقَدْ جَرَى عَلَى طَرِيقَةِ أَمْرِى الْقَيْسِ أَبُو الْعَيْثِلِ الْأَعْرَابِيُّ قَال :  
أَصْدَقَ وَعَفَّ وَبَرَّ وَأَصْبَرَ وَاحْتَمَلَ وَأَصْفَحَ وَدَارَ وَكَافَ وَابْذَلَ وَاشْجَعَ  
ثُمَّ الْمُنْبِيُّ فِي قَوْلِهِ :  
أَقْلَ أَنْلَ أَقْطَعَ أَحْمَلَ عَلَى سَلِّ أَعْدَى زِدْ هَشَّ بِشَّ تَفْضِلَ ادْنِ سَرَّ صِلِ  
النَّظَرُ الْوَسَاطَةُ ٢٥٣ وَالْعُكْبَرِيُّ .
- (٢) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « وَقَالُوا » وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ : لَمْ أَرِ أَجْمَعَ  
مِنْ بَيْتِ أَمْرِى الْقَيْسِ .
- (٣) س : « يَرِ » .
- (٤) كَذَا . وَالشَّعْرُ كَمَا تَرَى : يُنْطَقُ بِأَنَّ قَائِلَهُ رَجُلٌ .
- (٥) الْفَرْقَةُ بِالضَّمِّ ، بِمَعْنَى الْإِفْتِرَاقِ . وَهَكَذَا جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي ط ، س . وَفِي ل :  
« فَرْقَةٌ لَا تَرِينُهَا » وَبِهَذِهِ تَكُونُ الْفَرْقَةُ : بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ .

وقالت امرأة من خثعم :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي مَنْ أَحِبُّ فَإِنِّي

أَحِبُّ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، كَعَبِ بْنِ طَارِقِ

أَحِبُّ الْفَتَى الْجَعْدَ السَّلَوِيَّ نَاضِلًا<sup>(١)</sup> عَلَى النَّاسِ مُعْتَادًا لَضَرْبِ الْمَفَارِقِ

وقالت أخرى :

وَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا فِي الدَّارِ خَالِدًا وَأَقْبَحَهَا لَمَّا تَجَهَّزَ غَادِيَا

وقالت أم فروة<sup>(٢)</sup> العظفانية :

فَمَا مَاءُ مَرْبٍ أَيْ مَاءُ تَقُولُهُ تَحْدَرُ مِنْ غُرٍّ طَوَّالِ الذَّوَائِبِ<sup>(٣)</sup>

بِمُنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ تَحْدَرَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ<sup>(٤)</sup>

تَنَى نَسَمَ الرِّيحِ الْقَدَا عَنْ مَتُونِهِ فَمَا إِنْ بِهِ عَيْبٌ يَكُونُ لِعَائِبٍ<sup>(٥)</sup>

بَاطِبٍ يَمْنُ يَقْصُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تُتْقَى اللَّهُ وَاسْتَحْيَاهُ بَعْضُ الْعَوَاقِبِ

(١) يقال نضله إذا غلبه في الرمي . وجاء في ل : « فاضلا » وأثبت ما في ط ، س

(٢) كذا في س والجزء الخامس من الحيوان ص ٤٧ . وفي ط « أم فروة » وفي ل

« امرأة فروة » . والشعر الآتي قد نسب في زهر الآداب ( ١ : ١٦٧ ) إلى

عائكة المرية في ابن عم لها راودها عن نفسها . وفي أمالي القالي ( ٢ : ٨٧ )

شعر لمن تدعى زينب بنت فروة المرية ، تقوله في ابن عم لها يقال له المغيرة .

(٣) رواية زهر الآداب : « وما طعم ماء أي ماء تقوله » . وعنى بالمر السحاب ،

وبذوائبها أطرافها .

(٤) رواية زهر الآداب : « بمنعرج من بطن واد تقابلت » وفي الجزء الخامس من

الحيوان : « تحدت » موضع « تحدت » و « المزن » مكان « الصيف » .

(٥) زهر الآداب « لفت جرية الماء » . وفيه وفي الجزء الخامس : « تراه لشارب » .

وقال بعضُ المُشاقِّ (١) :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي (٢) دَلَجَ الشَّرَى  
وَأَنْتِ الَّتِي أَوْزَنْتِ قَلْبِي حَرَارَةً  
وَأَنْتِ الَّتِي أَسْخَطْتَ قَوْمِي (٥) فَكَلَّهْمُ  
وَجُوتُ الْقَطَا بِالْجِلْهَتَيْنِ جُثُومُ (٣)  
وَقَرَّحْتَ قُرْحَ الْقَلْبِ وَهُوَ كَلِيمُ (٤)  
بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصَّدُودِ كَظِيمُ (٦)

فَقَالَتِ الْمَعشُوقَةُ :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَقْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي  
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ حَتَّى (٧) تَرَكْتَنِي  
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكِلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَا  
وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ  
لَهُمْ غَرَضًا أَرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ  
يَجِلِدِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّومُ  
وقال آخر :

شَهِدْتُ وَيْلَتَ اللَّهِ أَنْكَ غَادَةٌ  
وَأَنْكَ لَا تَجْزِينَنِي بِمَسْوَدَةٍ  
رَدَّاحٌ وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْكَ عَتِيقُ (٨)  
١٧ وَلَا أَنَا لِلْهَجْرَانِ مِنْكَ مُطِيقُ

(١) هو ابن الدمينه ، وكان قد هوى امرأة من قومه يقال لها « أمية » فهاج بها مدة فلما وصلته تمنى عليها وجعل يقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعابها طويلا ، وتحدثا بالشعر الآتي . انظر معاهد التنصيص ( ١ : ٥٨ ) والحاسة ( ٢ : ١٤٦ ) وديوان ابن الدمينه ٣٦ - ٣٧ . والأبيات الثانية في البيان ( ٣ : ٢٠٩ ) .

(٢) ط ، س : « كلفتني » وتصحيحه من ل والمراجع المقدمة .

(٣) عنى بالجلهتين ناحيتي الوادي . وفي س : « بالجلهتين » وهو محرف .

(٤) الرواية في الحاسة والديوان ، « قطعت قلبي حزازة » والحزازة : الوجد . وفيهما أيضا « وقرقت » مكان : « وقرحت » و « وقرقت » بقافين مصحفة . والوجه فيها « قرقت » بقاف ثم فاء يقال قرف الجرح وقرفه : قشره ولما يبرأ . وجاء في المعاهد : « ومزقت » . وفي المعاهد والحاسة : « فهو كليم » وفي الديوان : « فهو سقيم » .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « أحفظت قلبي » وهو تحريف . والرواية

في المعاهد والحاسة والديوان : « أحفظت قومي » وأحفظه : أغضبه .

(٦) النكظيم : المسكظوم ، وهو من ابتلا جوفه : بالغضب .

(٧) الرواية في جميع المصادر المتقدمة ، « ثم » .

(٨) الرداح ، كسحاب : الثقبلة الأوراك . والعتيق : الجميل الرائع .



فأجابته :

شَهِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنَّكَ بَارِدٌ ۖ ۱  
وَأَنَّكَ مَشْبُوحُ الدَّرَاعِينَ خَلَجَمُ ۖ ۲  
ثَنَّا يَا وَأَنَّ الْخَصْرَ مِنْكَ رَفِيقُ ۖ ۱  
وَأَنَّكَ إِذْ تَخْلُو بِهِنَّ رَفِيقُ ۖ ۳

(شعر مختار)

[وقال آخر :

اللَّهُ يَمْلِكُ يَامْغِيرَةَ أَنْي ۖ ۱  
فَأَخَذْتُهَا أَخَذَ الْقَصْبُ شَاتَهُ ۖ ۲  
قَدْ دُسْتُهَا دَوْسَ الْحِصَانِ الْهَيْكَلِ ۖ ۱  
عَجَلَانَ يَشْوِيهَا لِقَوْمٍ نُزِلَ ۖ ۴  
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ ۖ ۵ :

وَحَدَّثَنِي أَنَّهَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى ۖ ۱  
فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةً وَقَلْبُ ۖ ۲

(١) كذا في ط ، س . وفي ل والبيان (٢ : ٢٤٢) : « وأن الكشح منك لطيف »  
وما أثبت هو الأشبه . إذ أنه اللام للمجاوبة .

(٢) مشبوح الدراعين : طويلهما ، وقيل عريضهما . الخلجم : الجسم العظيم . وفي ط ،  
س « خلجم » وهو تصحيف ما كتبت من ل والبيان .

(٣) في ل ، والبيان : « عفيف » وانظر التفتيح الأول :

(٤) المقصب : القصاب .

(٥) كعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي وهو أحد بني سالم بن عبيد بن سعد  
ابن عوف بن كعب بن جلد بن غنم بن غني بن أعصر . كذا قال أبو عبيد البكري  
في شرح أمالي القالي في موضعين منه . وقد راجعت كتب الصحابة وكتاب الشعراء  
لابن قتيبة وكتاب الأغاني وغيرها فلم أجدها ترجته في أحدها إلا ما قاله أبو عبيد  
الذكوري ، والظاهر أنه تابعي . خزائن الأدب (٣ : ٦٢١ بولاق) . والأبيات  
الآتية من مراثية له طويلة رواها ابن الشجري في مختارات أشعار العرب (٢٧ -  
٣٠) والقالي في أماليه (٢ : ١٤٨ - ١٥١) يرثي بها أخاه أبا المغوار ، واسمه  
هرم أو شبيب . وفي أمالي القالي أن بعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب ،  
وبعضهم يرويها بأسرها اسمهم الغنوي ، وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم  
يروى شيئا منها لسهم .

وماء سماء<sup>(١)</sup> كان غير محمّة<sup>(٢)</sup> بيرة تجري عليه جنوب<sup>(٣)</sup>  
ومنزلة في دار صدق<sup>(٤)</sup> وغبطة . وما قتال في حكم على طيب<sup>(٥)</sup>  
وقال دريد بن الصمة :

رئيس حروب لا يزال ربيثة مشيح على محقوق الصلب ملبد<sup>(٦)</sup>  
صبور على رزء المصاب حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد  
وهون وجدى أنى لم أقل له كذبت ولم أنخل بما ملكت يدي

### (قطع من البديع)

وقطعة من البديع قوله<sup>(٧)</sup> :

إذا نكحناها صاحبي ورجعا وصاح في آثارها فاشمعا

- (١) ط : « وما وسماع » س : « وما وسماع » وصول به من ل ولسان العرب (قول) .  
(٢) الحجة : مكان جوم الماء أى كثرة . والحمة بالحاء : المكان تكثر فيه الحمى .  
جاء في ط ، س : « بين حجة » ، وأثبت ما في ل ولسان العرب (قول) .  
(٣) ريح الجنوب معها الخير والطر والتقيح . انظر اللسان (جنب) . قال ابن الأعرابي :  
الجنوب في كل موضع حارة إلا بنجد فإنها باردة . جاء في ط ، س « بنى  
شرية » مكان « بيرة » التي أثبتتها من ل ، واللسان .  
(٤) كذا في ط ، س واللسان . وفي ل : « أمن » .  
(٥) اقتال : تحكم . وجاءت هذه الكلمة في ل : « اقتال » وفي س « افتاك »  
وصواب تحريفهما من اللسان (قول) . وجاء في ط « اقتات » وهي صحيحة ،  
في معنى « اقتال » . وكلمة « في » هي في كل من س ، ل ولسان العرب :  
« من » . وقد عني بالكلام أن أخاه لم يمرض فيحتاج إلى الطبيب .  
(٦) « محقوق » هي في الأصل « محرووف » وليس لهذه وجه . وقد سبق الكلام  
في هذه الآيات وشرحها س ٥٠ من هذه الطبعة .  
(٧) ط ، س : « فلولهم » وأثبت ما في ل .

يتبعن<sup>(١)</sup> منهن جُلُلاً أتلعا<sup>(٢)</sup> أدمك في ماء المهاوى مُنقعا<sup>(٣)</sup>

وقال الراجز في البديع المحمود :

قد كنت إذ جبل صباك مُدْمَش<sup>(٤)</sup> وإذا أهاضيب الشباب تبغش<sup>(٥)</sup>

ومن هذا البديع المستحسن منه ، قول حُجْر بن خالد بن مرثد<sup>(٦)</sup> :

سمعتُ بفعلِ الفاعلين فلم أجذ كِفْعَلِ أَبِي قابوسَ حَزَمًا ونائلا<sup>(٧)</sup>

يُساقُ الغمامُ الغرُّ من كلِّ بلدةٍ إليك فأضحى حَوْلَ بَيْتِكَ نازلا<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصل ، « يتبعهن » وهو ظاهر التحريف . وقد عني بكلامه الأبل .

(٢) الجلال ، بالضم : العظيم . وجاء في ط ، س : « حلالا » مصحفة . والأتلع : الطويل العنق .

(٣) كذا جاء البيت في ط ، ل . وفي س « أرمك » وفي ل : « ماء المهارى » .

(٤) في اللسان : « أدمج الجبل : أجاد قتله ... » وقوله : إذ ذاك إذ جبل الوصال مدمش ؛ إنما أراد : مدمج ، فأبدل الشين من الجيم لمكان الروى . فروى البيت برواية أخرى .

(٥) الأهضوبة : الدفعة من المطر ، تجمع على أهاضيب . وتبغش : تدفع ما بها من الماء . وقد كنى بقوله عن قوة الشباب ونعمته وريه . جاء في ط ، س « تبغش » وجوابها من ل والبيان ( ٣ : ١٨٩ ) .

(٦) هو حُجْر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة ، شاعر جاهلي كان معاصرا لعمر بن كلثوم . وكان أشد شعرا بين يدي النعمان بن المنذر ، فأحفظ عمرو بن كلثوم ، فلطمه عمرو في مجلس الملك ، ثم اقتص منه حُجْر ، وأجار الملك حُجرا فقال حُجْر الأبيات الآتية يمدحه . النظر شرح التبريزي للحماسة ( ٢ : ٣٩ ) والحماسة ( ٢ : ٢٩٤ ) و « مرثد » هي في ط ، س « مزيد » وتصحيحها من ل والحماسة وشرحها .

(٧) أبو قابوس : كنية النعمان ، و « حزما » هي كذلك في ط والحماسة ، وفي ل « فعلا »

(٨) في صدر هذا البيت روايات كثيرة . فيروى « فساق إلهي الغيث » و « فسيق إله الغيث » و « فساق الإله الغيث » و « فساق الغمام الغر » وهي صورة تطلق على ماتفل الرواية . وكل هذا دعاء له .

فأصبح منه كلُّ وادٍ حالته

وإن كان قد خوى<sup>(١)</sup> المرایع<sup>(٢)</sup> سائلا

فإن أنت تهلك يهلك الباعُ والنداءُ وتضحى قلوصلُ الحمد جرّاء حائلا<sup>(٣)</sup>

فلا ملكٌ ما يبلغنك سعيه ولا سوقةٌ ما يمدحنك باطلا<sup>(٤)</sup>

## باب

١٨

في صدق الظنِّ وجودة الفراسة

قال أوس بن حجر :

[ الألعى الذى يظنُّ بك الظنَّ كأنَّ قَدْ رأى وقد سمعا

وقال عمر بن الخطاب : « إنك لا تنتفعُ بعقل الرجل حتى تعرف

صدقَ فطنته » .

(١) خوى النجم : سقط ولم يطر في نوره ، وكان العرب يستدلون على المطر بالنجوم .

انظر تفصيل ذلك في بلوغ الأرب ( ٣ : ٢٢٩ - ٢٦١ ) : وفي الأصل

« حوى » مصحفة .

(٢) المرایع : النجوم التى يكون بها المطر فى أول الأتواء . ط « المرایع »

وتصحيحه من س ، ل . يقول ، يسير الخير فى ركابك ، حتى لو نزلت

فى مكان محروم من نعمة الغيث ، أفضت عليه من الخير ما يفعمه .

(٣) الباع : الشرف والكرم . قال رؤبة :

\* إذ الكرام اجتدروا الباع بدر \*

والقلوس : الناقة الشابة الفتية . و « الحمد » هى فى س « الحب » محرفة

وفى ل « الحى » ، ولها وجه . وفى الحامسة : « الحرب » وهى رواية جيدة . الحائل

من التوق : التى حمل عليها فلم تلقح .

(٤) للتبريزى كلام جيد فى هذا البيت .



وقال أوس بن حجر:] :

مليحٌ نَجِيحٌ أَخْبِسْ مَأْزِقِ رِقَابٍ يُحْدِثُ بِالْغَائِبِ<sup>(١)</sup>

وقال أبو الفضة قاتل<sup>(٢)</sup> أحرار بن شميطة :

قَالَا يَا تَكُمُ خَبْرٌ يَتَيْنُ فَإِنَّ الظَّنَّ يَنْقُصُ أَوْ يَزِيدُ

وقيل لأبي الهذيل : إِنَّكَ إِذَا رَاوَعْتَ وَاعْتَلَلْتَ - وَأَنْتَ تَكَلِّمُ النِّظَامَ

[وقت] - فَأَحْسَنُ حَالِكَ أَنْ يَشْكُ النَّاسُ فِيكَ وَفِيهِ قَالَ : خَسُونِ شَكَا

خَيْرٌ مِنْ يَتَيْنٍ وَاحِدٍ !!

وقال كثر في عبد الملك :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ غَدَاةَ جَمْعٍ بِهِ شَيْبٌ وَمَا قَدَّ الشَّبَابُ<sup>(٣)</sup>

قَلْتُ لَهُ ، وَلَا أَعْيَا جَوَابًا : إِذَا شَابَتْ لِدَاتُ الْمَرْءِ شَابَا

وَلَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ الشَّيْبِ حَزْمٌ إِذَا مَاقَالَ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا<sup>(٤)</sup>

وليس في جودة الظن بيت شعر أحسن من بيت بلعاء<sup>(٥)</sup> بن قيس :

(١) أخو مأزق : أى هو حسن التخلص من المأزق . وروى : «أخو مأقط» .  
والنقاب : الرجل العالم بالأشياء الفطن .

(٢) ط ، س : «أحمد» وصوابه في ل . وانظر ما كتبت في الشيطانية ص ٢٦٨  
من الجزء الثانى .

(٣) جمع ، بالفتح ، هو المزدلفة . وكلمة «وما» هى فى ط ، س : ربما تحريف ماقى ل

واللسان (مادة مرض) . وفى البيان (٣ : ٢٤٩) : «وقد» وهى تحريف  
يشوه المعنى ؛ إذ يريد أنه وإن فقد مظاهر الشباب فهو متمتع بأخص صفات الشباب .

(٤) أمرض : أى قارب الصواب فى رأى وإن لم يعصب كل الصواب . وفى س :  
«أغرض» ولا وجه له ، وصوابه فى البيان واللسان . وكلمة : «قال» فى البيت بمعنى  
«ظن» وبهذه الأخيرة جاءت الرواية فى البيان واللسان .

(٥) ط ، س : «بلعاء» وأثبت ماقى ل . وبلعاء هذا كان رأس بنى كنانة فى أكثر  
حروبهم ومغازيهم ، وهو شاعر محسن ، وقد قال فى كل فن أشعارا جياذا  
المؤتلف ١٠٦ . مات بلعاء قبل يوم الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار  
الآخر . العقد (٣ . ٢٧٢-٢٧٣) .

وأبغى صَوَابَ الظَّنِّ أعلمُ أَنَّهُ إذا طاشَ ظنُّ المرءِ طاشتَ مقاديره  
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ﴾ .  
وقال ابن أبي ربيعة في الظَّنِّ :

ودعاني إلى الرَّشَادِ فَوَاذُ كَأَنَّ لَلغَى مَرَّةً قَدْ دَعَانِي  
ذَلِكَ دَهْرُهُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَرِينِي <sup>(١)</sup> غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتُ لِي عِصْيَانِي  
وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفِرَاشِ وَلَا تَهْ لَمْ إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي

( من مختار الشعر )

وقال ابن أبي ربيعة في غير هذا الباب :

وخلٍ كُنْتُ عَيْنَ النَّصْحِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمَعًا مَطِيعًا  
أَطَافَ بَغِيَّةٍ <sup>(٢)</sup> فَهَيْتُ عَنْهَا وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَنِيعًا  
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جَهْدِي ، فَلَمَّا أَبَى وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا  
وقال معقر بن حمار البارقى <sup>(٣)</sup> :

(١) الرواية في الديوان ص ٦٦ : « قريبي » وهي رواية جيدة . وعصيان الأهل والأقارب في الحب ، مما أكثر الشعراء الكلام فيه .

(٢) ط : « بغيه » والوجه ما أثبت من ل ، س . وإليها يعود الضمير في « عنها » .

(٣) معقر بن حمار البارقى اسمه سفيان بن أوس بن حمار ، وهو شاعر جاهلي .  
سمى معقرا بقوله في قصيدة مشهورة :

لها ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حسناء عاقر

معجم الرزياني ٢٠٤ وخزانة البغدادى ( ٢ : ٢٩١ بولاق ) . وهو صاحب

البيت المشهور ( انظر المعجم ، وكذلك المؤلف ٩٢ ) :

فألفت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

وفي ط ، س : « معبد بن حماد » وجاء على الصواب الذي أثبتته في ل .

الشَّعْرُ لِبُ الرُّءْيِ يَعْرِضُهُ وَالْقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ  
مِنْهَا الْمُقَصِّرُ عَنْ رَمِيَّتِهِ وَنَوَافِذُ يَذْهَبْنَ بِالْخَصْلِ<sup>(١)</sup>

### (أَيَّاتُ الْمُحَدِّثِينَ حِسَانٌ)

وأَيَّاتُ<sup>(٢)</sup> للمُحَدِّثِينَ [حِسَانٌ<sup>(٣)</sup>] ، قال العَتَّابِيُّ<sup>(٤)</sup> :

١٩

وَكَمُ نِعْمَةٍ آتَاكُمْهَا<sup>(٥)</sup> اللَّهُ جَزَلَةً مُبَرَّاةً مِنْ كُلِّ خُلُقٍ يَذِيئُهَا<sup>(٦)</sup>  
فَسَلَطَتْ<sup>(٧)</sup> أَخْلَاقًا عَلَيْهَا ذَمِيمَةً تَعَاوَرْنَهَا حَتَّى تَقَرَّى أَدِيمَهَا  
وَلَوْعًا وَإِشْفَاقًا وَنَطَقًا مِنَ الْخَنَاءِ بِمَوْرَاءَ يَجْرِي فِي الرِّجَالِ نَمِيمُهَا<sup>(٨)</sup>  
وَكُنْتَ أَمْرًا لَوْ شِئْتَ أَنْ تَبْلُغَ الْمَدَى<sup>(٩)</sup> بَلَغْتَ بِأَدْنَى نِعْمَةٍ<sup>(١٠)</sup> تَسْتَدِيمُهَا  
وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَعْسَرَ مَحْمَلًا<sup>(١١)</sup> مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا<sup>(١٢)</sup>

(١) الحِصْلُ ، بِالْفَتْحِ : الْغَلْبَةُ فِي النِّضَالِ .

(٢) ل : « أَيَّاتٌ » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، ل .

(٤) هُوَ كَلْثُومُ بْنُ صَمْرُو الْعَتَّابِيُّ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي ص ٢٩٦ وَقَدْ رَوَى

الرَّاعِبُ الْبَيْتَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ فِي مُحَاضَرَاتِهِ ( ١ : ١٣٣ ) وَنَسَبَهُمَا إِلَى صَمْرُو بْنِ كَلْثُومٍ

وَصَوَابُهُ مَا ذَكَرْتَ ، كَمَا فِي الْبَيَانِ ( ١ : ٩٤ ) .

(٥) ط ، س : « آتَى بِهَا » وَأُثْبِتَ مَا فِي ل .

(٦) ذَامَهُ يَذِيئُهُ : عَابَهُ .

(٧) ط : « فَسَلَطَ » وَأُثْبِتَ مَا فِي س ، ل .

(٨) النَّمِيمُ مِثْلُ النَّمِيمَةِ . وَ « نَطَقًا » أَيْ هُوَ يَنْطِقُ بِالْمَوْرَاءِ مِنَ الْخَنَاءِ .

(٩) رَوَايَةُ الْمُحَاضِرَاتِ : « الْمَدَى » . وَمُؤَدَّاهَا وَاحِدٌ .

(١٠) رَوَايَةُ الْمُحَاضِرَاتِ : « غَايَةً » .

(١١) كَذَا فِي ط ، س وَالْبَيَانِ . وَفِي ل وَالْمُحَاضِرَاتِ : « أَثْقَلَ » .

(١٢) س قَطَطٌ : « يَرُومُهَا » وَلَيْسَ بِهِيَ .

وقال أيضاً :

وكنْتُ امرأً هَيَّابَةً تَسْتَفِزُّنِي رَضَاعِي بِأَذْنِي ضَجْعَةٍ أُسْتَلِينُهَا<sup>(١)</sup>  
أُوَافِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَمَّةٍ تَوَقَّلُ<sup>(٢)</sup> فِي نَيْلِ الْمَعَالَى فَنُؤُنُهَا  
رَعَى أُمَّةَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ إِمَامُهَا وَأَدَّى إِلَيْهَا الْحَقَّ فَهُوَ أَمِينُهَا  
وَيَسْتَنْتِجُ الْعَقْمَاءَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى كَأَنَّمَا تَغْلُفَلُ فِي حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَنِينُهَا  
وَمَا كُلُّ مَوْصُوفٍ لَهُ الْحَقُّ يَهْتَدِي وَلَا كُلُّ مَنْ أُمَّ الصَّوَى يَسْتَبِينُهَا<sup>(٤)</sup>  
مُتِّمٌ بِمُسْتَنِّ الْعُلَا، حَيْثُ تَلْتَقِي طَوَارِفُ أَبْكَارِ الْخُطُوبِ وَعُؤُنُهَا<sup>(٥)</sup>

وقال الحسن بن هانئ :

قَوْلًا لِهَارُوتَ إِمَامٍ الْهَدَى عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ  
نَصِيحَةُ الْفَضْلِ<sup>(٦)</sup> وَإِشْفَاقُهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ  
بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دَيَانِهَا وَوَاحِدِ النَّائِبِ وَالشَّاهِدِ<sup>(٧)</sup>

(١) ط ، س : « تستلينها » .

(٢) توَقَّل : تَوَقَّل . بمعنى تصعد . وهذه رواية ل . وفي ط ، س : « توغل » .

(٣) يستنتج العقماء : يجعلها تلد . وهذا كناية عن قدرته على التغلب على المصاعب .

في ط ، س : « العقماء » وهي ذلك الطائر الخيالي الذي لا وجود له ، وبها يصح

المعنى أيضاً . أي هو يقدر أن يحصل على ما لا يناله غيره .

(٤) ط ، س : وما كل وهي على الصواب في ل . أم : قصد . والصوى : جمع

صوة بالضم : وهي حجر يكون علامة في الطريق .

(٥) الستن : مكان الاستئنان ، وهو سرعة العدو . والطوارف : الحديثات

وفي ط طوارق . والعون : جمع عون ، وهي التي ولدت بعد بطئها البكر .

(٦) هو الفضل بن يحيى البرمكي . وأراد أبو نواس استعطاف الرشيد على الفضل .

(٧) يقول : هو مخلص لك في حضرتك وفي غيبتك .



أنت على ما بك من قُدرة ما أنت مثل الفضل بالواجد  
أوحده (١) الله فما مثله لطالب ذلك ولا ناشد  
وليس على الله بمستنكر (٢) أن يجمع العالم في واحد

وقال عدى بن الرقاع العاملي :

وقصيدة قد بت أنجمع بينها حتى أقوم مئلا وسنادها  
نظر الشف في كعوب قناته حتى يُقيم ثقافه منادها (٣)  
وعلمت حتى لست أسأل عالما عن حرف واحدة لكتي أزدادها (٤)  
صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها

### ( شعر لبنت عدى بن الرقاع )

قال : واجتمع ناس من الشعراء بباب عدى بن الرقاع يريدون  
مما تنته ومساجلته ، فخرجت إليهم بنت له صغيرة ، فقالت :  
تجمعتم من كل أوب ومزل على واحد لازلم قرن واحد (٥)

(١) هكذا الرواية الجيدة : « أوحده » أي جمعه واحداً ، والديوان ٨٧ وعيون الأخبار ( ١ : ٢٢٧ ) . وفي الأصل : « أوجده » وليس بشيء .

(٢) كذا في ط ، ن . وفيه الخزم . والرواية في س والديوان وعيون الأخبار : « وليس لله بمستنكر » .

(٣) الثقاف ، بالكسر : ماسوى به الرماح . والمتآد : المعوج . وفي الأصل « منادها » وهي على الصواب الذي أثبت في الموشح ص ١٣ .

(٤) قال في الموشح ( ١٩٠ ) قال أبو جعفر المنجم : كنت أحب أن أرى شاعرين فأؤدب أحدهما ، وهو عدى بن الرقاع ، لقوله :

وعلمت حتى ما أسأل واحدا عن علم واحدة لكي أزدادها  
ثم أسأله عن جميع العلوم فإذا لم يجب أدبته ١ وأقبل رأس الآخر - وهو  
زيادة بن زيد - لقوله :

إذا انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأعلى أم تناهى قصيرا  
(٥) « ومزل » هكذا جاءت الرواية أيضا في الشعراء ١٤٥ . وروى في الصناعتين =

(شعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وهو صغير)

وقال عبدُ الرحمن بن حسان الأنصاري ، وهو صغير<sup>(١)</sup> :  
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُسْتَفْلاً فِي دَارِ حَسَّانَ أَصْطَاكُ الْيَعَاسِيَا<sup>(٢)</sup>  
 وقال لأبيه وهو صبيٌّ - ورجع إليه وهو يئسكي ويقول : لسمني طائراً  
 قال : فصفه لي يا بني ! قال : كَأَنَّهُ ثَوْبٌ حَبْرَةٌ<sup>(٣)</sup> ! قال حسان : قال ابني  
 الشُّعْرَ وَرَبُّ الْكُمَيْةِ !  
 وكان الذي لسمه زنبوراً .

- 
- = ٣٥٩ ، وذيل الأمل ٧٠ « وبللة » وفي الكامل ١٤٩ ليسك : « ووجهة » .  
 وزاد القالي في الخبر : « فاستحبوا ورجعوا » وابن قتيبة : « فأنصرفوا عنه  
 ولم يهاجوه » .
- (١) ل : « صغير » . والخبر هنا مقتضب . جاء في الكامل ١٤٩ ليسك : « وروى  
 أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأرادته بالعقوبة ، فقال : الله يعلم . . . » الخ .
- (٢) العسوب : أمير النحل .
- (٣) الرواية في الكامل ١٤٩ ليسك : « كأنه ملفف في بردى حبرة » . والخبرة ،  
 بالتحريك ، أو ككتف : ضرب من برود الين .
- (٤) كذا في ل وفي ط ، س : « زنبور » بالرفع . وهي صحيحة في العربية ،  
 على تقدير ضمير الشأن . وبذلك اللغة جاء قول العجير :  
 إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي كنت أصنع  
 الظر سيويه ( ١ : ٣٦ بولاق ) ، وشرح المفصل ( ٣ : ١١٦ س ٥ ) .

( شعر سهل بن هارون وهو صغير )

وقال سهل بن هارون ، وهو يختلف إلى الكتابِ لجارٍ لهم :  
 ٢٠ نُبِّيتَ بِفُلْكَ مَبْطُونًا قُلْتُ لَهُ      فَمَلَّ تَمَائِلُ أَوْ نَأْتِيهِ عُودًا<sup>(١)</sup>

( شعر طرفة وهو صغير )

وقال طرفة وهو [ صبي ] صغير :  
 يَا لَكَ مِنْ قَسْبَةٍ يَمْتَرُ      خَلَاكَ الْجَوْ فَبِيضِي وَاصْفَرِي<sup>(٢)</sup>  
 وقال بعض الشعراء<sup>(٣)</sup> :  
 إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ      فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فِيْ بَزَادٍ

(١) ط : « نُبِّيتَ بِفُلْكَ » س : « نُبِّيتَ بِفُلْكَ » ل : « نُبِّيتَ لِعَلَّكَ » وصوابه

مأثمت. المبعون : الذي يشتكي بطنه . و « قُلْتُ » هي في ل : « فَرِغْتُ » .

وتَمَائِلُ : دنا من الشفاء . ط ، س : « أَوْ يَأْتِيهِ عُودًا » .

(٢) ذكر الدميري سبب هذا الشعر فذكر « أنه كان مع عمه في سفر ، وهو

ابن سبع سنين فتزلوا على ماء قذهب طرفة بفخ له فنصبه للفنابر ، وبقى عامة يومه

لم يصد شيئاً ، ثم حمل ثغره وغاد إلى عمه ، غملوا ورحلوا من ذلك المكان ، فرأى

الفنابر يلططن مانثر لمن من الحب فقال ذلك » والرجز ستة أبيات عند الدميري .

(٣) هو يزيد بن الصق الكلابي كما في معجم الرزباني ٤٩٤ وكنائيات الجرجاني ٧٣

والاقتضاب ٢٨٨ أو أبو مهوش القمسي كما في حواشي الكامل ٩٨ ليبسك .

وللأبيات خبر فيما عدا الأول ، وكذا في المقدم ( ٢ : ١٠ ) وأمثال الميداني ( ١ :

١٧١ ) وأدب الكاتب ( ١٢ ) والحزاة ( ٣ : ١٤٢ ) وأخبار الطراف ٢٤ .

بُخْبِرَ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفِ فِي الْبِجَادِ<sup>(١)</sup>  
 تَرَاهُ يَطُوفُ بِالْآفَاقِ<sup>(٢)</sup> حَرِصًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الشَّيْءُ الْمَلْفُ فِي الْبِجَادِ : الْوُطْبُ<sup>(٤)</sup> :

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

أَلَا بَكَرْتَ تَلْحَى قَتِيلَةً بَعْدَ مَا      بَدَا فِي سَوَادِ الرَّأْسِ أَبْيَضُ وَاضِحٌ  
 تُدْرِكُ بِالْإِنْسَاكِ وَالْمَنَعِ ثَرْوَةً      مِنْ الْمَالِ أَفْتَتَهَا السَّنُونَ الْجَوَائِحُ  
 قُلْتُ لَهَا : لَا تَعْذِلْنِي فَإِنَّمَا      بِذِكْرِ النَّدَى تَبْكِي عَلَى النَّوَائِحِ<sup>(٥)</sup>

### (أشعار في معانٍ مختلفة)

وَقَالَ بَشَّارُ أَبِي تَائِبٍ تَجُوزُ فِي الْمَذَاكِرَةِ<sup>(٦)</sup> ، فِي بَابِ<sup>(٧)</sup> [ الْمُنَى ، وَفِي بَابِ ]  
 الْحَزْمِ ، وَفِي بَابِ الْمَشُورَةِ . وَنَاسٌ [ يَجْعَلُونَهَا لِلْجَمِيعِجَاعِ الْأَزْدِيِّ ، وَنَاسٌ ]  
 يَجْعَلُونَهَا لغيره ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

- 
- (١) البجاد : الكساء ، وزنا ومعنى .  
 (٢) روى : « يطوف الآفاق » كما في س .  
 (٢) الثعالي في ثمار القلوب ٢٥٧ : « العرب كما تصف عاد بن لقمان بالقوة وطول  
 العمر كذلك تصف رأسه بالمظم ، وتضرب به المثل » وأنشد البيت . ومثل هذا  
 الكلام لابن السيد في الانتصاب ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهى بما فعل ، ويفخر  
 بما أدركه : كأنه قد جاء برأس خاقان ! » .  
 (٤) في اللسان : « الملف في البجاد : وطب اللين ، يلف فيه ليعمى ويدرك » .  
 (٥) س : « تبكي عليك » وما هنا أجود .  
 (٦) ل : « من المذاكرة » محركة .  
 (٧) ط ، س : « وفي باب » وأثبت ما في ل .



إذا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ<sup>(١)</sup> حَازِمٍ  
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاظَةً : مَكَانُ الْخَوَافِي رَافِدٌ لِلْقَوَادِمِ<sup>(٢)</sup>  
٢١ وَأُذِنَ مِنَ الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ  
وَمَا خَيْرٌ كَفَرٍ أَمْسَكَ الْغُلَّ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرٌ نَصْلٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُّ الْهَمَّ بِالْمَنَى وَلَا تَبْلُغُ الْعَلِيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ  
وَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ<sup>(٤)</sup> :

وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ كَدَاءُ الشَّيْخِ لَيْسَ<sup>(٥)</sup> لَهُ شِفَاءُ  
وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِجَاجٌ<sup>(٦)</sup> كَمُخَضِّ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءُ<sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ تَابُطُ شَرًّا - إِنْ كَانَ قَالَهَا<sup>(٨)</sup> - :

(١) ل : « نصيحة » وهي صحيحة ، يقال نصحه نصحا ، بالضم ، ونصاحته ، ونصاحية .  
والاسم النصيحة .

(٢) مر الكلام في ريش الطائر بالجزء الثاني ص ٣٥٥ . رافد : معين . وفي س ،  
ط : « راية » ولم أجد لها وجها ، ويروى : « فان الخوافي قوة » . وفي  
كنايات الجرجاني ٦٠ : « فريش الخوافي » .

(٣) النصل هنا ، حديدية السيف . والقائم . مقبضه . في ل ، « وما خير سيف »  
وأثبت ما في ط ، س .

(٤) الشعر في اليان ( ٣ : ١١٣ ) منسوب إلى الربيع بن أبي الحقيق :

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط . والرواية في ل : « كدواء البطن ليس له دواء » .

(٦) أصل العجاج للدلو ، وهو خيط أو سير يشد في أسفلها ثم يشد في عرونها . وهذه

رواية ل واللسان . وفي ط : « صماد » والبيت ساقط من س

(٧) المخض : أصله اللبن ، وهو تحريكه لاستخراج الزبد . والإتاء ، بالكسر : الزبد .

(٨) بعد هذه الكلمة في ل عبارة مقحمة على الكتاب لاجرم ، وهذا نصها : « قال  
التمري : ومما يدل على أنه مولد قوله :

شامِسٌ في القُرِّ حتَّى إذا ما ذَكَبَتِ الشَّعْرَى فَبَرْدٌ وظِلٌّ<sup>(١)</sup>  
 وَلَهُ طَعْمَانٌ أَرَى وَشَرَى وَكَلَّا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّهُ<sup>(٢)</sup>  
 مُسْبِلٌ في الحَى أَخَوَى رِفْلٌ وَإِذَا يَفْدُو فَسِمَعٌ أَزَلُّ<sup>(٣)</sup>  
 وَوَرَاءَ النَّارِ مِنْهُ ابْنُ أُخْتٍ مَصِيعٌ عَقْدَتُهُ مَا تَحَلُّ<sup>(٤)</sup>  
 مُطَرِّقٌ يَرْشَحُ مُمَّا ، كَمَا أَطَرَّقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلٌ  
 خَبِرٌ مَا نَابَنَا مُصْمِلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ<sup>(٥)</sup>

- == فإن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا . وقال أبو الندى : مما يدل على أن هذا الشجر مولد أنه ذكر فيه سلماً . أما النمرى هذا فهو أحد شراح الحماسة ، بل هو أول شارح لها كما في خزنة الأدب ( ٣ : ٣٣٢ ، ٤١٠ بولاق ) وهو يتقل في شرحه عن كتاب المعاني لأحمد بن حاتم الباهلي ، وهذا توفي سنة ٢٣١ . وأما أبو الندى فهو محمد بن أحمد القندجاني ، يروي عنه الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي الذي قرئت عليه بعض تصانيفه سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وللحسن رد على النمرى في شرحه للحماسة نقل عنه البغدادي في الخزنة كثيراً . وهذه الزيادة تجدها في شرح التبريزي للحماسة ( ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ) مع بسط وتفصيل .
- (١) . شامس في القر : يعني أن من بلأ إليه في القر وجده كالشمس التي تضيء . والشعري كوكب يظهر في شدة الحر .
- (٢) . الأرى : العسل . والشري : الخنظل .
- (٣) . مسبل في الحى : أى هو في حال السلم من يسألون ثيابهم لما هم فيه من لوعة . والرفل : الكثير اللحم . ويفدو : أى في حال الحرب . والسبع : ولد الذئب من الضبع . والأزل : القليل لحم العجز والفخذين .
- (٤) . ل : « ووراء النار منى » وهي رواية الحماسة . والمعنى يصح بكليهما إن حكنا الضمير في « منى » على التجريد . والمصع : الشديد المغالبة
- (٥) . المصئل : الشديد . وفي ل : « خبر ما جادنا » .

كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ      جَسَنًا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ (١)  
فَاسْقِنِيهَا (٢) يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو      إِبْنُ جِسْنِي بَعْدَ خَالِي بَلَلْ (٣)  
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ (٤) :  
سَأَجْزِيكَ بِالْوَدِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا      أَصْغَعُ إِنِّي سَوْفَ أَجْزِيكَ صَغَصَا  
سَأَهْدِي وَإِنْ كُنَّا بِتَثْلِيثٍ مِدْحَةٍ      إِلَيْكَ وَإِنْ حَاتَّ بُيُوتُكَ لَعَلَّا (٥)  
فَإِنْ يَكُ مَحْمُودًا أَبُوكَ فَإِنَّا      وَجَدْنَاكَ مَحْمُودَ الْخَلَائِقِ أَرْوَعا  
فَإِنْ شِئْتَ أَهْدِينَا ثَنَاءً وَمِدْحَةً (٦)      وَإِنْ شِئْتَ أَهْدِينَا أَسْكُمْ مِائَةً مَعًا (٧)  
فَقَالَ صَعْصَعَةُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ (٨) بَشَرٍ (٩) بْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ : الثَّنَاءُ وَالْمِدْحَةُ (١٠)

- (١) قبل هذا البيت في الحماسة بيتان يتوقف معناه عليهما . وما :  
يركب الهول وحيداً ولا يهب حبه إلا اليماني الأقل  
وفتو هجروا ثم أسروا ليأهم حتى إذا انجباب حلوا  
أراد بالماضي الأول الرجل الشديد ، وبالثاني السيف القاطع .  
(٢) س : « سقنيها » . ويريد الحمر .  
(٣) الخل : المهزول . وفي ل : « بعد خالي » مصحفة .  
(٤) قال سلامة : الأيات الآتية وبث بها إلى صَعْصَعَةَ بْنِ مَحْمُودِ (البيان ٣ : ١٨٠) .  
(٥) كذا الرواية في ل والبيان . وفي ط : « سأهدي بثلاث إليك هدية توافيك لو » .  
وفي س مثل ط مع إبدال « مدحة » بكلمة « مدامة » و « توافيك »  
بكلمة « قوافيك » .  
(٦) كذا الرواية في ل والبيان . وفي ط ، س : « أهدينا إليك ثناءنا »  
(٧) عني بالمائة مائة من الإبل تكون فدية لأخيه أحمَر بن جندل ، الأسير .  
(٨) ل : « من » .  
(٩) س : « بشير » . وفي البيان « صَعْصَعَةُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ » .  
(١٠) كذا في ل والبيان . وفي ط ، س : « الثناء والحمد والمدح » .

أحب إلينا . وكان أحر<sup>(١)</sup> بن جندل أسيراً في يده ؛ فخلّى سبيله من غير فداء .

وقال أوس بن حجر ، في هذا الشكل من الشعر - وهو يقع في باب الشكر والحمد :-

لَعَبْرُكَ مَامَلَّتْ ثَوَاءَ ثَوِيَّهَا حَلِيمَةُ إِذْ أَلْقَى مِرَاسِيَّ مَقْعَدِي<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ تَلَقَّتْ بِالْيَدَيْنِ ضَمَاتِي وَحَلَّ بِفَلَجٍ فَالْتَنَافَذَ عُودِي<sup>(٣)</sup> ٢٢  
وَقَدْ غَبَرَتْ شَهْرَى رَبِيعٍ كَلَيْهِمَا بِحَمَلِ الْبَلَايَا وَالْحَبَاءِ الْمَدْدِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ تُلْهِمَا تِلْكَ التَّكَالِيفُ ؛ إِنَّهَا كَمَا شِئْتَ مِنْ أَكْرُومَةٍ وَتَنَحَّرْدِ<sup>(٥)</sup>  
سَاجِزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثُوبٌ<sup>(٦)</sup> وَحَسْبُكَ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكَ وَتُحْمَدِي<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في ل والبيان . وفي ط ، س : « أحمدا » .

(٢) يقال ألقى مراسيه : أى استقر ، ومثله ألقى عصاه . وكلمة « مقعدى » هي في ط ، س « وتمعد » وفي ل « مقعد » وذاتك تحريف ما أثبت من الديوان .

(٣) فلج والفتنافذ : موضعان . والعود : جمع عائد للذى يزور المريض . قالوا : وكان أوس قد جالت به ناقته في سفر فصرعته فاندقت نخذاه ، فأواه فضالة بن كعدة ، وكانت حليلة بنت فضالة تعنى به في أثناء مرضه . ( الأغاني ١٠ : ٧ ) .

(٤) ط ، س : « عبرت » وهي رواية الديوان ومؤداهما واحد . والبلايا : جمع بلية .

(٥) التخرّد من قولهم خريفة ، وهي الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الحفرة المسترة ، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس ، و« تنحرد » هي رواية ل والديوان واللسان ( مادة خرد ) . وفي ط : « تنخوّدى » بالواو ، والياء في آخرها زيادة ناسخ . وفي س : « تنجرد » .

(٦) المثوب : الثيب . وفي التنزيل العزيز : « هل ثوب الكفار » . ما أثبت هو رواية ل والديوان والأغاني . وفي ط ، س « سنجزيك أو يجزيك عنا » .

(٧) ط ، س « وتمعد » وهو خطأ إملائي .



وقال أبو يعقوب الأعور :

فلم أجزه إلا المودة جاهداً وحسبك مني أن أودّ وأجهداً<sup>(١)</sup>

(من شعر الإيجاز)

وأبيات<sup>(٢)</sup> تضاف إلى الإيجاز وحذف الفضول . قال بعضهم ووصف

كلاباً في حال شدّها وعدوها ، وفي سرعة رفع قوائمها ووضعها - فقال :

\* كأنما ترتفع مالم يوضع<sup>(٣)</sup> \*

ووصف آخر ناقةً بالنشاط والقوة فقال :

\* [ خرقاء ]<sup>(٤)</sup> إلا أنها صنّاع \*

وقال الآخر :

\* الليل أخفى والنهار أفضح<sup>(٥)</sup> \*

ووصف الآخر قوساً<sup>(٦)</sup> فقال :

\* في كفه منقطعة منوع \*

(١) أي وأجهد في الود . وفي ط ، س : « وأجهدا » .

(٢) ط ، س « وأشياء » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) انظر ما كتب عن هذا البيت في الجزء الثاني ص ٣٥ .

(٤) زيادة هذه الكلمة من ل والصدة ( ١ : ١٦٨ ) والبيان ( ١ : ١١٤ ) .

(٥) قبله في البيان ( ١ : ١١٤ ) .

\* إنك يا ابن جعفر لا تنلج \*

(٦) في الأصل : « فرسا » وهو تحريف ، تجد صوابه في البيان ( ١ : ١١٤ ) وديوان

الحاني ( ٢ : ٥٩ ) وقد نسب البيت فيهما إلى العكلى ، وهو أبو حزام .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

وَمَهْمَ فِيهِ السَّرَابُ يَسْبَحُ [ كَأَنَّمَا دَلِيلُهُ مَطْوَحُ ]<sup>(٢)</sup>  
يَدَابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَعُوا كَأَنَّمَا بَاتُوا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

ومثل هذا<sup>(٣)</sup> البيت الأخير<sup>(٤)</sup> [ قوله ] :

وَكَأَنَّمَا بَدَرُهُ وَصِيلُ كُنَيْفَةٍ<sup>(٥)</sup> وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْقَامُ  
ومثله<sup>(٦)</sup> :

تَجَاوَزْتُ حُمْرَانَ فِي لَيْلَةٍ وَقُلْتُ قُسَاسٌ مِنَ الْحَرَمَلِ<sup>(٧)</sup>

ومن الباب الأول قوله :

عَادَنِي الْهَبْمُ فَاعْتَلَجَ كُلُّ هَمٍّ إِلَى فَرَجٍ  
وهذا الشعر لجعيفران الموسوس<sup>(٨)</sup> .

وقال الآخر<sup>(٩)</sup> :

(١) هو مسعود أخو ذي الرمة ، كما في ديوان الماعاني (٢ : ١٢٨) .

(٢) زيادة هذا البيت من ل ، وهو في أصله متأخر عن البيت الذي بعده والوجه تقديمه عليه .

(٣) ل : « ومن شكل » .

(٤) ط : « الآخر » وأثبت ما في س ، ل .

(٥) كنيفة : اسم جبل . وفي س : « كنيفة » . وفي ل : « كنيفة » وهو تحريف ما أثبت من ط .

(٦) ط ، س : « ومنه قول الآخر » . وصاحب الشعر هو أوفى بن مطر الخزاعي ، كما في ذيل أمالي الثعالبي ٩١ . والبيت من سبعة أبيات . لها قصة في ذيل الأمالي .

(٧) في ذيل الأمالي « تجاوزت ماوان » .

(٨) ل : « لجعفر الموسوس » وصوابه في ط ، س . وهو جعيفران بن علي بن أصغر بن السري ، أبوه من أبناء الجند الحراسانية . ولد جعيفران ونشأ ببغداد ، وكان أديبا شاعرا ، تغلب عليه السوداء حيناً ، فإذا أفاق قال جيد الشعر . الأغاني

(٦١ : ١٨) . ولبيت السابق خبر في الأغاني (٦٢ : ١٨)

(٩) صاحب الشعر جرير ، كما في نهاية أمالي المرتضى (٤ : ٢٠٢) .

لم أقض من حبة زيد أربى فتى إذا نهته<sup>(١)</sup> لم يغضب  
أيض بسام وإن لم يعجب ولا يضن<sup>(٢)</sup> بالمتاع المحب  
موكل النفس يحفظ الغيب أقصى رفيقيه له كالأقرب  
وقال دكين<sup>(٣)</sup> :

وقد تعالت<sup>(٤)</sup> دمينل العنس بالسوط في ديمومة كالثرس  
\* إذ عرج الليل بروج الشمس<sup>(٥)</sup> \*

وقال دكين أيضا : ٢

بموطن ينيط فيه المحتس<sup>(٦)</sup> بالمشرقيات نطاف الأنفس<sup>(٧)</sup>

(١) هذه الرواية موافقة لما في عيون الأخبار (٣ : ٢٣)

(٢) س : « يطن » ولعل صواب هذه « يطن » بالبناء للمفعول : أي يتهم .

(٣) هو دكين بن رجاء الفقيمي ، وكان ممن أجازته عمر بن عبد العزيز — وعمر الضنين

بإجازة الشعراء — أجازته وهو والى المدينة ، كما أجازته وهو خليفة . الشعراء

لابن قتيبة . والرجز يروى في المؤلف ١٠٤ منسوباً إلى منظور بن حبة الأسدي .

(٤) كذا في الأصل والبيان (٣ : ١٨٩) وصواب الرواية . « تعالت » كما

في المؤلف ١٠٤ وزهر الآداب (٢ : ١٠٥) واللسان مادة (علل) . يقال :

تعالت الناقة : إذا استخرجت ماعنها من السير . والذميل : ضرب من

سير الإبل .

(٥) في البيان والمؤلف : « بروج الشمس » . وعرج الليل حبسه . والبروج : الظهور

(٦) س : « المحتس » وهو تحريف . وينيط : يعلق .

(٧) المشرقيات : السيوف منسوبة إلى مشارف الشام . والنطاف : جمع نطفة ،

وهي قليل الماء يبقى في دلو أو قرية . وتعلق النطاف في المشرقيات عبارة عن

شدة الحرص على الماء ، وذلك يكون في المهامه المجدية . وفي ط ، س :

« لطف » وهو تحريف ما أثبت من ل .

وقال الراجز :

طَالَ عَلَيْهِنَ تَكَالِيفُ الشَّرَى وَالنَّصُّ فِي حِينِ الْمَجِيرِ وَالضُّحَى  
حَتَّى مُجَاهُنَّ فَمَا تَحْتَ الْعُجَى <sup>(١)</sup> رَوَاعِفُ يَخْضِبْنَ مُبْيَضَ الْحَصَى <sup>(٢)</sup>  
وفي هذه الأرجوزة يقول :

\* وَضَحِكَ الْمَرْنُ بِهَا نَمَّ بَكِي <sup>(٣)</sup> \*

ومن الإيجاز المحذوف قولُ الراجز ، ووصف سهمه حين رمى غيرًا  
كَيْفَ [ تَقَدَّ سَهْمُهُ ، وَكَيْفَ ] صَرَعه ، وهو قوله <sup>(٤)</sup> :  
\* حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا <sup>(٥)</sup> \*

(شعر في الاتعاظ والزهد)

ومما يحوز في باب الاتعاظ قولُ المرأة وهي تطوفُ بالبيت :  
أَنْتَ وَهَبْتَ الْفِتْيَةَ السَّلَاحِبَ <sup>(٦)</sup> وَهَجَمَ يَحَارُ فِيهَا الطَّالِبُ <sup>(٧)</sup>

(١) العجى ، واحدها العجاية والعجاة بضم العين في كليهما ، وهي عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم ، تكون عند رسغ الدابة ، والرجز في البيان ( ٣ : ١٠٩ ) .

(٢) رواعف : يسيل منها الدم .

(٣) ط ، س : « البرق » والوجه ما أثبت من ل ،

(٤) ط ، س « يقول » وتصحيحه من ل .

(٥) الشعر في وصف سهم رام أصاب حمارا . الظر البيان ( ١ : ١١٤ ) . يقول :  
نجا السهم من جوف الحمار وما نجا الحمار . أو نجا الحمار - من النجو - وما نجا  
من الهلاك .

(٦) وهبهم السلاحب : أى الخيل الطويلة .

(٧) الهجمة : عدد عظيم من الابل .



وَعَنَّا مِثْلَ الْجَرَادِ السَّارِبِ مَتَاعَ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ  
[ومثله قولُ السعدي:]

أَخْلَفَ وَأَنْطَفَ ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبٌ<sup>(١)</sup>  
وقال القُدار<sup>(٢)</sup> وكان سيِّدَ عَنَزَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ :

أَهْلَكَتُ مُهْرِي فِي الرَّهَانِ لِلْجَاجَةِ وَمِنَ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
[قال: وسمعت عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ينشد - وكان فصيحاً :  
إذا أنت لم تنفع فضرراً فإنما يُرَجَّى الفتي كما يضر ويُنفع]  
وقال الأخطل :

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا  
وقال حارثة بن بدر :

طَرَبْتُ بِقَاتُورِ<sup>(٣)</sup> وَمَا كَدْتُ أُطَرِبُ<sup>(٤)</sup> بِهَا وَقَدْ جَرَّبْتُ فِيمَنْ يَجْرِبُ  
وَجَرَّبْتُ مَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا تَعَلَّةٌ وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنْجَنُونَ<sup>(٥)</sup> يَقْلَبُ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا الْيَوْمُ إِلَّا مِثْلُ أَمْسٍ الَّذِي مَضَى وَمِثْلُ غَدٍ الْجَائِي وَكُلُّ سَيِّذٍ ذَاهِبٍ<sup>(٧)</sup>

(١) فِي اللِّسَانِ : أَخْلَفَ فُلَانٌ لِنَفْسِهِ : إِذَا كَانَ قَدْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ لِحُلِّ مَكَانِهِ آخِرٌ .  
وَأَمَّا « أَنْطَفَ » فَلَمْ أَهْتِدِ إِلَى وَجْهِ فِيهَا ، وَهِيَ فِي الْبَيَانِ ( ٣ : ١١٧ ، ١٤٨ ،  
٢٥٠ ) : « أَتْلَفَ » .

(٢) ط ، س : « الْفَرَارِ » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٣) قَاتُورٌ : اسْمُ مَوْضِعٍ أَوْ وَادٍ بِلَادِ نَحْد . فِي ط « بَقَاتُور » وَصَوَابُهُ فِي س ، ل .

(٤) ل « نَطَرَبُ » .

(٥) فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَغْنَى لِلْسَيَّوْطِيِّ ٧٩ : « الْمَنْجَنُونَ بِفَتْحِ الْمِيمِ : الدُّوَلَابُ الَّذِي

يَسْتَقِي عَلَيْهِ . وَجَمْعُهُ مَنْاجِينٌ وَهُوَ مُؤَنَّثٌ . قَالُوْجُهُ : « تَقْلَبُ » . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْفَائِلِ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنْجَنُونَا بِأَهْلِهِ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مَعْدِبَا

(٦) مَنَعُ تَنْوِينٍ : « غَدٌ » لِحُضُورَةِ الشَّعْرِ . وَرَبَّمَا كَانَتِ الرِّوَايَةُ : « أَمْسِي » وَ« غَدِي »

بِإِلَافٍ مُضَافَةٍ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ

وقال حارثة بن بدر الغداني<sup>(١)</sup> أيضًا :

إذا الهمُّ أَمسى وهو دالٌّ فألقِه      ولستَ بمُضِيهِ وأنتَ تُعَادِلُه<sup>(٢)</sup>  
فلا تُنْزِلْنِ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بامرئٍ      إذا رامَ أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذِلُه  
وقلَّ للفُؤَادِ إنْ تَزَا بِكَ نَزْوَةٌ

مِنَ الرَّوْعِ أَفْرِخُ أَكْثَرُ الرَّوْعِ بَاطِلُهُ

٢٤

( شعر في الغزو )

وقال الحارث بن يزيد ( وهو جدُّ الأخيضر السَّعْدِيُّ ) وهو يقع في باب  
الغزو وتمدحهم بيَعْدُ المغزى<sup>(٣)</sup> :

لَا لَا أَعُقْ وَلَا أَحْمُو      ب وَلَا أُغِيرْ عَلَى مُضِرٍّ  
لَكِنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّيْرِ  
وقال ابنُ مُحَفَّضٍ<sup>(٤)</sup> المازني :

(١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع . قال أبو الفرج  
كان من لدات الأخنف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن كذلك فقد أدرك  
النبي صلى الله عليه وسلم . وله أخبار في الفتوح . وذكر المبرد في الكامل  
أنه غرق في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق . وذلك سنة أربع وستين .  
الإصابة ١٩٣٣ . وفي ط ، س : « الفزاري » وصوابه في ل ، كما  
يتضح من نسبه وكما في أمالي المرتضى ( ٢ : ٤٧ ) حيث يوجد الشعر الآتي .

(٢) رواية المرتضى : « فأمضه » . تعادله ، هو من قولهم : أنا في عدال من هذا  
الأمر — بكسر العين — أي في شك منه ، أمضى عليه أم أتركه . يقول : اجزم  
بطرده الهم ولا تتردد في ذلك .

(٣) المغزى : الغزو ، أو مكانة . والبيتان الآتيان سبقا في الحيوان ( ١ : ٣٣ ) وهما  
كذلك في البيان ( ٣ : ١٢٠ ) .

(٤) ط ، س : « محفض » وقد اختلف في ضبط هذا الاسم ولذلك قصة في خزائن =

إِنْ تَكُ دِرْعِي يَوْمَ صَحْرَاءِ كَلْبَةٍ<sup>(١)</sup> أَصِيتَ فَمَا ذَاكُمْ عَلَى بَعَارِ  
أَلَمْ تَكُ مِنْ أَشْلَابِكُمْ قَبْلَ ذَاكُمْ عَلَى وَقَبِي يَوْمًا وَيَوْمَ سَفَارِ<sup>(٢)</sup>  
[ فَتَلَكَ سَرَايِلُ ابْنِ دَاوُدَ بَيْنَنَا عَوَارِيُّ وَالْأَيَّامُ غَيْرُ قَصَارِ<sup>(٣)</sup> ]  
وَنَحْنُ طَرَدْنَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ إِلَى سَنَةِ مِثْلِ الشَّهَابِ وَنَارِ<sup>(٤)</sup>  
وَمُومٍ وَطَاعُونَ وَحُمَى وَخَصْبَةٍ وَذِي لُبْدٍ يَفْشَى الْمَهْجُجَ ضَارِي<sup>(٥)</sup>  
وَحُكْمَ عَدُوٍّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ وَمَنْزِلٍ ذَلِ فِي الْحَيَاةِ وَعَارِ

= البغدادى (٢ : ٥١٠ - ٥١١ بولاق) وأصوب الأقوال في ضبطه ما أثبت من ل

وابن مخض هذا ، هو حريث بن سلمة بن رارة بن مخض من بني مازن  
ابن عمرو بن تميم . قال الرزبانى : هو مخضرم له في الجاهلية أشعار ، وعاش  
إلى أن أدرك الحجاج ، وله معه قصة ؛ فإنه سمعه على النبر وهو يقول :

بنو المجد لم تعد بهم أمهاتهم وآباؤهم آباء صدق فأحبوا .

فقام إليه حريث ، وهو شيخ كبير ، فقال : أيها الأمير . من يقول  
هذا ؟ قال : حريث بن مخض السارنى . فلما نزل دعاه فقال : ما حملك على  
قطع الخطبة على ؟ قال : أنا حريث بن مخض ، فأنك أنشدت شعرى فأخذتنى  
أريحيته ! قال : غلاه . الإصابة ١٩٦٨ وذيل الأمل ٨١ .

(١) كلبية ، بضم الكاف واد من أودية العلاة باليمامة لبني تميم . وفي ط ، « كلبية »  
وصوابه من س ومعجم البلدان . وفي ذيل الأمل : « يوم صحراء كلبية » ، وهي  
موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل .

(٢) في ذيل الأمل : « الوقى » ، وكذلك سفار : ماء لبني مازن .

(٣) زد هذا البيت من معجم البلدان وذيل الأمل ، وسرايل : دروع . وابن داود  
هو سليمان ، وقد أخطأ حريث فنسب الدروع إليه . وإعما تنسب لداود نفسه  
وانظر نظير هذا الخطأ في شعر النابغة والحطيئة في المعرب للجوالقي ص ٨٥ - ٨٦  
عوارى : جمع عارية .

(٤) قال أبو على : سنة ، أراد أسكنام السواد وهو بلد وباء . وروى أبو على :  
« مثل السنان » .

(٥) الموم ، بالضم : الجدرى الكثير التراكب . والمهجع : من يزجر السهم  
يصيح به : هج هج .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

خُذُوا الْعَقْلَ إِنْ أُعْطَاكُمْ الْقَوْمَ عَمَلَكُمْ

وَكُونُوا كَمَنْ سَمِىَ الْمَوَانِ فَأَرْتَعَا<sup>(٢)</sup>

وَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الضُّجَاجَ فَإِنَّهُ نَحَا السَّيْفَ مَا قَالِ ابْنُ دَارَةَ أَتَجَمَعَا<sup>(٣)</sup>

وقال أبو ليلى :

كَأَنَّ قَطَاتَهَا كَرْدُوسَ فَحْلٍ مَقْلَصَةٌ عَلَى سَاقٍ ظَلِيمٍ<sup>(٤)</sup>

(شعر في السيادة)

وقال أبو سليمان<sup>(٥)</sup> :

لَا بَدَّ لِلْسُّودِ<sup>(٦)</sup> مِنْ أَرْمَاحٍ وَمِنْ سَفِيدٍ دَائِمٍ الثُّبَاحِ

(١) هو الكمي بن ثعلبة كما في خزائن الأدب (٤ : ٥٦٠ بولاق) والمؤتلف ١٧٠ .  
أو هو الكمي بن معروف ، كما في حماسة البحتري ١١ ، وشرح التبريزي  
للحماسة (١ : ٢٠٦) .

(٢) سيم الموان : كلف الذل : وأرتع : من أرتع لبله : جعلها تأكل ماشاءت  
وهذه رواية لـ والخزائن . وفي ط ، س : « فأتبعنا » وفي حماسة البحتري :  
« فأرما » .

(٣) ابن داره هو سالم بن مسافع بن يربوع ، كان يهجو بني فزارة هجوا شنيعا ، فقتله  
زميل الفزاري ، فقال الكمي ذلك ، يريد أن الفعل أفضل من القول . انظر شرح  
الحماسة للتبريزي ، وخزائن الأدب (٤ : ٥٦٢ بولاق) .

(٤) القطاة : العجز ، أو ما بين الوركين ، والكردوس : بالضم : كل عظم كبير  
للحم . وكلمة « ساقى » هي في الأصل : « سلقى » ولا وجه لها وتصحيحها  
مما سبق في الجزء الأول من ٢٧٤ .

(٥) س : « سلمى » وقد سبق الرجز في الجزء الأول ٣٥٢ .

(٦) ط ، س : « للسود » وتصحيحه من ل والجزء الأول .



\* وَمِنْ عَدِيدِ يُتَقَى بِالرَّاحِ \*

وقال الهذلي :

وإنَّ سيادة الأَقوامِ فاعْلَمْ لها صَعْداءَ مَطْلِبها طویل<sup>(١)</sup>  
وقال الحارثُ بن بدر<sup>(٢)</sup> ، وأنشده سفيان بن عُيينة<sup>(٣)</sup> :  
خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدَى بالسُّودِ

(شعر في هجاء السادة)

وقال أبو نخيلة :

وإنَّ بقومٍ سَوَّدوك لَفَاقَةً إلى سَيِّدٍ ، لو يظفَرُونَ بِسَيِّدٍ  
وقال إياس بن قتادة ، في الأحنف بن قيس :  
٢٥ وإنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لو أُطْعِمَتْهُ دَعَاكَ إلى نارٍ يَفُورُ سَعِيرها<sup>(٤)</sup>  
وقال حميضة<sup>(٥)</sup> بن حذيفة :

أَيْظَلُّهُمْ قَسْرًا فَتَبًّا لَسَعِيهِ وَكُلَّ مَطَاعٍ لَا أَبَالَكَ يَظْلِمُ

(١) انظر كلامي على هذا البيت في الجزء الثاني ص ٩٥ .

(٢) الصواب : « حارثة بن بدر الغداني » كما في أمالي المرتضى ( ٢ : ٥٣ ) .

(٣) سفيان بن عيينة ذكره ابن قتيبة في المعارف ٢٢١ في أصحاب الحديث ، ولد سنة سبع ومائة ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة . قال وكان أشد الناس اختصارا . سئل عن قول طائوس في ذكاة السمك والجراد ، فقال : ذكاته صيده . وجاء في العقد ( ١ : ٢٩١ ) : لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء ، تكاثر الناس عليه ، فأنشد يقول : خلت الديار ... الخ .

(٤) س « يفود سعيها » . والبيت في البيان ( ٣ : ١٩٠ ) .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « حميضة » .

وقال آخر :

فأصبحت بعد الحلم في الحى ظالما « تَخْمَطُ فِيهِمِ وَالْمَسْوَدُ يَغْلِمُ »<sup>(١)</sup>  
وكان أنس بن مدركة<sup>(٢)</sup> [ الخشمى ] يقول :

عزمت على إقامة ذى صباح لأمر مايسوؤد من يسود<sup>(٣)</sup>  
[ وقال الآخر :

كما قال الحمار لسهم رام لقد ججعت من شئ لأمر  
وقال أبو حية :

إذا قلن كلاً قال والنقع ساطع بلى ، وهو وإ بالجرأ أباجله  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

إني رأيت أبا العوراء مرتقاً<sup>(٥)</sup> بشط دجلة يشرى التمر والسكا  
كشدة الخيل تبقى عند مذودها والموت أعلم إذ قفى بمن تركا<sup>(٦)</sup>  
هذه مساعيك فى آثار سادتنا ومن تكن أنت ساعيه فقد هلكا

(١) التخمط : الكبر والغضب .

(٢) أنس بن مدركة ، أو ابن مدرك : شاعر جاهلى . انظر تحقيق العلامة الراجكوتى  
فى حواشى الخزانة ( ٣ : ٨٠ سلفية ) وفى ل : « لياس بن مدركة » وهو تحريف .  
(٣) هذا البيت من شواهد سيبويه ( ١ : ١١٦ بولاق ) وقد تكلم فيه صاحب الخزانة  
( ٣ : ٧٧ - سلفية ) .

(٤) الأبيات تمجدها أيضا فى الجزء الخامس ص ١٧٥ .

(٥) فى الجزء الخامس : « مرتقاً » .

(٦) فى س ، وكذا فى الجزء الخامس : « كشرة الخيل » . وفى ل : « كثرة » ،  
وكلمة « تبقى » ساقطة من س وهى فى الجزء الخامس « تبغى » . و : « إذ قفى »  
هى فى الجزء الخامس « من يدنى » .

وقال شُتيم بن خُوَيْلِد [أحد بني غراب بن فزارة] :

\* وقلت لسيِّدنا يا حلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقًا<sup>(١)</sup>  
أَعْنَتَ عَدِيًّا<sup>(٢)</sup> عَلَى شَاوِهَا تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا  
زَحَرْتَ<sup>(٣)</sup> بِهَا لَيْلَةً كَأَمَّا فَجِئْتَ بِهَا مُؤَيِّدًا خَنْفَقِيًّا<sup>(٤)</sup>  
وقال ابن ميادة<sup>(٥)</sup> :

أُثْبِتُ ابْنَ قَشْرَاءِ الْعِجَانِ<sup>(٦)</sup> نَلَمْ أَجِدْ لَدَى بَابِهِ إِذْنَا يَسِيرًا وَلَا نُزُولًا<sup>(٧)</sup>  
وإِنَّ الَّذِي وَلَّاكَ أَمْرَ جَمَاعَةٍ لَأَقْصَ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ عَقْلًا

(شعري في المجد والسيادة)

وقال آخر<sup>(٨)</sup> :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَانًا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا

(١) أنشده ابن الأنباري في الأضداد ٢٢٥ وقال : « أراد يا حلِيم عند نفسك ، فأما عندى فأنت سفيه » .

(٢) كذا في ل ومعجم المرزباني ٣٩٢ والبيان ( ١ : ١٣٥ ) . وفي ط ، س : « عليا » .

(٣) زحرت ، من الزحير ، وهو النفس بأثين .

(٤) قال الجاحظ في البيان : « مؤيد : داهية . خنفتيق : داهية أيضا » . ط : « مريدا خنفتيقا » وتصحىحه من ل ، س والبيان .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « وقال آخر » وجاء في الجزء الخامس نسبة البيت إلى ابن أحر .

(٦) القهراء : الشديدة الحرارة . والرواية في الجزء الخامس : « حمراء » .

(٧) « يسيرا » هي في ط ، س : « يسر » وأثبت ما في ل والجزء الخامس .

والتزل أصله بضم النون والزاي ، وسكن للشر . والتزل : ما أعد للضيف .

(٨) هو معن بن أوس المزني ، كما في الأغاني ( ١٠ : ١٥٨ ) والبتان كذلك في بعيون الأخبار ( ٤ : ١١٣ ) .

إذا المجدُّ الرفيعُ تعاورته بُناةُ السوءِ أوْشَكَ أنْ يضيعا  
وقال الآخر :

إذا المرءُ أثرى ثمَّ قال لقومه أنا السيّدُ المُفضى إليه المعتمُّ (١)  
ولم يعطهم خيراً أبوا أنْ يسودهم وهان عليهم رَغْمُهُ وهو أظلم (٢)  
وقال الآخر (٣) :

٢٦

تركتُ لبحرٍ درهميه ولم يكن ليَدفع عني خاتِي درهماً بحر (٤)  
قلْتُ لبحرٍ خذْهُما واصطَرَفهُما وأنفقهُما في غيرِ حمْدٍ ولا أجر  
أتمنعُ سُؤالَ العشيرةِ بعدَ ما تسميتُ بحراً وأكنيتُ أبا الغمر  
وقال الهذلي :

وكنت إذا ما الدهرُ أحدث نكبة أقولُ شوي ، ما لم يُصِبْ صميمي (٥)  
وقل آخر في غير هذا الباب :

سقى الله أرضاً يعلم الضبُّ أنها بعيدٌ من الأدواء (٦) طيبةُ البقل  
بنى بيته في رأسٍ نَشْرٍ وكُذْيَةٍ (٧) وكلُّ امرئٍ في حِرْفَةِ العيشِ ذو عقل

(١) في عيون الأخبار (١ : ٢٤٨) : « المفضى إليه المعظم » .

(٢) في حاسة ابن الشجرى ١ : ١٠٠ : « وهان عليهم فقده » .

(٣) في العقد (٢ : ٢٧٥) : « سأل أعرابي رجلاً يقال له عمرو ، فأعطاه درهمين ،

فردّهما عليه فقال « وأنشد البيتين الأولين ، برواية « عمرو » مكان : « بحر » .

وفي محاضرات الراغب (٢ : ١٥٢) : « ولي رجل يقال له البحر ، ويكنى

أبو الغمر بعض كور خراسان ، فمدحه شاعر فأعطاه درهمين فقال « وأنشد

البيتين الأولين .

(٤) في الأصل : « بحري » وهو تحريف ، والخلة بالفتح : الحاجة والفقر .

(٥) أشد ابن الأنباري هذا البيت في الأضداد ١٩٩ وقال : شوي أي حين حفر

(٦) الأدواء جمع داء ، وفي ل : « الأرواء » .

(٧) في الأصل « بنا » . النشز : المكان المرتفع . والكدية : الأرض الغليظة .



## ( أبو الحارث بين والبرذون )

وحدثني المكي قال : نظر أبو الحارث [ جَمِين ]<sup>(١)</sup> إلى برذون يستقي عليه ماء ، فقال : المرء حيث يضع نفسه<sup>(٢)</sup> ! هذا لو قد هملج لم يُبتَل بما ترى !

## ( بين العقل والحظ )

وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلابي :

وما لب<sup>(٣)</sup> اللبيب بغير حظٍ بأغنى في المعيشة من قتيل<sup>(٤)</sup>  
رأيت الحظ يستر كل عيبٍ وهنات الحظوظ من العقول

(١) كذا في ل ، وفي مواضع متعددة من البيان ، وصاحب القاموس يرى هذا خطأ ، وأن صوابه « جيز » قال - في مادة جن - : « ضبطه المحدثون بالنون والصواب بالزاي المعجمة ، أشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جيزاً قد أوتى الحكمة والميزا »

(٢) بدل هذه في البيان ( ٨٧ : ٢ ) :

\* « وما المرء إلا حيث يجعل نفسه » \*

وهو صدر بيت لحريث اللحام ( الوساطة ١٥٦ ) وعجزه :

\* فأبصر بعينك امرءاً حيث يعدد \*

(٣) ط ، س « لب » وتصحيحه من ل .

(٤) القتيل : الهنة التي في شق النواة . وفي ط : « قتيل » تحريف ما في س ، ل .

( هجو الخلف )

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

ذهبَ الذينَ أحبُّهم سلفاً<sup>(٢)</sup> وبقيت كالقهور في خلف<sup>(٣)</sup>  
من كلِّ مطوًىٍ على حنقٍ متضجّعٍ يُكنى ولا يَكْنى<sup>(٤)</sup>

(عبد العين)

وقال آخر :

ومولى كعبد العين أماً لقائوه فيرضى وأماً غيبه فظنون<sup>(٥)</sup>  
ويقال للمرائى ، ولن إذا رأى صاحبه تحرك له وأراه الخدمة والسرعة  
في طاعته فإذا غاب عنه وعن عينه خالف ذلك : « إنما هو عبدُ عين<sup>(٦)</sup> » .

(١) هو الأحموس ، كما في البيان ( ٢ : ١٤٠ ) والبيان أيضا فيه ( ٣ : ١٩١ ) .

(٢) ل : « أحب قريهم » . وفي البيان : « أحبهم فرطاً » .

(٣) في الجزء الثاني من البيان : « كالقهور » . وفي الثالث : « كالقهور » .  
وكلمة « خلف » هي في ط « خلق » محرفة .

(٤) التضجع : من تضجع في الأمر ، إذا تقعد ولم يتم به .

(٥) في ثمار القلوب ٢٦٣ : « فضنين » وهو تحريف ما هنا . وفي البيان  
( ٣ : ١٢٢ ) :

ومولى كداء البطن أماً لقائوه فحلم وأماً غيبه فظنون

والظنون بالفتح كالظنين : وهو التهم الذي لا يوثق به . ويصح أن تقرأ بضم  
الطاء جمعاً للظن .

(٦) للميداني مثل هذا الكلام في أمثاله ( ٢ : ٣٢٠ ) وزاد : « وكذلك يقال :

فلان أخو عين ، وصديق عين : إذا كان يرأى فيرضيك ظاهره » .

وقال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

(من إيجاز القرآن)

وقد ذكرنا أياتاً تُضاف إلى الإيجاز وقلة الفُصول ، ولى كتابُ جمعتُ فيه آياتاً من القرآن ؛ لتعرفَ بها [ فصل ] ما بين الإيجاز والحذف ، وبين الزوائد والفُصول والاستعارات ، فإذا قرأتها رأيتَ فضلها في الإيجاز ٢٧ والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة [ على الذي كتبتُه لك في باب الإيجاز وترك الفُصول ] . فمنها قوله حينَ وصفَ خمرَ أهلِ الجنة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ وهاتان الكلمتان قد جمعتا جميعَ عُيوبِ خمرِ أهلِ الدنيا .

وقوله عز وجل حينَ ذكرَ فاكهةَ أهلِ الجنة فقال : ﴿ لَا مَمْقُوعَةٍ وَلَا تَمْنُوعَةٍ ﴾ جمع هاتين الكلمتين جميعَ تلك المعاني . [ وهذا كثيرٌ قد دلتك عليه ، فإن أردته فوضعه مشهور ] .

( رأى أعرابي في تشهير المال )

وقال أعرابيٌّ من بني أسد :

يَقُولُونَ تَمَّرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنَّمَا لَوَارِثُهُ مَائِمَرُ الْمَالِ كَاسِبُهُ  
فَكَلَّهُ وَأَطْعَمُهُ وَخَالِسُهُ وَارِثًا شَحِيحًا وَدَهْرًا تَعْتَرِيكَ نَوَائِبُهُ (١)

(١) خاله ، من الخالصة ، وهي الأخذ في نهضة ومخالطة .

( شعر في الهجاء )

وقال رجل من بني عيس :

أبلغ قراداً لقد حَكَمْتُ رجلاً<sup>(١)</sup>

لا يعرف النصف بل قد جاوز النصف<sup>(٢)</sup>

كان امرأ ثائراً والحق يغلبه فجانب السهل سهل الحق واعتسفا  
وذاكم أن ذل الجار حالفكم وأن أفكم لا يعرف الأثما  
إن المحكم مالم يرتقب حسبا

أو يزهب السيف أو حد القنا جنفا<sup>(٣)</sup>

من لأذ بالسيف لاقى قرضه عجبا<sup>(٤)</sup> موتاً على عجل أو عاش منتصفاً  
بيعوا الحياة بها إذ سام طالبها إمارواها وإماميته أثما<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، ع ، س : « أبلغ فؤادى لقد حركتمو » وهو محريف بما أثبت من ل .  
وقراد اسم قبيلة .

(٢) النصف مثثة والنصفة بالتحريك : الإنصاف . والنصف بالتحريك :  
الاسم منه .

(٣) جنف : مال مع أحد الخصمين ، أوجار .

(٤) القرض ، أصله : ما يتجازى به الناس بينهم . وجاء في ل واليان ( ١ )  
( ٢٠٤ ) : « فرصة » .

(٥) يقول : بيعوا الحياة بالحياة . ويقال سام بالسلعة وسام واستام بها وعليها : غالى  
وقد تعدى الفعل هنا بنفسه . في ط ، ع ، س « قام » وليس بشيء  
وأثبت ما في ل .



ليس امرؤ خالداً والموت يطلبه هاتيك أنجسادُ عادٍ أصبحت جيفا  
أبلغُ لديك أبا كعب<sup>(١)</sup> مغفلةً أن الذي بيننا قد مات أو دقا<sup>(٢)</sup>  
كانت أمورٌ فجأت عن حلومكم ثوبَ العزيمة حتى انجاب وانكشفا<sup>(٣)</sup>  
إني لأعلمُ ظهرَ الضغن أعدله عني ، وأعلمُ أني آكلُ الكشفا<sup>(٤)</sup>

### ( شعرٌ حكيمٌ )

وقال أسقفُ نجران<sup>(٥)</sup> :

منعَ البقاءَ تصرفُ الشمسِ وطلوعُها من حيث لا تُمنى  
وطلوعُها بيضاء صافيةً وغروبُها صفراء كالورس  
اليوم أعلمُ مايجي بهِ ومضى بفضلِ قضائه أمس

- (١) ل : « سعد » . والمغفلة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد .  
(٢) دقا : براه المرض حتى أشق على الموت . وفي س : « قد بات » محرف .  
(٣) كذا في ط ، س . وفي ل « فجأت » و « مال فانكشفا » .  
(٤) كذا في ل ، وفي ط ، س : « أين آكل » . وقولهم : « يعلم من أين تؤكل الكتف » كناية عن الخدق .  
(٥) هو قس بن ساعدة الإيادي أحد حكماء العرب وبلغائهم ، وقد عده بعض المؤرخين في الصحابة ، وهو من المصريين ؛ جمع البغدادى له ترجمة قيصة في الخزانة ( ٢ : ٢٧٠ - ٧٩ تلفية ) . والشعر لسب في معاهد التنصيص ( ٢ : ١٢١ ) وكذلك الصناعتين ١٩٢ إلى بعض ملوك اليمن . ونسب في العقد ( ٢ : ١٢٢ ) إلى عابد بن نجران ، وفي معجم الرزباني ٣٣٩ إلى القمام بن العاهل ، وهو تبع الثاني أو الثالث ، ملك خضرموت واليمن . وانظر خبراً متعلقاً به في كل من زهر الآداب ( ٣ : ١٨٣ ) وذيل أمالي القالي ٢٩ .

وقال عبيد بن الأبرص<sup>(١)</sup> :

وكلُّ ذي غيبةٍ يثوبُ      وغائبُ الموتِ لا يثوبُ  
مَنْ يسألُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ      وسائلُ الله لا ينجِبُ  
[وعاقرٌ مثلُ ذاتِ رِحمٍ      وغائمٌ مثلُ مَنْ ينجِبُ]  
أفْلَحَ بما شئتَ فقد يَبْلُغُ<sup>(٢)</sup> بالضَّ  
الموتِ ماعاشٌ في تَكْذِيبِ      طولِ الحياةِ له تَعْذِيبُ  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

إذا الرِّجالُ ولَّتْ أَوْلَادُهَا      واضطَرَبَتْ مِنْ كِبَرِ أَعْضَادُهَا  
وَجَعَلَتْ أَوْصَابُهَا تَعْتَادُهَا      فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

( مرثية محمد المخلوع )

وقالت بنت عيسى بن جعفر<sup>(٤)</sup> ، وكانت مُمْلَكَةً<sup>(٥)</sup> لحمد<sup>(٦)</sup> المخلوع  
حين قُتِلَ :

(١) كذا في ل ، والشعر من قصيدته المشهورة التي أولها :  
أقر من أهله ملعوب قالفطيات فالذنوب

(٢) ل : « يدرك » .

(٣) هو زور بن حبيش . قاله وقد حضرته الوفاة . وكان قد عاش مائة وعشرين سنة .

انظر أدب الدنيا والدين ١٠٨ والرجز أيضاً في الحيوان (٧٣: ٦) والقصد (٢٦٨: ٢) .

(٤) عيسى بن جعفر هو حفيد أبي جعفر المنصور ، ولي البصرة وكورها وفارس

والأهواز واليمامة والسندومات بديرين بغداد وحلوان . المعارف ١٥٦ - ١٦٦ .

(٥) مملكة ، من الإملاك ، وهو عقد الزواج . وفي ط « ملكها » وهو

تحريف ما أثبت من ل ، س .

(٦) محمد المخلوع ، هو الأمين بن هارون الرشيد . وفي القصد (١٧٨ : ٢) أن

اسم المرأة لبانة بنت ربيعة بن علي ، وفي مروج الذهب (٣١٦ : ٢) بهية ) أنها

لبانة ابنة علي بن المهدي . وفيها زيادة في الشعر . وفي البيان (١٢١ : ٣)

أنه لامرأة في بعض الملوك .

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأَنْسِ . بَلْ لِلْعَالِي وَالزُّمَنْجِ وَالْقَرَمِ  
أَبْكِي عَلَى فَارِسٍ جُعْتُ بِهِ أَرْمَلَنِي قَبْلَ . لَيْلَةِ الْعُرْسِ

( من نعت النساء )

وقال سلم الخاسر<sup>(١)</sup> :

تَبَدَّتْ قُلْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا      بِجِدِّ نَقِي اللَّوْنِ مِنْ أَثَرِ الْوَرَسِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا كَرَّرْتُ الطَّرْفَ قُلْتُ لِصَاحِبِي      عَلَى مِرْيَةٍ : مَا هَاهُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ !

(١) هو سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرة ، شاعر بصرى قدم بغداد ومدح المهدي

والهادي والبرامكة . قالوا : سمي بالخاسر لأنه ورث عن أبيه مصحفا فباعه

واشترى طنبوراً . وهو صاحب البيت المشهور :

من راقب الناس مات غمًا      وفاز باللذة الجسور

كان سلم تلميذ بشار بن برد وراوته . وجاء اسمه في الوفيات برسم «سالم»

وهو خطأ . انظر الأغاني ( ٢١ : ٧٣ - ٨٤ ) وتاريخ بغداد ٤٧٥٤ .

ومما ينس على تعيين اسمه قول أبي العتاهية له :

سلم ياسلم ليس بدونك سر      حبس الموصلى قاليش سر

وقوله :

لعمري الفضل سلم . وحده      ليس فيه لسوى سلم درك

وقوله :

والله والله ما أبالي متى      مامت ياسلم بعد ذا السفر

وقوله :

تعالى الله ياسلم بن عمرو      أذل الحرص أعناق الرجال

(٢) «الشمس» يصح قراءتها بالنصب، يجعل «قلت» بمعنى ظننت . ويصح الرفع بتقدير

«هي» . ل : « بجلد غنى اللون أثر كالورس » .

(شعر رثاء)

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

كُنِيَ حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنَّى قَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَا  
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٍ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

باب

من المديح بالجمال وغيره

قال مزاحم العقيلي :

يَزِينُ سَنَا الْمَاوِيَّ<sup>(٢)</sup> كُلَّ عَشِيَةٍ عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ وَالْمُتَجَمِّلِ<sup>(٣)</sup>  
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْمَذْلُجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي  
وقال الشمر دل :

إِذَا جَرَى الْمَسْكُ يُنْدَى فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مُرَضَى مِنَ الْكَرَمِ

(١) هو أبو العتاهية يرثى علي بن ثابت الأنصاري ، كما في معاهد التنصيص ( ٢ ) :  
( ١٨٥ ) أو ولله كما في القند ( ٢ : ١٥٦ ) وانظر الكامل ٢٣٠ ليسك  
وذيل الأمالي ص ٢ .

(٢) الماوي : لغة في الماوية أي المرأة . أو جمع لها عند ابن الأعرابي . وفي ط :  
« الماذي » وفي س : « المازي » وفي ل : « المادي » وكل ذلك تحريف  
مأثبت ، كما في اللسان ( مادة موى ) واليان ( ٣ : ١٤٨ ، ٢٥٠ ) .

(٣) في الأصل : « والمتحمل » وصوابه من اللسان واليان ( ٣ : ١٤٨ ، ٢٥٠ )  
وهي مصدر من تجمل .



يشبهون ملوكاً من نجلتهم<sup>(١)</sup> وطول أنضية الأعناق والأُم<sup>(٢)</sup>  
 [النضى : السهم الذى لم يرش ، يعنى أن أعناقهم ملس مستوية<sup>(٣)</sup>  
 والأُم<sup>(٤)</sup> : القامات ] .

وقال القتال الكلابى :

٢٩ ياليتنى ، والانى ليست بنافعة<sup>(٥)</sup> لملك أو لحصن أو لسيار<sup>(٦)</sup>  
 طوال أنضية الأعناق لم يجذوا ریح الإماء إذا راحت بأزفار<sup>(٧)</sup>  
 لم يرضعوا الدهر إلا تذى واضحة<sup>(٨)</sup> لوأضح الوجه يحى باحة الدار<sup>(٩)</sup>  
 وقال آخر :

إذا كان عقلٌ قلمٌ إن عقلنا إلى الشاء لم تخلُ علينا لأبعرُ  
 وإن امرأ بعدى يُبادل<sup>(٩)</sup> وذككم بؤد بنى ذبيان مولى لخاسرُ

(١) ل وكذا الكامل (٣٥ ليسك) ، وأما إلى القالى (١ : ٢٣٨) : « فى نجلتهم »  
 والتجلة : العظمة . وفى العقد ( ٤ : ٢٥٢ ) : « فى نجلتهم » . ورواية  
 الحماسة ( ٢ : ٢٧٨ ) : « يشبهون سيوفاً فى صرامتهم » .  
 (٢) كذا جاءت الرواية فى ل والأمالى والحماسة ، ويروى : « اللنم » جمع  
 لمة ، بكسر اللام ، وهو شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة .  
 (٣) جاء فى الكامل : « فالنضى مركب النصل فى السنخ . وضربه مثلاً . وإنما أراد  
 طوال الأعناق » .

(٤) الأُم : جمع أمة ، بضم الهمزة .

(٥) ل : « بعثية » .

(٦) قال المبرد فى الكامل ٣٥ ليسك : « وقوله لملك أو لحصن أو لسيار ، فهؤلاء  
 بيت فزارة » يريد مركز العرف فيهم .

(٧) الأزفار : جمع زفر بالكسر ، وهو الحمل بالكسر ، كما فى الكامل واللسان  
 (مادة زفر) . وفى س : « بأذفار » فيكون جمع ذفر بالتحريك ، وهو  
 خبث الريح .

(٨) قال المبرد : واضحة : أى خالصة فى لسانها ، وليست بأمة .

(٩) فى هامش س : « خ : تبدل » أى فى نسخة .

أولئك قومٌ لا يُهَيَّانُ هَدْيُهُمْ<sup>(١)</sup> إِذَا صرَّحَتْ كَعْلٌ وَهَبَتْ أَعَاصِرُ<sup>(٢)</sup>  
مذاليق<sup>(٣)</sup> بِالْخَيْلِ الْعِتَاقِ إِذَا عَدُوا<sup>(٤)</sup> بِأَيْدِيهِمْ خَطِيئَةً وَبَوَاتِرُ

وقال أبو الطمَّحَانُ الْقَيْنِيُّ فِي الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَا :

كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ وَفِي بَعْقَدِ الْجَارِ ، حِينَ يُفَارِقُهُ  
يَكَادُ النِّعَامُ الْفُرَيْرُ عِدُّ أَنْ رَأَى وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ مَارِقَهُ  
وقال لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ<sup>(٥)</sup> :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
نَجُومٌ سَمَاءَ كُلِّ غَارٍ كَوَكَبٌ بَدَا كَوَكَبٌ تَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبَهُ<sup>(٦)</sup>

وقال بعض التميميين ، يمدح عوفَ بنَ القَعْقَاعِ بنِ مَعْبَدِ بْنِ زُرَّارَةَ :

بِحَقِّ أَمْرٍ سَرُو عَتِيْبَةٌ خَالَهُ<sup>(٧)</sup> وَأَنْتَ لِقَعْقَاعٍ وَعَمَّكَ حَاجِبُ  
[ دَرَارِي نَجُومٍ كُلِّ اقْتَضٍ كَوَكَبٌ بَدَا كَوَكَبٌ تَرْفُضُ عَنْهُ الْكَوَاكِبُ ]

(١) الهدى : الرجل ذو الحرمة ، يأتي القوم يستجير بهم أو يأخذ منهم عهدا . فهو مالم يجر أو يأخذ العهد هدى ، فإذا أخذ العهد منهم فهو حينئذ جار لهم .  
اللسان (هدى) .

(٢) كحل ، بالفتح ، هي السنة والجذب . وصرحت : صارت خالصة في شدتها وجديها . وهو مثل . انظر الميداني ( ٢ : ٣٧٠ ) واللسان . وفي س : « كهل » محرفة .

(٣) كذا في ل ، والمذلاق : السريع الجري ، جمع مذاليق . وفي ط ، س : « مذاليف » من الدليف ، وهو المسمى الرويد . وليس يصح المعنى به .

(٤) ل : « اغزوا » .

(٥) الشعر منسوب إلى أبي الطمَّحَانِ الْقَيْنِيِّ فِي الْكَامِلِ ٣٠ لَيْسَكِ وَالْوَسَاطَةُ ١٥٩ وَالْجَمَاسَةُ ( ٢ : ٢٧٢ ) .

(٦) الجزع ، بالفتح : ضرب من الخرز فيه سواد وياض .

(٧) كذا في ط ، س . وفي ل : « يسرو عينة » وفي المطر عريف ،

وقال طفيلُ الغنويُّ :

وكانَ هُرَيْمٌ مِن سِنانٍ خَلِيفَةً      وعمرو ومن أسماء لما تَغَيَّبُوا  
نجومٌ ظلامٌ كلما غاب كوكبٌ      بدا ساطعاً في حِندِ الليلِ كوكبٌ<sup>(١)</sup>  
وقال الحرَّيميُّ<sup>(٢)</sup> ، يمدح بني خُرَيْمٍ<sup>(٣)</sup> ، من آل سنانِ بن أبي حارثة :  
بَقِيَّةُ أَقْمارٍ مِنَ النُّجُومِ لو خَبَتْ<sup>(٤)</sup>      أَظْأَبَتْ مَعْدُ في الدُّجَى تَتَكَسَّعُ<sup>(٥)</sup>  
إذا قمرٌ منهم تَفَوَّرَ أو خَبَا      بدا قمرٌ في جانبِ الليلِ<sup>(٦)</sup> يَلَمَعُ  
وقال بعضُ غنِيٍّ<sup>(٧)</sup> ، وهو يمدح جماعةَ إخوة ، أنشدنيها أبو قطن ،  
الذي يقال له شهيد الكرم :

٣٠      خَبَّرَ ثَناءً<sup>(٨)</sup> بني عمرو فإنهم      أُولُو فَضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارٍ<sup>(٩)</sup>  
إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ ، وَإِنْ جُهِدُوا      فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) ل : « نجوم سماء » . ل ، س : « غار كوكب » . ل :

« بدا وأعلنت عنه النجاة كوكب » .

(٢) الحرَّيمي بالراء تقدمت ترجمته في الجزء الأول ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) ط ، ل : « خريم » وتصحيحه من س . وانظر ترجمة الحرَّيمي .

(٤) ط ، س : « أقوام » موضع « أقمار » . و « النر » هي كذلك في س .

وفي ل : « المر » وفي ط : « العز » محرفتان .

(٥) في اللسان : « وتكسع في ضلاله : ذهب ، كتكسع . عن ثعالب » .

(٦) الرواية في الوساطة ١٥٩ : « في جانب الأفق » .

(٧) أي أحد الغنوين . وانظر التحقيق الخامس به في الجزء الثاني ص ٨٩ .

(٨) ط ، س : « خبر ثنائى » وتصحيحه من ل . والتجوير : تحسين الخط

أو الكلام أو الشعر .

(٩) الفضول : ما يتبقى من الغنائم حين تقسم ، يختص بها الرئيس .

(١٠) جهدوا : أصابهم الجهد ، وهو شدة الزمان .

وإن توددتهم لأنوا ، وإن شهموا كشت أذمار حرب غير أغمار<sup>(١)</sup>  
من تلق منهم تـلـ لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى  
وقال رجل من بني نهشل<sup>(٢)</sup> :

إني لمن مـشـر أفنى أوائهم قيل الكمة ألا أين المحامونا  
لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس خالهم إياه يعنونا<sup>(٣)</sup>  
وليس يذهب منا سيده أبدا إلا اقلينا غلاما سيذا فينا<sup>(٤)</sup>  
وفي المعنى الأول يقول النابغة الذبياني :

وذاك لأن الله أعطاك سورة<sup>(٥)</sup> ترى كل ملك دونها يتذبذب  
بانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب  
وفي غير ذلك من المديح يقول الشاعر :

وأنت حيا في الحروب محمهم والجيش باسم أيهم يستهزم  
[ وفي ذلك يقول الفرزدق :

لتبك وكيعا خيل لي ليلة مغيرة تساق السمام بالردينية الشمر<sup>(٦)</sup>

(١) انظر تفسير البيت في الجزء الثاني ص ٨٩ . وجاء في س « وإن شتموا » محرفة .

وفيها أيضا « أذمار شر » وفي ل : « شد » وفيها : « غير أشرار » .

(٢) هو بشامة بن حزن التهشلي كما في شرح التبريزي للحماسة ( ١ : ٥٠ ) وانظر الحماسة ( ١ : ٥٠ )

(٣) ل : « من عاطف » يقال عطف على العدو : مال عليه .

(٤) الافتلاء : الانقطاع والأخذ عن الأم .

(٥) السورة ، بالضم : المنزلة الرفيعة .

(٦) وكيع هذا هو ابن أبي سود الغداني ، والسمام : جمع سم . ورواية الديوان ٢٤٦ والكامل ٧٦٥ ليسك : « المنايا » .



لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ . دَعَوْهَا وَكَيْعًا وَالرُّمَاحُ بِهِمْ تَجْرَى <sup>(١)</sup>  
وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

\* تخامل المحتد أو هزام <sup>(٢)</sup> \*

فَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الدَّعْوَةَ إِذَا قَامَ بِهَا [ خَامِلُ الذِّكْرِ وَالنَّسَبِ <sup>(٣)</sup> ]  
فَلَا يَحْسُدُهُ مِنْ أَكْفَائِهِ أَحَدٌ ، وَأَمَّا [ إِذَا قَامَ بِهَا <sup>(٤)</sup> ] مَذْكُورٌ يُبَيِّنُ  
النَّقِيْبَةَ ، وَبِالظُّفْرِ الْمُتَتَابِعِ ، فَذَلِكَ أَجُود <sup>(٥)</sup> مَا يَكُونُ ، وَأَقْرَبُ إِلَى  
تَمَامِ الْأَمْرِ .

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَصَرَّمْ مَنَى <sup>(٦)</sup> وَدُّ بَكْرٍ بِنِ وَائِلٍ وَمَا كَانَ وَدَّى عَنْهُمْ يُتَصَرَّمُ  
قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْأَنَاءَ فَيُنْفَعُ <sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ <sup>(٨)</sup> :

وَقَالَتْ أَرَاهُ وَاحِدًا لَا أَخَالَه <sup>(٩)</sup> يُؤْمَلُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ

(١) رواية الديوان والكمال : « والجياد بهم تجرى » . وما هنا أجزل وأقوى .

(٢) كذا جاء .

(٣) ط ، س : « وإذا قام بالدعوى خامل الذكر والنسب » .

(٤) ليست بالأصل ، والسلام في حاجة إليها .

(٥) س : « أجوز » .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « تذكر حي » وهو تحريف .

(٧) ل : « الآتي » . وهو الجدول تؤتبه إلى أرضك .

(٨) الشعر الآتي قاله الفرزدق عند ما عيرته زوجته نوار بأنه لا ولادة . عيون الأخبار

(٩) ( ١٢٢ : ٤ ) ومعاهد التنخيص ( ١٠٢ : ١ ) . وفي الديوان ( ١٧٢ ) أن التي

عيرته هي امرأته طيبة بنت المعجاج الحماشي . وينسب الشعر أيضا إلى ابن عتقاء  
الفرزاري . معجم المرزباني ٣٤٣

(٩) في الديوان : « طاح أهله » وفي المعجم : « باد أهله » .

لعلك يوماً أن ترينى <sup>(١)</sup> كأنما  
فإن تميا قبل أن يلد الحصى <sup>(٢)</sup>  
وقال الفرزدق أيضاً <sup>(٣)</sup> :

فإن كان سيفٌ خانَ أو قد رأتى <sup>(٤)</sup>  
فسيُفُ بنى عبسٍ وقد ضربوا به  
كذلكُ سيوفُ الهندِ تنبؤُ ظلماتها  
ليقاتٍ يومَ حَتْفِهِ غيرَ شاهدٍ <sup>(٥)</sup>  
نباييدى ورقاءَ عن رأسِ خالدٍ <sup>(٦)</sup>  
ويقطعُ أحياناً مناطَ القلائدِ

(١) ط ، س « ترانى » وهو تحريف . وصوابه من ل و عيون الأخبار . وفي  
الديوان : « فإنى عسى أن تبصرينى » .

(٢) الحوارد : جمع حارد ، وهو المجتمع الخلق الشديد الهبة . ورواة الديوان :  
« اللوابد » .

(٣) الحصى : العدد الكثير . وقال الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصى وإنما العزة للكائر  
(٤) وكان قدّم سليمان بن عبد الملك أسيراً من الروم وأمره أن يضربه بالسيف ، فلما  
ضربه بالسيف لم يؤثر فيه ، وكلع الرومى فى وجهه ، فارتاع الفرزدق ، وضحك  
سليمان والقوم . فقال جرير :

بسيف أبى رغوان بسيف مجاشع . ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
ضربت به عند الإمام فأرعشت يداك وقالوا محدث غير صارم  
انظر تفصيل الخبر فى الأغانى ( ١٤ : ٨٢ - ٨٣ ) والفيت المنسجم ( ٢ :  
١١٣ ) والعمدة ( ١ : ١٢٦ ) .

(٥) س : « أنى » بمعنى خان . وانظر رواية البيت فى حاشية البحرى ٥٦ .

(٦) يروى : « لتأخير نفس حَتْفها » .

(٧) ورقاء هذا هو ابن زهير بن جذيمة العبسى . وخالد ذاك هو ابن جعفر بن كلاب  
العامرى ، وكان خالد قد برك على زهير تمهيداً لقتله ، ولحقه جندح بن البكاء  
العامرى ، وقال : نَحْ رأسك يا أبا جزء - يعنى خالداً - فنحى خالد رأسه ، وضرب  
جندح رأس زهير ، وضرب ورقاء بن زهير رأس خالد العامرى بالسيف ، وكان  
على خالد درعان قنبا سيف ورقاء ، فقال فى ذلك :

### (خير قصار القصائد)

وإن أحببت أن تروى من قصار القصائد شعراً لم يُسمع بمثله<sup>(١)</sup> ،  
فالتمس ذلك في<sup>(٢)</sup> قصار قصائد الفرزدق ؛ فإنك لم تر شاعراً قط يجمع  
التجويد في القصار والطوال غيره .  
وقد قيل للكميت : [إن] الناس يزعمون أنك لا تقدر على القصار !  
قال : من قال الطوال فهو على القصار أقدر<sup>(٣)</sup> .  
هذا الكلام يخرج في ظاهر الرأي والظن ، ولم نجد ذلك عند  
التحصيل على ما قال .

---

= رأيت زهيراً تحت كل جعفر فأقبلت أسمى كالعجول أبادر  
إلى بطلين ينهضان كلامهما يربعان لصل السيف والسيف ناذر  
فشلت عيني إذ ضربت ابن جعفر وأحرزه من الحديد المظاهر  
الأغاني (١٠ : ١٤) .. وقد شاع حديث الفرزدق بهذا ، حتى حكى أن المهدي  
أنى بأسرى من الروم ، فأمر بقتلهم ، وكان عنده شبيب بن شيبه فقال له : اضرب  
هذا العلي فقال : يا أمير المؤمنين ، قد علمت ما ابتلى به الفرزدق فعير به قومه إلى  
اليوم ! فقال : إنما أردت تبريئك ، وقد أعفيتك . انظر أدب الدنيا والدين  
٦ - ٧ . والفرزدق في شعره يعرض بسليمان بن عبد الملك ويعيره بنو سيف  
ورقاء العبسي عن خالد ، وبنو عبس أخوال سليمان . الأغاني (١٤ : ٨٣) . أو  
هو قال ذلك لأن صنع بني عبس كان مع جرير - يعنى أنه كان موالياً لهم - الأغاني  
(١٠ : ١٥) . وجرير ليس عبسياً ، بل هو كلبي .

(١) ل : « تسمع بمثله » .

(٢) س : « من » .

(٣) ل : « قدر » .

(جواب عقيل بن علفة وجريـر)

وقيل لعقيل بن علفة : لم لاتطيل الهجاء ؟ قال : « يكفيك من القلادة  
مأحاط بالعنق <sup>(١)</sup> » .

وقيل لجريـر : إلى كم تهجو الناس ؟ قال : إنني لا أبتدى ،  
ولكنني أعتدى .

وقيل له : لم لا تقصر <sup>(٢)</sup> ؟ قال : [ إن ] الجماع يمنع الأذى <sup>(٣)</sup> !

(شعر مختار)

قال عبـيد بن الأبرص :

نبئت أن بني جديلة أوعبوا [ نقرأ ] من سلمى لنا وتكتبوا <sup>(٤)</sup>

(١) المروف في المثل : « حبسك من القلادة مأحاط بالعنق » انظر أمثال الميداني ( ١ ) :  
١٧٩ ) ونهاية الأرب ( ٣ : ٢٧ ) .

(٢) أي تقصر قصائلك ، وكان جريـر يطيل قصائد الهجاء .

(٣) يريد أن مظهر العنف والاطلاق يكف الناس عن التعرض لصاحبه . والجماع  
أصله للخيـل تغلب صاحبها وتطير به . في ط ، س : « قال الجماع يمنع الأذى »  
وتصحيحه ولا كماله من ل .

(٤) بنو جديلة : حى من طى . أوعبوا : أي لم يدعوا منهم أحداً ونفروا جميعاً .  
تكتبوا : صاروا ككاتب . وهي في ط ، س : « تكتبوا » وتصحيحه من ل  
والديوان ١٢ ليدن .



[ ولقد جرى لهم فلم يتعففوا تيس قعيد كاهراوة أعضب<sup>(١)</sup>  
 وأبو الفراخ على خشاش هشيمة متنكب إبط الشائل ينعب<sup>(٢)</sup>  
 [ فتجاوزوا ذاكم إلينا كله عدوا وقرطبة<sup>(٣)</sup> فلما قرءوا  
 طعنوا<sup>(٤)</sup> بمران الوشيح فما ترى خلف الأسيئة غير عرق يشخب<sup>(٥)</sup>  
 وتبدلوا اليعبوب بعد إلههم صما<sup>(٦)</sup>، فقرءوا<sup>(٧)</sup> يا جديلا وأعذبوا<sup>(٨)</sup>

(١) يقول : قد جرى لبني جديلة بالشؤم تيس قعيد من الظباء فلم يتعففوا . التعيف : من العيافة ، وهي هنا بمعنى التشاؤم . والقعيد الذي يأتي من الحلف . وجعل التيس كاهراوة في ضخمة واندماجها . والأعضب : المكسور القرن . وهو مما يتشاءم به انظر العمدة ( ٢ : ٢٠٢ ) .

(٢) أبو الفراخ عني به الفراخ . والهشيمة : الشجرة اليابسة . والخشاش : مالا عظم له من الدواب ، مثل الحيات والعظايا . وشبه فراخ الفراخ لمعطها بالخناس . وروى في س : « خشاش » وهي بالكسر بمعنى الجانب كما في القاموس . ومتنكبا إبط الشائل ، أي مائلا عن جهتها . والشائل : جمع شال ، وهي الریح الشمالية .  
 (٣) « ذاكم » عني به التعيف والزجر . و « قرطبة » أي عدوا شديداً . وفي الأصل « قرضبة » تصحيف ما أثبت . ورواية الديوان : « مرقصة » وهي ضرب من العدو .

(٤) ط ، س : « ظعنوا » والوجه ما أثبت من ل وديوان عبيد .

(٥) المزان بالضم : الرماح الصلبة اللدنة ، الواحدة مرانة . والوشيح : شجر الرماح . يشخب : يسيل دمه . .

(٦) اليعبوب : ضم لجديلة ، وكان لهم صنم أخذته منهم بنو أسد ، رهط عبيد ابن الأبرص ، فتبدلوا اليعبوب ببله الخزاة ( ٣ : ٢٥٦ بولاق ) .

(٧) في الخزاة : « قروا » بالقاف .

(٨) قال البغدادي : « أي لاتأكلوا على ذلك ولا تشربوا » . وهكذا جاء في ل والخزاة . وفي ط ، س : « أوعبوا » .

وقال آخر :

ألم ترَ حَسَّانَ بْنَ مَيْسَرَةَ الَّذِي يَجُوعُ ، إِلَى جِيرَانِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ  
مَتَارِيبٌ<sup>(١)</sup> مَا تَنْفَعُ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> عِصَابَةٌ إِلَيْهِ سِرَاعًا يَحْصُدُونَ وَيَزْرَعُ

( شعر في معنى قوله : يريد أن يعربه فيمجمه )

وباب<sup>(٣)</sup> آخر مثل قوله<sup>(٤)</sup> :

\* يريد أن يعربه فيمجمه \*

وقال آخر :

\* كَانَ مَنْ يَحْفَظُهَا يُضِيعُهَا \*

- 
- (١) متاريب : جمع مترب ، كحسن ، وهو الذي قلّ ماله . وهذا الحرف من الأضداد .  
والأكثر فيه أن يستعمل للنبي كثر ماله . والمعروف في الذي قلّ ماله : ترب كفرح ،  
من الثلاثي . النظر للسان ( ترب ) . وهذه الكلمة هي في ط ، ل ، ن : « متى  
ريب » وهي على الصواب في س .  
(٢) ط ، س : « منه » .  
(٣) ط : « وقال » . وتصحيحه من س ، ل ؛ فإن الآتي مخالف للسابق .  
(٤) هو الخطيئة ، والبيت الآتي من أرجوزة له أولها كما في العدة ( ١ : ٧٤ )  
والديوان ١١١ .

الشعر صعب وطويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه والشعر لا يسطيعه من يظلمه

وبنده :

ولم يزل من حيث يأتي يجرمه من يسم الأعداء يبق ميسمه

وقال آخر :

\* أهوج لا ينفعه الشقيف \*

وقال بعض المحدثين [ في هذا المعنى ] :

إذا حاولوا أن يشعّبوها رأيتها مع الشعب لا تزاد إلا تداعياً<sup>(١)</sup>

وقال صالح بن عبد القدوس :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

إذا ارعوى عاد إلى جهله كذى الضنا عاد إلى نكسه

ومثل هذا قوله :

وتروض عرسك بعد ماهرمت ومن العناء رياضة الهرم

وقال حسيل<sup>(٢)</sup> بن عرفة :

٣٢

ليهنك بغض في الصديق وظنة<sup>(٣)</sup> وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه

وأنت مشنوء إلى كل صاحب بلاك<sup>(٤)</sup>، ومثل الشريكره جانبه

(١) الشعب : الإصلاح . والتداعى : التناقض . وهذا البيت هو الثاني من أبيات عددها اثنا عشر بيتا في البغلاء ١٨٨ يهجو بها الشاعر قوماً بخللاء ، فوصف قدورهم بما يقتضيه الهجاء .

(٢) هو حسيل بن عرفة بن فضالة بن الأشتر بن جبوان بن قعس الأسدي ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول ، وروى عنه . وهو ممن غير الرسول الكريم أسماءهم ، فسماه « حينا » انظر الإصابة ١٧١٧ . وقد جعله أبو زيد في نوادره ٧٥ ، ٧٧ من شعراء الجاهلية . والصواب ما قدمت . ومن العجيب أن أبا حاتم قال إنه « حسين » ثم يخطئه الأخفش في ذلك . انظر النوادر في الموضعين . وقد جاء هذا الاسم في كل من ط ، س وكذلك البيان ( ٣ : ١٤٦ ) : « الحسن » ، وهو تحريف .

(٣) في البيان : « لهنك » وهما صيححتان . وفيه أيضاً « وضنة » .

(٤) بلاك : اختبرك . وفي ط ، س : « قلاك » بمعنى أبغضك ، وأثبت ما في ن والبيات .

وَأَنْتَ مِنْهَا الْخَنَاءُ تَطْفُ النِّثَاءُ<sup>(١)</sup> شَدِيدُ السَّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِيهِ  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْجَهْلِ يَدْعُو إِلَى الرَّدَى<sup>(٢)</sup> وَلَا مِثْلَ بَغْضِ النَّاسِ غَمَضَ صَاحِبِهِ

### (كَلِمَةُ لِلزَّبْرَقَانِ)

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ : خَصَلَتَانِ كَبِيرَتَانِ فِي أَمْرِي  
السُّوءُ : شِدَّةُ السَّبَابِ وَكَثْرَةُ اللَّطَامِ<sup>(٣)</sup> .

### (شَعْرٌ فِي تَمْجِيدِ الْأَقَارِبِ)

وَقَالَ [ خَالِدٌ ] بْنُ نَضَلَةَ :

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَلَوْ طَالُوا بِهِ كُلَّ مَرَكَبٍ<sup>(٤)</sup>  
مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَانِدِي كَثِيرٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا يُنْبِيكَ مِثْلُ الْمُجْرَبِ  
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدَا لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ<sup>(٦)</sup>  
فَإِنْ تَلْتَبَسَ بِي خَيْلُ دُودَانَ لَا أَرِمُ وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ وَإِنْ غَيْرُ مُذْنِبٍ

(١) النثاء : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ . وفي ط ، س ، والبيان

« النثاء » وهو تحريف ما أثبت من ل . والنطف : المتهم المريب .

(٢) الردى : الهلاك . وفي الأصل « الرخا » وتصحيحه من البيان .

(٣) س : « الطعام » محرف .

(٤) أي وإن أركبوه المراكب الصعبة : من « غاث به » محرفة .

(٥) رواية الحماسة ( ١ : ١٣٤ ) : « ذا غنى جزيل » . و « كثير » هي في ط ،

س : « كثيراً » وإنما هو صفة للندى .

(٦) العدا : اسم جمع بمعنى الأعداء . أو بمعنى الغرياء كما جاء في المخصص ( ١٢ : ٥٢ )

رواية عن ابن السكيت قال : « ولم يأت فعل - أي بكسر ففتح - في الصفات

غير هذا » .



( بكل واد بنو سعد )

قال : ولما تأذى الأضبط بن قريع في بني سعد<sup>(١)</sup> تحول عنهم إلى  
آخرين فأذوه فقال : بكل واد بنو سعد !

( مقطعات شتى )

وقال سحيم بن وثيل :  
ألا ليس زين الرجل قطعاً وتمرق<sup>(٢)</sup> ولكن زين الرجل يامى راكمه<sup>(٣)</sup>  
وقال أعرابي :  
فما وجد ملواح من الهيم حلت<sup>(٤)</sup> عن الماء حتى جوفها يتصلصل<sup>(٥)</sup>  
تقوم وتنشأها العصي وجولها أقاطيع<sup>(٦)</sup> أنعام تمل وتنهل  
بأكثر منى غلة وتعطف<sup>(٧)</sup> إلى الورد<sup>(٨)</sup> ، إلا أنتى أنجمل<sup>(٩)</sup>

(١) ط ، س : « سحيم » والصواب « سعد » كما في ل وما سبق في الجزء الأول ص ٣٥٨ .

(٢) القطع ، بكسر القاف : البساط ، أو التمرقة ، أو الطنفسة يجعلها الراكب تحته .  
وفي ل : « بطن » بالنون ، وهو البساط من الأديم . والتمرق والتمركة : الوسادة  
الصغيرة أو الطنفسة فوق الرجل . وقد حرف الناسخون البيت في عيون الأخبار  
(٢٩٧:١) فجاءه « قطعاً يمزق » .

(٣) حلت : منعت من الماء . وفي ط ، س : « خلت » . والهيم : الإبل العطاش .

(٤) ط ، س : « قطعا » .

(٥) ل : « المدد » وصواب هنا « المد » بالكسر ، وهو الماء الجارى الذى له  
مادة لا تنقطع .

وقال خالد بن علقمة ابن الطيفان<sup>(١)</sup> ، في عيب أخذ العقل ، والرضا  
بشيء دون الدَّم ، فقال :

وإِنَّ الَّذِي أَصْبَحْتُمْ تَحْلُبُونَهُ      دَمٌ غَيْرَ أَنْ اللَّونَ لَيْسَ بِأَحْمَرَ  
فَلَا تُوعِدُوا أَوْلَادَ حَيَانَ بَعْدَمَا      رَضِيتُمْ وَزَوَّجْتُمْ سَيَّالَةَ مِشْهَرَا<sup>(٢)</sup>  
وَأَعْجَبَ قِرْدٍ يَقْصِمُ الْقَمَلَ حَالِقًا<sup>(٣)</sup>      إِذَا عَبَّ مِنْهَا فِي النَّقِيبَةِ بَرَبْرَا<sup>(٤)</sup>  
إِذَا سَكَبُوا فِي الْقَعْبِ مِنْ ذِي إِيْنَانِهِمْ      رَأَوْا لَوْنَهُ فِي الْقَعْبِ وَرَدَا وَأَشْقَرَا<sup>(٥)</sup>

٢٣٣

## باب

## آخر

في ذكر الغضب ، والجنون ، في المواضع التي يكون فيها محمودًا<sup>(٦)</sup> .  
قال الأشهبُ ابن رُمَيْلة<sup>(٧)</sup> :

(١) ط ، س « الصهبان » وهو تحريف ما أثبت من ل والقاموس . والطيفان  
هي أم خالد . وكلمة « ابن » هي في الأصل مخدوفة الألف وهو خطأ ، وقد جاء  
على الصواب المنى أثبت في الأغاني ( ١٦ : ١٢١ ) . وكان خالد ماصرا  
لجرب والفرزدق .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « وحولتم بسالة مشفرا » . وهو تحريف ،  
ولعل صواب « نخولتم » فيه « خولتم » .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « وأحكم فرداً يقصم القيل جالبا » ؟

(٤) منها : أي من لابل الدية . والنقبة : العظيمة الضرع من النوق ، وفي ل :  
« النقبة » وهي الجزور تبرز للضيافة . والبربرة : الصباح .

(٥) ط : « القعب » محرفة . وقد زاد كلمة « ذى » قبل إِيْنَانِهِمْ ، ولذلك نظر في  
كلامهم . انظر خزائن الأدب ( ٤ : ٧٣١ - ٧٣٢ سلفية ) .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « في مثل ذلك من الغضب » ، وفي ذكر الجنون  
في المواضع التي يكون ذكره فيها محموداً .

(٧) الأشهب بن ربيعة : شاعر إسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم =

هر<sup>(١)</sup> المقادة<sup>(٢)</sup> من لا يستقيدها<sup>(٣)</sup> وأعصو صب السير وارتد الساكن<sup>(٤)</sup>  
 من كل أشعث قد مالت عمامته كأنه من ضرار الضيم مجنون<sup>(٥)</sup>  
 وقال في شبه ذلك أبو الغول الطهوي<sup>(٦)</sup> :

فدت نفسي وما ملكت يميني معاشر صدقت فيهم ظنوني<sup>(٧)</sup>  
 معاشر لا يملئون المنايا إذا دارت رحي الحرب الظلمون<sup>(٨)</sup>  
 ولا يجزون من خير بشر ولا يجزون من غلظ بلين<sup>(٩)</sup>  
 ولا تبلى بسالتهم وإن هم صلوا بالحرب حيناً بعد حين

= تعرف له صحبة . النظر الإصابة ٤٦٤ . و « رميلة » هي أمه . واسم أبيه ثور  
 بن أبي جارة ، ينتهي نسب إلى تميم . وكان الأشهب ممن هاجى الفرزدق ، وقد  
 سبق رجز له في ذلك بالجزء الأول ٣١٥ والخزاة ( ٤ : ١٠ هـ يولاق ) . جاء  
 في ط : « رميلة » وهو تحريف . وجاء بعد هذا في كل من ط ، س :  
 كلمة « بعد ذلك » .

(١) هر : كره . وفي ط ، س : « هذ » بمعنى قطع .  
 (٢) المقادة : القود ، وهو تقيض السوق . وفي ل : « الوفاة » وأحسنها تحريفاً ،  
 ولعل الكلام في صفة ركب مسافرين في فلاة .  
 (٣) ل : « يستد لها » .

(٤) أعصو صب السير : صار عصيباً شاقاً . وفي ل : « أعصو صب الفرس » .  
 (٥) مالت عمامته مما لعب النوم به . والضرار : الضرر .  
 (٦) قيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولاً قتلته . المؤتلف ١٦٣ . وهو شاعر إسلامي  
 التبريزي ( ١ : ١٤ ) ومعجم البلدان ( وقى ) . وفي ل : « الضي » وهو تحريف  
 (٧) قال التبريزي : « يروى : صدقوا .... ويروى : صدقت فيهم ظنوني ، ويكون  
 ظنوني في موضع رفع بصدقت » أي فاعلاً لصدقت .

(٨) في ل ، وكذا في الحماسة : « فوارس » وفيها أيضاً : « الحرب الزبون » .  
 (٩) في ل ، وكذا في الحماسة : « ولا يجزون من حسن بسى » والسى بالفتح .

هُمْ أَحْمَوْا حَتَّى الْوَقْبِ بِضَرْبِ يُوْلَفٍ بَيْنَ أَشْبَاتِ الْمُنُوبِ<sup>(١)</sup>  
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةُ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ  
وَقَالَ ابْنُ الطَّرِيَّةِ<sup>(٢)</sup> :

[لَوْ أَنَّي لَمْ أَنْلُ مِنْكُمْ مَعَايِبَةً إِلَّا السَّنَانِ لَذَاقَ الْمَوْتَ مَظْعُونُ  
أَوْ لَاشْتَمْتُ فَإِنِّي قَدْ هَمَمْتُ بِهِ  
وَقَالَ آخَرُ] :

حَمْرَاءُ تَامِكَةِ السَّنَامِ كَأَنَّهَا بَجَلٌ يَهُودَجِ أَهْلِهِ مَظْعُونُ<sup>(٣)</sup>  
جَادَتْ بِهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ كِلْتَا يَدَيْ عَمْرٍو الْغَدَاةَ يَمِينُ<sup>(٤)</sup>  
مَا إِنْ يَجُودُ بِمَثَلِهَا فِي مَثَلِهِ إِلَّا كَرِيمِ الْخِيَمِ أَوْ مَجْنُونُ<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) الوقى ، بالتجريك : اسم أرض ، أو اسم ماء . المقصور ١١٦ ومعجم البلدان .  
في ل ، والقصور والحاسة والمعجم : « ثم منعوا » .  
(٢) كذا جاء في ل . نسبة البيهقي الآتين إلى ابن الطرية ، ونسبة الثلاثة التي بعدها  
إلى « آخر » لكن في ط ، س نسبة الثلاثة الآيات التالية إلى ابن الطرية .  
ولم أعثر على مرجع لهاتين المقطوعتين .  
(٣) تامة السنام : عظيمنتها . وقد شبه الناقة المهداة إليه بالجمل المظعون : الذي شدَّ  
هودجه بالظعان ككتاب وهو جبل الهودج . فجعلها كجمل لوثاقة خلقها ، ثم أضاف  
إلى التعت ذكر الهودج ، ليصور بذلك عظم علوها .  
(٤) كلتا يديه يمين : أراد شماله كيمينه في العطاء مبالغة في وصفه بالعطاء . وجاء في  
الحديث : « كلتا يديه يمين » فتوهم بعضهم التشبيه ، وردَّ عليهم ابن قتيبة في تأويل  
مختلف الحديث ٢٦٥ .  
(٥) ط ، س : « في مثلها » . والأشبه ما كتبت من ل . وضمير :  
« بمثلها » عائد إلى الناقة الحمراء . وضمير « مثله » إلى يوم الوداع . والخيم  
بالكسر : السجينة .



وفي هذا المعنى يقول حسان ، أو ابنه عبد الرحمن بن حسان :  
 إنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ والشَّعْرَ الْأَسَدَ وَدَ مَالَمَ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا<sup>(١)</sup>  
 إنَّ يَكُنْ غَثٌ مِنْ رَقَاشٍ حَدِيثٌ فِيمَا نَأْكُلُ الْحَدِيثَ تَمِيمًا<sup>(٢)</sup>  
 وفي شبيه ذلك قول الشنفرى :

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْتَبَكَّرَتْ وَأَكْمَلَتْ

فلو جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتْ<sup>(٣)</sup>

وقال القطامي - حين وصف إفراط ناقتة في المرح والنشاط :

يَتَّبَعْنَ سَامِيَةَ<sup>(٤)</sup> الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا تَجْنُونَةً أَوْ تُرَبِّي مَا لَا تَرَبِّي الْإِبِلُ ٣٤

وقال ابن أحمَرَ ، في معنى التشبيه والاشتقاق :

بِهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفَرِ الْخَزَامِي تَدَاعَى الْجَرِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا<sup>(٥)</sup>

(١) شرح الشباب هو اسوداد الشعر . ولولا أنهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا . أمالي ابن الجبلى ( ١ : ٣٠٩ ) . وانظر قول المبرد في الكامل ٥٩٧ ليسك والسكرى في الصناعتين ١٨٥ .

(٢) هذا البيت ليس في ل . والبيتان في الديوان ١٣٤ - ٤١٤ في سبعة أبيات .

(٣) يقول : دق جسمها في المواضع التي يستحسن فيها اللقمة ، وعظم في الأجزاء التي يرضى فيها العظم . واستبكرت : استنظمت واعتدلت . وقصيفة البيت بدية ، وهي من المفضليات .

(٤) سامية : عالية ، وفي ط ، ل : « نامية » وتصحيحه من س والجزء السادس من الحيوان ص ٧٧ .

(٥) الهجل ، بالفتح : المطبق من الأرض . وفي ل : « لجو » وهو تحريف وفي س « بجو » وهي صحيحة ، فالجو : ما اتسع من الأرض ويرز واطمأن ، كما في اللسان . و « قسا » : موضع بالعالية وهو بالفتح ، ويقال بالكسر كما في القصور . و « الخزامي » نبت طيب الرائحة . و « ذفر » : ذكي الرائحة . و « تداعى » هي في ط « تهادى » وهي رواية أخرى ، كما في اللسان ( جرب ) . والجرياء : الريح الشمالية الباردة . والحنين : صوت الريح . وفي ل : « الجنينا » مصحفة عما أثبت من ط ، س واللسان في مواضع متعددة والكامل ٤٦٤ ليسك ومعجم البلدان ( قسا ) والقصور ٨٨ والبيان ( ٣ : ١٣٣ ) والمخصص ( ١١ : ٢٠٧ ) .

تَفَقَّ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا<sup>(١)</sup>

وفي مثل ذلك يقول الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوْبُهُ وَضَعَ الْقِدْحَ حَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ<sup>(٢)</sup>

لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً نَشْوَةُ الْحِمْرِ وَلَا اللَّهُوْ فِيهِمْ وَالسَّبَاقُ

وقال آخر في باب المزاح والبطالة ، مما أنشدني أبو الأصبع<sup>(٣)</sup>

بن ربيع :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمُسَلَّمُ

وأنشدني<sup>(٤)</sup> إبراهيم بن هاني ، وعبد الرحمن بن منصور<sup>(٥)</sup> :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيبًا يَدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونٍ

(١) تفقأ : نصب ، وفي س « تكسر » وهي رواية أخرى كما في أمثال الميداني ( ١ ) :

( ٢٢٧ ) والحيوان ( ٦ : ٥٧ ) . والقلع بالتحريك : قطع من السحاب كأنها

الجبال ، الواحدة قلعة . والخازبار : ذباب . يظهر في الربيع فيدل على خصب السنة ،

أو هو نبت ، وجنونه : تكاثفه .

( ٢ ) التبان أعبد في الجزء السادس ص ٥٧ .

( ٣ ) أبو الأصبع جاء في البخلاء ٢٢٩ ، ١٠٥ : « أبو الأصبع » . وذكره

الجاحظ في البيان ( ٣ : ٢٢٢ ) ضمن النوكى وأشباهم ، وروى أنه قيل له :

أما تسمع بالعدو وما يصنعون في البحر ؟ فلم لا تخرج إلى قتال العدو ؟ قال : أنا

لا أعرفهم ولا يعرفونني ، فكيف صاروا لي أعداء ؟ ١٩ .

( ٤ ) ط ، ل : « وأنشد » وأثبت ما في س . موافقاً لما في الجزء السادس ص ٧٥

( ٥ ) في الجزء السادس زيادة : « قبل أن يجن » .

### ( إبراهيم بن هانيء والشعر )

وكان إبراهيم [ بن هانيء ] لا يقيم شعراً<sup>(١)</sup> . ولا أدرى كيف أقام  
هذا البيت !

وكان يدعى بحضرة أبي إسحاق<sup>(٢)</sup> علم الحساب ، والكلام ،  
والهندسة ، واللحون ، وأنه يقول الشعر ؛ فقال أبو إسحاق : نحن لم نمتحنك  
في هذه الأمور ، فلك أن تدعيها عندنا<sup>(٣)</sup> . كيف صرث تدعى قول  
الشعر ، وأنت إذا رويته لغيرك كسرتة ؟ قال : فإني هكذا طُبعت ، أن أقيمه  
إذا قلت ، وأكسره إذا أنشدت ! قال أبو إسحاق : مابعد هذا الكلام كلام !

### ( جواب أعرابي )

وقلت لأعرابي ، أيما أشد غلّة : المرأة أو الرجل ؟ فأنشد :  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ      أَلْأَيُّرُ أَدْنَى لِلْفَجُورِ أَوْ الْحِرِّ  
وَقَدْ جَاءَ هَذَا مُرْخِيًا مِنْ عِنَانِهِ      وَأَقْبَلَ هَذَا فَاتِحًا فَاهَ يَهْدِرُ<sup>(٤)</sup>

(١) وكان ماجنا خليعاً كثير العبث متردداً . انظر أخباره وأحاديثه في الجزء الأول  
من البيان ٧٩ - ٨٠ .

(٢) هو النظام .

(٣) س : « عندها » .

(٤) يهدر : من الهدير ، وأصله تردد صوت البعير في حنجرتة . وفي ط ، س :

« يهدر » بالباء محرفة . وهي على الصواب الذي أثبت في ل ومحاضرات الراغب

( ٢ : ١١٨ ) وقد روى الخبر فيها مبدوءاً بقليل لقطرب - يعني النحوى .

(مقطعات شتى)

وأنشد بعضهم :

أَصْبَحَ الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ شَاعًا      وَاكْتَسَى الرَّأْسُ مِنْ بَيَاضٍ قِنَاعًا  
ثُمَّ وَلَّى الشَّبَابُ إِلَّا قَلِيلًا      ثُمَّ يَأْتِي <sup>(١)</sup> الْقَلِيلُ إِلَّا نَزَاعًا

وأنشد محمد بن يسير <sup>(٢)</sup> [لبعضهم] :

قَامَتْ      تُخَاصِرُنِي لِقَبْتِهَا <sup>(٣)</sup>      خَوْذُ      تَأْطُرُ نَاعِمٍ بِكْرُ <sup>(٤)</sup>  
كُلُّهُ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ      فِي كُلِّ مَبْلَغٍ لَذَّةٌ عُذْرُ <sup>(٥)</sup>

٣٥

وقال الآخر في خلاف ذلك ، أنشدني محمد بن هاشم السدري <sup>(٥)</sup> :

فَلَا تَعْذُرَانِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ      أَشْرُ الرِّجَالِ مَنْ يَسِيءُ فَيُعْذَرُ <sup>(٦)</sup>

(١) ط ، س : « يَأْتِي » . وتصحيحه من ل والبيان ( ٢ : ٢٣٢ ) .

(٢) ط ، س : « يسر » وصوابه في ل . وقد سبقت ترجمته في الجزء الأول

والشر في البيان ( ١ : ١٤٦ ) مسبق بعبارة : « وأنشد الأحوص بن محمد » .

(٣) جاء في البيان ، من تفسير الجاحظ للبيت : « تخاصرني آخذ يدها وتأخذ يدي »

وكلمة : « لقبثها » كذا جاءت بالأصل ، ووردت في الجزء الأول من البيان

وكذا في الثالث منه ص ١٩٣ : « بقثها » وفسرها الجاحظ في الجزء الأول بقوله :

« والقنة [ واحدة القنن . وهي ] : المواضع الغليظة من الأرض في صلابة » .

(٤) تأطر : تتأطر ، أي تتنقش وتنعطف . و « ناعم » هكذا جاءت في ط ، س

وفي ل والبيان : « غادة » وفسرها الجاحظ بأنها الناعمة اللينة .

(٥) ط : « السدري » وأثبت ما في ل ، س .

(٦) قال الجوهري في الصحاح : « لا يقال أشر إلا في لغة رديئة » . وهكذا جاءت

الرواية في ط ، ل . وفي س والجزء السابع ص ٨٣ وكذا في أدب الدنيا والدين

ص ٣١ : « شرار » .



وقال ابن فسوة<sup>(١)</sup> :

خَلَيْتَ قُلُوصِي عُرِّيْتُ أَوْ رَحَلْتُهَا إِلَى حَسَنٍ فِي دَارِهِ وَابْنُ جَعْفَرٍ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى مَعْشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ وَلَا يَلْبَسُونَ السَّبْتَ مَالَمَ يَخْصُرَ<sup>(٣)</sup>  
وقال الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ ، وَهُوَ أَبُو تَمْرٍ<sup>(٤)</sup> :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ  
إِذَا مَرَّآنِي قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ  
فَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنَيْهِ كِفَّةٌ حَابِلٍ<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، س : « ابن قُتْرَب » وصوابه ما أثبت من ل . والشعر في الأغاني ( ١٩ ) :  
( ١٤٤ ) وكذا البيان ( ٣ : ٨٣ ) منسوب إلى ابن فسوة . وقد تقدمت ترجمته في  
الجزء الثاني ص ١١ .

(٢) كذا على الصواب في ل والأغاني . وفي ط : « إلى حرمي داري بن جعفر »  
وفي س : « إلى حين ي داري » والتعريف فيهما ظاهر . وفيهما أيضا « إذ  
رجلتها » وهو خطأ صوابه في ل والأغاني .

(٣) السبت ، بالكسر : الجلد ، المدبوغ ، وكانت النعل السبئية خاصة بأهل النعمة من  
العرب . وانظر كلام الجاحظ في البيان ( ٣ : ٦١ - ٦٤ ) . والنعل المنصورة :  
المستدقة الوسط .

(٤) كذا في ل ، وهو الصواب كما في الشعراء لابن قتيبة ١٤٠ والأغاني ( ١٠ ) :  
( ١٤٨ ) . وفي ط : « تقيير » وفي س « بغير » محرفتان . والطرمّاح : شاعر  
إسلامي في الدولة الروانية ، ومولده ومنشؤه بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع  
من وردوا من جيوش أهل الشام فاعتقد مذهب الشراة والأزارقة ، وكان شاعراً  
فصيحاً ، يكثر في شعره الغريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثمانين  
عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرمّاح فلم يعرف واحدة منها . وكان صديقاً  
للحكيم الشاعر لا يكادان يتفارقان . انظر المرجعين المتقدمين والخزانة ( ٣ :  
٤١٨ بولاق ) .

(٥) الحابل : من يصطاد بالحبال ، وكفته ، بالكسر هي حبالته . في ط : « حائل »  
محرفة ، صوابها في ل ، س والأغاني والشعراء والليث نظير في اللسان ( كفف )

وقال آخر :

إذا أبصرتني أعرضت عني . كأن الشمس من قبلي تدور .  
وقال الخريجي<sup>(١)</sup> وذَكَرَ عماء<sup>(٢)</sup> :

أصغني إلى قائد ليخبرني إذا التقينا عمن يُحييني  
أريدُ أن أعدِلَ السَّلامَ وأن أفصلَ بينَ الشَّريفِ والدَّوْنِ  
أسمعُ مالا أرى فأكره أن أخطي ، والسمعُ غيرُ مأمون<sup>(٣)</sup>  
لله عيني التي فجئت بها لو أن دهرًا بها يواتيني<sup>(٤)</sup>  
لو كنتُ خيرتُ ما أخذتُ بها تعميرَ نوحٍ في ملكِ قارون  
وقال بعضُ القدماء<sup>(٥)</sup> :

ألم ترَ حوشبًا أضحى يُبني قصورًا قعها لبني نُفيل<sup>(٦)</sup>  
يؤمل أن يُعمّرَ عُمرَ نوحٍ وأمرُ الله يحدثُ كلَّ ليلةٍ<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصل وكذا معاهد التبصير ( ١ : ٨٧ ) : « الخريجي » - بالزاي - وهو تحريف ، صوابه في عيون الأخبار ( ٤ : ٥٧ ) ونكت الهيمان ٧١ . وقد تقدمت ترجمته ، وتحقيق اسمه في الجزء الأول ص ٢٢٤ .

(٢) ل : « في صمي عينيه » .

(٣) س : « وأكره أن أخطي » .

(٤) كذا في ل والمراجع المقدمة . وفي ط ، س : « دهرًا توليَ فأتوانيني » .

(٥) لم أجد صاحب البيت فيما لدى في المراجع . قالوا : لما بنى أبو العباس بناءه بالأبواب الذي يدعى رصافة أبي العباس قال لعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي : ادخل والظر . فدخل منه ، فلما رآه تمثل بالبيتين . معجم البلدان ، والأغاني ( ١٨ : ٢٠٦ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ ) . وقد عاتبه أبو العباس على ذلك ، كما في عيون الأخبار والمقبد ( ٣ : ٢٦٩ ) .

(٦) كذا في ل ، س ومعظم الروايات . وفي ط وعيون الأخبار : « بقيلة » .

(٧) ل : « يطرق كل ليلة » وهي رواية نريدة .

وقال ابن عباس بعد ما ذهب بصره<sup>(١)</sup> :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا      فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ<sup>(٢)</sup>  
قَلْبِي ذِكْرٌ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ      وَفِي صَارِمٍ كَالسَّيْفِ مَأْثُورٌ  
[وقال حسان يذكر بيان ابن عباس<sup>(٣)</sup> :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرَكَ مَقَالاً وَلَمْ يَقِفْ      لِعَيْنِي وَلَمْ يَتْنِ اللِّسَانَ عَلَى هُجْرٍ  
يَصْرِفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْتَحَى      وَيَنْظُرُ فِي أُعْطَانِهِ نَظَرَ الصَّغْرِ]

### (شعر في الخصب والجذب)

وقال بعض الأعراب يذكر الخصب والجذب :

مُطَرِّبُنَا فَلَمَّا أَنْ رَوَيْنَا تَهَادَرَتْ      شَقَاشِقُ فِيهَا رَائِبٌ وَخَلِيبٌ

(١) كذا في ل ، وهو الصواب ، كما في نكت الهيمان ٧١ نقلا عن الجاحظ ، وكذا  
عيون الأخبار (٤ : ٥٦) ومعاهد التنصيص (١ : ٨٧) والعقد (٣ : ١٥٧ ،  
٣٩٠) وقد ذكر صاحب العقد سبب الشعر . وشذ أبو علي القالي في ذيل الأمالي  
ص ١٥ فنسب البيت إلى حسان بن ثابت . وقد وجدتاهما في ديوانه ص ١٦٥ .  
ويروى البيتان أيضاً لأبي علي البصير كما في المستطرف (٢ : ٢٧٢) . وفي ط ،  
س : « وقال أبو يعقوب الخزيمي » وهو خطأ .

(٢) س : « في لسان وسمي » وفي عيون الأخبار : « في فؤادي وسمي » .

(٣) لحسان بن ثابت من أبيات أخرى يذكر فيها بيان ابن عباس . انظر البيان  
(١ : ٢١٥) .

ورابت رجالاً من رجال ظلامه<sup>(١)</sup> وعُدَّتْ دُحُولُ بينهم وذُنُوبُ<sup>(١)</sup>  
 ونُصَّتْ رِكَابُ للصِّبَا فترَوَّحَتْ<sup>(٢)</sup> لهنَّ بما هاجَ الحبيبَ خَيْبُ<sup>(٢)</sup>  
 وطرَنَ فِناه الحىَّ حَتَّى كَانَهُ<sup>(٣)</sup> رَحَى مَهْلٍ مِنْ كَرَّهِنَ نجيب<sup>(٣)</sup>  
 بنى عَمَّنَا لَا تَعَجَّلُوا، يَنْضُبُ الثَّرَى<sup>(٤)</sup> قليلاً وَيَشْفِي المَثْرَفِينَ طَبِيبُ<sup>(٤)</sup>  
 فلو قَدْ تَوَلَّى النَّبْتُ وَامْتِيرَتِ القُرَى<sup>(٥)</sup> وَحَنَّتْ رِكَابُ الحىَّ حِينَ ثُوبُ<sup>(٥)</sup>  
 وصَارَ غُبُوقَ الخُودِ وهى كريمة<sup>(٦)</sup> على أهلها ، ذو جَدَّتَيْنِ مَشُوبُ<sup>(٦)</sup>  
 [وصار الذى فى أنفه خُزْوانة<sup>(٧)</sup> ينادى إلى هادى الرِّحَى فينجيبُ]<sup>(٧)</sup>  
 أولئك أَيَّامٌ تُبَيِّنُ ما لَقِىَ أَكَابِ سَكَيْتُ أَمْ أَشْمُ نَجِيبُ

- (١) ل : « وراحت رجال » و « دحول بيتنا » .  
 (٢) « فتروحت » كذا فى س والخميس ( ١٠ : ١٨٠ ) . وفى ط ، ل :  
 « فتراجعت » . وفى ط ، س : « هاج الحبيب » وتصحيحه من ل والخميس  
 قال ابن سيده : « أما قول : ونصت ركابه للصبا ، فإن طلب اللهو مما يبعث  
 عليه الفراغ ورخاء البال » . و « الحبيب » هنا بمعنى الحب ، بكسر الحاء .  
 و « خيب » هى بالحاء المعجمة ، ومعناها سرعة الجرى . ل والخميس :  
 « حيب » بالحاء ، وليس بشيء . يقول : لتلك الركاب خيب بما يهيج الحين  
 ويبعث أشواقهم .  
 (٣) ط : « وطن » ل : « ودير » محرفان . وفى ل أيضاً : « من  
 كرهن لجيب » .  
 (٤) عبارة شهكية ، وعنى بالطيب هنا الجذب وشدة الزمان .  
 (٥) تولى : أخذ فى الهيج . وامتيرت القرى : جلب حافيتها . ط ، س : « وابتزت  
 القرى » وصوابه من ل والخميس . والخميس : « ثوب » وما بمعنى .  
 (٦) الغبوق ، بالفتح : ما يسرب بالعمى . والخود : الشابة الحسنه الخلق . وفى ط ،  
 س : « عنوق الجود » تحريف ما أثبت من ل والخميس . والجدة بالضم :  
 الخط ، وعنى بنو الجدتين اللبن يظهر فيه لونان ، وذلك حين يكون مشوباً أى  
 مخلوطاً بالماء . وفى ط ، س : « عشوب » تحريف ما فى ل .  
 (٧) الخزوانة : الكبير . وهادى الرِّحَى : مقبضها . وفى الخميس ياض يمكن سده  
 مما هنا .



( شعر لأنس بن أبي إياس )

وقال : ولما ولي حارثة بن بدر سرق<sup>(١)</sup> ، كتب إليه أنس بن  
أبي إياس<sup>(٢)</sup> [ الدبلي ] :

أحار بن بدر قد وليت ولاية      فكن جرذاً فيها تحون وتسرق  
وباه تما بالغنى ، إن الغنى      لساناً به المرء الميوبة ينطق  
[ ولا تحمرن يا حار شيئاً ملكته      فظك من ملك العراقين سرق ]  
فإن جميع الناس إما مكذب      يقول بما يهوى ، وإما مصدق<sup>(٣)</sup>  
يقولون أقوالاً ولا يعرفونها      ولو قيل هاتوا حقا لم يحققوا  
وقال بعض الأعراب :

فلما رأينا القوم ثاروا يجمعهم      رغبنا الحديث وهو فيهم مضيع<sup>(٤)</sup>  
وأذكر كنا من عز<sup>(٥)</sup> قيس حفيظة      ولا خير فيمن لا يضر وينفع

(١) سرق ، بالضم وتشديد الراء المفتوحة : إحدى كور الأهواز ، وفي ط :  
« سرف » بحرفة

(٢) ويروى « ابن إياس » . وقصة الشعر مفصلة في أمالي المرتضى : ( ١ : ٤٩ -

٥١ ) والعقد ( ٢ : ٥٥ ) وزهر الآداب ( ٤ : ٥٨ ) ومعجم البلدان برسم  
( سرق ) . وانظر رواية الأبيات في المراجع المتقدمة وكذا عيون الأخبار ( ١ : ٥٨ )

( ٥٨ ) : ومحاضرات الراغب ( ١ : ٨٣ ) . والفهوم أن الشعر الآتي مداعبة  
لا هجاء . ويقال إن حارثة بن بدر أجاب عن هذه الأبيات بقوله :

جزاك إله العرش خير جزائه      فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا  
أشرت بأمر لو أشرت غيره      لألفتني فيه لأمرك عاصيا

(٣) ل : « تهوى » .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « ساروا بجمعهم » و : « فينا مضيع » تحريف

(٥) ل : « عرق » .

( نصيحة رجل لبعض السلاطين )

ويقال إن رجلاً قال لبعض السلاطين : الدنيا بما<sup>(١)</sup> فيها حديث ،  
فإن استبطت أن تكون من أحسنها حديثاً فاقعل !

( أقوال مأثورة )

وقال حذيفة بن بدر لصاحبه<sup>(٢)</sup> يوم جفر المباءة<sup>(٣)</sup> ، حين أعطاهم  
بلسانه ما أعطى : إياك والكلام المأثور<sup>(٤)</sup> .

وأنشد الأصمعي :

كل يوم كأنه يوم أضحى . عند عبد العزيز أو يوم فطر

وقال : وذكر لي بعض البغداديين أنه سمع مدنيّاً مرّاً يباب الفضل

بن يحيى - وعلى بابه جماعة من الشعراء - فقال :

مالقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلام شعراء ٣٧

(١) س : « وما » .

(٢) هو أخوه حماد بن بدر ، كما في العقد ( ٣ : ٣١٦ ) .

(٣) كان هذا اليوم لبس على ذبيان ، وفيه قتل حذيفة ، وأخوه حماد ، سيدنا بني

فزايرة العمدة ( ٢ : ١٦١ ) والعقد ( ٣ : ٣١٦ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٥٢ ) .

وفي ط : « المباءة » وهو على الصواب في س ، ل .

(٤) المأثور : الذي يتقله الخلف عن السلف . وفي س : « المائق » وفي ط :

« السائر » والأشبه ما أثبت من ل . موافقاً لما في العقد .

وقال الأصمعي : قال لي خلف الأحمر : الفارسي إذا نظرف<sup>(١)</sup>  
تساكت ، والنبطي إذا نظرف<sup>(٢)</sup> أكثر الكلام .  
وقال الأصمعي : [ قال رجل ] لأعرابي : كيف فلان فيكم ؟ قال :  
مرزوق أحق ! قال : هذا الرجل الكامل .  
قال : وقال أعرابي لرجل : كيف فلان فيكم ؟ قال : غني حطي<sup>(٣)</sup>  
قال : هذا من أهل الجنة !

### ( السواد والبياض في البادية )

الأصمعي قال : أخبرني جوسق قال : كان يقال بالبدو : « إذا ظهر البياض  
قل السواد ، وإذا ظهر السواد قل البياض » . قال الأصمعي : يعني بالسواد  
التمر ، وبالبياض اللبن والأقط<sup>(٤)</sup> . يقول : إذا كانت السنة غنصبة<sup>(٥)</sup> كثير  
الأقط واللبن وقل التمر ، وإذا كانت السنة مجدية<sup>(٦)</sup> كثير التمر وقل اللبن  
[ والأقط ] . وقال : إذا كان العام خضيبا<sup>(٧)</sup> ظهر [ في صدقة القطر ]  
البياض ، يعني الأقط ، وإذا كان جديبا<sup>(٨)</sup> ظهر السواد ، يعني التمر .  
وتقول الفرس : إذا زحرت الأودية بالماء كثير التمر<sup>(٩)</sup> ، وإذا  
اشتدت الرياح كثير الحبي .

(١) نظرف : تكلف الظرف : وفي ط ، ل : « نظرف » . وصوابه من س .

(٢) ط ، س : « غني حطي » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يعصل .

(٤) ط : « خصبا » .

(٥) ط ، س : « جدبا » .

(٦) ط : « السمن » وأثبت ما في س ، ل .

## ( قول في أثر الريح في المطر )

وحدَّثني محمد بن سلام<sup>(١)</sup> ، عن شعيب بن حجر<sup>(٢)</sup> قال : جاء رجلٌ  
على فرسٍ فوقفَ بماءٍ من مياه العرب فقال : أعندكم الريحُ التي تكبُّ  
البعير<sup>(٣)</sup> ؟ قالوا : لا . قال : فتذري الفارس<sup>(٤)</sup> ؟ قالوا : لا . قال : فكما  
تكونُ يكونُ مطرُكم .

وحدَّثني العتيبي<sup>(٥)</sup> قال : هَجَمْتُ على بطنِ بينَ جبلين ، فلم أرَ وادياً  
أخصبَ منه ، وإذا رجالٌ يتركون<sup>(٦)</sup> على مساحيهم ، وإذا وجوهٌ مهجَّنة ،  
وألوانٌ فاسدة . فقلت : واديتُكم أخصبُ وادٍ ، وأنتم لا تشبهون الخاصيبَ<sup>(٧)</sup>  
قال : فقال شيخٌ منهم : ليس لنا ريح .

---

(١) ل : « وحدث محمد بن سلام » . ومحمد بن سلام هذا هو الجمحي صاحب  
الطبقات ، كان من أئمة الأدب البصريين ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .  
لسان الميزان ( ١٨٢ : ٥ ) .

(٢) ل : « صخر » .

(٣) تكب البعير : ثقله وتصرعه .

(٤) فزت الريح المعى وأزرت : أطارت .

(٥) ل : « القيني » وهو تحريف نبها عليه كثيراً .

(٦) في القاموس : « تركل بمسحاته : ضربها برجله لتدخل في الأرض » . في ط

« يوكأون » ، وفي ط : « يتوكلون » وأثبت ما في ل .

(٧) الخاصيب : جمع مخصب أو مخصاب . وفي ط فقط « الخاصب » .



( شعر في الخصب )

وقال النمر بن تولب :

كَأَنَّ نَجْدَةَ<sup>(١)</sup>، أَوْعَزَتْ لَهَا شَبَهَا،      فِي الْعَيْنِ يَوْمًا تَلَقَيْنَا بِأَرْمَامِ  
مَيْشَاءَ جَادَ عَلَيْهَا وَابِلٌ هَظِلٌ      فَأَمْرَعَتْ لَاحْتِيَالٍ فَرَطَ أَعْوَامِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا يَجْفُ ثَرَاهَا بَلَّهَا دِيمٌ      مِنْ كَوْكَبٍ بَزَلِ بِالمَاءِ سَجَامِ  
لَمْ يَرَعْهَا أَحَدٌ وَارْبَتَهَا زَمًا<sup>(٣)</sup>      فَأَوَّ مِنْ الْأَرْضِ مَخْفُوفٍ بِأَعْلَامِ<sup>(٤)</sup>  
تَسْمَعُ لِلطَّيْرِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلًا      كَانَ أَصْوَاتُهَا أَصْوَاتُ جُرَامِ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ رِيحَ خَزَامَاهَا وَخَنُوسَهَا      بِاللَّيْلِ رِيحٌ يَلْنَجُوجِ وَأَهْضَامِ<sup>(٦)</sup>

(١) ل قطع : « جرة » .

(٢) لاحتيال : أى بعد احتيال . والاحتيال : مرور الأحوال . وفرط أعوام : بعد أعوام ، قال لبيد :

هل النفس إلا متعة متعارة      تعار فتأتى ربها فرط أشهر

في ط ، س : « بعد أعوام » .

(٣) كذا . وفي اللسان مادة ( فأو ) : « واكنم روضتها » .

(٤) الفأو : بطن تطيف به الرمال يكون مستطيلاً . ط « فأوا » .

(٥) الجرام : الذين يصرمون التمر ، أى يقطعونه . وفي ط ، س : « حوام » محرف .

(٦) الحزامى والحنوة : نبتان طيبا الرائحة . والينجوج : العود الهندى الذى يستعمل فى البخور . وفي ط : « ينجوج » محرفة . والأهضام : واحديها هضم بالكسر ، وهضم بالفتح ، وهضمة ، وهو كل شئ يتبخر به غير العود واللبنى .

قال : فلم يدع معنى من أجله يُخصب الوادى ويعتم نبتة إلا ذكره .  
وصدق النمر<sup>(١)</sup> !

وقال الأسدى فى ذكر الحِصْب ورطوبة الأشجار<sup>(٢)</sup> ولدونة الأغصان  
وكثرة الماء :

وَكَاَنَّ أَرْحُلَنَا بِجَوِّ مُخَصَّبٍ      يَلْوَى غُنْزَةً مِنْ مَقِيلِ التُّرْسِ<sup>(٣)</sup>  
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخُرَامَى عَرَفَجَا      يَأْتِيكَ قَابِسُ أَهْلِهِ لَمْ يَقْبَسِ<sup>(٤)</sup>  
ذهب إلى أنه قد بلغ من الرطوبة فى أغصانه وعيدانه<sup>(٥)</sup> ، أنها إذا ٣٨  
حكَّ بعضها ببعض لم يقدح<sup>(٦)</sup> .

وفى شبيه بذلك يقول الآخر<sup>(٧)</sup> ، وذهب إلى كثرة الألوان<sup>(٨)</sup>  
والأزهار والأنوار :

(١) فى ل : « وصدق حديث القينى فى قوله : فأومن الأرض مخوف بأعلام »  
وليس بشئ .

(٢) كذا فى ل . وفى ط ، س « الأشعاب » محرف . وفى البيان ( ٣ : ١٩ ) :  
« الورق » .

(٣) فى الأصل : « أرجلنا » وصوابه من البيان والمخصص ( ١٠ : ١٣٣ ) .  
والجو : ما انخفض من الأرض . والمخصب : ذو الحصباء ، أى الحصى ورواية  
المخصص : « يوهد مخصب » والوهد : المنخفض . وهذه الرواية أجود . والترمس  
ماء لبنى أسد . والمقيل : موضع القيلولة حيث يتوافر الظل . ورواية المخصص :  
« مفيض » بمعنى موضع الفيضان .

(٤) كذا فى ل والمخصص ( ١٠ : ١٧٦ ، ١٦ : ٣٢ ) . وفى ط ، س  
والبيان « أهلها » .

(٥) ل : « بمن رطوبة أغصانها وعيدانها » .

(٦) س : « تقدح » .

(٧) ل : « جرير » .

(٨) ليست فى ل .

[كانت لنا مِنْ غَطْفَانٍ جَارَةٍ] كَأَنَّهَا مِنْ دَبَلٍ وَشَارَةٍ<sup>(١)</sup>  
وَالْحَلِي حَلِي التَّبَرِ وَالْحِجَارَةِ<sup>(٢)</sup> مَبْذَفَعٌ مَيْثَاءٌ إِلَى قَرَارَةٍ<sup>(٣)</sup>  
[ثم قال :

\* إِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ<sup>(٤)</sup> ] \*

وقال بشار :

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ قِطْعُ الرَّؤُوسِ فِيهِ الْحَمْرَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

## باب

من الفطن وفهم الرطانات والكنايات والفهم والإفهام

( حديث المرأة التي طرقها اللصوص )

الأصمعي قال : كانت امرأة [ تنزل ] متنحية من الحى ، وتحبُّ العزلة  
وكان لها غنمٌ ، فطرقها اللصوص فقالت لأمتها<sup>(٥)</sup> : أخرجى ! مَنْ هَاهُنَا ؟

(١) الدبل : بالتحريك : أصله في البعير أن يتلىء شجما ولحما . وفي ط ، س « ذبل »  
محرفة . والشارة : السمن ، أو حسن الهيئة ، وفي النخعي واللسان ( مادة حلى )  
« كأنها من حسن وشارة » .

(٢) استشهد بهذا البيت ابن سيده في النخعي ( ٤ : ٤٠ ) على أن الحلى ما يترين به من  
مصوغ المعدنيات والحجارة .

(٣) الميثاء : الأرض اللينة . والقاراة : المطمئن من الأرض . والمدفع : المجري .

(٤) البيت في أمثال الميداني ( ١ : ٤٣ ) مع أبيات أخرى منسوبة إلى سهل  
ابن مالك الفزاري .

(٥) ط ، س : « لايتها » وأثبت ما في ن .

[ قالت : هاهنا ] حَيَّان ، والحُمَارِس (١) ، وعامر (٢) والحارث ، ورأسُ  
عَنْز (٣) وشادن (٤) . وراعيًا بَهْمِنًا (٥) . [ فنحنُ ما أولئك . أى : فنحن أولئك ]  
فلما سَمِعُوا ذلكَ ظَنُّوا أنَّ غِنْدَهَا بَنِيهَا . وقال الأصمعيُّ مرَّةً (٦) : فلما  
سَمِعَتْ حِسَّهُمْ قالت [ لأمتها ] : أَخْرِجِي سُلُحَّ بَنِي من هاهنا .  
قال : وسُلُحَّ جمع سُلَاح (٧) . وحَيَّان والحمارس (٨) : أسماءُ نُبُوسٍ لها .

### ( قصة المَهْجُورَةِ الشَّيْءِ والخمر )

قال الأصمعيُّ : تزَوَّجَ رجلٌ امرأةً فساق إليها مَهْرَها ثلاثين شاةً ،  
وبعثَ بها رسولاً ، وبعثَ بِزِقٍ سَخِرَ . فَعَدَّ الرَّسُولُ فذبحَ شاةً في الطريقِ  
فأكَلَهَا ، وشَرِبَ بَعْضُ الزَّقِ . فلما أتى المرأةَ نظرت إلى تسعٍ وعشرين  
ورأت الزَّقَ ناقصاً ، فعَلِمَتْ أنَّ الرجلَ لا يبعثُ إلاَّ بثلاثينَ وَزِقٍ (٩) مملوءٍ

(١) ل : « الحمارس » .

(٢) ط ، س : « وعامرا » محرفة .

(٣) ط فقط : « عنز » ، ولها وجه ؟ فالعنز بالكسر : كل ما ذبح .

(٤) ط ، س : « بارق » .

(٥) ط ، س : « وراعيًا يهنا » تحريف ماقى ل .

(٦) الكلام من « فلما سمعوا » ساقط من ل .

(٧) السلاح بالضم : النجو .

(٨) ل : « الحمارس » . والوجه أن يضاهى « عامر والحارث » إلى الكلام ليتحقق

معنى الجملة .

(٩) ط ، س : « وزقا » .



فَقَالَتِ لِلرَّسُولِ : قُلْ لِمَا حَبَبَكَ <sup>(١)</sup> : إِنْ سَحِبَا قَدْ رُثِمَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ رَسُولَكَ جَاءَنَا فِي الْحَقِّ . فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالرَّسَالَةِ : قَالَ يَاعَدُوْهُ اللهُ ، أَكَلْتِ مِنْ الثَّلَاثِينَ شَاةً شَاةً ، وَشَرِبْتِ مِنْ رَأْسِ الزَّقِّ ! فَاعْتَرَفَ [ بِذَلِكَ <sup>(٣)</sup> ] .

### ( قصة العنبري الأسير )

الأصمعيُّ قال : أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ قَالَ : أَسْرَ بَنُو شَيْبَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، قَالَ : دَعَوْنِي حَتَّى <sup>(٤)</sup> أُرْسَلَ إِلَى أَهْلِي لِيَفْدُونِي <sup>(٥)</sup> قَالُوا : عَلَى الْآ تَكَلِّمِ الرَّسُولَ إِلَّا بَيْنَ أَيْدِينَا . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَقَالَ لِلرَّسُولِ : أَنْتِ أَهْلِي قُلْ ، إِنَّ الشَّجَرَ قَدْ أَوْرَقَ . وَقُلْ : إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ اشْتَكَّتْ وَخَرَزَتِ الْقِرْبَ <sup>(٦)</sup> . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَتَعْقِلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ فَمَا هَذَا ؟ قَالَ : اللَّيْلُ . قَالَ : أَرَأَيْكَ تَعْقِلُ ! انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِي قُلْ لَهُمْ عَرُّوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ ، وَارْكَبُوا نَاقَتِي الْحُمْرَاءَ ، وَسَلُّوا حَارِثًا عَنْ أَمْرِي - وَكَانَ حَارِثٌ صَدِيقًا لَهُ - فَذَهَبَ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَدَعَا حَارِثًا فَقَصَّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ أَمَّا قَوْلُهُ « إِنَّ الشَّجَرَ قَدْ أَوْرَقَ » فَقَدْ تَسَلَّحَ الْقَوْمُ :

٣٩

(١) ل : « قُلْ لَهُ » .

(٢) رُثِمَ : كَسَرَ أَنْفَهُ أَوْ فَوْهَ حَتَّى تَقَطَّرَ مِنْهُ الدَّمُ ، أَوْ لَطَخَ بِالدَّمِ .

(٣) هذه الزيادة من س فقط . والخبر في البيان ( ١٢٦ : ٣ ) برواية أخرى ، وقد

عين اسم الرجل بأنه قسامة بن زهير العنبري . وانظر كذلك كنايات الجرجاني ٦٣

ومحاضرات الراغب ( ١ : ٦٧ ) حيث نسب الخبر في الأخيرة إلى امرئ القيس .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ط ، س : « إِلَى صَاحِبِي » وَفِي ط قَطَط : « يَفْدُونِي » .

(٦) هذه الجملة ليست في ل . وهي في أصلها : « وَجَرَرَتِ الْقِرْبَ » وَلَيْسَ لَذَلِكَ

وَجْهٌ ، وَقَدْ اعْتَمَدْتُ فِي تَصْحِيحِهَا عَلَى مَا فِي كَامِلِ ابْنِ الْأَثِيرِ ( ١ : ٣٨٤ ) :

وَالْمُرَادُ بِالْخَرْزِ هُنَا الْإِصْلَاحُ اسْتِعْدَادًا لِلْحَرْبِ .

وأما قوله : « إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ اشْتَكَتْ وَخَرَزَتْ الْقَرِيبَ <sup>(١)</sup> » فيقول : قد اتخذت الشُّكَا <sup>(٢)</sup> وخرزت القريب للغزو وأما قوله : « هذا الليل » فإنه يقول : أتاكم جيشٌ مثلُ الليل . وأما قوله : « عرُّوا جملي <sup>(٣)</sup> الأصهب » فيقول : ارتحلوا عن الصَّمان . وأما قوله : « اركبوا ناقتي الحمراء » فيقول : انزِلُوا الدَّهْناء .

وكان القوم قد تهيَّأوا للغزوهم ، فخافوا أن يُنذِرهم [ فأنذَرهم ] وهم لا يشعرون ، فجاء القومُ يطلبونهم فلم يجدوهم <sup>(٤)</sup> .

( قصة المطاردى )

وكذلك صنع المطاردى فى شأن [ شعب ] جبيلة ، وهو كرب ابن صفوان ، وذلك أنه حين لم يرجع لهم قولا حين سأله أن يقول ، ورمى بصُرَّتَيْنِ فى إحداهما شوك ، والأخرى تراب ، فقال قيس بن زهير ، هذا رجلٌ مأخوذٌ عليه ألا يتكلَّم ، وهو ينذِرُكم عدداً <sup>(٥)</sup> وشوكة <sup>(٦)</sup> . قال الله عز وجل : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

(١) س قط : « وخرزت القرب للغزو » والكلمة الأخيرة تفسد الكلام ، وتصحيح كلمة « جررت » هنا وفيما سيأتى قريباً ، اعتمدت فيه على ما فى الكامل .  
(٢) الشكا ، بالكسر : جمع شكوة بالفتح : وعاء للنساء أو اللبن من آدم .  
(٣) ط ، س : « جمالى » وتصحيحه من ل .  
(٤) هذا الخبر أورده ابن عبد ربه فى العقد ( ٣ : ٣٣٠ - ٣٣١ ) فى بدء كلامه على يوم الوقيط ، وكذلك ابن الأثير ، بصورة مفصلة . وهو أيضاً فى أمالى اتقالى : ( ١ : ٦ ) والمرضى ( ١ : ١٢ ) والعمدة ( ١ : ٢١١ ) ومحاضرات الراغب ( ١ : ٦٧ ) والمزهر ( ١ : ٣٣٣ ) وكنايات الجرجاني ٦٤ ومعانى الاشنانداى ٧ ، وطراز المجالس ٢٥٤ والملاحن ٤ وأخبار الطراف ٧٠ والمستطرف ( ١ : ٤٢ ) .

(٥) أى عدواً كثير العدد ، وقد أشار إليه بالتراب . وفى ط ، س : « غدرا » وليس بشيء .

(٦) الشوكة : البأس والقوة . س : « أو شوكة » والخبر مع بسط كبير ، فى كامل ابن الأثير ( ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ) .

( شعر في صفة الخيل والجيش )

قال أبو نخيلة<sup>(١)</sup> :

لما رأيتُ الدينَ دينًا يُؤفِّكُ<sup>(٢)</sup> وأمنستُ القُبَّةَ لا تستمسِكُ<sup>(٣)</sup>  
يُفتِّقُ من أعراضها ويُهتِكُ<sup>(٤)</sup> سرت من الباب فطار الدَّكْدَكُ<sup>(٥)</sup>  
منها الدَّجُوجُ<sup>(٦)</sup> ومنها الأرمكُ<sup>(٧)</sup> كالليل إلا أنها تَحْرَكُ  
وقال منصور النمرى :

ليلٌ من النِّع لا شمسٌ ولا قرٌّ إلا جبينك والمذروبة الشرع<sup>(٨)</sup>  
وقال آخر :

كانهم ليلٌ إذا استنَفِرُوا<sup>(٩)</sup> أو لجةٌ ليس لها ساحلٌ

(١) في الأصل : « ابن نخيلة » وليس يعرف شاعر راجز بهذا الاسم . وأبو نخيلة تقدمت ترجمته في ( ٢ : ١٠٠ ) .

(٢) ط : « لا تمسك » .

(٣) ط ، س : « أو يهتك » .

(٤) الدكدك : ماتكيس واستوى من الرمل ، أو ما التبد منه بالأرض . في ط ، س « قطار دكدك » وفي ل : « فصار الدكدك » وقد جمعت بينهما بما ترى .

(٥) الدجوجى : الشديد السواد . والأرمك : الذى يخالط حمرة سواد ، وقد تكلم العسكري في هذا البيت والذى بعده ، وهما في صفة الخيل . الصناعتين ٣٩٧ .

(٦) الذروية : المحدة . وفي ط ، س : « المدرية » وهو تحريف ما أثبت من ل وديوان المعاني ( ٢ : ٦٧ ) .

(٧) استنفروا : دعوا للقتال والنصرة . في ط « استنفروا » وصوابه في س ، ل

وقال المبحج<sup>(١)</sup> :

كأَنَّمَا زهاؤه إذا جُهر<sup>(٢)</sup> ليلٌ ورزٌ وغره إذا وغر<sup>(٣)</sup>

\* سار سري من قبل العير فجر<sup>(٤)</sup> \*

وفي هذا الباب وليس منه<sup>(٥)</sup> يقول بشار :

كأن مئثار النقع فوق رؤوسهم<sup>(٦)</sup> [ وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبهُ

وقال عمرو بن كلثوم :

تبنى سنابكهم من فوق رؤوسهم<sup>(٧)</sup> سقفا كواكبهُ البيضُ المباتير

وهذا المعنى قد غلب عليه بشار ، كما غلب عنتره على قوله :

فترى الذباب بها يُغنى وحده هزجا كفعل الشارب المترم

غردا يحك ذراعاه بذراعاه فمل للكب على الزناد الأجذم

فلو أن امرأ القيس عرّض في هذا المعنى لعنتره لافتضح .

(١) ط : « وقال آخر » . وأثبت ماقى س ، ل .

(٢) زهاؤه : قدره . وفي ط ، س : « نهاره » وصوابه من ل وديوان الماعاني .

(٣) (٢ : ٧١) . وجهر : نظر إليه باستعظام . ورواية ديوان الماعاني واللسان (مادة .

جهر ، وغر ) : « لمن جهر » . والشعر في نعت جيش .

(٤) الرز : بالكسر : الصوت . ووغر الجيش : صوتهم وجلبتهم . وفي ط ، س

« وزور وعرة إذا وعر » وهو تشويه لإصلاحه من ل وديوان الماعاني واللسان .

(٥) ل : « غر » وفي ديوان الماعاني : « العين » مكان « العير » .

(٦) ل : « به » .

(٧) ط ، س : « كأنما النقع يوما فوق رؤوسهم » وبذلك يختلف الوزن . وأثبت

ماقى ل وعيون الأخبار (٢ : ١٩٠) . ومشهور الرواية : « فوق رؤوسنا »

انظر الوساطة ٢٣٧ وحاسة ابن الشجري ٢٣٤ .

(٨) ط ، س : « سقف » صوابه في ل . .



(مقطعات شتى)

وقال بعضهم [ في ] غير هذا [ المعنى ] :

وفلاة كَأَنَّمَا اشْتَمَلَ اللَّيْلُ عَلَى رَكْبِهَا بِأَبْنَاءِ حَامٍ<sup>(١)</sup>  
خُضْتُ فِيهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ بِالرَّقَّةِ<sup>(٢)</sup> بَحْرَى ظَهْرِيَّةٍ وَظِلَّامٍ  
وقال العرجي<sup>(٣)</sup> :

سَمَّيْتَنِي خَلَقًا بِحَلَّةٍ قَدُمْتُ<sup>(٤)</sup> وَلَا جَدِيدَ إِذَا لَمْ يُلْبَسِ الْخَلْقُ  
يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمِنْ خَلَاتِهِ الْإِقْصَادُ وَالْمَلَقُ<sup>(٥)</sup>  
ارْجِعْ إِلَى خِيَمِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ إِنْ التَّخَلَّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

أَوْدَى الْخِيَارُ مِنَ الْعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ  
وَتَنَازَعُوا فِي كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ تَكُونُ شَهَدَتَهُمْ لَمْ يَنْبِسُوا<sup>(٨)</sup>

(١) حَام : أحد أبناء نوح . وإليه ينسب السودان ، والزنوج ، والأحباش ، والنوبة

(٢) الرقة : مدينة على الفرات ط ، س : « بالعرفه » تحريف .

(٣) ط ، س : « وقال آخر » وأثبت مافي ل موافقاً لما في العقد ( ٢ : ٢٤ )

وزهر الآداب ( ١ : ٧٧ ) والشعراء ١٣٨ . ويروى الشعر أيضاً لسالم بن وأبصة

كما في البيان ( ١ : ١٦٥ ) ونوادر أبي زيد ١٨١ .

(٤) ط : « بحلة قدحت » س : « حلقة قدمت » وأثبت مافي ل .

(٥) الإقصاء ، لعله من أقصدت الحية : لدغت فقتلت .

(٦) الحيم ، بالكسر : السجية .

(٧) هو مهلهل ، كما سيأتي ، وكما في ديوان المعاني ( ١ : ٢٠٤ ) والصناعتين ١٩٤

(٨) ل : « لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا » .

وأبيات أبي نواس على أنه مولد شاطر، أشعر من شعر مهمل في إطراق  
الناس في مجلس كليب ، وهو قوله <sup>(١)</sup> :

على خبز إسماعيل واقية البخل <sup>(٢)</sup>	وقد حل في دار الأمان من الأكل
وما خبزه إلا كآوى يرى ابنها	ولم تر آوى في الحزون ولا السهل
وما خبزه إلا كعتقاء مغرب	تصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية	سوى صورة ما أن تمر ولا تحلي
وما خبزه إلا كليب بن وائل	ليالي يحيى عزه منبت البقل
وإذ هو لا يستب خضمان عنده	ولا القول مرفوع يجدي ولا هزل

(١) يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت ، كما في الديوان ١٧١ وأخبار أبي نواس -  
١٢٧ وثمار القلوب ٧٧ . قال الجاحظ : « وكان أبو نواس يرتى على خوان  
إسماعيل بن نبيخت كما ترمى الإبل في الحمض بعد طول الحلة ، ثم كان جزاؤه منه  
أنه قال :

خبز إسماعيل كالوشحى إذا ماشق يرفا  
وقال :

وما خبزه إلا كليب بن وائل ليالي يحيى عزه منبت البقل  
البخلاء ٥٩ . وفي رسالة الجاسد والمحسود ص ١٠ : « وكان الحسن بن هاني  
يرت على مائدة إسماعيل الهاشمي ، وكان من المطعين للطعام السرفين ، فعارض  
الحسن بن هاني يوما بعض أصحابه فقال له : من أين ؟ فقال : من عند إسماعيل .  
فقال له : ما أطعمكم ؟ فقال : أطعنا دماغ كلب في حنف خبزير . فلم يكن  
منه هذا القول إلا على وجه الحسد » .

(٢) انفرد ابن منظور في أخبار أبي نواس برواية : « واقية النحل » ، كما يقال :  
« واقية الكلاب » .

فإن خبزُ اسماعيلَ حلَّ به الذي أصابَ كليلاً لم يكن ذاك عن بَذلٍ (١)  
ولكن قضاؤه ليس يُسطاعُ دفعُهُ بحيلةٍ ذى دهي ولا فكرٍ ذى عقلٍ (٢)

### ( شعر العرب والمولدين )

والقضية التي لا أحتشمُ منها (٣) ، ولا أهابُ الحصومة (٤) فيها أن (٥)  
عامّة العرب والأعراب والبدو والحضر من سائر العرب ، أشعر من [ عامّة ]  
شعراء الأمصار والقُرَى ، من المولدة (٦) والناثية (٧) . وليس ذلك بواجبٍ  
لهم في كلِّ ما قالوه (٨) .

وقد رأيت ناساً منهم (٩) يهريجون أشعار المولدين ، ويستسقطون من  
رواها . ولم أر ذلك قطُّ إلا في راويةٍ للشمرِ غيرِ بصيرٍ بجوهر ما يروى . ولو  
كان له بصره (١٠) لعرف موضعَ الجيدِ ممن كان ، وفي أيِّ زمان كان .

(١) في ديوان المعاني والثمار : « عن ذل » وفي الديوان : « من ذل » وأنا  
أرتضى ما هنا .

(٢) ل : « بحيلة ذى مكر ولا دهي ذى عقل » والدهى : الدهاء .

(٣) كذا في س ، ل . وفي ط : « والقصيدة هذه احتشم منها » محرفة .

(٤) ط ، س : « ولا أطلب الحصومة » ل : « ولا أهاب الحصوم » وقد عدلت  
القول بما ترى .

(٥) ط : « إذ » وتصحيحه من س ، ل .

(٦) ل « المولدين » .

(٧) الناثية : مخفف الناثية ، ولعله أراد بهم الطارئين . وفي ط : « والثانية » و ل  
« الناثية » وهما تحريف ما أثبت من س .

(٨) ط ، ل : « فيما قالوه » والوجه ما كتبت من س .

(٩) ط : « نشأهم » س : « نسايمهم » ل : « ناسا » ولعل الصواب فيما أثبت

(١٠) ل : « ولد » وهو تحريف ظاهر .

وأنا رأيت<sup>(١)</sup> أبا عمرو [ الشيباني ] وقد بلغ من استبجاده هذين  
البيتين، ونحن في المسجد يوم الجمعة، أن كلف رجلاً حتى أحضره دواة وقرطاساً  
حتى كتبهما له . وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً .  
ولولا أن أدخل في [ الحكم ] بعض الفتك<sup>(٢)</sup> لزعمت أن ابنه لا يقول شعراً  
أبداً<sup>(٣)</sup> ، وهما قوله :

لا تحسبن الموت موتَ البلي      فإنما الموتُ سُؤالُ الرجالِ<sup>(٤)</sup>  
كلاهما موتٌ ولكن ذاك      أفضعُ من ذاك لذلَّ السُّؤالِ<sup>(٥)</sup>

### ( القول في المعنى واللفظ )

وذهب الشيخُ إلى استحسانِ المعنى ، والمعاني مطروحةٌ في الطريق  
يعرفها العجميُّ والعربيُّ ، والبدويُّ والقرويُّ ، [ والمدنيُّ ] . وإنما الشأنُ  
في إقامة الوزن ، وتخثير اللفظ<sup>(٦)</sup> ، وسهولة الخرج<sup>(٧)</sup> ، [ وكثرة الماء ] ،

(١) كذا في ل ، وفي . ط ، س : قد « سمعت » .

(٢) الفتك : المجون . وفي ط ، س : « القيل » .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « لزعمت أن ابنه أشعر منه » .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « وإنما » .

(٥) كذا في ط ، س والبيان ( ٢ : ١٣٣ ) . وفي ل : « أشد من ذاك على

كل حال » وفي المستطرف ( ٢ : ٥٣ ) « أخف من ذاك لذل السؤال » . ومن

العجب أن ينمي الجاحظ على أبي عمرو استحسانه هنا ، ثم يقع هو فيما عابه على غيره

فيجعل البيتين في مختارات البيان والتبيين .

(٦) كذا في ل . وفي ط : « تميز » وفي س : « وتخثير » .

(٧) ط : « وسهولته وسهولة الخرج » .



وفي صحّة الطّبع وجوّد السّبك<sup>(١)</sup> ، فإنما الشعر صناعة<sup>(٢)</sup> ، وضرب من النّسج<sup>(٣)</sup> ، وجنس من التّصوير .

وقد قيل للخليل بن أحمد : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذي يبيّئني لأرضاه ، والذي أَرْضَاه لا يبيّئني .

فأنا أستحسن هذا الكلام ، كما أستحسن جواب الأعرابي حين قيل له : كيف تجذّك ؟ قال : [ أجذني ] أجذ ما لا أشتهي ، وأشتهي ، ما لا أجدا

### ( شعر ابن المقفع )

وقيل لابن المقفع : مالك لا تجوز<sup>(٤)</sup> البيت والبيتين والثلاثة ! قال : إن جزئها<sup>(٥)</sup> عرفوا صاحبها . فقال له السائل : وما عليك أن تُعرف بالطّوال الجياد ؟ ! [ فلم أنّه لم يفهم عنه ] .

### ( الفرق بين المولد والأعرابي )

وتقول : إن<sup>(٦)</sup> الفرق بين المولد والأعرابي : أن المولد يقول<sup>(٧)</sup> بنشاطه وجمع<sup>(٨)</sup> باله الأبيات<sup>(٩)</sup> اللاحقة بأشعار أهل البدو ، فإذا<sup>(١٠)</sup> أمعن انحلت قوّته واضطرب كلامه .

(١) ل : « وجودة السبك وصحة الطبع » مع إسقاط « صحة الطبع » مما - بق .

(٢) ل : « صياغة » .

(٣) ط فقط : « الصبغ » .

(٤) أي تتجاوز : وفي ط ، س : « تجوّد » محرفة .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « جودتها » وهو تحريف .

(٦) ل : « لأن الفرق » مع حذف : « وهول » .

(٧) س : « يقوم » وهو تحريف .

(٨) ط : « وجميع » والوجه ما أثبت من س ، ل .

(٩) كذا في ل . ويبدلها في ط ، س : « فيشبه » .

(١٠) ط ، س : « وإذا » .

## ( شعر في تعظيم الأشراف )

وفي شبيهه بمعنى مهلهل وأبي نؤاس ؛ في التعظيم والإطراق عند

السادة ، يقول الشاعر<sup>(١)</sup> في بعض بني مروان :

في كفه خير رأت ريحه عبق      في كف أزوع في عرينه شم  
يغضي حياء ويغضي من مهابة      فما يكلم إلا حين يتسم  
إن قال قال بما يهوى جميعهم      وإن تكلم يوما ساحت الكلم  
كم هاتف بك من داع وهاتفة      يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو نؤاس في مثل ذلك<sup>(٣)</sup> :

فترى السادات مائلة<sup>(٤)</sup>      لسيل الشمس من قمر  
فهم شتى ظنونهم      حذر المطوي من خبره<sup>(٥)</sup>

(١) هو الفرزدق يقوله في هشام بن عبد الملك كما في أمالي المرتضى ( ١ : ٤٨ ) وزهر الآداب ( ١ : ٦٠ ) أو الحزین الكنانی فی عبد الملك بن مروان كما في ديوان الحماسة ( ٢ : ٢٨٤ ) أو للفرزدق في علي بن الحسين كما في العمدة ( ٢ : ١١٠ ) وأمالي المرتضى ، أول العين المنقرى فيه ، كما في العمدة ، أول كثير بن كثير السهمي في نجد بن علي بن الحسين . المؤلف ١٦٩ ، أول داود بن سلم في قثم بن العباس ، كما في العمدة ، وهذا مثل لقدر اختلاف الرواة في نسبة الشعر . وقد سكت الجاحظ عن النسبة هنا ، وكذلك في البيان ( ١ : ٢٣٥ ، ٣ : ٢٢ ) . وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٢٩٤ ، ٢ : ١٩٦ ) تحفظا منها .

(٢) هذا البيت ساقط من ل .

(٣) يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ، كما في الديوان ٦٦ من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أيها المتتاب من غفري لست من ليلي ولا صمري

(٤) مائلة : واقفة ، يعني لإجلاله . وهذه رواية ل والديوان . وفي ط ، س « مائلة » والميل علامة الخضوع .

(٥) في الديوان : « حذر المكنون من فكره » .

وقال إبراهيم بن هرمة في مديح المنصور، وهو شبيهة بهذا  
وليس منه :

له لحظات عن خفافي سريره<sup>(١)</sup> إذا كرها فيها عقاب<sup>(٢)</sup> ونائل<sup>(٣)</sup>  
فأم الذي أمنت أمانة الردى وأم الذي أوعدت بالشكل ناكل<sup>(٤)</sup>

### ( شعر في الحلف والعقد )

وقال مهلهل، وهو يقع في باب الحلف وكذا بعقد<sup>(٥)</sup> :

[ ملنا على وائل وأفلتنا يوماً عدى جريرة الذقن<sup>(٥)</sup> ]  
دفت عنه الرماح مجتهداً حفظاً لحلفي وحلف ذي يمن<sup>(٦)</sup>  
أذكر من عهدنا وعهدهم عهداً وثيقاً بمنحصر البدن<sup>(٧)</sup>  
مايل بحر كفا بصوقتها<sup>(٧)</sup> وما أناف الهضاب من حصن<sup>(٨)</sup>  
يزيده الليل والنهار معاً شداً، خراط الجموح في الشطن<sup>(٩)</sup>

- (١) كذا في س والعقد (١ : ١٦٥) ؛ وعيون الأخبار (١ : ٢٩٤) . وفي ل  
« عن خفا من » وفي ط : « في خفا من » وفي العقد (٤ : ٣٢٩) : « عن  
خفاء سريرة » وفي العمدة (٢ : ١٠٩) : « عن خفافي سريره » .  
(٢) س : « فيه عقاب » وهو تحريف .  
(٣) ط : « أمته الردى » وتصحيحه من س ، ل . وفي ل : « حاولت بالشكل »  
وفي س « أئكلت » .  
(٤) ط فقط : « في باب حلف » . ل فقط : « وكيف بعقد » .  
(٥) يقال في المثل : أفلتني جريرة الذقن، إذا كان قريباً منك كقرب الجرعة من الذقن  
ثم أفلتك ، وهو يضرب مثلاً لإفلات الجبان . اللسان ( جرع ) .  
(٦) ط ، س : « وحفظ ذي يمنى » وهو تحريف .  
(٧) في اللسان : « وصوف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، واحده  
صوفة . ومن الأبيات قولهم : لا أكله مايل بحر صوفة » . ل : « بصوقتها »  
وهو تحريف .  
(٨) حصن ، بالتحريك : جبل بأعلى نجد . وفي ط ، س « حصن » مصحف .  
وفيها أيضاً . « وما أناف الصخور » .  
(٩) الخراط ، بالكسر : الجماع . والشطن : الحبل . ط ، س : « خراط الجموع »  
وصوابه من ل .

( شعر في مصرع عمرو بن هند )

وقال جابر بن حنّ<sup>(١)</sup> التغلبي :

ولسنا كأكوامٍ قريبٍ محلهم      ولسنا كمن يرضيكم<sup>(٢)</sup> بالتملق<sup>(٣)</sup>  
فسائل شرجيلاً بنا ومحملاً      غداة نكر الخيل في كل خندق<sup>(٤)</sup>  
لعمرك ما عمرو بن هندٍ وقد دعا      لتخدم ليلى أمه بموق<sup>(٥)</sup>  
فقام ابن كاثوم إلى السيف مغضباً      فأمسك من ندمانه بالحنق<sup>(٦)</sup>  
وعنه عمداً على الرأس ضربة      بذى شطب صافي الحديد مخفق<sup>(٦)</sup>

(١) جابر بن حنّ أحد شعراء الفضليات . وفي ط ، س : « ضابي بن حينا » وهو تحريف . والشعر ينسب أيضاً إلى أفتون التغلبي كما في الشعراء ٩٦ والأغانى ( ٩ : ١٧٦ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٣١ ) .

(٢) ل : « نرضيهم » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٣) ط : « فسائل شريكاً نائباً ومحكماً » . س : « فسائل شريحاً نائباً ومحكماً » وأثبت ما في ل . وفي س : « تكرر الخيل » .

(٤) لاستخدام أم عمرو بن هند ، ليلي أم عمرو بن كاثوم ، قصة يتداولها الرواة . انظر لها الأغاني ( ٩ : ١٧٥ - ١٧٦ ) .

(٥) الندمان ، بالفتح : التدم ، والمراد به عمرو بن هند . وفي ل : « ندمانه » وهو تحريف . وفيها أيضاً « بالحنق » وهو تحريف كذلك . وفي س : « بالحنق » .

(٦) الشطب : طرائق السيف . و « الحديد » هي في الأصل « الحديد » وأثبت ما في الأغاني ليستقيم الشعر . والحنق : كثر : العريض من السيوف . وفي ط : « محقق » وفي س : « محقق » وهما تصحيف ما أثبت من ل .



(شعر في الأقارب)

وقال المتلمس :

على كلهم آسبي وللأصل زلفة      فزحزح عن الأدنين أن يتصدعوا  
وقد كانت إخواني كريمًا جوارهم      ولكن أصل العود من حيث ينزع

وقال المتلمس :

ولو غير أخوالي أرادوا تقيصتي      جعلت لهم فوق العرائن ميسما  
وما كنت إلا مثل قاطع كفه      بكف له أخرى فأصبح أجذما  
يداه أصابت هذه حثف هذه      فلم تجدد الأخرى عليها مقدما  
فأطرق أطراق الشجاع ولو يرى      مساعا لنا يئس الشجاع لصمما<sup>(١)</sup>  
أحارث إنا لو تساط دماونا      ترأيلن حتى لا يمس دم دما<sup>(٢)</sup>

(تفسير كلمة لعمر)

قال : وسألت عن قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأبي  
مريم الحنفي<sup>(٣)</sup> : والله لأننا أشد بغضا لك من الأرض للدم<sup>(٤)</sup> ! قال :

(١) الشجاع : الحية الذكر .

(٢) تساط : تخط . وفي ط ، س : « تسافت » وصوابه في ل . وكانوا يستفدون  
أنه إذا خلط دم عدوين تميز كل منهما عن الآخر .

(٣) اسمه إياس بن ضبيح ، كان من أهل اليمامة وكان من أصحاب مسيلة ، وهو قتل  
زيد بن الخطاب بن نفيل يوم اليمامة ، ثم تاب وحسن إسلامه ، وولى قضاء البصرة  
بعد عمران بن الحصين في زمن الخطاب . طبقات ابن سعد ( ج ٧ ق ٢ ص ٦٤ )  
وقال أبو الحسن في شرح الكامل : ثقة كوفي . الكامل ٣٤٦ ليسك .

(٤) النمر في الكامل : « والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم » وزاد : « قال :  
أقتنضني حقا ؟ قال : لا . قال : فلا بأس ، إنما يأسف على الحب النساء ! » .

لأنَّ الدَّمَّ الجارى من كلِّ شيء يَبْنُ ، لا يفيضُ في الأرض ، ومتى جفَّ  
[ وتجلَّب ] ففرقتَه<sup>(١)</sup> رأيتَ مكانه أبيض .

إلا أنَّ صاحب المنطق قال في كتابه في الحيوان : كذلك الدِّماء ، إلاَّ ٤٣  
دَمَ البعير .

### (أشعار شتى)

وقال النَّمِرُ بنُ تَوَلَّبٍ<sup>(٢)</sup> :

إذا كنتَ في سَعْدٍ ، وأُمُّكَ مِنْهُمْ غريبًا فلا تفرُّركَ أُمُّكَ من سَعْدٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال<sup>(٤)</sup> :

وإنَّ ابنَ أختِ القومِ مُصَفًى إناؤه ، إذا لم يُزَاحِمْ خالَهُ بأبٍ جَلَدٍ<sup>(٥)</sup>

(١) قرنه : قعره . وفي ط ، س : « ففرقتَه » تصحيف ما أثبت من ل .

(٢) في محاضرات الراغب ( ١ : ١٧٧ ) نسبة الشعر إلى حسان بن وعله . وفي الحماسة ( ١ : ٢٠٠ ) إلى غسان بن وعله .

(٣) الرواية المشهورة : « فلا يفرُّركَ خالك من سعد » انظر الكامل ٣٣٢ ليسك ومحاضرات الراغب والعقد ( ١ : ٤٣ ) والحماسة ، وعيون الأخبار ( ٣ : ٨٩ )

(٤) كذا بالأصل . والبيتان متصلان كما في جميع المراجع السابقة ماعدا العقد والرواية فيها جميعاً ماعدا العقد ؛ فإنه لم يرو البيت الثاني : « فإن ابن أخت القوم » وبعد البيت السابق ، كما في العقد وشرح التبريزي ( ٢ : ٤١ ) .

إذا مادعوا كسيان كانت كهولهم إلى الغدر أدنى من شبابههم الرد

قال أبو عمرو بن العلاء : كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب ، وكانوا يسمون الغدر في الجاهلية : « كيسان » .

(٥) مصنفى إناؤه : يقال أصغيت الإناء : نقصته . انظر المخصص ( ١٣ : ١٦١ ) . وفي اللسان : « ويقال أصغى فلان إناء فلان : إذا أماله ونقصه من حظه » .

وقال آخر :

تَخَيَّرَهُ اللهُ الْعِشَّةَ لِدِينِهِ عَلَى عِلْمِهِ وَاللهُ بِالْعِلْمِ أَفْرَسٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَمَا تَرَكَ الْمَاجُونَ لِي فِي أَدِيمِكُمْ مُصِحًّا وَلَكِنِّي أَرَى مُتَرَقِّعًا<sup>(٢)</sup>

وقال العجلى أو الكلى<sup>(٣)</sup> لنوح بن جرير :

[ أَتَسْبِي فَأَرَاكَ مِثْلِي سُبَّةً وَأَسْبَ جَدَّكُمْ بِسَبِّ آبِنَا ]

وَلَقَدْ أَرَى وَالْمُقْتَضَى مُتَجَوِّزًا<sup>(٤)</sup> يَأْوِجُ ابْنَ أَبَاكَ لَا يُؤْفِينَا

وقال عمرو بن معد يكرب :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وَصِلَّهُ بِالزَّمَانِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَاءُ لَكَ أَوْ مَمَاتٍ لَهُ وَلَوْعُ

(شعر في صاحب السوء)

وقال المقنع الكندي<sup>(٥)</sup> :

وَصَاحِبِ السُّوءِ كَالِدَاءِ الْعِيَاءِ إِذَا مَا أَرَفَضَ فِي الْجُوفِ يَجْرِي هَاهُنَا وَهَنَا<sup>(٦)</sup>

(١) كذا في ط ، س . وفي ل : « تخيره رب العباد .... بالعبد أعرف » .

(٢) أصح : صار صحيحاً . س : « مترقعا » وهو تصحيف .

(٣) كذا في س . وفي ط : « وقال العجلى ، أو الكلى » وفي ل : « وقال الكلى » .

(٤) كذا في ل . وفي ط : « ولقد رأونا وانقضا متخون » وفي س : « ولقد رأونا والفضا متخون » .

(٥) المقنع : لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجها ، وكان إذا سهر اللثام عن وجهه أصابته العين ، فكان لا يمشي إلا مقنعا . واسمه محمد بن خنفر بن عمير .

شاعر نقل من شعراء الدولة الأموية : الأغاني ( ١٥ : ١٥١ ) والشعراء ١٧٣ ( ٦ ) داء عياء : لا يبرأ منه . وفي ل : « كالداء العضال » .

يُنْبِي وَيُنْخِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ وَمَا رَأَى عِنْدَهُ مِنْ صَالِحٍ دَفَنًا<sup>(١)</sup>  
 كَهَرٍ سُوءٍ إِذَا رَفَعَتْ سَيْرَتَهُ رَامَ الْجَمَاحِ وَإِنْ خَفَضَتْهُ حَرَنًا<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ يَحْيَى ذَاكَ فَكُنْ مِنْهُ بِمَعْزَلَةٍ أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَعْرِفْ لَهُ جَنَنًا<sup>(٣)</sup>

### بَابُ<sup>(٤)</sup>

#### ذِكْرُ خِصَالِ الْحَرَمِ

فَمِنْ خِصَالِهِ أَنْ الذَّنْبَ<sup>(٥)</sup> يَصِيدُ الظُّبْيَ وَيُرِيغُهُ<sup>(٦)</sup> وَيَعَارِضُهُ ، فَإِذَا  
 دَخَلَ الْحَرَمَ كَفَّ عَنْهُ .

وَمِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَلَى الْكَعْبَةِ حِمَامٌ<sup>(٧)</sup> [ إِلَّا وَهُوَ عَلِيلٌ . يُعْرِفُ  
 ذَلِكَ مَتَى امْتَحِنَ وَتَعَرَّبَتْ حَالُهُ<sup>(٨)</sup> . وَلَا يَسْقُطُ عَلَيْهَا ] مَا دَامَ صَحِيحًا .

وَمِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ إِذَا حَازَى أَعْلَى الْكَعْبَةِ عَرَقَةً<sup>(٩)</sup> مِنْ الطَّيْرِ كَالْإِيمَامِ  
 وَغَيْرِهِ ، انْفَرَقَتْ فِرْقَتَيْنِ وَلَمْ يَعْلَمَا<sup>(١٠)</sup> طَائِرُ مِنْهَا .

(١) ل : « يَجْرَى وَيُنْخِرُ » وَفِي الشُّعْرَاءِ : « يَنْبِي وَيُنْخِرُ » . . .

(٢) رَفَعَ سَيْرَتَهُ : زَادَ فِي سُرْعَةِ سَيْرِهِ .

(٣) الْجَنَنُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْقَبْرِ . وَفِي ل : « أَوْ مَاتَ ذَاكَ لَا تَشْهَدُ لَهُ جَنَابًا » وَهُوَ  
 تَحْرِيفٌ مَا فِي الشُّعْرَاءِ : « أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَشْهَدُ » .

(٤) قَبْلَ هَذَا فِي ل : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

(٥) كَذَا فِي ل وَثَمَارُ الْقُلُوبِ ١٣ وَمَحَاضِرَاتُ الرَّائِغِ ( ٢ : ٢٦٣ ) . وَفِي ط ،  
 س : « الْكَلْبُ » وَلَيْسَ مُرَادًا .

(٦) يَرِيغُهُ : يَطْلُبُهُ .

(٧) ط ، س : « عَلَى الْكَعْبَةِ حِمَامٌ » .

(٨) فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ امْتَحِنِهِ وَتَعَرَّبَتْ حَالُهُ » .

(٩) الْعَرَقَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : السَّطْرُ مِنَ الطَّيْرِ ، أَوِ الْخَيْلِ ، وَالْجَمْعُ عَرَقٌ . وَفِي ط ، س  
 « عَرَفَ » وَتَصْحِيحُهُ مِنْ ل .

(١٠) ط : « يَعْلَمَانِ » وَصَوَابُهُ فِي س ، ل .



ومن خصاله [ أنه <sup>(١)</sup> ] إذا أصاب المطر الباب الذي من شق العراق ،  
كان الخصب والمطر في تلك السنة في شق العراق ، [ وإذا أصاب الذي من <sup>(٢)</sup>  
شق الشام كان الخصب <sup>(٣)</sup> والمطر في تلك السنة في شق الشام ] وإذا <sup>(٤)</sup>  
عم جوانب البيت كان المطر والخصب عامًا في سائر <sup>(٥)</sup> البلدان .

ومن خصال الحرم أن حصي الجمار يرمى بها في ذلك المرمى ، منذ يوم  
٤٤ حج الناس البيت على طوال الدهر ، ثم كأنه على مقدار واحد . ولولا  
موضع الآية والعلامة والأعجوبة التي فيها ، لقد كان ذلك كالجبال . هذا  
من غير أن تكسحه الشيول ، ويأخذ منه الناس .

ومن سنتهم : أن كل من علا الكعبة من العبيد فهو حر ، لا يرون  
الملك على من علاها ، ولا يجمعون بين [ عز ] علوها وذلة <sup>(٦)</sup> الملك  
وبمكة رجال من الصلحاء لم يدخلوا الكعبة قط .

وكانوا في الجاهلية لا يبنون بيتًا مربعًا ؛ تعظيمًا للكعبة . [ والعرب  
تسمى كل بيت مربع كعبة ، ومنه : كعبة نجران ] . وكان <sup>(٧)</sup> أول من بنى  
بيتًا مربعًا حميد بن زهير <sup>(٨)</sup> ، أحد بني أسد بن عبد العزى .  
ثم البركة والشفاء الذي يجده من شرب من ماء زمزم على وجه الدهر

(١) الزيادة من س ، ل .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ليست بالأصل . وهما من ثمار القلوب .

(٣) في الأصل ، أى ل التي منها هذه الزيادة : « الحظر » وتصحيحه من  
ثمار القلوب .

(٤) ل : « إذا » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل والثمار .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « وبين » . وفي الثمار : « وذل الرق » .

(٧) كذا في ل . وفي ط ، س : « فكان » .

(٨) هو حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى ، وكانت له  
دار ملاصقة للمسجد ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ١٨٣٣ .

وكثرة من يُقيم عليه يجد فيه الشفاء ، بعد أن لم <sup>(١)</sup> يدع في الأرض حمة <sup>(٢)</sup>  
إلا أتاها ، وأقام عندها ، وشرب منها ، واستنقع <sup>(٣)</sup> فيها .

هذا مع شأن الفيل ، والطير الأبايل ، والحجارة السجيل ، وأنها لم  
تنزل أمنا ولقاحا <sup>(٤)</sup> ، لا تؤدى إتاوة ، ولا تدّين للملوك ، ولذلك سُمي البيت  
العتيق ؛ لأنه لم يزل حُرّا لم يملكه أحد .  
وقال حرب بن أمية في ذلك <sup>(٥)</sup> :

أبا مطرٍ هلمَّ إلى صلاح فتكفيك الندامى من قريش <sup>(٦)</sup>  
فتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطر هديت لخير عيش <sup>(٧)</sup>  
وتنزل بلدة عزّت قديما وتأمن أن يزورك رب جيش <sup>(٨)</sup>  
وقال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا  
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وقال عز وجل ، حكاية عن إبراهيم

- 
- (١) كذا في ط ، س . وفي ل : « أن لا » .  
(٢) الحمة ، بالفتح : كل عين فيها ماء حار ينبع ، يستشفى بها الأعلاء .  
(٢) استنقع فيها : نزل واغتسل . وفي ط ، س : « واتنقع » والوجه  
ما أثبت من ل .  
(٤) في الكامل ٧٠٦ ليسك : « واللقاح : الذي ليس في سلطان أحد » .  
(٥) يقول الشعر لأبي مطر الحضرمي يدعو به إلى حلفه ونزول مكة : كامل المبرد .  
(٦) المبرد : « صلاح اسم من أسماء مكة » وضبطت في الكامل ضبط قطام . وقال ياقوت  
في المعجم : « صلاح بوزن قطام : من أسماء مكة . قال العمراني : وفي كتاب  
الكلمة : صلاح ، بكسر الصاد والإعراب » يعني الثنوين . في س : « فتكفك »  
في المعجم : « ليكفيك » وفي الكامل « فتكف كالندامى » والمعنى مستقيم بالجميع  
(٧) س : « فتأمن رهطهم » .  
(٨) كذا في ط ، س ، والمعجم ، والكامل . وفي ل فقط « عزّت لقاحا »  
وفي المعجم : « أن ينالك رب جيش »

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ .  
رَبَّنَا لِيقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ  
الشَّجَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .

### ( خصال المدينة )

والمدينة هي طيبة ، ولطيبها قيل تلفظ خبثها وينصع طيبها وفي ربح  
ترايبها وبنة<sup>(١)</sup> تربتها ، وعرف ترايبها<sup>(٢)</sup> ونسيم هوائها ، والنعمة<sup>(٣)</sup> التي  
توجد في سككها وفي حيطانها - دليل على أنها جعلت آية حين  
جعلت حرماً .

وكل<sup>(٤)</sup> من خرج من منزل مطيب إلى استنشاق [ ربح ] الهواء  
والتربة<sup>(٥)</sup> في كل بلدة فإنه لا بد عند الاستنشاق والتثبت من أن يجدّها  
منتنة . فذلك<sup>(٦)</sup> على طبقات من شأن البلدان ، إلا ما كان في مدينة  
الرسول ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فللصباح<sup>(٧)</sup> والعطر والبخور

(١) البنة ، بالفتح : الريح الطيبة . وفي س : « بنت » وتصحيحه من ل .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) كذا في ط ، س ، وثمار القلوب ٤٣٦ . وفي ل : « والنعمة » وهذه  
محرفة لاريب . وأميل إلى أن تكون هذه الكلمة « فعمة » من فعم المسك  
البيت : طيبه .

(٤) ط ، س : « وقيل » ووجهه من ل .

(٥) ط : « الهوى والبرية » وصوابه في س ، ل .

(٦) ل : « وذلك » .

(٧) الصباح ، بوزن كتان : عطر . ط ، س : « فللصباح » تحريف ما أثبت .

وفي ل : « وللصباح » .

والنُّضُوح<sup>(١)</sup> ، من الرائحة الطيبة - إذا كان فيها - أضعاف ما يوجب له  
في غيرها من البلدان ، وإن كان الصَّيَّاح<sup>(٢)</sup> أجود ، والعطر أوفر ،  
والبخور أثنى .

### ( بعضُ البلدان الرديئة )

ورُبَّتْ بلدةٌ يستحيل<sup>(٣)</sup> فيها العطرُ وتذهب رائحتهُ ، كقَصَبَةِ الأهواز . ٤٥  
وقد كان الرشيدُ همَّ بالإقامة بأنطاكية ، وكره أهلها ذلك ، فقال شيخٌ  
منهم ، وصدَّقَهُ : يا أمير المؤمنين ليست من بلادك ، ولا بلادٍ مثلك ، لأنَّ  
الطيبَ الفاخرَ يتغيَّرُ فيها حتَّى لا يُنتفعَ منه بكثير<sup>(٤)</sup> شيءٍ ، والسَّلاحُ يصدأُ  
فيها ولو كانَ من قلعةٍ<sup>(٥)</sup> الهند ، ومن طبع<sup>(٦)</sup> اليمن ، ومطرها ربَّما أقامَ

(١) النضوح ، كصبور : طيب . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط :

« والنضوح » وفي س : « والنضوح » وفي ل : « والنضرج » والصواب  
ما أثبت موافقاً لما في ثمار القلوب .

(٢) ط ، س : « الصباح » تحريف ما أثبت من ل . وانظر التنبيه الذي  
قبل السابق .

(٣) يستحيل هنا بمعنى يتغير .

(٤) ل : « بكبير » . وهذا الخبر تعمد نحوه في معجم البلدان برسم ( أنطاكية ) .

(٥) قلعة عظيمة ببلدة تسمى « كله » وهي أوَّل بلاد الهند من جهة الصين ، وفي هذه

القلعة تضرب السيوف الفلجية . انظر معجم البلدان برسم ( القلعة ) . وفي ط :

« فلق » وفي س « فلق » وتصحيحه من ل .

(٦) ط ، س « قلع » . والذي باليمن هو « القلعة » كما في المعجم والقاموس .

وأثبت ما في ل .



شهرين ، ليس فيه سكون<sup>(١)</sup> . فلم يُقيم بها<sup>(٢)</sup> . ثم ذكر المدينة فقال :  
وإن الجُويرية السوداء ، لتجعل في رأسها شيئاً من بلح ، وشيئاً من  
نضوح<sup>(٣)</sup> ، مما لا قيمة له ؛ لهوانه على أهله ، فتجد لذلك<sup>(٤)</sup> حُجرة طيبة<sup>(٥)</sup>  
وطيب رائحة لا يعدلها<sup>(٥)</sup> بيت عروس من ذوى الأقدار . حتى إن النوى  
المنقع ، الذى يكون عند أهل العراق في غاية النتن ، إذا طال إبقاؤه ،  
يكون عندهم في غاية الطيب . والله سبحانه وتعالى أعلم .

## باب

### ذكر الحمام<sup>(٦)</sup>

(أجناسه)

قال صاحب الحمام : الحمام وحشىٌّ ، وأهلىٌّ ، ويوتى ، وطورانى<sup>(٧)</sup> .  
وكل طائر يعرف بالزواج ، وبحسن الصوت ، والهديل ، والدعاء ، والترجيع  
فهو حمام ، وإن خالف بعضه بعضاً في بعض الصوت واللون وفى بعض القد

- 
- (١) ل : « دام شهرين ليس فيها سكون » .  
(٢) كذا فى ل . وفى ط ، س : « فلم يقربها » وتصح إن جعلت من القرار .  
(٣) ط ، س : « ذلك » وصوابه فى ل وثمار القلوب .  
(٤) الحرة ، مثله : الرائحة الطيبة .  
(٥) كذا فى ل وثمار القلوب . وفى ط ، س : « لا يعدله » .  
(٦) كلمة « باب » ليست فى ل . وفيها : « القول فى الحمام » .  
(٧) الطورانى : منسوب إلى طور - بناء ، أو إلى جبل يقال له طرآن ، نسبة شاذة .

[ولحن] الهديل<sup>(١)</sup> . وكذلك تختلف أجناس الدجاج<sup>(٢)</sup> على مثل ذلك<sup>(٣)</sup>  
ولا يخرجها [ ذلك ] من أن تكون دجاجا : كالديك الهندي والخلاسي<sup>(٤)</sup>  
والنبطي ، وكالدجاج<sup>(٥)</sup> السندي والزنجي وغير ذلك . وكذلك الإبل :  
كالعرب<sup>(٦)</sup> والبخت ، والفوالج ، والبهونيات<sup>(٧)</sup> والصراصريات<sup>(٨)</sup> ،  
والحوش ، والتجب<sup>(٩)</sup> ، وغير ذلك من فحول الإبل ؛ ولا يخرجها ذلك  
من أن تكون إبلا .

وما ذاك إلا كمخالفة الجرذان والفار ، والنمل والذر ، وكاختلاف<sup>(١٠)</sup>  
الضأن والمعز ، وأجناس البقر الأهلية والبقر<sup>(١١)</sup> الوحشية ، وكقراية  
ماينهما<sup>(١٢)</sup> وبين الجواميس .

(١) كذا في لوفي ط، س: « وفي بعض النوح والهديل » . وفيهما أيضاً بعد هذا :  
« والسماء والترجيع فهو حمام » والوجه حذف هذا الكلام الأخير كما في ل ؛  
لأنه تكرير .

(٢) ط ، س : « وقد يختلف الدجاج » .

(٣) « على مثل ذلك » ساقطة من ل .

(٤) الخلاسي ، بالكسر : الديك بين دجاجتين هندية وفارسية .

(٥) بدلها في ط ، س « ومثل » .

(٦) ط ، س : « العرب » .

(٧) البهونيات من الإبل : ماين الكرمانية والعربية .

(٨) الصراصريات : ماين البختي والعرب . ط : « الصراصريات » تحريف .

(٩) هذه الكلمة ساقطة من ل . والحوش والحوشية : الإبل المتوحشة .

(١٠) ط ، س : « ومثل اختلاف في » تحريف .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(١٢) ل : « بينها » .

وقد تختلف الحياتُ والعقاربُ بضروب الاختلاف ، ولا يخرجها ذلك من أن تكون عقاربَ وحياتٍ . وكذلك الكلابُ ، والغربان . وحسبك بتفاوتِ ما بين الناس : كالزنج والصقالبة ، في الشُّهور والألوان ؛ وكأجوج وما جوج ، وعادٍ وثمود ، ومثلُ الكنعانيين<sup>(١)</sup> والعماقة فقد تخالف الماعزة الضائنة<sup>(٢)</sup> حتى لا يقع بينهما تسافدٌ ولا تلاقح . وهي في ذلك غنمٌ وشاء .

قال : والقمرى حمام ، والفاخته حمام ، والورشان ، حمام . والشقنين<sup>(٣)</sup> حمام وكذلك اليمام واليعقوب . وضروبٌ أخرى كلها حمام . ومفاخرها التي فيها ٤٦ ترجع إلى الحمام التي<sup>(٤)</sup> لا تعرف إلا بهذا الاسم .

قال : وقد زعم أفليمون<sup>(٥)</sup> ( صاحب الفراسة ) أن الحمام يتخذُ لضروب : منها ما يتخذ للأنس والنساء والبيوت ، ومنها ما يتخذ للزجال<sup>(٦)</sup> والسباق .

(١) ط : « الكنعانيين » محرفة .

(٢) ط ، س : « الضائنة » وهو تحريف ما أثبت من ل .

(٣) الشقنين ، بالكسر : ضرب من الحمام حسن الصوت . ط ، ل : « السفنين » تصحيف ما أثبت من س موافقاً لما في الديمري .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : الذي لا يعرف وهما وجهان .

(٥) أفليمون : فاضل كبير في فن من فنون الطبيعة ، وكان معاصراً لبقرط ، وأظنه شامى النار ، كان خيراً بالفراسة ، عالماً بها ، إذا رأى الشخص وتركيبه ، استدلل بتركيبه على أخلاقه ، وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية . القفطى . قلت : وقد طبع كتابه في حلب سنة ١٣٤٧ وهو يقع في خمس وأربعين صفحة وفي ط ، س : « أفليمون » .

(٦) في الأصل : « للرجال » بالراء تحريف ما أثبت من نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٥٧ ) . وانظر هذا الجزء ص ٦١ ساسى ( ١٠ : ٢٧٥ ) .

[ والزَّجَال : إرسال الحمام الهوادي ]<sup>(١)</sup>

( من مناقب الحمام )

ومن مناقب الحمام حُبُّه للناس ، وأنس الناس به ، وأنتك لم ترَ حيواناً  
قطُّ أعدلَ موضعاً ، ولا أقصدَ<sup>(٢)</sup> مرتبةً من الحمام . وأسفل<sup>(٣)</sup> الناس  
لا يكون دُون أن يتَّخذها ، وأرفع الناس لا يكون فوق أن يتَّخذها . وهي  
شيءٌ يتَّخذُه<sup>(٤)</sup> ما بين الحجام إلى الملك<sup>(٥)</sup> الهمام .

والحمام مع عموم شهوة الناس له ، ليس شيءٌ مما يتَّخذونه همُّ أشدَّ  
شغفاً به<sup>(٦)</sup> ولا أشدَّ صبايةً<sup>(٧)</sup> منهم بالحمام ، ثمَّ تجده في الحصيان  
كما تجده في الفحول ، وتجده [ في الصبيان كما تجده في الرجال ، وتجدهُ  
في الفتيان<sup>(٨)</sup> كما تجده في الشيوخ ، وتجده في النساء كما تجده في الرجال .  
والحمام من الطير الميامين . وليس من الحيوان الذي تظهر له عورة  
وحجم قضيب<sup>(٩)</sup> كالكلب والحمارِ وأشباه ذلك ، فيكون ذلك مما  
يكونُ يجبُ على الرجال ألاَّ يدخلوه دُورهم .

(١) الزيادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٥٧ ) .

(٢) أقصد : من القصد ، ضد الإفراط . وفي س : « أقصر » معرفة .

(٣) ل : « لأنَّ أسفل الناس » .

(٤) ط ، س : « يتَّخذها » وأثبت ماقي ل . ط : « وهي شق » ل : « وهو شيء » وأثبت ماقي س .

(٥) ط ، س : « الرجل » .

(٦) ط ، س « أشد شغفاً » والشفق : الشفقة . وأثبت ماقي ل

(٧) ط فقط : « صيانة » وهي تحريف ، لوجود الباء في كلمة : « بالحمام »

(٨) ل « الشبان » .

(٩) ل : « وحجم وقضيب » بإتمام الواو .



( كلمة لمثى فى الحمام )

قال مثنى بن زهير : ومن العجب أن الحمام ملق ، والسكران موقى  
فأنشده ابن يسير<sup>(١)</sup> بيت الخزيمى<sup>(٢)</sup> :  
وأعدده ذخراً لكل ملعة<sup>(٣)</sup> وسهم المنايا بالذخائر مولى

( شرب الحمام )

ومتى رأى إنسان عطشان الديك والدجاجة يشربان الماء ، ورأى  
ذئباً وكلباً يلطعان الماء لطمعاً ، ذهب عطشه من قبح حسو الديك  
نقبة نقبة<sup>(٤)</sup> ، ومن لطمع الكلب . وإنه ليرى الحمام [ وهو ] يشرب الماء  
وهو<sup>(٥)</sup> ريان ، فيشتهى أن يكرع فى ذلك<sup>(٥)</sup> الماء معه

(١) هو عبد بن يسير تقدمت ترجمته فى ( ١ : ٥٩ ) . وفى الأصل : « ابن يسير »  
وهذا تحريف .

(٢) فى ط : « الخزيمى » وفى س : « الخزيمى » وصوابه ما أثبت من ل .  
وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان . تقدمت ترجمته فى ( ١ : ٢٢٤ ) .

(٣) النقبة ، بالفتح : الجرعة ، وضم . أو الفتح للرة والضم للاسم . وفى س :  
« نقبة نقبة » وهو تحريف .

(٤) أى الإنسان .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفى ط ، س : « يشتهى أن يكون »  
وله وجه .

## (صدق رغبة الحمام في النسل)

والديك والكلب في طلب<sup>(١)</sup> السَّعاد [ وفي طلب الذَّراء ] كما قال  
أبو الأحرز<sup>(٢)</sup> الحِمْياني :

\* لَا مُبْتَغَى الضَّنَّ وَلَا بِالْعَازِلِ<sup>(٣)</sup> \*

والحمام أكثر معانيه الذَّراء وطلب الولد. فإذا علم الذَّكر أنه قد أودع  
[ رحم ] الأثني ما يكون منه الولد تقدماً في إعداد العُشِّ ، وتقل القَصَب<sup>(٤)</sup>  
وشقيق<sup>(٥)</sup> الخوص ، وأشباه ذلك من العِيدان الخوارة الدَّقاق<sup>(٦)</sup> حتى يعمل  
أفحوصة وينسجها<sup>(٧)</sup> نسجاً مُداخلاً، وفي الموضع الذي قد [ رضياه ] اتخذاه

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) ط ، س «الأحرز» وصوابه في ل . قال فيه صاحب المؤلف ٥٢ : «أحد  
بنى عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد العزى هو حمان .  
راجز محسن مشهور» .

(٣) الضنن ، بالفتح ويكسر : الولد . وفي ط ، س : «الضر» وصوابه في ل  
والجزء الأول ص ١٩٥ وقد وقع في الجزء الأول تطبيع في هذه الكلمة فجعلت  
منصوبة ، ولتصحح كما هنا بالجر . والعازل فسرهُ الجاحظ في الجزء الأول ١١٠ .  
وفي ط ، س : «بالعاذل» وهو تحريف ما أثبت من الجزء الأول ص ١٩٥  
وفي ل : «العازل» .

(٤) ل : «تقدماً في تقل القَصَب» .

(٥) الشقيق : جمع شقة بالكسر ، وهي القطعة المشقوقة ، ونصف الشيء إذا شق .

وفي ط ، س : «تشقيق» وأثبت ما في ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٧١ )

(٦) الخوارة : الضعيفة . وفي ط ، س : «الخور» تحريف صوابه في ل ونهاية  
الأرب ! وفي ط ، س : «الرقاق» بالراء .

(٧) كذا على الصواب في ل ونهاية الأرب . وفي ط ، س : «حتى يعمل الخوص  
وأشباه ذلك وينسجها»

واصطنعاه ، بقدر جُمانِ الحماسة ، ثمَّ أشخصًا لتلك الأخصوة حُرُوفًا غيرَ مرتقعة ؛ لتحفظَ البيضَ وتمنعَه من التَّدحرج ، ولتلتزمَ كنفِي<sup>(١)</sup> الجَوْجُو وتكون<sup>(٢)</sup> زَفْدًا لصاحبِ الحَضن ، وسندًا للبيض . ثمَّ يتماورانِ ذلك المكانَ ويتماقبانِ ذلكَ القُرْمُوصَ<sup>(٣)</sup> . وتلكَ الأخصوةُ ، يستخَّنانها ويدفَّيانها<sup>(٤)</sup> ، ويطيَّبانها ، وينفيان عنها طِبَاعِها الأوَّلَ<sup>(٥)</sup> ويُحدثان لها طبيعةً أخرى مشتقةً من طِبائِهما ، ومستخرجةً من رائحةِ أبدانِهما وقواهما الفاصِلةِ<sup>(٦)</sup> [منهما ؛ لكي تقعَ البيضةُ إذا وقعتْ ، في موضعٍ أشبهَ المواضعَ طباعًا بأرحامِ الحمام]<sup>(٧)</sup> ، مع الحضانة والوثارة<sup>(٨)</sup> ؛ لكي<sup>(٩)</sup> لا تنكسر البيضة بيئس الموضع ، ولئلا ينكر طِبَاعُها<sup>(١٠)</sup> طِبَاعَ المكانِ ، وليكونَ على مقدارٍ من البرْدِ والسَّخانةِ<sup>(١١)</sup> والرَّخاوةِ والصَّلاَةِ . ثمَّ إنَّ ضَرْبَها الخاضُ وطَرَقَتْ<sup>(١٢)</sup>

- 
- (١) في أصلها أي ل وكفا في نهاية الأرب : « كنفِي » والوجه ما أثبت . والكنف الجانب . والجَوْجُو من الطائر : صدره .  
(٢) ط ، س : « ليكون » وفي ل : « وتكون » وأثبت ما في نهاية الأرب .  
(٣) القرموص ، بالضم : العش يبيض فيه الحمام . وفي ط : « القرموص » وصوابه في س ، ل .  
(٤) ط فقط : « ويرفيانها » والوجه ما أثبت .  
(٥) الطباع ، بالكسر : الطبع .  
(٦) الفاصلة : المنفصلة . وفي ط ، س : « الفاصلة » وما كتبت من ل أشبه .  
(٧) هذه الزيادة من ل ونهاية الأرب . وبها في ط ، س : « من أرحامها »  
(٨) الوثارة : أن يكون الشيء موطأ ممهدًا . وفي ط : « والاثارة » وصوابه في ل ، س .  
(٩) ط : « لكن » وصوابه في ل ، س ونهاية الأرب .  
(١٠) الطباع ، بالكسر : الطبع . وفي ط « طبايعها » وفي س ، « طبايعها » والوجه ما أثبت من ل .  
(١١) في ل ونهاية الأرب : « والسخوة » وهما بمعنى .  
(١٢) طرقت طريقا : حان خروج بيضها ، وأصل التطريق للقطا .

بييضتها ، بَدَرَتْ<sup>(١)</sup> إلى الموضع الذي قد أُعِدَّتْهُ ، وتحاملت إلى المكان الذي اتخذته وصنعتة ، إِلَّا أَنْ يُقَرَّعَهَا<sup>(٢)</sup> رعدٌ قاصفٌ ، أو ريجٌ عاصفٌ فإنَّها ربَّما رَمَتْ بِهَا دُونَ كِنِّهَا وظلَّ عُشُّهَا ، وبغير موضعها<sup>(٣)</sup> الذي اختارته . والرَّعْدُ ربَّما مَرَّقَ<sup>(٤)</sup> عنده البيضُ وفسد ، كالمرأة التي تُسْقِطُ مِنَ الْفَرْعِ ، ويموتُ جَنِينُهَا مِنَ الرَّوْعِ<sup>(٥)</sup> .

### ( عناية ذكر الحمام وأنثاه بالبيض )

وإذا وضعت البيضة في ذلك المكان فلا يزالان يتعاقبان الحضانة ويتعاورانه ، حتَّى إذا بلغ ذلك البيضُ مداهُ وانتهت أيامه ، وتمَّ ميقاته الذي وظَّفه خالقه ، ودبره صاحبه<sup>(٦)</sup> ، انصدع القيضُ<sup>(٧)</sup> عن الفرخ ، فخرج

(١) ل : « بادرت » وهما بمعنى . وقبل هذه الكلمة في ط ، س : « ففصلت أرحامها » وهي عبارة مشوهة وليست في ل ولا في نهاية الأرب .

(٢) كذا في ل ، س ونهاية الأرب . والتقرير : الإقلاق وهو الإزعاج . ويجوز أن تكون هذه الكلمة من الفرع بمعنى الضرب . وفي ط فقط « يفرعها »

(٣) ل : « دون موضعها » بإسقاط ما بين الكلمتين من كلام .

(٤) مرقت البيضة ، بالكسر : فسدت فصارت ماء .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) الكلام من مبدا : « وتم » ساقط من ل .

(٧) القيض ، بالفتح : القشرة العليا اليابسة على البيضة ، أو هو البيضة التي خرج ما فيها من فرخ ، أو ماء . وفي ط ، س ، ونهاية الأرب : « البيض » والمعنى يصبح بكل منهما .



عارى الجِلْد ، صغيرَ الجَنَاح ، قليلَ الحِيلَةِ ، منسَدَّ الحلقوم ، فيعينانه على خلاصه من قيضه<sup>(١)</sup> وترويح من ضيق هَوْتِه<sup>(٢)</sup> :

### (عنايتهما بالفراخ)

وهما يعلمان أن الفرخين لا تتسع حُلوقُهُما وحواسِلُهُما<sup>(٣)</sup> للغذاء ، فلا يكونُ لهما<sup>(٤)</sup> عند ذلك همٌّ إلا أن ينفخا في حُلوقهما<sup>(٥)</sup> الريح ، لتتسع الحوصلة بعد التحامها ، وتنفث بعد ارتقاقها . ثم يعلمان<sup>(٦)</sup> أن الفرخ وإن اتسعت حوصلته شيئاً ، أنه لا يحتمل في أول اغتذائه أن يزقَّ بالطعم<sup>(٧)</sup> ، فيزقَّ عند ذلك باللَّعاب المختلط بقواها وقوى الطعم - وهم يسمون ذلك أُمَّابَ اللَّبَاء<sup>(٨)</sup> - ثم يعلمان أن طبع حوصلته يرق<sup>(٩)</sup> عن استمراء الغذاء

(١) في الأصل : « ييضه » والصواب ما أثبت .

(٢) الهوة بالفتح : أصل منها الكوة ، وهي الحرق في الحائط ، والثقب في البيت والمراد بها هنا موضع خروج الفرخ من القيص . والكلام من مبدا : « تفرج » ساقط من ل . وهذه الكلمة هي في ط : « هوانه » وفي س : « هوانه » والوجه ما أثبت .

(٣) عبر عن المثني بالجمع ، كما في الكتاب العزيز : « فقد صفت قلوبكما » أى صفا قلبا - كما .

(٤) ط فقط : « يكون » وهو تحريف مطبعي .

(٥) ل : « حلقه » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٦) ط ، س : « ويعلمان » وأثبت ما في ل ونهاية الأرب .

(٧) كذا في ل . وفي ط ، س : « لأنه أن امتنت الحوصلة شيئاً لا يحتمله في أول غذائه أن يزق بالطعم » هو تحريف كما ترى .

(٨) كذا . والمعروف : « اللَّبَاء » .

(٩) ط ، س : « طبع حواسلها يضعف » وصوابه من س .

وهضم الطعم<sup>(١)</sup> ، وأن الحوصلة تحتاج إلى دَبْعٍ وتقوية ، وتحتاج إلى أن يكون لها بعض المتانة والصلابة ، فيأكلان من شَورَج<sup>(٢)</sup> أصول الحيطان ، وهو<sup>(٣)</sup> شيء بين الملح الخالص<sup>(٤)</sup> وبين التراب الملح<sup>(٥)</sup> ، فيزقانه به<sup>(٦)</sup> حتى إذا علما أنه قد اندبغ واشتد زقاه بالحب الذي [ قد غب<sup>(٧)</sup> في حواصلهما ثم زقاه بعد ذلك بالحب الذي<sup>(٨)</sup> هو أقوى وأطرى . فلا يزالان يزقانه بالحب والماء على مقدار قوته ومبلغ طاقته ، وهو يطلب ذلك منهما ، ويبض<sup>(٩)</sup> نحوهما حتى إذا علما أنه قد أطلق اللقط منعاه بعض المنع ، ليحتاج إلى اللقط فيتعوده ، حتى إذا علما أن أداته<sup>(١٠)</sup> قد تمت ، وأن أسبابه قد اجتمعت وأنهما إن فطما فطما مقطوعا مجذوزا<sup>(١١)</sup> قوي على اللقط ، وبلغ لنفسه مُنتهى حاجته - ضرباه إذا سألها الكفاية ، وتقياه متى رجع إليهما<sup>(١٢)</sup>

- 
- (١) كلمة : « وهضم الطعم » ساقطة من ل .  
 (٢) الشورج : نوع من الملح ، قال صاحب منهاج الدكان ص ٢١٦ : هو ملح الدباغة . وهذه الكلمة مضطربة في الأصل : فهي في ط : « شروج » وفي س : « سروج » ل و عيون الأخبار ( ٢ : ٩١ ) : « سروج » نهاية الأرب : « شروج » وصواب ذلك كله ما أثبت من منهاج الدكان .  
 (٣) ط ، س : « وهى » والوجه ما أثبت من ل ونهاية الأرب .  
 (٤) ط ، س : « والمحض » وصوابه هذه « المحض » وأثبت ما في ل .  
 (٥) ط ، س ونهاية الأرب : « الخالص » واخترت ما في ل .  
 (٦) كذا في ل ونهاية الأرب . وفي ط ، س : « فيزقان الفرخ » .  
 (٧) غب : أصل معناها بات . والمراد مكث طويلا حتى لان .  
 (٨) في الأصل ، أى ل : « الحب » والوجه ما أثبت من نهاية الأرب .  
 (٩) البض ، أصله في الإنسان أن يسأل عن الحاجة فيتمطق بثلبته .  
 (١٠) ط : « أداته » وصوابها في ل ، س .  
 (١١) أى متقطعا لا عودة بعده إلى الزق وفي ل إلى : « مبتا » وهما بمعنى .  
 (١٢) بد هذه الكلمة في ط ، س كلمة : « للعادة » وليست في ل ولا في نهاية الأرب .

ثم تُنَزَّع [عنهما] تلك الرحمة العجيبة مِنْهُمَا له ، وينسيان ذلك العطف  
المتمكن عليه<sup>(١)</sup> ، ويذهلان عن تلك الأثرة [له] ، والكدّ المضنى<sup>(٢)</sup> من  
الغدو عليه ، والرواح إليه<sup>(٣)</sup> . ثم يتبديان العمل ابتداءً ثانياً ، على ذلك  
النظام وعلى تلك المقدمات<sup>(٤)</sup> . فسبحان من عرفهما وألهما ، وهما<sup>(٥)</sup> ،  
وجعلهما دلالة لمن استدلّ ، ونخبيراً صادقاً لمن استخبر ، ذلكم الله  
رب العالمين .

(حالات الطعم الذي يصير في أجواف الحيوان)

وما أعجَبَ حالاتِ الطَّعْمِ الذي يصير في أجواف الحيوان ، وكيف  
تتصرّف به الحالات ، وتختلف في أجناسه الوجوه<sup>(٦)</sup> : فمنها<sup>(٧)</sup> ما يكون  
مثل زق الحمام لفرخه ، والزق في معنى التقيؤ وليس بهما<sup>(٨)</sup>  
وجرة البعير والشاة والبقرة في معنى ذلك ، وليس به . والبعير يريد أن

(١) ليست في ل .

(٢) ل : « والكد عليه » .

(٣) « من الغدو . . . » الخ ليس في ل .

(٤) ط ، س : « على هذا النظام وعلى هذه المقامات » وأثبت ما في ل بعد تصحيح

كلمة « المقامات » من نهاية الأرب .

(٥) في الأصل : « وهما » وما كتبت ألبق بالكلام .

(٦) ط ، س : « وتختلف في أجناسها الوجوه » ل : « في أجناسه في الوجوه »

وصححت الكلام جامعاً بينهما .

(٧) أي من الحالات . وفي ل : « فنه » .

(٨) ط ، س : « التني » وليس هما » وأثبت الصواب من ل .

يعود في خضمه<sup>(١)</sup> الأول واستقصاء طعمه . وربما كانت الجرّة رجيعا .  
والرجيع : أن يعود على ما قد أعاد عليه مرّة حتّى ينزعه من جوفه ، ويقبله  
عن جهته .

### (زق الحمام)

والحمام يُخرجه من حوصلته ومن مُستكَنّه وقراره<sup>(٢)</sup> ، وموضع حاجته  
واستمرائه ، بالأثرة والبرّ إلى حوصلة ولده . [قد] ملك ذلك وطابت به نفسه  
ولم تَغْنَثْ عليه نفسه<sup>(٣)</sup> ولم يتَقَذَّر<sup>(٤)</sup> من صنيعه ، ولم تَخْبُثْ نفسه<sup>(٥)</sup> ، ولم  
تتغيّر شهوته . ولعلّ لذته<sup>(٦)</sup> في إخراجِه أن تكون كَلَذَتِه<sup>(٧)</sup> في إدخاله ،  
وإنما اللذة في مثل هذا بالجاري<sup>(٨)</sup> ، كنحو ما يعتري مجرى النطفة من  
استلذاذ مرور النطفة ، فهذا شأن قلب الحمام ما في جوفه ، وإخراجه بعد  
إدخاله والتمساح بخرجه<sup>(٩)</sup> على أنّه رجعه ونحوه<sup>(١٠)</sup> الذي لا يخرج له ولا فرج  
[ له ] في سواه .

- 
- (١) كذا في ط ، س . وفي ل : « طحنه » .  
(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « مسكنه وقرابه » وما في ل أشبه  
بلغة الملاحظ .  
(٣) يقال غنثت نفسه : لفت ، أي غنثت غشيانا . وفي ط ، س : « تمتع » ولم  
أجد لها وجها . وهذه الجملة ساقطة من ل .  
(٤) س : « يتقذر » ومؤداهما واحد .  
(٥) انظر ما جاء خاصاً بهذا التعبير في ( ١ : ٣٣٥ س ١٠ ) .  
(٦) ط ، س : « لذاته » .  
(٧) ط ، س : « كلذاته » .  
(٨) ط ، س : « كالجاري » تحريف ما أثبت من ل .  
(٩) ط ، س : « والتمساح لإخراجه » وصوابه في ل . وانظر ماسياتي .  
(١٠) ط ، س : « ونحوه » وهو تصحيف ما في ل .



## ( تصرف طبيعة الإنسان والحيوان في الطعام )

وقد يعتري ذلك الإنسان لما يعرض من الداء ، فلا يعرف <sup>(١)</sup> إلا الأكل والقيء ، ولا يعرف النجوى إلا في الحين على بعض الشدة . وليس ما عرض بسبب آفة كالذى يخرج على أصل تركيب الطبيعة .

والسنور والكلب على خلاف ذلك كله ، لأنهما يُخرجانه بعرض يعرض لهما من خبث النفس ، ومن الفساد <sup>(٢)</sup> ، ومن التثوير والانتقباض <sup>(٣)</sup> ثم يعودان بعد <sup>(٤)</sup> ذلك فيه من ساعتها ، مشتهيين له ، حريصين عليه .

والإنسان إذا ذرعه ذلك لم يكن شئاً أبغض إليه منه ، وربما استقاء وتكلف ذلك لبعض الأمر . وليس التكلف في هذا الباب إلا له .

وذوات الكروش كلها تقص <sup>(٥)</sup> بجرستها ، فإذا أجادت مضغه أعادته والجرة هي <sup>(٦)</sup> القرث ، وأشد من ذلك أن تكون <sup>(٧)</sup> رجيعاً ، فهي تجيد مضغها وإعادتها إلى مكانها ، إلا أن ذلك مما لا يجوز أفواها <sup>(٨)</sup> . وليس عند الحافر من ذلك قليل ولا كثير ، بوجه من الوجوه .

(١) ل : « يعرض » .

(٢) المراد بخبث النفس ما يعرض لها من القفز والغثبان . وفي س : « من حيث النفس والفساد » وهو تحريف .

(٣) ل : « الانتقباض » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٤) ل « مع » .

(٥) أصل معنى القص الطعن الوحي أى السريع .

(٦) ط ، س : « وهو » تحريف .

(٧) ط ، س : « يكون » .

(٨) س : « إلا أن ذلك ما كان لا يجوز أفواها » .

[وقد يعتري سباع الطير شبيهة بالقيء، وهو الذي يسمونه «الزَّمَج»<sup>(١)</sup> وبعض السمك يقيء قيئاً ذريعاً، كالبلال، فإنه ربما دسَعَ الدَّسْعَة<sup>(٢)</sup>، فتلقى<sup>(٣)</sup> بعض المراكب، فيلقون من ذلك شِدَّةً. والناقة الضجور ربما دسَعَتْ بِجِرَّتِهَا في وجه الذي يرحلها<sup>(٤)</sup> أو يعالجها، فيلقى من ذلك أشدَّ الأذى. ومعلوم أنها تفعل ذلك على عمد.

فلذوات الأقدام في ذلك مذهب، ولذوات الكروش من الظلف والخف، في ذلك مذهب، ولذوات الأنياب في ذلك مذهب، والسمك والتمساح الذي يشبه السمك في ذلك مذهب. ويزعمون أن جوف التمساح إن<sup>(٥)</sup> هو إلا معاليق<sup>(٦)</sup> فيه، وأنه في صورة الجراب، مفتوح الفم، مسدود الدبر، ولم أحق ذلك، وما أكثر من لا يعرف الحال فيه.

### ( الرجوع إلى طلب النسل عند الحمام )

ثم رجع بنا القول في الحمام بعد أن استغنى ولذه عنه، وبعد أن نُرِعت الرحمة منه، وذلك أنه يبتدىء الذكرُ الدُّعاء والطرد وتبتدىء الأنثى بالتأتى

(١) الزمج : أحد نوعي العقاب ، والغالب في لونه أن يكون أحمر ، وهو من خفاف الجوارح ومن الطيور التي يصيد بها الملوك . الدميرى .

(٢) دسع : قاء .

(٣) يصبح أن تقرأ بفتح التاء أو ضمها .

(٤) يرحلها ، بضم الحاء : يحط عليها الرحل .

(٥) ليست بالأصل ، والأصل هنا ل . وزدتها للعاجة إليها .

(٦) جمع معلاق ، وهو اللسان .

والاستدعاء ، ثم تزيف وتشكل<sup>(١)</sup> ، ثم تمكن وتمنع ، وتجبب وتصدف  
بوجهها ، ثم يتعاشقان ويتطاوعان ، ويحدث لهما من التغزل والتفتل<sup>(٢)</sup> ،  
ومن السوف<sup>(٣)</sup> والقبيل ، ومن المص والرشف ، ومن التنفخ والتنفج ،  
ومن الخلاء والكبرياء ، ومن إعطاء التقبيل حقه ، ومن إدخال الفم  
في جوف الفم ، وذلك من التطاعم ، وهي المطاعمة ، وقال الشاعر :  
لم أعطاها بيدي إذ بت أرشفها      إلا تطاول غصن الجيد بالجيد<sup>(٤)</sup>  
كما تطاعم في خضراء ناعمة      مطوقان أصاخا بعد تغريد  
هذا مع إرسالها جناحيها وكفها على الأرض ، ومع تدرعها وتبعها<sup>(٥)</sup>  
ومع تصاوله وتطاوله ، ومع تنفجه وتنفخه ، مع ما يعتريه مع الحكمة والتفلي  
والتنقش<sup>(٦)</sup> حتى تراه وقد رمى فيه بمثله<sup>(٧)</sup> .  
ثم الذي ترى من كسحه بذنبه<sup>(٨)</sup> ، وارتفاعه بصدرة ، ومن ضربه  
بجناحه ، ومن فرحه ومرحه بعد قطه والفراغ من شهوته ، ثم يعتريه ذلك  
في الوقت الذي يفترفيه أنكح الناس .

(١) تزيف : تنشر جناحيها وذنبها وتسجها على الأرض . والتشكل من الشكل بالفتح :

وهو الغنج والدلال والفزل .

(٢) التفتل : التلوى .

(٣) السوف : الشم .

(٤) عطا الشيء يعطوه : تناوله يده .

(٥) في الأصل ، والأصل هنا ل : « وهو مع ... » الخ وكلمة « هو » لاجبة

إليها . والتدروع : أصل معناه لبس الفرع والتبعل : التزين للبعل .

(٦) لغتها « التنفش » بالفاء ، وهو أن ينفض الطائر ريشه .

(٧) كذا . وهنا تنتهي الزيادة التي ابتدأت من مبدأ الصفحة السابقة . وهي من ل

(٨) كسحه : كنسه الأرض بذنبه .

## ( القوة التناسلية لدى الحمام )

وتلك الخصلةُ يفوقُ بها جميع الحيوان ، لأنَّ الإنسان الذي هو أكثرُ الخلق في قوَّة الشهوة ، وفي دوامها في جميع السنَّة ، وأرغبُ الحيوان [في التصنُّع و] التغزل ، والتشكُّل والتفتُّل<sup>(١)</sup> أفقرُ ما يكونُ إذا فرغ ، وَعِنْدَهَا ٤٩ يركبهُ الفتور ، ويحبُّ فراقَ الزوج ، إلى أن يعودَ إلى نشاطه ، وترجعَ إليه قُوَّتُهُ .

والحمامُ أنشطُ ما يكون وأفرح ، وأقوى ما يكون وأمرح ، مع الزَّهو والشكل<sup>(٢)</sup> ، واللهو والجذل ، أبردُ ما يكون الإنسانُ وأفقرُهُ ، وأقطعُ ما يكون وأقصرُهُ<sup>(٣)</sup> !

هذا ، وفي الإنسان ضروبٌ من القوى : أحدها فضلُ الشهوة ، والأخرى دوامُ الشهوة في جميع الدَّهر ، والأخرى قوة التصنُّع والتكلف ، وأنت إذا جمعتَ خِصَالَهُ كُلِّهَا كانت دونَ قوَّةِ الحمام عندَ فراغِهِ من حاجتِهِ وهذه فضيلةٌ لا يُنْكِرُهَا أَحَدٌ ، ومزِيَّةٌ لا يَجْحَدُهَا أَحَدٌ !!

(١) ط ، س : « والتمتع والشكل والتفيل » وأثبت ما في ل ،

(٢) الشكل ، بالفتح : الغنج والدلال والغزل .

(٣) العبارة في ل : « والحمام أنشط ما يكون وأمرح وأقوى وأجذل أبرد ما يكون الإنسان وأفقر »



### ( البغال ونشاطها )

ويقال : إنَّ النَّاسَ لم يَجِدُوا مثْلَ نشاطِ الحَمامِ في وَقتِ قَثَرَةِ الإنسانِ إلا ما وجدوه في البغال ؛ فإنَّ البغالَ تحْمِلُ أثقالها عَشِيَّةً ، فتسيرُ بَقِيَّةَ يومها وسواد<sup>(١)</sup> ليلتها ، وصدرَ نِهارٍ غَدِها<sup>(٢)</sup> ، حتَّى إذا حطوا عن جميعِ ما كانَ مَحْمَلًا من أصنافِ الدَّوابِّ أَحمالها<sup>(٣)</sup> ، لم يكنْ لشيءٍ منها هَمَّةٌ ، ولا لِمَنْ رَكِبَها من النَّاسِ إلا المَرَاغَةُ<sup>(٤)</sup> والماءُ والعافُ ، وللإنسانِ الاستلقاءُ ورفعُ الرِّجَّلينِ والغمزُ والتأوُّه<sup>(٥)</sup> ؛ إلا البغالَ فإنَّها في وقتِ إعياءِ جميعِ الدَّوابِّ وشِدَّةِ كلالها ، وشغلها بأنفسها ممَّا مرَّ عليها ، ليس عليها عملٌ إلا أنْ تُدْلِيَ أَيْوَرها وتَشْطَّ<sup>(٦)</sup> وتضربَ بها بطونَها ؛ وتَحْطُها وترفعُها . وفي ذلك الوقتِ لو رأى المُكَارِي امرأةً حسناءً لما انتَشَرها ولا هَمَّ بها . ولو كانَ مُنْعِظًا شمَّ اعتراهُ بعضُ ذلك الإعياءِ لنسى الإنعاضَ

وهذه خَصْلَةٌ تخالفُ فيها البغالُ جميعَ الحيوانِ . وتزعمُ العمَلَةُ<sup>(٧)</sup> أنَّها تلمسُ بذلك الرَّاحَةَ وتتداوى به . فليس العَجَبُ - إن كان ذلك حَقًّا - إلا في إمكانِ ذلك لها في ذلك الوقتِ وذلك لا يكونُ إلا عن شهوةٍ وَشَبَقٍ مُفْرِطٍ .

(١) ط ، س : « وسائر » .

(٢) ط ، س : « وصدر نهارها من غدها » .

(٣) ل : « حتى إذا حطوا عن جميع أصناف الدواب أثقالها » .

(٤) المِراغة : اسم من مرغه في التراب جعله يتقلب فيه .

(٥) الكلام من مبدل : « وللإنسان » ساقط من ل .

(٦) شظ وأشظ : أنعط . ط ، س « تنعظ » .

(٧) العملة ، بالتحريك : العاملون بأيديهم . وفي ل : « العوام » .

### ( النشاط المجيب لدى الأتراك )

وشبهه آخرٌ وشكلٌ من ذلك ، وذلك كالذى يُوجد عند الأتراك عند بلوغ المنزل بعدَ مسير الليلِ كله وبعْضُ النهار ، فإنَّ النَّاسَ فى ذلك الوقتِ ليس لهم إلاَّ أن يتمددوا ويقيدوا<sup>(١)</sup> دوابهم . والتركى فى ذلك الوقت إذا عين ظنبياً أو بعضَ الصيد ، ابتدأ الرِّكْضَ بمثلِ نشاطه قبلَ أن يسيرَ ذلك السير ، وذلك وقتَ يَهْمُ فيه الخارجى والخصى أنفسهما<sup>(٢)</sup> ؛ فإنَّهما المذكوران بالصبرِ على ظَهْر الدَّابة .

### ( فطام البهائم أولادها )

وليس فى الأرضِ بهيمةٌ تقطُمُ ولدَها عن اللبنِ دفعةً واحدةً ، بل تجِدُ الظبيةَ أو البقرةَ أو الأتانَ أو الناقةَ ، إذا ظنَّت أنَّ ولدَها قد أطاق الأكلَ منَعته بعضَ المنع ، ثمَّ لاتزال تتركُ ذلك المنع وترتبه وتدرِّجه ، حتَّى إذا علمت أنَّ به غنى عنها إنَّ هى فطمته فطاماً لارجعةً فيه ، منَعته كلَّ المنع .

(١) ل : « ويقودوا » تحريف مافى ط ، س .

(٢) الخوارج مشهورون بالشدة . وقد ضرب الناس بهم المثل ، قال :

إذا ما البخل والمحاذر للقرى رأى الضيف مثل الأزرق المجفف  
وقال آخر :

وقلب ودَّ حال عن عهدهِ واليف ينبر يد الشارى

رسائل الجاحظ ٢٧ ساسى . وانظر لنشاط الترك ص ٣١ منها .

والعرب تسمى هذا التدبير من البهائم التعفير<sup>(١)</sup> ، ولذلك قال لبيد :  
 لمعفرٍ قهْدٍ تَنَازَعَ شِفْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ مَا يَمْنُ طَعَامُهَا<sup>(٢)</sup>  
 وعلى مثل هذه السيرة والعادة يكون عمل الحمام في فراخه .

### (من عجائب الحمام)

[ ومن عجيب أمر الحمام أنه يقلب بيضه ، حتى يصير الذي كان منه يلى الأرض يلى بدن الحمام من بطنه وباطن جناحه ، حتى يعطى جميع البيضة نصيبها من الحضن ، ومن مس الأرض ، لعله أن خلاف ذلك العمل يفسده ] .

وخصلة أخرى محمودة في الحمام ، وذلك أن البغل المتولد بين الحمار والرمكة لا يبقى له نسل ، والرأعي<sup>(٣)</sup> المتولد فيما بين الحمام والورشان ، يكثر نسله ويطول عمره ولده . والبخت والقوارج ، إن ضرب بعضها بعضاً خرج الولد منقوص الخلق لا خير فيه . والحمام كيفما أدرته ، وكيفما زأوجت بين متفقيها ومختلفها ، يكون الولد<sup>(٤)</sup> تام الخلق ، مأمول الخير .

(١) « التعفير » سبق كلام الجاحظ فيه ( ٢ : ١٩٨ ) .

(٢) سبق شرح هذا البيت في ( ٢ : ١٩٨ ) . س : « غبس » وهو تصحيف .

(٣) ط ، س : « والزاعي » وهو تحريف . واسمه مشتق من الترعب وهو شدة

الضوت ، جاء على لفظ النسب وليس به ، وقيل منسوب إلى أرض تسمى راعب .

اللسان والقاموس .

(٤) الزيادة من س ، ل .

فمن نتاج الحمام إذا كان مركباً مشتركاً [ماهو] <sup>(١)</sup> كالزاعبي <sup>(٢)</sup> والورداني .  
وعلى أن للورداني غرابة لونٍ وظرافة <sup>(٣)</sup> قد ، وللزاعبي <sup>(٤)</sup> فضيلة في غظم  
البدن والفراخ . وله من <sup>(٥)</sup> الهديل والقرقرة ما ليس لأبويه ، حتى صار ذلك  
سبباً للزيادة في ثمنه ، وعلة للحرص على اتخاذه .

والغنم على قسمين : ضأن ومعرز ، والبقر على قسمين : أحدهما الجواميس ،  
إلا ما كان من بقر الوحش . [والظلف] إذا اختلفا لم يكن بينهما تسافدٌ ولا  
تلاقح ، فهذه فضيلة للحمام في جهة الإنسال <sup>(٦)</sup> وإلا لقاح ، واتساع الأرحام  
لأصناف القبول . وعلى أن بين سائر أجناس <sup>(٧)</sup> الحمام من الوردانيين ،  
والقماري ، والقواخت ، تسافداً وتلاقحاً <sup>(٨)</sup> .

### ( مما أشبه فيه الحمام الناس )

ومما أشبه فيه الحمام الناس ، أن ساعات الحزن أكثرها على الأثني ،  
وإنما يحزن الذكور في صدر النهار حزنًا يسيرًا ، والأثني كالمرأة التي تكفل

(١) زدتها ليلتم الكلام .

(٢) ط ، س : « كالزاعبي » وتصحيحه من ل . وانظر التنبيه الثالث من  
الصفحة السابقة .

(٣) يقال ظرف ظرفاً ، بالفتح ، وظرافة . والظرافة هنا حسن الهيئة .

(٤) ط ، س : « للزاعبي » وانظر ما سبق .

(٥) ط فقط : « في » .

(٦) نسل وأنسل : ولد . ط ، س : « الإنسان » صوابه في ل .

(٧) ل : « أصناف » .

(٨) ط ، س : « تسافد وتلاقح » والوجه ما أثبت من ل .



الصبي فتقطمه وتمرضه<sup>(١)</sup> ، وتمهده بالتمهيد والتجريك . حتى إذا ذهب الحزن وانصرم وقته ، وصار البيض فراخاً كالعيال في البت ، يحتاجون إلى الطعام والشراب ، صار أكثر ساعات الزق على الذكر كما كان أكثر ساعات الحزن على الأنثى .

ومما أشبه فيه الحمام الناس [ما<sup>(٢)</sup>] قال مثنى بن زهير (وهو إمام الناس في البصرة<sup>(٣)</sup>) بالحمام وكان جيد الفراسة ، حاذقاً بالعلاج ، عارفاً بتدبير الخارجى إذا ظهرت فيه تخيلة الخير - و [اسم] الخارجى عندهم : الجهول - وعالماً بتدبير العريق المنسوب إذا ظهرت فيه علامات الفسولة وموء الهداية<sup>(٤)</sup> . وقد يمكن أن يخلف ابن قرشين<sup>(٥)</sup> [ويندب<sup>(٦)</sup>] ابن خوزي<sup>(٧)</sup> من نبطية<sup>(٨)</sup> . وإنما فضلنا نتاج العلية على نتاج السفلة لأن نتاج النجاة فيهم أكثر ، والسقوط في أولاد السفلة أعم . فليس بواجب أن يكون السفلة<sup>(٩)</sup> لاتلد<sup>(١٠)</sup> إلا السفلة<sup>(٩)</sup> والعلية لاتلد<sup>(١٠)</sup> إلا العلية . وقد يلد المجنون العاقل ، والسخى البخيل ، والجميل القبيح .

(١) التمرض : حسن القيام على المريض ، وكأن الفطيم في سبيل المريض . وفي س : « تمرخه » أى تدلكه بالدهن . وربما كانوا يفعلون ذلك بالفطيم .

(٢) زيادة يقتضيه الكلام .

(٣) ط ، س : « في البصرة » وصوابه في ل .

(٤) ما سيأتى من الكلام استطراد من الجاحظ . وقول مثنى بن زهير سيبدأ في السطر السادس من الصفحة الآتية .

(٥) ط ، س : « قرشين » وهما صيحتان ، يقال قرشى وقرشى . ويخلف ، بضم اللام : يحقق .

(٦) يندب : يكون ندباً أى ظريفاً نجيباً . في ل : « يندب » و س : « يندر » ولعل الصواب فيما وجهت به .

(٧) الخوزي : المنسوب إلى خوزستان . وفي س : « حروى » ، وهو تحريف ما في ل .

(٨) الزيادة من س ، ل .

(٩) ط ، س : « السفلى » بالنسبة إلى « السفلة »

(١٠) ط ، س : « يلد » .

وقد زعم الأصمعي أن رجلاً من العرب قال لصاحب له : إذا تزوّجت امرأة من العرب فأنظر إلى أخوالها، وأعمامها، وإخوتها، فإنها لا تخطئ الشبهة بواحد منهم ! وإن كان هذا الموصى والحكيم<sup>(١)</sup> ، جعل ذلك حكماً عاماً قد أسرف في القول ، وإن كان ذهب إلى التخويف والزجر والترهيب ، كي يختار لنفسه [و] لأن المتخير أكثر نجابة<sup>(٢)</sup> فقد أحسن .

وقال مثنى بن زهير : لم أر شيئاً قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيت مثله في الذكر والأنثى من الحمام : رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها ، كالمرأة لا تريد إلا زوجها وسيدّها ، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكور ، ورأيت امرأة لا تمنع يد لاسي ، ورأيت الحمامة لا تزيف إلا بعد طرد شديد وشدة طلب<sup>(٣)</sup> ، ورأيتها تزيف لأول ذكر يريدّها ساعة يقصد إليها ، ورأيت من النساء كذلك ، ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن ذكرها آخر لا تعدّوه ، ورأيت مثل ذلك من النساء ، [و] رأيتها تزيف لغير ذكرها وذكرها يراها ، ورأيتها لا تفعل ذلك إلا وذكرها يطير أو يحضن ، ورأيت الحمامة تقمط الحمام الذكور<sup>(٤)</sup> ، ورأيت الحمامة تقمط الحمامة ، ورأيت أنثى كانت لي لا تقمط [الآ<sup>(٥)</sup>] الإناث ، ورأيت أخرى تقمط الإناث فقط ، ولا تدع أنثى تقمطها .

(١) ل : « والمعلم » .

(٢) ط ، س : « نجابة » تحريف ما أثبت من ل .

(٣) كذا في ل ونهاية الأرب . وفي ط ، س : « وكثرة » .

(٤) ل : « الذكر » .

(٥) الزيادة من س .

[قال] : ورأيت ذكرًا [ يقط الذكورة وتقطه ؛ ورأيت ذكرًا ] يقطها و [ لا ] يدعها تقطه<sup>(١)</sup> ، ورأيت أثنى تزيف للذكورة ولا تدع شيئًا منها يقطها .

قال : ورأيت هذه الأصناف كلها في السحاقات من المذكرات والمؤنثات ، وفي الرجال الحلقيين<sup>(٢)</sup> واللوطيين<sup>(٣)</sup> . وفي الرجال من لا يريد النساء ، وفي النساء من لا يريد الرجال<sup>(٤)</sup> .

قال : وامتنعت على خصلة<sup>(٥)</sup> ، فوالله لقد رأيت من النساء من تزني أبدًا وتساحق أبدًا ولا تتزوج أبدًا ، ومن الرجال من يلوط أبدًا ، ويزني أبدًا ولا يتزوج<sup>(٥)</sup> [ ورأيت حمامًا ذكرًا يقط ماتي ولا يزوج . ورأيت حمامة تمكن كل حمام أرادها من ذكر وأثنى ، وتقط الذكورة والإناث ، ولا تزوج . ورأيتها تزوج ولا تبيض ، وتبيض فيفسد بيضها ؛ كالمرأة تزوج وهي عاقر ، والمرأة تلد وتكون خرقاء ورهاء . ويعرض لها الغلظة<sup>(٦)</sup> والعقوق للأولاد ، كما يعتري ذلك العقاب .

وأما أنا فقد رأيت الجفاء للأولاد شائعًا في اللواتي حملن من الحرام . ولربما ولدت من زوجها ، فيكون عطفها وتحننها كتحنن<sup>(٧)</sup> العفيفات .

(١) زيادة « لا » من س ، ل . وفي ط : « ويدعها حتى تقطه » وهو تحريف .  
(٢) الحلقى الذى فسد عضوه فانعكس ميل شهوته ، وهو من ألقاظ المولدين .  
شفاء الغليل ٧٠ .

(٣) ط ، س : « اللواطين » .

(٤) ل : « من لا يريد إلا » في الموضعين .

(٥) ط ، س : « من تزني أبدًا ولا تتزوج وتساحق أبدًا ولا تتزوج أبدًا » وإصلاح العبارة وإكمالها من ل ونهاية الأرب .

(٦) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « الغلظة » .

(٧) ل : « وتحننها كتحنن » . والتحنن والتحنن بمعنى ، وهو العطف .

السَّيِّرات ، فما هو<sup>(١)</sup> إِلَّا أَنْ تَزْنِيَ أَوْ تَقْحُبَ فَكَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَضْرِبْ بَيْنَهَا ٥٢  
وَبَيْنَ ذَلِكَ الْوَلَدِ [بِـ] شَبَكَةَ رَحِمٍ [و] كَأَنَّهَا لَمْ تَلِدْهُ .

قال مثنى بن زهير : ورأيتُ ذكرًا له أنثيان وقد باضتا منه ، وهو  
يَحْضُنُ مع هذه ومع تلك ، ويَزُقُّ مع هذه ومع تلك ، ورأيتُ أنثى تبيض  
بيضة ، ورأيتُ أنثى تبيض في أكثر حالاتها ثلاثَ بيضات .  
وزعم أنه إنما جَزَمَ بذلك فيها ولم يظنه بالذكور ، لأنها قد كانت قبل  
ذلك عند ذكرٍ آخر ، وكانت تبيض كذلك .

ورأيتُ أنا حمامةً في المنزل لم يعرض لها ذكرٌ إِلَّا اشتدَّت نحوهً بحدةٍ  
وتزقٍ<sup>(٢)</sup> وتسرعٍ ، حتَّى تنقر أين صادفتُ منه ، حتَّى يصدَّ عنها<sup>(٣)</sup> كالهارب  
منها . وكان زوجها جميلًا في العين ، رائعا ، وكان لها في المنزل بنون وبنو  
بنين [وبنات<sup>(٤)</sup>] وبنات بنات ، وكان في العين كأنه أشبُّ من جميعهن<sup>(٥)</sup> .  
وقد بلغ من حُطوته أني قلما رأيته أرادَ واحدةً من عُرض تلك الإناث<sup>(٦)</sup>  
فامتنعت عليه ، وقد كن يمتنعن من غيره . فبينما أنا ذات يوم جالسٌ بحيث  
أراهن إذ رأيتُ تلك الأنثى قد زافت لبعض بنينا فقالت لخادمي<sup>(٧)</sup> :

- 
- (١) ل : د م ، وهما صبيحان في العرية ، أى فما الشأن أو فما القصة .  
(٢) التزق : الطيش والتسرع . في ط ، ل : « تزق » محرفة من « تزف » أى  
تسرع إسراعا . ولا ينسجم بها الكلام .  
(٣) ل : « ينقر » محرف ط ، س : « صادفته » وأثبت ما في ل وفي ل :  
« حتَّى يصدن » محرفة .  
(٤) الزيادة من ل ، ن .  
(٥) ط ، س : « جميع بنيه » .  
(٦) ط ، س : « تلك الحمام الإناث » .  
(٧) ل : « لخادم لى » .



مالذي غيرها عن ذلك الخلق الكريم ؟ فقال : إني رحلت زوجها من القاطول<sup>(١)</sup> فذهب ، ولهذا شهر<sup>(٢)</sup> . فقلت : هذا عذر !

قال مثنى بن زهير : وقد رأيت الحمامة تزوج هذا الحمام ، ثم تتحول منه إلى آخر ، ورأيت ذكرا فعل<sup>(٣)</sup> مثل ذلك في الإناث . ورأيت الذكرا كثير النسل قويا على القمط ، ثم يصفى كما يصفى الرجل إذا أكثر من النسل والجماع<sup>(٤)</sup> .

ثم عدد مثنى أبوابا غير ما حفظت مما يصاب مثله في الناس .

### ( خبرة مثنى بن زهير بالحمام )

وزعموا أن مثنى كان ينظر إلى العاتق والخلف<sup>(٥)</sup> ، فيظن أنه يجي من الغاية [ فلا يكاد ظنه يخطئ ] . وكان إذا أظهر ابتياع حمام أغلوه عليه ،

(١) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر ، وكان الرشيد أول من خفر هذا النهر . معجم البلدان . وفي ل : « خلت » مكان « رحلت » وبكل منهما يصح المعنى .

(٢) ل : « وهذا منذ شهر » .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « يفعل » .

(٤) أصنى الرجل : قدماء صلبه . ل : « إذا أكثر من الجماع » .

(٥) العاتق : فوق الناهض ، وذلك في أول ما يتحسر ريشه وتبت له ريش جلدى أى .

شديد ، والجمع عتق . المخصص ( ٨ : ١٢٨ ) . وفي ط ، ل : « القائق » .

وفي س : « العائق » وصوابه ما أثبت . وانظر أواخر صفحة ٦٨ ساسي .

والخلف : المراد به المسن . وأصله في الإبل مافوق البازل : الذى في التاسعة .

وقالوا لم يطلبه إلا وقد رأى فيه علامة المجيء من الغاية ، وكان يدسُّ في ذلك ففطنوا له وتحفظوا منه ، فربما اشترى نصفه وثلثه ، فلا يقصِّر عند الزَّجال<sup>(١)</sup> من الغاية .

وكان له خَصِيٌّ يقال [له<sup>(٢)</sup>] خديج ، يجري مجراه فكانا إذا تناظرا في شأنٍ طائرٍ لم تخلف فراستهما .

### ( المدة التي يبيض فيها الحمام والدجاج )

قال : والحمام تبيض عشرة أشهر من السنة ، فإذا صانوه وحفظوه ، وأقاموا له الكفاية وأحسنوا نمهذه ، باضَ في جميع السنة .  
قالوا : والدَّجاجة تبيض في كلِّ السنة خلا شهرين .

### ( ضروب من الدجاج )

ومن الدَّجاج ماهو عظيمُ الجثة ، يبيض بيضا كبيرا ، وما أقل ما يحضن ،  
ومن الدجاج ما يبيض ستين بيضة . وأكثر الدجاج العظيم الجثة يبيض  
أكثر من الصغير الجثة<sup>(٣)</sup>

(١) الزجال : إرسال الحمام كما سبق في ص ٤٦ ساسي . ط : « الرجل » :

ل « الرجال » وصوابه مما سبق ومن صفحة ٦٨ ساسي .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) ط ، س : « يبيض بيضا كبيرا » .

قال : أما الدَّجَاجُ التي نسبت إلى أبي ريانوس<sup>(١)</sup> الملك ، فهو طويلُ  
البدن ، ويبيض في كلِّ يومٍ وهي صعبةُ الخلق وتقتل فراريها .  
ومن الدَّجَاج الذي يربِّي في المنازل ما يبيض مرَّتين في اليوم ، ومن  
الدَّجَاج ما إذا باض كثيرًا مات سريعًا ، لذلك العرض<sup>(٢)</sup> .

٥٣

### ( عدد مرات البيض عند الطيور )

قال والخُطَّاف تبيض مرَّتين<sup>(٣)</sup> في السنة ، وتبنى بيتها في أوثق  
مكان وأعلىه .  
فأما الحمام والفواخت ، والأطْرُغُلَات<sup>(٤)</sup> والحمام البري ، فإنها تبيضُ  
مرَّتين في السنة . والحمام الأهلئ يبيض عشرَ مرات . وأما القَبَج والدَّرَاج  
فهما يبيضان بين العُشب ، ولا سيما فيما طال شيئًا والتوى .

### ( خروج البيضة )

وإذا باضَ الطَّيْرُ بيضًا لم تخرُج البيضة<sup>(٥)</sup> من حدِّ التحديد والتلطيف ،  
بل يكون الذي يبدأ بالخروج الجانب الأعظم ، وكان الظنُّ يسرعُ إلى أن  
الرأسَ المحدد هو الذي يخرج أولًا .

(١) كذا في ط ، س . وفي ل : « ارضيانوس » والنظر الاستدراكات .  
بآخر هذا الجزء .

(٢) أى ما يعرض لها من كثرة البيض . ط : « الفرض » ل ، س : « العرض »  
وهما تحريف ما أثبت .

(٣) كذا في ط . وفي ل : « مرة » .

(٤) ل : « والأطْرغلة » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٥) س : « لم يخرج بيضه » .

[قال] : وما كان من البيض مُستطيلاً محدّد الأطراف فهو للإناث ،  
وما كان مستديراً عريضاً الأطراف فهو للذكور .  
قال : والبيضة عند خروجها لينة القشر ، غير جاسية<sup>(١)</sup> ولا يابسة  
ولا جامدة .

### ( بيض الريح والتراب )

قال : والبيض<sup>(٢)</sup> الذى يتولد من الريح والتراب أصغر وألطف ، وهو<sup>(٣)</sup>  
فى الطيب دون الآخر<sup>(٤)</sup> . ويكون بيض الريح من الدجاج والقبج<sup>(٥)</sup> ،  
والحمام ، والطاوس ، والأوز .

### ( أثر حضن الطائر )

قال : وحضن الطائر وجثومه على البيض صلاح لبدن الطائر ، كما  
يكون صلاحاً لبدن البيض . و[لا<sup>(٦)</sup>] كذلك الحضن على الفراخ والفراريح<sup>(٧)</sup>  
فربما<sup>(٨)</sup> هلك الطائر عن ذلك السبب .

(١) الجاسية : الصلبة . وفى ط : « قاسية » وهى صحيحة أيضاً .

(٢) فى الأصل : « والبعض » .

(٣) ط ، س : « وهى » والوجه ما أثبت من ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٨٠ ) .

(٤) كذا فى ل وهو الموافق لما فى نهاية الأرب ، والدميرى حيث يقول : « وأغذى

البيض وألفه ذوات الصفرة ، وأقله غذاء ما كان من دجاج لاديك لها » يعنى بذلك

البيض الترابى . وانظر نجائب المخلوقات فى الكلام على الدجاج . فى ط ، س :

أطيب من الآخر » وهو خطأ .

(٥) القبج ، بالتحريك : الحجل ، وهو طائر على قدر الحمام أحمر المتعار والرجلين .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) جمع فروج ، وهو فرخ الدجاج خاصة . وفى ط : « الدرايح » وفى س :

« الدرايح » وكلاهما تحريف .

(٨) ط ، س : « والأوز وربما » ل : « وإلا فربما » وقد جعلت العبارة

كما ترى .



### (تكوّن بيض الريح)

وزعم ناسٌ أن بيضَ الرِّيح إنما تكوّن<sup>(١)</sup> من سَفَادٍ متقدّم . وذلك خطأ من وجهين : أمّا أحدهما فأن ذلك قد عُرِف<sup>(٢)</sup> من فرارِيح لم يرَينَ ديكاً قط . والوجه الآخر : أن بيضَ الريح لم يكن منه فَرُوج<sup>(٣)</sup> قط ، إلاّ أن يسفدَ الدجاجة ديكٌ ، بعد أن يمضي<sup>(٤)</sup> أيضاً بخلق البيض .

### (معارف شتى في البيض)

قال : وبيض الصَّيفِ المحضونُ أسرعُ خروجاً منه في الشتاء ، ولذلك تحضنُ الدجاجة البيضةَ في الصيف خمس عشرة ليلة<sup>(٥)</sup> .

قال : وربما عَرَضَ غيمٌ في الهواء أَوْ رَعْدٌ ، في وقتِ حضنِ الطائر ، فيفسدُ البيض . وعلى كل حالٍ ففسادهُ في الصيف أكثرُ ، والموتُ فيها في ذلك الزمان أعم . وأكثرُ ما يكونُ فسادُ البيضِ في الجنائب<sup>(٦)</sup> ، ولذلك كانَ .

---

(١) س : « يكون » .

(٢) ط : « عرض » وهي صحيحة ، وأثبت ما في س ، ل ونهاية الأرب .  
( ١٠ : ١٨٠ ) .

(٣) س : « منه » . ل : « فرخ » . نهاية الأرب : « فروخ » : جمع فرخ ، كما في القاموس .

(٤) ل : « يتم » .

(٥) س : « ثمان عشرة ليلة » .

(٦) جمع جنوب بالفتح ، وهي الريح الجنوبية .

ابن الجهم<sup>(١)</sup> لا يطلب من نسائه الولد إلا والريح شمال . [وهذا عندي  
تعرض للبلاء ، وتحكك بالشر ، واستدعاء للعقوبة] .

وقال : وبعضهم<sup>(٢)</sup> يسمى بيض الريح : البيض الجنوبي ؛ لأن  
أصناف الطير تقبل الريح في أجوافها .

وربما أفرخ<sup>(٣)</sup> بيض الريح بسفاد كان ، [و] لكن لونه يكون متغيرا .  
وإن سفد الأتني طائر من غير جنسها<sup>(٤)</sup> ، غير خلق [ذلك] المخلوق الذي  
كان من الذكر المتقدم . وهو<sup>(٥)</sup> في الديكة أعم .

ويقولون : إن البيض يكون من أربعة أشياء : فمنه ما يكون من  
التراب ، و[منه ما يكون] من السفاد ، ومنه ما يكون من النسيم إذا وصل إلى  
أرحامهن وفي بعض الزمان<sup>(٦)</sup> ، ومنه شيء يعترى الحجل وما شاكله ٥٤  
في الطبيعة ؛ فإن الأتني ربما كانت على سفالة الريح التي تهب من شق<sup>(٧)</sup>  
الذكر في بعض الزمان فتحشى من ذلك بيضا . ولم أرى يشكون أن النحلة  
المطلعة<sup>(٨)</sup> تكون بقرب الفحال<sup>(٩)</sup> وتحت ريحها فتلقح بتلك الريح وتكتفى بذلك .

(١) هو محمد بن الجهم البرمكي ، أسلفنا ترجمته في ( ٢ : ٢٢٦ ) .

(٢) ط ، س : « وقال بعضهم » .

(٣) ط : « أفرخ » وهو تحريف .

(٤) ل : « شكلها » .

(٥) س : « وهي » .

(٦) ل : « ومنه ما يكون من نسيم ريع إذا وصل إلى أرحامها في بعض الزمان » .

(٧) ط ، س : « جهة » وهما بمعنى .

(٨) المطلعة : التي بدا فيها الطلع . وفي الأصل : « المطلعة » . وهي بوجهي ضبطها -

أي كمحسنة أو بضم الميم وتشديد الطاء - لاتصلح في هذا الوضع .

(٩) الفحال : ذكر النخل .

قال : ويبيضُ أباكِرَ الطيرِ أصغرَ ، وكذلك أولادُ النساءِ ، إلى أن تتسع  
الأرحامُ وتتفتح الجنوب<sup>(١)</sup> .

### ( هديل الحمام )

ويكونُ هديلُ الحمام [ الفتيُّ ] ضئيلاً ، فإذا زُقَّ مراراً فتحَ الزَّقُّ  
جلدةَ غيبه<sup>(٢)</sup> وحوصلته ، فخرجَ الصوتُ أغلظَ وأجهرَ .

### ( حياة البكر )

وهم لا يثقون بحياةِ البكر<sup>(٣)</sup> من النساءِ<sup>(٤)</sup> كما يثقون بحياةِ الثاني<sup>(٥)</sup>  
ويرون أن طبيعةَ الشباب والابتداء لا يعطيانه<sup>(٦)</sup> شيئاً إلا أخذَه تضايقُ  
مكانه من الرحم ، ويحبُّون أن تبكرَ بجماريةٍ وأظنُّ أن ذلك إنما هو  
لشدَّةِ خوفهم على الذكر . وفي الجملة لا يَتمنُّون بالبكر الذِكر<sup>(٧)</sup> . فإن كان  
البكرُ ابنَ بكرٍ تشاءموا<sup>(٨)</sup> به ، فإن كان البكرُ ابنَ بكرينِ فهو في الشؤمِ .

(١) كذا في ل وفي ط ، س : « إلا أن تتسع الأرحامُ وتتفتح الجوانب » .

(٢) الغيب : ماتحت الحنك . وفي ط ، س : « عينه » وهو تحريف عجيب .

(٣) كذا في ل ، س وفي ط : « بحيات ولد البكر » تحريف .

(٤) س : « الناس » .

(٥) ط : « بحيات » س : « أنثى » تحريفان .

(٦) أي يعطيان البكر . ط ، ل : « يعطيان » .

(٧) يَتمنُّون : من التيمن : ضد التشاؤم . ط ، س : « لا يتمنون للبكر » وهو

على الوجه في ل .

(٨) في الأصل : « تشأم » وإنما يقال هذه لمن انتسب إلى بلاد الشام .

مثل قيس بن زهير، والبسوس<sup>(١)</sup>، فإن قيساً كان أزرق<sup>(٢)</sup> وبكراً ابن بكرين . ولا أحفظ شأن البسوس حفظاً أجزم عليه .

( ما يعترى الحمام والإوز بعد السفاد )

قال : وأما الحمام فإنه إذا قَطَّ تَنَفَّسَ<sup>(٣)</sup> وَتَكَبَّرَ وَتَفَضَّ ذَنِبُهُ<sup>(٤)</sup> وَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ ، وَأَمَّا الْإِوزُ فإنه إذا سَفِدَ أكثر من السباحة ، واعتراه في الماء من المَرَحِ مثل ما يعترى الحمام في الهواء .

- (١) هي البسوس بنت متقد التيمية ، قالوا استجار بها جار لها من جرم ومعه ناقة له ، فرماها كليب بن وائل لما رآها في حماء ، فلجأ الجرمي إلى البسوس ، فهيجت أهلها للحرب ، فهاجوا واستمرت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة . وسميت بحرب البسوس — ثمار القلوب ٢٤٥ والعقد ( ٣ : ٣٤٧ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣١٣ ) وأمثال الميداني ( ٢ : ٣٥٩ ) والأغاني ( ٤ : ١٣٩ ) .
- (٢) ليس المراد زرقة الجلد ، وإنما المراد زرقة العين ، يقال رجل أزرق وامرأة زرقاء ، ويراد بذلك خضرة الحدقة . المخصص ( ١ : ١٠٠ ) . والعرب يكرهون ذلك ويتهاجون به . قال :

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب كذا كل ضبي من اللؤم أزرق  
وجاء في القرآن : « ونحمر المجرمين يومئذ زرقاً » أي زرق العيون . وكان شؤم قيس بن زهير في إثارة حرب داحس والغبراء ، وكان هو صاحب داحس : فخل من الخيل ، وكان صاحب الغبراء حمل بن بدر ، وتراهننا على السباق ، وحدث خلاف بينهما في مستحق الرهان ، أدى إلى حروب دامت أربعين سنة . العقد ( ٣ : ٣١٣ ) وانظر كامل ابن الأثير ( ١ : ٣٤٣ ) والأغاني ( ٧ : ١٤٣ ) ، ( ١٦ : ٢٣ ) وأمثال الميداني ( ٢ : ٥١ )

(٣) تنفّس : نفّض ريشه .

(٤) س : « ثوبه » .



قال : ويبيض الدجاج يتم خلقه في عشرة أيام وأكثر شيئاً<sup>(١)</sup> ، وأما  
بيض الحمام ففي أقل من ذلك .

### ( احتباس بيض الحمامة )

والحمامة ربما احتبست البيض في جوفها بعد الوقت<sup>(٢)</sup> لأمر تعرض لها : إما لأمر عرض لعشها [وأفوصها] ، وإما لنتف [ريشها]<sup>(٣)</sup> ، وإما لعلّة وجع من أوجاعها<sup>(٤)</sup> وإما لصوت رعد ؛ فإن الرعد إذا اشتد لم يبق طائر على الأرض واقع<sup>(٥)</sup> إلا عدّافزعا ، وإن كان يطير رمى بنفسه إلى الأرض<sup>(٦)</sup> . قال علقمة بن عبدة :

رغاً فوقهم سقب السماء فداحض بشكته لم يستلب وسليب<sup>(٧)</sup>  
كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن ديب<sup>(٨)</sup>

(١) الواو هنا بمعنى أو ، كما جاء في قوله :

\* كما الناس مجروم عليه وجارم \*

(٢) أي بعد الوقت المقدّر لنزوله .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ل : « وإما لوجع من أوجاعها » .

(٥) ل : « واقعاً » فهو نصب على الحال من النكرة الموصوفة . والرفع جائز على الوصف أيضاً .

(٦) ط : س : « وإن كان يطير إلا رمى » ل : « وإن يطير رمى » وجعلت الكلام كما ترى .

(٧) سقب السماء ، هو ولد ناقة صالح ، قالوا ، لما عقرت أمه رغا ، فنزل العذاب

بقوم صالح : فجعل العرب ذلك مثلاً في الاستئصال . انظر ثمار القلوب ٢٨٢ .

وفي اللسان : « دحض برجله ودحض : قص برجله » . وروى الثعالبي البيت في

أماله ( ٢ : ١٣٣ ) بالصاد المهملة . وقال : « وكان بعض العلماء يرويه :

( فداحض ) . وهذا البيت أحد ما نسب فيه إلى التحريف » . ولعله يعني الجاحظ .

الشكة : السلاح .

(٨) طير الصواعق : طيراتها ، أي سرعتها . وفي س : « للطيرهن ديب » أي

إن تلك الصواعق التي تنزل بهم تجلب الموت فتتحرك الطير لتأكل من القتل .

أي إن الصواعق سبب لديب الطير .

### (تقبيل الحمام)

قال : وليس التقبيل إلا للحمام والإنسان، ولا يدع ذلك ذكر الحمام إلا بعد الهرم . وكان في أكثر الظن أنه أحوج ما يكون [ إلى ] ذلك التهييج به عند الكبر والضعف .

وتزعم العوام أن تسافد الغربان هو تطاعمها بالمناكير ، وأن إلتاحها إنما يكون من ذلك الوجه . ولم أر العلماء يعرفون هذا .

قال : وإناث الحمام إذا تسافدت أيضاً قبل بعضهن بعضاً ، ويقال إنها تبيض عن ذلك ، ولكن لا يكون عن ذلك البيض فراخ ، وإنه في سبيل بيض الريح .

### (تكوين الفرخ في البيضة)

قال : ويستبين خلق الفرخ إذا مضت لها ثلاثة أيام بلياليها ، وذلك في شباب الدجاج ، وأما في المسان منها فهو أكثر . وفي ذلك الوقت توجد الصفرة من الناحية العليا<sup>(١)</sup> من البيضة ، عند الطرف المحدد [ و ] حيث يكون أول نقرها ، فثم<sup>(٢)</sup> يستبين في بياض البيضة مثل نقطة من دم ، وهي تختلج وتتحرك . والفرخ إنما يخلق من البياض ، ويقتدى

(١) ط : « العليا » .

(٢) ل فقط « فالقلب » . وأراه تحريفاً .

الصفرة ، ويتم خلقه لعشرة أيام . والرأس وحده يكون أكبر من سائر البدن .

### ( البيض العجيب )

قال : ومن الدجاج ما يبيض بيضا له صُفْرَتَانِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، خَبَّرَنِي بِذَلِكَ شَبِيثُ<sup>(١)</sup> ، مِنْ ثِقَاتِ أَصْحَابِنَا .

وقال صاحب المنطق : وقد باضت فيما مضى دجاجة ثمانى عشرة بيضة ، لكل بيضة مُحْتَانِ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ سَخْنَتْ وَحُضِنَتْ ، فَخَرَجَ مِنْ كُلِّ بَيْضَةٍ فَرْجُوجَانٌ ، مَا خَلَا الْبَيْضَ الَّذِي كَانَ فَاسِدًا فِي الْأَصْلِ . وقد يخرج من البَيْضَةِ فَرْجُوجَانٌ<sup>(٣)</sup> ، وَيَكُونُ أَحَدُهُمَا أَعْظَمَ جَثَّةً ، وَكَذَلِكَ الْحَمَامُ . وَمَا أَقَلُّ مَا يَغَادِرُ الْحَمَامُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْفَرْخَيْنِ<sup>(٤)</sup> ذَكَرًا ، وَالْآخَرُ أُنْثَى .

### ( معارف في البيض )

قال : وربما باضت الحمامة وأشباهها من القَوَاحِتِ ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ ، فَأَمَّا الْأَطْرُغَلَاتُ وَالْقَوَاحِتُ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّهَا تَبْيِضُ بَيْضَتَيْنِ ، وَرَبَّمَا بَاضَتْ ثَلَاثَ

(١) كذا في ط . وفي ل : « شيت » وفي س : « كم شئت » والتعريف ظاهر في الأخيرة .

(٢) الحمة والملح : صفرة البيض . جاء في س : « محان » وهما صحيحان .

(٣) ل : « فرخان » والأفضل ما أثبت من ط ، س .

(٤) في الأصل : « الفروجين » وإنما يكون الفروج للدجاج خاصة .

(٥) ط ، س : « القواخت » ووجهه ما أثبت من ل .

بيضات ، ولكن لا يخرج منها أكثر من فرخين ، وربما كان واحداً فقط .

قال : وبعض الطير لا يبيض إلا بعد مرور الحول عليه كمالاً<sup>(١)</sup> ، والحمامة في أكثر أمورها يكون أحد فرخيها ذكراً والآخر أنثى ، وهي تبيض أولاً البيضة التي فيها الذكر ، ثم تقيم يوماً وليلة ، ثم تبيض الأخرى ، وتمضن مابين السبعة عشر يوماً إلى العشرين ، على قدر اختلاف طباع الزمان ، والذي يعرض لها من الملل . والحمامة أبر بالبيض ، والحمام أبر بالفراخ .

[ قال ] : و [ أمّا ] جميع أجناس الطير مما يأكل اللحم ، فلم يظهر لنا أنه يبيض ويفرخ أكثر من مرة واحدة ، ماعدا الخطاف فإنه يبيض مرتين .

### ( تربية الطيور فراخها )

والعقاب تبيض<sup>(٢)</sup> ثلاث بيضات ، فيخرج لها فرخان . واختلفوا فقال بعضهم : لأنها لا تمضن إلا بيضتين ، وقال آخرون : قد تمضن ويخرج

(١) كمالاً : أى كاملاً . وبالأخيرة جاءت الرواية في ط ، س .

(٢) في الأصل : « يبيض » والعقاب يطلق على الذكر والأنثى ، ولكنه أراد الأنثى هنا .



لها ثلاثة أفراخ ، ولكنها ترمى بواحد<sup>(١)</sup> استثقلاً للتكسب على ثلاثة .  
وقال آخرون : ليس ذلك إلا بما<sup>(٢)</sup> يعتريها من الضعف عن الصيد ؛ كما  
يعتري النفساء من الوهن والضعف . وقال آخرون : العقاب طائر سيئ ،  
الخلق ، ردى التربية ، وليس يُستعان<sup>(٣)</sup> على تربية الأولاد إلا بالصبر .  
وقال آخرون : [ لا و ] لكنها شديدة النهم والشره ، وإذا لم تكن أم  
الفراخ ذات أثر لها ، ضاعت .

وكذلك قالوا في العقق ، عند إضاعتها لفراخها ، حتى قالوا : « أحق  
من عقق » كما قالوا « أحذر من عقق » .

وقالوا : وأما الفرخ الذي يُخرجه العقاب ، فإن المكلفة ، وهي طائر يقال  
لها كاسر العظام<sup>(٤)</sup> ، تقبله<sup>(٥)</sup> وتربيته .

والعقاب تحضن<sup>(٦)</sup> ثلاثين يوماً ، وكذلك كل طائر عظيم الجثة ، مثل  
الإوز وأشباه ذلك ، فأما الوسط فهو يحضن عشرين يوماً . مثل الحداة<sup>(٧)</sup>  
ومثل أصناف البزاة<sup>(٨)</sup> كالبواشق واليآي<sup>(٩)</sup> .

(١) ط ، س : « بواحدة » .

(٢) بما : بمعنى لما . وفي ل : « ليس ذلك لما » وهو كلام ناقص

(٣) ل : « يقوى شيء » .

(٤) ل : « يقال لها قينا » .

(٥) تقبله : تكفله . والقيل : السكفيل .

(٦) في الأصل : « يحضن » . والعقاب هنا مؤنثة .

(٧) هو جمع حداة . وفي ط ، ل : « الحداة » .

(٨) ط : « البزات » وصوابه في س ، ل . وهو جمع باز .

(٩) اليآي : جمع يؤيؤ ، وهو طير جارح يشبه الباشق . قال أبو نواس  
في طردية :

حفظ المهيمن يؤيؤ ورعاه ماقى اليآي يؤيؤ شرواه

أي شبيهه . ط : « اليآي » . س : « الياي » وهما تحريف ما أثبت

هذه الكلمة والتي قبلها ساقطان من ل .

والحدأة<sup>(١)</sup> تبيضُ بيضتين . وربما باضت ثلاث بيضات وخرجَ منهنَّ ثلاثةُ فراخ .

قالوا : وأما العقبانُ السودُ الألوان ، فإنَّها تربي وتخصن<sup>(٢)</sup> .  
وجميعُ الطيرِ المعقَّفِ الخالبِ تطردُ فراخها من أعشاشها<sup>(٣)</sup> عندَ قوَّتها  
على الطيرِ أن وكذلك سائرُ الأصنافِ من الطيرِ<sup>(٤)</sup> ؛ فإنَّها تطردُ الفِراخَ [ثمَّ]  
لا تعرفُها ، ماعدا الغداف<sup>(٥)</sup> ؛ فإنَّها لا تزالُ لولدها قابلة ، ولحالهِ متفقدة .

### (أجناس العقبان)

وقال قوم<sup>(٦)</sup> : إنَّ العقبانَ والبزاة التامة ، والجهار رانك<sup>(٧)</sup> ،  
والسنان<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) س : « والحدأة » وهو تحريف .  
(٢) ل : « تبيض وتخصن » .  
(٣) ط ، س : « أعششها ولم أر هذا الجمع . ووجدتهم يجمعون العش على عشاش ، وعششة وأعشاش . انظر المصباح .  
(٤) ل : « سائر أصناف الطير » .  
(٥) كذا .  
(٦) ل : « وزعم غيره » .  
(٧) المراد بالبزاة أو العقبان التامة : التامة الأوصاف ، وهو من تعبير البزرة ، كتب بذلك إلينا حضرة العلامة الكبير الأب أنستاس ، كما كتب أيضاً : « الجهار رانك » أو « الجهارنك » هي مركبة من « جهار » أي أربعة ، و « رانك » أو « رانكك » أي لون ، فيكون معنى الكلمة المركبة الفارسية : ذا الألوان الأربعة . وسبب تسمية هذه العقبان ، أو البزاة ذات أربعة ألوان هو وجود الأبيض والأصفر والأسود والأربد فيها . واللونان الأولان بالتصغير ، أي الضارب إلى الأبيض والضارب إلى الأصفر ؛ لأن هذين اللونين ليسا محضين في ريش تلك الطير .  
وقلت : هذه الكلمة هي في الأصل محرفة في ط ، س : « الجهادانك » وفي ل : « الجهاردانك » . وقد اتضح الصواب مما تفضل به حضرة الأب .  
(٨) كذا في ط ، س . وفي ل : « النسيات » . وقد تفضل حضرة المحقق الكبير =

والزَّمامِج<sup>(١)</sup> والزَّرارِقَة<sup>(٢)</sup> إنها كلها عِقبان . وأما الشَّواهينُ والصَّقورةُ ،  
وَالْيَوَإِي<sup>(٣)</sup> ، فإنها أجناسٌ آخر .

### (حضن الطير)

[ قال : وقالوا : فراخ البزاة سميئةٌ طَيِّبَةٌ جداً ] . وأما الإوزة فإنها  
[ التي ] تحضن دون الذكر<sup>(٤)</sup> ، وأما الغربانُ فعلى الإناثِ الحضن ، والذكورة  
تأتي الإناثَ بالطَّعْمَة<sup>(٥)</sup> .

وأما الحجل فإنَّ الزوجَ منها<sup>(٦)</sup> يهَيِّثان للبيض عُشَّين وثيقين<sup>(٧)</sup>

= الأب ألتاس ، فـ كتب إلى : « والسمان من البزاة والجوارح : كل ما طعن منها  
في السن ، وهي جمع سمين . والعوام من العراقيين يسمونها : سمنان — كرهقان —  
فهي إذا طعنت في السن ضخم جسمها وقعدت عن الصيد » . « والنيبات  
منسوبة إلى نيم ، بالكسر ، الفارسية ، بمعنى نصف . ويشار به إلى تلك البزاة ،  
أو العقبان الصغيرة الجسم ، وهي تكون في أغلب الأحيان أشدَّ صيداً وجراءة من  
نظائرها الكبيرة الجسم أو الجثة . ويؤتى بها من البلاد الباردة ، أو من الأرجاء  
الجبليّة » وعقب حضرته على ذلك بقوله : « وكل ذلك مذكور في كتب البزرة  
التي سرقت مني . وكان عندي منها ثلاث نسخ مملوءة أو مشحونة اصطلاحات » .

- (١) الزمامج : جمع زمج بضم الزاي وتشديد الميم المفتوحة .
- (٢) الزرارقة : جمع زرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة ، والمعروف زراريق . وفي  
الأصل : « الزراقة » وهو تحريف .
- (٣) كذا على الصواب في ل . وهو جمع يؤيؤ . ط ، س : « والبوازي » .
- (٤) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط : « وأما الأوز فاتها تحضن دون  
الذكورة » ومثله في س بزيادة « التي » بعد « فإنها » .
- (٥) في اللسان : « الطعمة » بالضم : شبه الرزق . وفي ل : « بالطعم » ومثله  
في عيون الأخبار (٢ : ٩٤) وهو بالضم : الطعام .
- (٦) ل ، ط : « منها » وصوابه في س .
- (٧) الوثيق : الحكم . وبديلها في ط : « يعضتين » وفي س : « يعضين »  
وهو تحريف عجيب .

مقسومين<sup>(١)</sup> عليهما ، فيحضن أحدهما الذَّكَرَ ، والآخر الأُنثى<sup>(٢)</sup> ، وكذلك  
هُمَا فِي التَّريَةِ . وكلُّ واحدٍ منهما يعيشُ خمساً وعشرين سنة ، ولا تَلْقَحُ  
الأُنثى بالبيض<sup>(٣)</sup> ولا يُلْقِحُ الذَّكَرُ إِلَّا بعدَ ثلاثِ سنين .

### ( الطَّائِس )

قال : وأما الطَّائِس فأوَّلَ ما تبيضُ فإنها تبيضُ ثمانين<sup>(٤)</sup> بيضات .  
وتبيضُ أيضاً بيضَ الرِّيح . والطَّائِس يُلْقِي ريشه في زَمَن الخريف إذا بدأ  
أوَّلُ ورقِ الشَّجَرِ يسقطُ<sup>(٥)</sup> . وإذا بدأ الشَّجَرُ يكتسبُ ورقاً ، بدأ الطَّائِس  
فأكتسبَ<sup>(٦)</sup> ريشاً .

(١) ط فقط « مقسومين » .

(٢) فضلت هذا الضبط لما جاء في نهاية الأرب تقيلاً عن الجاحظ : « وإذا باضت الحجلة  
ميز الذكر الذكور منها فيحضنها ، وميزت الأنثى الإناث فتحضنها ، وكذلك هما في  
التريّة » . ومثل هذا الكلام عند الدميري ، مع نسبه إلى التوحيدى .

(٣) ط ، س : « البيض » ، الوجه ما أثبت كما في ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٣٣ )

(٤) كذا في ل ونهاية الأرب ، وفي ط ، س : « ثلاث » .

(٥) كذا على الصواب في س . وفي ل : « يلقى ورقه » وفي ط « فإذا بدأ »  
وكلاهما تحريف .

(٦) ط : « يكتسب » .



( ما ليس له عُشٌّ من الطير )

قال : وما كان من الطَّيْرِ الثَّقِيلِ الْجَثَّةِ فليس يَهَيَّ لِبَيْضِهِ عُشًّا ؛ من أَجْلِ أَنَّهُ لَا يُجِيدُ <sup>(١)</sup> الطَّيْرَانِ ، وَيَثْقُلُ عَلَيْهِ التَّهْوِضُ ، وَلَا يَتَحَلَّقُ <sup>(٢)</sup> مِثْلَ الدَّرَاجِ وَالْقَبَبِجِ [ وَإِنَّمَا يَبِيضُ عَلَى التُّرَابِ ] . وفراخ هذه الأجناس كفراريح الدجاج ، وكذلك فراريح البطِّ الصَّيْنِيِّ ، فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضِ كَاسِيَةً [ كَاسِبَةٌ <sup>(٣)</sup> ] تَلْقُطُ مِنْ سَاعَتِهَا ، وَتَكْنِي نَفْسَهَا .

( القبجة )

قال : [ و ] إِذَا دَنَا الصَّيَّادُ مِنْ عُشِّ الْقَبْجَةِ <sup>(٤)</sup> وَلَهَا فَرَاخٌ ، مَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَرًّا غَيْرَ مُقَيَّتٍ <sup>(٥)</sup> ، وَأَطْمَعَتْهُ فِي نَفْسِهَا لِيَتَّبِعَهَا <sup>(٦)</sup> ، فَتَمُرُّ الْفَرَاخُ فِي رَجْوَعِهَا إِلَى مَوْضِعِ عُشِّهَا <sup>(٧)</sup> . وَالْفَرَاخُ <sup>(٨)</sup> لَيْسَ مَعَهَا مِنَ الْمَدَايَةِ مَاعٌ

(١) ط ، س : « يجيد » .

(٢) يتحلق : لم أجدها بمعنى حلق الطائر أى طار واستدار في طيرانه ، لكن هكذا جاءت في ل . وفي ط ، س : « يتخلق » وهو تحريف .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سبق قريباً أنها ليست ذات عش . فالمراد أخصوتها .

(٥) ط فقط : « معين » وهو تحريف .

(٦) ط ، س : « فيتبعها » .

(٧) ل ، س : « تتمر الفراخ ولثلا تفلط في رجوعها إلى موضع عشها » .

(٨) ل : « فإنها » .

أمّا . وعلى أنّ القَبَجَةَ سيئة الدلالة والهداية ، وكذلك كلّ طائر يسجّل له الكيش والكسوة ، ويسجّل له الكسب في صغره . وهذا إنّما اعتراها لقرابة ما بينها وبين الديك .

قال : فإذا أمعن الصائد خلفها وقد خرجت القراخ من موضعها ، طارت ٥٧ وقد نحتت<sup>(١)</sup> إلى حيث لا يهتدى الرجوع منه إلى موضع عشها<sup>(٢)</sup> فإذا سقطت قريباً دعتها بأصوات لها ، حتى يجتمعن إليها .

قال : وإناثُ القَبَجِ تبيض [ خمس عشرة بيضة إلى ست عشرة بيضة . قال : والقَبَج طيرٌ منكّر ] وهي تفر<sup>(٣)</sup> يبيضها من الذّكر ؛ لأنّ الأثى تشتغل بالحضن عن طاعة الذّكر في طلب السّفاد . والقَبَج الذّكر يوصف بالقوّة على السّفاد ، كما يوصف الديك والحجل والعصفور .

قال : فإذا شغلت عنه بالحضن ، طلب مواضع يبيضها حتى يفسدها<sup>(٤)</sup> . فلذلك ترتاد<sup>(٥)</sup> الأثى [ عشها ] في مخايب<sup>(٦)</sup> إذا أحست بوقت البيض . وإذا قاتل بعض ذكور القَبَج بعضاً فالمغلوب منها مسفود ، والغالب

(٧) ط : « نحت » وتصحيحه من ل ، س .

(٢) يقال : هو لا يهتدى الطريق ، ولا يهتدى - بفتح الياء والهاء وتشديد الدال المكسورة - ، ولا يهتدى - بفتح الياء وكسر الهاء والدال المشددة . كل أولئك بمعنى لا يهتدى إليه ، في ط : « إلى موضعها » .

(٣) س : ( تشغل ) .

(٤) ل : « يفسدها » ولها وجه .

(٥) ترتاد : تطلب . وفي ل : « توغل » ولا يقال أوغله .

(٦) ط ، س : « مخايب » وتصحيحه من ل .

سافد . وهذا [ العرض ] يعرضُ للدَّيْكة ولذ كور الدَّاريج ، فإذا دَخَلَ بين الدَّيْكة<sup>(١)</sup> ديكٌ غريب ، فما أكثر ما تجتمع عليه حتى تسفده ! .

### ( وثب الذُّكورة على الذكورة )

وسفادُ ذُكورة هذه الأجناس إنما يعرض لها هذه الأسباب ، فأما ذُكورة الحمير والخنازير والحمام . فإنَّ ذُكورها تثبُّ على بعضٍ من جهة الشهوة .

وكان عند يعقوب بن صباح<sup>(٢)</sup> الأشعثي ، هِرَانٍ ضخمان ، أحدهما يكومُ الآخر متى أرادهُ ، مِنْ غيرِ إكراهٍ ، وَمِنْ غيرِ أن يكونَ المستفودُ يريدُ من السَّافِدِ مِثْلَ ما يريدُ منه السَّافِدُ . وهذا البابُ شائعٌ في كثيرٍ من الأجناس ، إلاَّ أنَّه في هذه [ الأجناس ]<sup>(٣)</sup> أوْجَدَ .

### ( صيد البزاة للحمام )

ثمَّ رَجَعَ بنا القولُ إلى ذِكْرِ الحمام ، من غيرِ أن يشكَّ<sup>(٤)</sup> بذكر غيره .

(١) ط : « الرمكة » . ولا تصح . والصواب من ل ، س .

(٢) ل : « الصباح » .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ط ، س : « انتساب » ويصح بـ « انتساب » أى تعلق . وأثبت ما في ل .

ويشاب : يخلط .

زعم صاحبُ المنطق أنَّ البُزاةَ عشرة أجناس ، فمنها ما يضرب الحمامة  
والحمامة جائمة ، ومنها ما لا يضرب الحمام إلا وهو يطير ، ومنها ما لا يضرب  
الحمام في حال طَيْرَانِهِ ولا في حال جثومة ، [ولا يعرض له] إلا أن يجده<sup>(١)</sup>  
في بعض الأغصان ، أو على [بعض] الأنشاز<sup>(٢)</sup> والأشجار ، فعده أجناساً  
صيدها ، ثم ذكر أن الحمام<sup>(٣)</sup> لا يخفى عليه في أول ما يرى البازي في الهواء  
أي البُزاة هو ، وأي نوع صيده<sup>(٤)</sup> ، فيخالف ذلك . ولمعرفة الحمام بذلك  
من البازي أشكال : أول ذلك أن الحمام في أول نهوضه يفصل بين النسر  
والعقاب ، وبين الرخمة والبازي ، وبين الغراب والصقر ؛ فهو يرى  
الكركي والطبرزين<sup>(٥)</sup> ولا يستوحش منهما ؛ ويرى الزرق فيتضاءل .  
فإن رأى الشاهين فقد رأى السم الذعاف الناقع<sup>(٦)</sup> .

(إحساس الحيوان بعدوه)

والنَّعْجَة ترى الفيلَ والزَّندَبِيلَ والجاموسَ والبعيرَ ، فلا يهزُّها<sup>(٧)</sup>  
ذلك ، وترى السَّبعَ وهي لم تره قبل ذلك<sup>(٨)</sup> ، وعضو من أعضاء تلك

(١) ل : « يراه » .

(٢) الأنشاز : جمع نسر ، بالتحريك ، أو بالفتح ، وهو المكان المرتفع .

(٣) ط : « صاحب الحمام » والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) ط : « ضده » وصوابه من ل ، س .

(٥) كذا في ل ، س . والمعروف في الطبرزين أنه الفأس التي يعلقها الفارس  
في سرج جواده . انظر معرب الجواليقي ١٩٤ والألفاظ الفارسية ١١١ . ولعله  
طائر له منقار يشبه الطبرزين وفي ط : « الطيران » .

(٦) ل : « فقد رأى السم الناقع » .

(٧) ل : « يهداها » .

(٨) ل : « الذي لم تره قبل فتحافه » وفيه تحريف .



البهايم أعظم ، وهي أهول في العين وأشنع ، ثم ترى الأسد فتخافه .  
وكذلك البير والنمر . فإن رأت الذئب [ وحده ] اعتراها منه وخذه مثل  
٥٨ ما اعتراها من تلك الأجناس لو كانت مجموعة في مكان واحد . وليس ذلك  
عن تجربة ، ولا لأن منظره أشنع وأعظم ، وليس في ذلك علة<sup>(١)</sup> إلا  
ما طبعت عليه من تمييز الحيوان عندها . فليس بمستنكر أن تفصل الحمامة  
بين البازي<sup>(٢)</sup> والبازي ، كما فصلت بين البازي والكركي .  
فإن زعمت أنها تضرب مخالب<sup>(٣)</sup> فينقار الكركي أشنع [ وأعظم ]  
وأفطع<sup>(٤)</sup> ، وأطول وأعرض<sup>(٥)</sup> . فأما<sup>(٦)</sup> طرف منقار [ الأبعث<sup>(٧)</sup> فما  
كان<sup>(٨)</sup> كل سنان وإن كان مدرّبا<sup>(٩)</sup> ] ليبلغه .

- 
- (١) ط : « عليه » وهي على الصواب في ل ، س .  
(٢) أي تعرف أنواع البزاة وطريقة صيدها لها كما فصل ذلك في الصفحة السابقة من ؟  
ل فقط « الرخمة » تحريف .  
(٣) كذا بالأصل .  
(٤) ل : « وأفطع »  
(٥) ليست في ل .  
(٦) ط ، س : « فما » وهو تحريف .  
(٧) في القاموس : أن الأبعث طائر ولم ينقته .  
(٨) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .  
(٩) منربا ، بالذال المعجمة : محدداً . وفي الأصل ، وهو هنا ل :  
« مدرّبا » تصحيف .

( بلاهة الحمام وخرقه )

قال صاحب الديك : وكيف يكون للحمام من المعرفة<sup>(١)</sup> والفطنة  
ماتذكرون ، وقد جاء في الأثر<sup>(٢)</sup> « كُونُوا بِلْهًا<sup>(٣)</sup> كَالْحَمَامِ » ؟  
وقال صاحب الديك : تقول العرب : « أَخْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ ! » . ومما يدل  
على ذلك قول عبید بن الأبرص :

عَيَّوْا بِأَمْرِهُمْ كَمَا عَيَّتْ بِيَضَّتْهَا الْحَمَامَةُ  
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ<sup>(٤)</sup>

(١) ط ، س « الحركة » ووجهه ماقي ل .

(٢) كذا في ل ، س . وهو الموافق لما جاء في البيان ( ٢ : ١٧٥ ) :  
« وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : كونوا بلها كالحمام » وفي  
ط : « وقد جاء في الحديث » كما في محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٠ ) . وجاء  
في عيون الأخبار ( ٢ : ٧٢ ) : « وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال  
للحواريين : كونوا حكماء كالحيات ، وبلها كالحمام » . قلت : والنس في الإنجيل متى  
( الأصحاح العاشر : ١٦ ) : « ها أنا أرسلكم كنتم في وسط ذئاب فكونوا  
حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام » .

(٣) في الأصل : « بلهاء » وإنما هي « بلها » جمع أبله . والمراد به الغافل عن الشر  
للطبوع على الخير . انظر نهاية ابن الأثير ( بله ) .

(٤) النشم ، بالتحريك : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي . والثمامة : واحدة  
الثمام ، وهو تبت قصير يضرب به المثل في الضعف . وذلك حقا : أن تجمع بين  
ضعيف وقوى ، فيتكسر عظمها ويقع البيض فيتكسر . انظر عيون الأخبار ( ١ :  
٧٢ ) وثمار القلوب ٣٦٩ وأمثال الميداني ( ١ : ٢٣٤ ) وأدب الكاتب ( ٥٥ )

فإن كان عبيدٌ إنما عني حمامةٌ من حمامكم هذا الذي أتم به تفخرون ،  
فقد أكثرتم في ذكر<sup>(١)</sup> تديرها لمواضع يبيضها ، وإحكامها لصنعة  
عشاشها<sup>(٢)</sup> وأفاحيصها .

وإن قلتُم : إنه إنما عني بعضَ أجناسِ الحمامِ الوحشِ والبري ، فقد  
أخرجتم بعضَ الحمامِ من حُسْنِ التَّديرِ . وعبيدٌ لم يخصَّ حمامًا دونَ حمام .

### ( رغبة عثمان في ذبح الحمام )

وحدث أسامة بن زيد قال : سمعتُ بعضَ أشياخنا منذُ زمانٍ ، يحدثُ  
أنَّ عثمانَ بنَ عفَّانَ - رضى الله تعالى عنه - أراد أنْ يذبحَ الحمامَ ثمَّ قال :  
« لولا أنَّها أُمَّةٌ من الأممِ لأمرتُ بذبحهنَّ »<sup>(٣)</sup> ، ولكنَّ قُصُوهنَّ [ فدلَّ بقوله :  
قُصُوهنَّ ] على أنَّها إنما تُذبحُ لرغبة<sup>(٤)</sup> مَنْ يتخذهنَّ ، ويلعبُ بهنَّ من  
الفتيانِ والأحداثِ والشُّطَّارِ<sup>(٥)</sup> ، وأصحابِ المراهنةِ والقمارِ ، والذين

(١) ل : « ذلك » وهو تحريف . والمراد بالإكثار التزيد والمبالغة .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « أعشها » وانظر التنبية رقم ٣

ص ١٨١ .

(٣) ط ، س : « بذبحها » وأثبت ما في ل .

(٤) ل : « لسورة » ا

(٥) الشطار : جمع شاطر ، وهو الذي أعبأ أهله ومؤديه خبثا ، وشر عن الطريق

السوى : أى عدل عنه . وفي ل فقط : « السطار » وهو تصحيف . واللعب بالحمام

التسابق به ، على نحو ما يفعل بالخيول . انظر صورة من ذلك في أخبار

الظياف ص ٣٨ .

يشرفون<sup>(١)</sup> على حُرَمِ الناس والجيران ، و يَحْتَدِعُونَ<sup>(٢)</sup> فِراخِ الحَمَامِ أولادِ  
النَّاسِ ، ويرْمُونَ بِالْجُلَاهِقِ<sup>(٣)</sup> وما أَكْثَرُ مَنْ قَدْ قَهَّأَ عَيْنًا وَهَشَمَ أَنْفًا ،  
وَهَمَّ فَمًا ! وهو لا يدري مَا يَصْنَعُ ، ولا يَقِفُ على مقدارِ مَارَكِبَ به القومَ .  
ثم تذهب<sup>(٤)</sup> جِنَايَتُهُ هَدْرًا ، ويعودُ ذلك الدَّمُ مَطْلُولًا بلا عَقْلِ ولا قُوَّةٍ  
ولا قِصَاصٍ ولا أَرْشٍ<sup>(٥)</sup> ؛ إذ كان صاحِبُهُ مجهولًا .

وعلى شبيهِ بذلك كان عمرُ رضى الله عنه - أمرَ بِذَبْحِ الدِّيَكَةِ<sup>(٦)</sup>  
وأمرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِ الْكَلَابِ .

قالوا : قضيّا ذكرنا دليلٌ على أنْ أَكَلَ لَحْمَ الْكَلَابِ لم يكنِ مِنْ  
دينِهِمْ ولا أَخْلَاقِهِمْ ، ولا مِنْ دَوَاعِي<sup>(٧)</sup> شَهَوَاتِهِمْ . ولولا ذلك لما جاء  
الأثرُ عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ - رضى الله تعالى عنهما  
بِذَبْحِ الدِّيَكَةِ وَالْحَمَامِ ، وَقَتْلِ الْكَلَابِ . [ولولا أنْ الأَمْرَ على ما قلنا ، لقالوا :  
اقتلوا الدُّيُوكَ وَالْحَمَامَ كما قال : اقتلوا الكلاب] . وفي تَقْرِيقِهِمْ بَيْنَهَا دَلِيلٌ  
على افتراقِ الْحَالَاتِ عِنْدَهُمْ .

(١) التَّصَرَّفُ : التَّطَلُّعُ . وفي ط فقط : « يشرفون » من الإشراف : أى الاطلاع  
وما أثبت أقرب وأشبه .

(٢) ط ، س : « ويحتدعون » .

(٣) الجلاهق : هو الطين الدور المدمق ، يرمى به عن القوس ، فارسي ، أصله بجلاحه  
الجواليقي ٤٢ .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « ذهبت » .

(٥) العقل : الدية . والنقود ، بالتحريك ، بمعنى القصاص ، وهو قتل النفس  
بالنفس . والأرش : دية الجراحات .

(٦) كذا في ل . وكما سبق في الجزء الأول س ٢٩٦ س ١١ ، ١٦ وفي ط ، س :  
« أراد عمر رضى الله عنه أن يذبح الديكة »

(٧) ط ، س : « ولا كان في دواعي » .

قال حدثني أسامة بن زيد<sup>(١)</sup> ، وإبراهيم بن أبي يحيى ، أن عثمان  
 شكوا إليه الحمام ، وأنه قال : « من أخذ منهن شيئاً فهو له » . وقد علمنا أن  
 اللفظ وإن كان قد وقع على شكاية الحمام ، فإن المعنى إنما هو على شكاية  
 أصحاب الحمام ؛ لأنه ليس في الحمام معنى يدعو إلى شكاية<sup>(٢)</sup> .  
 قال : وحدثنا عثمان قال : سئل الحسن عن الحمام الذي يصطاده  
 الناس ، قال : لا تأكله ، فإنه من أموال الناس ! فجعله مالا ، ونهى عن  
 أكله بخير إذن أهله . وكل ما كان مالا فبيعه حسن وابتياؤه حسن .  
 فكيف يجوز لشيء هذه صفته أن يذبح ، إلا أن يكون ذلك على طريق  
 العقاب والزجر لمن اتخذه لما لا يصل !!

قال : ورووا عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : نهى عثمان  
 عن اللعب بالحمام<sup>(٣)</sup> ، وعن رمى الجلائق . فهذا يدل على ما قلنا .

### ( أمن حمام مكة وغز لانها )

والناس يقولون : « آمن من حمام مكة ، ومن غز لان مكة » . وهذا شائع  
 على جميع الألسنة ، لا يرد ذلك أحد ممن يعرف الأمثال والشواهد .  
 قال عتبة الأسدي<sup>(٤)</sup> لابن الزبير :

(١) ل : « بدر » .  
 (٢) ط : « شكايته » .  
 (٣) ل : « عن ذكر الحمام » وهو تحريف . انظر التنبيه ١٧ من ٥٨ ساسي .  
 (٤) لم أر له ذكراً فيما لدى من المراجع .



مازلت مذحجج بمكة محرماً<sup>(١)</sup> في حيث يأمن طائر وحمائم  
فلتنهضن العيس تنفخ في البرا تجتبن عرض مخارم الأعلام<sup>(٢)</sup>  
أبنو المغيرة مثل آل خويلد؟ يا للرجال لطفة الأحلام<sup>(٣)</sup>  
وقال النابغة في الغزلان وأمنها ، كقول جميع الشعراء في الحمام :  
لا والذي آمن الغزلات تمسحها ر كبان مكة بين الغيل والسعد<sup>(٤)</sup>  
ولو أن الأطباء ابتليت بمن يتخذها بمثل<sup>(٥)</sup> الذي ابتليت به الحمام  
ثم ركبوا المسلمين في الغزلان بمثل ماركبهم به في الحمام ، لساروا في ذبح  
الغزلان كسيرتهم في ذبح الحمام .

وقالوا : إنه ليبلغ من تعظيم الحمام لحُرمة البيت الحرام ، أن أهل  
مكة يشهدون عن آخرهم أنهم لم يروا حماماً قط سقط على ظهر الكعبة ،

(١) كذا في ل وهو الوجه . وفي ط ، س : « ملحد » من الإلحاد بمعنى  
الظلم في الحرم . ولا يصح لأن الشعر مدح . وقد أشار عقبة إلى ما كان من  
عبد الله بن الزبير في مكة ، حيث بويح له بمكة سنة أربع وستين ، وخلع يزيد  
ابن معاوية ، وأقام بها تسع سنين وقتل في خلافة عبد الملك بن مروان على  
يد الحجاج بمكة سنة ثلاث وسبعين ، انظر تاريخ الاسحاق ص ٥١ .

(٢) العيس ، الإبل البيض يخالط يابضها شقرة . والبرا : جمع برة ، كثة ، وهي  
الحلقة في أنف البعير . تجتن : تقطن . والمخارم : الطرق في الأرض الغليظة .  
س : « تجتن عرض مخارج » وهو تحريف .

(٣) بنو المغيرة هم بنو مروان ؛ لأن أمهم عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص  
ابن أمية . انظر الإصابة ٧٠٩ من قسم النساء ، والعقد ( ٣ : ١٤٨ ) . وآل  
خويلد هم بنو الزبير ، وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى . انظر  
المعارف ٩٦ .

(٤) ط س : « والمؤمن العائذات الطير » وما أثبت من ل هو الوجه ؛ لما سبق  
من الكلام . والغيل ، بالكسر ، والسعد ، بالتحريك : أجتان كاتنا بين مكة  
ومنى . شرح المعلقات للتبريزي ٣٠ .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « بمن يتخذها مثل » .

إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ . فَإِنْ <sup>(١)</sup> كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ اِكْتِسَابًا مِنَ الْحَمَامِ  
فَالْحَمَامُ فَوْقَ جَمِيعِ الطَّيْرِ وَكُلِّ ذِي أَرْبَعٍ . وَإِنْ كَانَ هَذَا إِنَّمَا كَانَ [مِنْ]  
طَرِيقِ الْإِلْهَامِ ، فَلَيْسَ مَا يُلْهَمُهُمْ كَمَا لَا يُلْهَمُهُمْ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي أَثْنِ الْحَمَامِ :

لَقَدْ عَلِمَ الْقِبَائِلُ أَنَّ بَيْتِي تَقَرَّعَ فِي الذَّوَائِبِ وَالسَّنَامِ  
وَأَنَا نَحْنُ أَوَّلُ مَنْ تَبَنَّى بِمَكَّتَها الْبُيُوتَ مِنَ الْحَمَامِ  
وَقَالَ كَثِيرٌ - أَوْ غَيْرُهُ مِنْ <sup>(٢)</sup> بَنِي سَهْمٍ - فِي أَثْنِ الْحَمَامِ :

٦٠ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا وَحُسَيْنًا مِنْ سُوقَةٍ وَإِمَامٍ  
أَيْسَبُ الْمَطِيبُونَ جَدُودًا <sup>(٣)</sup> وَالْكَرَامُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ  
يَأْمَنُ الظُّبَى <sup>(٤)</sup> وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْمَنُ آلُ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمَقَامِ !!  
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامٍ <sup>(٥)</sup>

(١) ط : « فَإِذَا » .

(٢) ط ، س : « فِي » وَتَصْحِيحُهُ مِنْ ل . وَالسَّهْمِيُّ هَذَا ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ  
السَّهْمِيُّ ، قَالَ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ ( ٣ : ٢٠٢ ) : « وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ  
السَّهْمِيُّ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ لَوْلَادَةٍ كَانَتْ نَالَجَهُ ، وَصَمِعَ عَمَّالَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسْرِيِّ  
يَلْعَنُونَ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى الْمَنَابِرِ » . وَأَنْشَدَ الشَّعْرُ الْآتِي . أَوْ هُوَ كَثِيرٌ  
ابْنُ كَثِيرٍ السَّهْمِيُّ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْمَرْزُبَانِيِّ ٣٤٨ ، قَالَهُمَا لَمَّا كَتَبَ هِشَامُ بْنُ  
عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَأْخُذَ النَّاسَ بِسَبِّ عَلِيٍّ .

(٣) الْمَطِيبُونَ : الْمُطَهَّرُونَ . فِي ل : « أَيْسَبُ الْمَطِيبِينَ » وَفِي الْمَعْجَمِ « أَتْسَبُ  
الْمَطِيبِينَ » وَلِكُلِّ مِنْهُمَا وَجْهٌ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْمَعْجَمِ وَبَعْدَ الْبَيْتِ الَّذِي  
يَلِيهِ فِي الْبَيَانِ :

طَبْتُ بَيْتًا وَطَابَ بَيْتُكَ بَيْتًا أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ

(٤) ط فَقَطْ : « الطَّيْرِ » وَالصُّوَابُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل ، س وَالْبَيَانُ .

(٥) ط ، س : « الْإِسْلَامِ » وَهِيَ رِوَايَةٌ مُحَرَّفَةٌ عَمَّا أُثْبِتَ مِنْ ل وَالْبَيَانِ وَالْمَعْجَمِ .

وذكر شأن ابن الزبير وشأن ابن الحنفية<sup>(١)</sup> ، فقال :

ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى<sup>(٢)</sup>

مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ظَالِمٍ  
سَمِيَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ<sup>(٣)</sup>      وَفَكَأَكُ أَغْلَالٍ وَتَفَاعُ غَارِمٍ  
أَبِي فَهُوَ لَا يَشْرِي هُدًى بِضَلَالَةٍ      وَلَا يَتَّقِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا تُؤْمَرُ  
وَنَحْنُ بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ نَتْلُو كِتَابَهُ      حُلُولًا بِهَذَا الْخَيْفِ خَيْفِ الْحَارِمِ<sup>(٤)</sup>  
بَحَيْثُ الْحَمَامُ آمَنَاتٌ سِوَاكَنْ      وَتَلْقَى الْمَدُوءُ كَالْوَلَى الْمَسَالِمِ

### (حماسة نوح)

قال صاحب الحمام : أمّا العرب والأعراب والشعراء ، فقد أطبقوا على

أنّ الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده<sup>(٥)</sup> ، وهي التي استجملت<sup>(٦)</sup>

(١) ابن الحنفية ، هو محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو أخو الحسن والحسين ابني علي  
يبدأ أن والدته هذين هي فاطمة الزهراء ، وأمّ ذلك هي خولة بنت جعفر الحنفية ،  
فلسب إليها تمييزاً له . كان ابن الحنفية أحد أبطال صدر الإسلام ، وكان ورعاً  
واسع العلم . وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته ، ويَزعم أنه المهدي ،  
وكانت البكيسانية تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى . ولد بالمدينة سنة ٢١  
وتوفي سنة ٨١ . وفيات الأعيان ( ١ : ٤٤٩ ) وطبقات ابن سعد ( ٥ : ٦٦ )

(٢) الخيف بالفتح : ناحية من منى . ومنى : بليدة على فرسخ من مكة .

(٣) ليس ابن الحنفية ابن عم للرسول لحا ، بل هو ابن ابن عمه . والعرب يتجوزون  
في مثل ذلك .

(٤) ط ، فقط : « المحارم » وهو تصحيف .

(٥) قالوا : أرسلها لتكشف موضعاً في الأرض يصلح مرفأً للسفينة . انظر الحيوان  
( ٢ : ٣٢١ ) .

(٦) استجملت : طلبت الجمالة - كسحابة - وهي الرشوة . والرشوة : العطاء في  
مقابل تقع .

عليه الطَّوْقَ الذي في عنقها ، وعند ذلك أعطاه الله تعالى تلك الحلية ،  
ومنحها تلك الزينة ، بدعاء نوح عليه السلام ، حين رجعت إليه ومعها من  
السكرم مامعها ، وفي رجليها من الطين والحماة ما برجليها ، فعوضت من  
ذلك الطين خضاب الرجلين ، ومن حُسن الدلالة والطاعة طوق العنق .

### (شعر في طوق الحمامة)

وفي طوقها يقول الفرزدق (١) :

فمن يك خائفاً لأذاة (٢) شعري فقد أمِنَ الهجاء بنو حَرَامِ  
هم : قَادُوا (٣) سفيهم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمامِ  
وقال في ذلك بكر بن النطاح (٤) :

(١) يقول هذا الشعر في رجل من بني حرام كان قد هجا الفرزدق فغشى قومه من لسان

الفرزدق فجاءوا به يهودونه إليه ، فقال البيهقي : . انظر العمدة ( ١ : ٣٨ ) .

والبيتان لم أجدهما في الديوان ، وقد أثبتتهما الثعالبي في الثمار ٣٦٨ .

(٢) الأذاة : الأذى ، وفي ط فقط : « لأذات » محرفة .

(٣) ط : « قادروا » وتصحيحه من ل ، س ، والعمدة . ويملأ في الثمار :

« منعوا » .

(٤) بكر بن النطاح : شاعر كان في زمن هارون الرشيد ، وهو بصرى نزل بغداد ،

وكان يهاشر أبا العتاهية وأضرابه . وكان أبو هقان يقول : أشعر أهل الغزل من

المحدثين أربعة أولهم بكر بن النطاح . تاريخ بغداد ٥٣٢٦ هـ . قلت : وبكر

صاحب المقطعة الرقيقة التي تغنيها في عصرنا هذا زعيمة الغناء أم كلثوم .

وأول هذه المقطعة :

أكذب نفسي عنك في كل ما أرى وأسمع أذني منك ما ليس تسمع

توهي صوت من أصوات الأغاني ( ١٧ : ١٥٣ ) .



إذا شئتُ غنّتي ببغدادَ قينةً وإن شئتُ غنّاني الحمامُ المطوقُ  
لباسي الحسامُ أو إزارُ مُعصفرٍ ودرعُ جديدٍ أو قيصُ مخلوقٍ<sup>(١)</sup>  
فذكر الطوقَ ، ووصفها بالغناء والإطراب . وكذلك قال حميد بن ثور :  
رَقُودُ الضحَى لَا تَعْرِفُ الْجِيْرَةَ<sup>(٢)</sup> الْقَصَا<sup>(٣)</sup>

ولا الجيرةُ الأذنينِ إِلَّا تَجَشُّمًا<sup>(٤)</sup>  
وليست من اللأئي يكون حديثها أمام بيوت الحى إن وإنما  
ثم قال :

٦١

وما هاج هذا الشوقَ إِلَّا حمامةٌ دعتُ ساقَ حرٍّ ترحةً وترثمًا<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : هو يلبس الحسام والدرع الحديد في حال الحرب ، والإزار المعصفر والقيص المخلوق في حال السلم . المخلوق : المطيب بالخلوق ، وهو بفتح الحاء : ضرب من الطيب .

(٢) الجيرة : جمع جار ، مثل قاع وقبعة . وهم يمدحون المرأة الكريمة الخفيرة بعدم زيارتها لجاراتها أو نكرة ذلك . قال أبو قيس بن الأسلت :

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل عن إتيانهن فتعذر  
وليس لها أن تستهين بجارة ولكنها منهن تحيا وتخفر

وهذان خير ما قيل في امرأة خفيرة . الأغاني ( ٩٥ : ١٥٩ ) . ل .

« الجيزة » تصحيف .

(٣) القصا : جمع قصوى ، وهي البعيدة . وقد رسمت في ل : « القصى » وهي كتابة جائزة ، فما كان من المقصور ثلاثيا وكان أوله مكسورا أو مضموما ، جاز أن يكتب بالياء ، وإن كان أصله الواو ، كما هنا . انظر المقصور ص ٦

(٤) يقال : تجشم الأمر : إذا حمل نفسه عليه وتكلفه . وفي ل : « تجشما » وهو تصحيف .

(٥) ساق حر : ذكر القمارى ، أو هو صوت الحمام . وروى في ل وكذا اللسان ( حرر ) : « في حمام ترثما » وأثبت ما في ط ، س ، وكذا اليكامل ٥٠٣ ليسك وزهر الآداب ( ١ : ٢٠٢ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٦ ) وأدب الكاتب ٢٣ وشارب الأزهار ٧٨ والخزاة ( ٤ : ٢٩٩ بولاق ) . والترحة ضد الفرحة .



مطوّقة خطباء<sup>(١)</sup> تصدّحُ كلما دنا الصّيفُ وانجّابَ الرّبيعُ فأنجما<sup>(٢)</sup>  
ثمّ قال بعد ذكر الطّوق :

إذا شئتُ غنّني بأجزاءٍ بيّشةٍ أو النّخلِ من تثلّثٍ أو يلملما<sup>(٣)</sup>  
عجبتُ لها ، أنّي يكونُ غناؤها فصيحاً ولم تقفرْ بمنطقها فما  
ولم أرَ محزوناً له مثلُ صوتها ولا عرّيباً شاقه صوتُ أعجما  
وقال في ذكر الطّوق - وأنّ الحماة نواحةٌ - عبد الله بن أبي بكر<sup>(٤)</sup>  
وهو شهيد يوم الطائف<sup>(٥)</sup> ، وهو صاحبُ ابنُ صاحب<sup>(٦)</sup> :

(١) الخطباء : التي فيها خطبة أي سواد وياض . وفي س فقط : « خضباء »  
أي حمرة الساقين ويمرر هذه ماورد في الصفحة ١٩٦ س ٤ . وهي رواية  
العقد ( ٤ : ٢٨ ) .

(٢) انجّاب الرّبيع : ذهب . وفي ل « وانزال » وهي صحيحة ، يقال : انزال  
عنه : فارقه . وأنجم : أقلع وولى . وفي س : « بأنجما » تحريف .

(٣) الأجزاء : جمع جزع بالكسر ، وهو منحني الوادي . وبيّشة ، بالكسر :  
بلد جنوبي مكة على خمس مراحل منها . وتثلث : بلد قريب من مكة . ويلملم :  
موضع على ليلتين جنوبي مكة . وقال له أيضاً « ألملم » و « يرمرم » . وجاء  
في ل : « بيننما » ولم أر هذه اللفظة . وفي س « يلملما » وهي تحريف .

(٤) هو عبد الله بن أبي بكر الصديق ، كان عبد الله يحضر إلى رسول الله وأبي بكرهما  
في القار ومعه أخبار قريش فيبيت عندهما ويخرج من السحر فيصبح مع قريش .  
وشهد فتح مكة ، وحنينا ، والطائف حيث أصابه حجر في حصارها فمات شهيداً  
في خلافة أبيه في شوال سنة ١١ . قالوا : وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر .  
المعارف ٧٥ والإصابة ٤٥٥٩ .

(٥) غزوة الطائف كانت إثر غزوة حنين في السنة الثامنة من الهجرة . لما انهزمت  
تقيف في غزوة حنين سار إليهم الرسول وحاصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوماً  
ثم انصرف عنهم . وفي الأصل : « يوم الطف » وليس يصح ذلك ؛ فإن هذا  
اليوم كان في سنة ٦١ من الهجرة وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي بعد  
وفاة عبد الله بنحو خمسين سنة . وانظر التنبيه السابق .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

فلم أرَ مثلى طَلَّقَ اليومَ مثليها ولا مثليها في غير جرمٍ تَطَلَّقُ<sup>(١)</sup>  
 أعانكُ لا أنساكِ ما هبتِ الصِّبَا وما نَاحَ قُرَيْشُ الحمامِ المطوقِ  
 وقال جهنم بن خلفٍ ، وذكرها بالنوح ، والغناء ، والطوقِ ، ودعوة  
 نوح ، وهو قوله :

وقد شاقني نوحٌ قُرَيْبِي طروبِ العشيِّ هتوفِ الضحى  
 من الورقِ نَوَاحِيهٍ باكرت عسيبَ أشاءِ بذاتِ الفضا<sup>(٢)</sup>  
 تَغَنَّتْ<sup>(٣)</sup> عليه بلحنٍ لها يُهَيِّجُ للصَّبِّ ما قد مضى  
 مطوقةٌ كُسيَتْ زينةً بدعوةِ نوحٍ لها إذ دعا<sup>(٤)</sup>  
 فلم أرَ باكيةً مثليها تبكي ودمعها لا ترى<sup>(٥)</sup>  
 أضلتُ فُرَيْخًا فَطَافَتْ لَهُ<sup>(٦)</sup> وقد علقته حبالُ الردى  
 فلما بدا اليأسُ منه بكتُ عليه ، وما ذا يرُدُّ البكا  
 وقد صادهُ ضَرِمٌ مُلَحِمٌ خفوقُ الجناحِ حَثِيثُ النَّجَا<sup>(٧)</sup>

(١) يشير بذلك إلى زوجه ، عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، تزوجها وكانت  
 حسناء جميلة فأولع بها وشغلته عن منازيه ، فأمره أبوه بطلاقها ، ففعل  
 ثم تبعها نفسه وقال هذين البيتين ، فرق له أبوه وأذن له فارتجعها . الإصابة ٦٩٢  
 قسم النساء ، والعقد ٤ : ١٧٥ - وقد عقد بابا لمن طلق امرأته ثم تبعها نفسه -  
 وتبعه الراغب الأصفهاني في المحاضرات ( ٢ : ٩٩ ) . وانظر أخبار الطراف ٢ :  
 والمستطرف ( ٢٠ : ٢٢١ ، ٢٢٨ ) .

(٢) الأشاء : صغار النخل أو عامته . والعسيب : الذي لم ينبت عليه الخوص من السعف .

(٣) ل : « تغنت » . وما أثبت أجزل .

(٤) انظر لهذا المعنى ص ١٩٦ س ٢ .

(٥) هذا البيت أثبت في ط بعد البيت الآتي . والوجه ما كتبت من ل ، س .

(٦) أضلته : فقدته . ل : « فطافت به » أي من أجله .

(٧) الضرم : الشديد الجوع . والملحم : بكسر الحاء : الذي يطعم صاحبه لحم الصيد ،

وبفتح الحاء : الذي يطعم اللحم ، بالبناء للمفعول . والحثيث النجا : السريع

الطيران . وقد عني به البازي أو الضفر .

حَدِيدُ الْمَخَالِبِ عَارِي الْوَطِيءِ      فِي ضَارٍ مِنْ الْوُرْقِ فِيهِ قَنَا<sup>(١)</sup>  
تَرَبَّى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ      جَوَانِزَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ إِذَا مَا غَتَدَى

( نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق )

قال صاحب الديك : وأما قوله :

مَطْوَقَةٌ كَسَاهَا اللَّهُ طَوْقًا      وَلَمْ يَخْصُصْ بِهِ<sup>(٣)</sup> طَيْرًا سِوَاهَا  
كَيْفَ لَمْ يَخْصُصْ بِالْأَطْوَاقِ<sup>(٤)</sup> غَيْرَ الْحَمَامِ ، وَالتَّدَارِجِ أَحَقُّ بِالْأَطْوَاقِ  
وَأَحْسَنُ أَطْوَاقًا مِنْهَا ، وَهِيَ فِي ذُكُورَتِهَا أَعَمُّ ؟! وَعَلَى أَنَّهُ لَمْ يَصِفْ بِالطُّوقِ  
الْحَمَامَةَ الَّتِي فَخَرْتُمْ بِهَا الدِّيكُ ؛ لِأَنَّ الْحَمَامَةَ لَيْسَتْ بِمَطْوَقَةٍ ، وَإِنَّمَا  
الْأَطْوَاقُ لَذِكُورِ<sup>(٥)</sup> الْوَرَّاشِينَ [وَأَشْبَاهِ الْوَرَّاشِينَ، مِنْ] نَوَاحِ الطَّيْرِ وَهَوَاتِفِهَا  
وَمَغْنِيَّاتِهَا . وَلِذَلِكَ قَالَ شَاعِرُكُمْ ، حَيْثُ يَقُولُ<sup>(٦)</sup> :

(٣) الورق : جمع أوراق ، وهو ما في لونه يبيض إلى سواد . وفي ل : « الزرق »  
ومما جاء في وصف الصقر بالزرقة قول ذي الرمة :  
نظرت كما جليّ على رأس رهوة      من الطير أفتى ينفذ الطل أزرق  
والقنا : تنو وسط قصبة الأنف وضيق المنخرين ، وهذا في الفرس عيب ،  
وفي الصقر والبازي مدح . س : « قشا » تحريف .

(٢) جوائز : من جز إذا عدا .

(٣) في الأصل : « بها » والضمير عائد إلى الطوق .

(٤) ل : « بالطوق » .

(٥) ط ، س : « للذكورة » وصوابه في ل .

(٦) الشعر لعبد الله بن أبي بكر كما سبق في ص ١٩٩ .

أعانتك لا أنساك ماهبت الصبا وما نأح قمرئ الحمام المطوق<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

وقد شاقني نوح قمرية طروب العشي هتوف الضحى  
ووصفها فقال :

مطوقة كسيت زينة بدعوة نوح لها إذ دعا  
فإن زعمت أن الحمام والقمرى واليمام والفواخت والدباسي<sup>(٣)</sup>  
والشفانين والوراشين حمام كله ، قلنا إنا نزع أن ذكورة التدارج  
وذكورة القبع ، وذكورة الحجل ديوك كلها . فإن كان ذلك كذلك ،  
فالفخر بالطوق نحن<sup>(٤)</sup> أولى به .

قال صاحب الحمام : العرب تسمى هذه الأجناس كلها حماما ،  
فجمعوها بالاسم العام ، وقرقوها بالاسم الخاص ، ورأينا صورها متشابهة<sup>(٥)</sup>  
وإن كان في الأجسام بعض الاختلاف ، وفي الجثث بعض الائتلاف<sup>(٦)</sup>  
وكذلك المناقير . ووجدناها تتشابه<sup>(٧)</sup> من طريق الزواج ، ومن طريق

(١) بدل هذا الشطر الأخير في كل من ط ، س كلمة : « البيت » .

(٢) هو جهم بن خلف كما سبق في ص ١٩٩ . ل « ثم قال الآخر » .

(٣) الدباسي : جمع دبسي بفتح الدال أو ضمها ، وهو من أنواع الحمام الوحشي .

ط ، س : « الديسي » ل : « الدبسي » والوجه فيه ما كتبت .

(٤) ل : « ونحن » .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « وفي الجثث كذلك » .

(٧) ط فقط : « تشابه » . بحذف التاء الأولى .

الدُّعَاءُ والغناء والنَّوْحُ ، وكذلك هِيَ فِي الْقُدُودِ وَصُورِ الْأَعْنَاقِ ، وَقَصَبِ  
الرِّيشِ ، وَصَيْغَةِ<sup>(١)</sup> الرُّءُوسِ وَالْأَرْجُلِ وَالشُّوقِ وَالْبَرَائِنِ<sup>(٢)</sup> . وَالْأَجْنَاسُ  
الَّتِي عُدَّتْ لَيْسَ يَجْمَعُهَا اسْمٌ وَلَا بِلْدَةٌ ، وَلَا صُورَةٌ وَلَا زَوْاجٌ . وَلَيْسَ بَيْنَ  
الذَّيْكَةِ وَبَيْنَ تِلْكَ الذُّكُورَةِ نَسَبٌ إِلَّا أَنَّهَا مِنَ الطَّيْرِ الْمَوْصُوفَةِ<sup>(٣)</sup>  
بِكَثْرَةِ السَّفَادِ ، وَأَنَّ فِرَاحَهَا وَفِرَارِيجَهَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْضِهَا كَاسِيَةً [كَاسِبَةً] .  
وَالْبَطُّ طَائِرٌ مَثْقَلٌ ، وَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَجْعَلُوا فَرَحَ الْبَطَّةِ فَرُوجًا وَالْأَثْيَ  
دِجَاجَةً وَالذَّكْرَ دِيكًا ، وَنَحْنُ نَجِدُ الْحَمَامَ ، وَنَجِدُ الْوَرَّاشِينَ ، تَتَسَافَدُ  
وَتَتَلَاقِحُ ، [وَيَجِيءُ مِنْهَا الرَّاعِيُّ وَالْوَرْدَانِيُّ ؛ وَنَجِدُ الْفَوَاحِشَ وَالْقِمَارِيَّ تَتَسَافَدُ  
وَتَتَلَاقِحُ] ، مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّشَابُهِ فِي تِلْكَ الْوُجُوهِ . وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى  
عَلَى أَنَّ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ كَالْبُخْتِ وَالْعَرَابِ وَنَتَاجِ مَا بَيْنَهُمَا<sup>(٤)</sup> ، وَكَالْبِرَازِينَ  
وَالْعِتَاقِ ، وَكُلُّهَا خَيْلٌ ، وَتِلْكَ كُلُّهَا إِبِلٌ . وَلَيْسَ بَيْنَ التَّدَارِجِ وَالْقَبَجِ  
وَالْحَجَلِ وَالذَّجَاجِ هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي ذَكَرْنَا .

وَعَلَى أَنَّا قَدْ وَجَدْنَا الْأَطَوَاقَ عَامَّةً فِي ذَوَاتِ الْأَوْضَاحِ مِنَ الْحَمَامِ ،  
لَأنَّ فِيهَا مِنَ الْأَلْوَانِ ، وَلَهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ وَأَشْكَالِ [و] <sup>(٥)</sup> أَلْوَانِ الرِّيشِ  
مَا لَيْسَ لغيرِهَا مِنَ الطَّيْرِ . وَلَوْ اخْتَجَجْنَا بِالتَّسَافُدِ دُونَ التَّلَاقِحِ ، لَكَانَ  
لِقَائِلِ مَقَالٍ ، وَلَكِنَّا وَجَدْنَاهَا تَجْمَعُ<sup>(٦)</sup> الْخَصَلَتَيْنِ ، لِأَنَّا قَدْ نَجِدُ سُفْهَاءَ

٦٣

(١) الصيغة ، بالكسر : الهيئة والحلقة . وفي ط ، س : « صفة » .

(٢) البرائن جمع برثن ، وهو بمنزلة الإصبع من الإنسان .

(٣) ل : « الموصوف » .

(٤) ل : « ونتائج بينها » تحريف .

(٥) هذا الحرف ليس بالأصل .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « وجدنا ما يجمع » .



النَّاسَ ، ومن لا يتقَدَّرُ<sup>(١)</sup> من الناس والأحداث<sup>(٢)</sup> ومن تشتدُّ غلمته  
عند احتلامه ، ويَقِلُّ طُرُوقُهُ<sup>(٣)</sup> ، وتطولُ عُزْبَتُهُ<sup>(٤)</sup> ؛ كالمُعْزَبِ<sup>(٥)</sup> من الرُّعَاءِ<sup>(٦)</sup>  
فإنَّ هذه الطَّبَقَةَ من النَّاسِ ، لم يَدْعُوا<sup>(٧)</sup> نَاقَةً ، ولا بَقْرَةً ، ولا شاةً ، ولا  
أُتَانًا ، ولا رَمَكَةً ، ولا حِجْرًا ، ولا كَلْبَةً ، إلَّا وقد وقعوا عليها .  
ولوَّلا أَنَّ في نفوسِ النَّاسِ وشَهَوَاتِهِمْ ما يدعو إلى هذه القاذورة<sup>(٨)</sup> ،  
لَمَا وَجَدْتَ هذا العَمَلَ شائعًا في أهل هذه الصِّفَةِ<sup>(٩)</sup> ، ولوَّ جَمَعْتَهُمْ لَجِئْتَ  
أَكْثَرَ من أَهْلِ بَغْدَادَ والبصرة . ثُمَّ لم يُفْلَحْ واحدٌ<sup>(١٠)</sup> منهم شيئًا من  
هذه الأجناسِ ، على أَنَّ بَعْضَ هذه الأجناسِ يتلقى<sup>(١١)</sup> ذلك بالشَّهْوَةِ المَفْرُطَةِ .  
ولقد خَبَّرَنِي من إِخْوَانِي من لَأَنَّهُمْ خَبَرَهُ ، أَنَّ مَمْلُوكًا كان لبعض  
أهل القَطِيعَةِ - أعني قَطِيعَةِ الرِّيعِ<sup>(١٢)</sup> - وكان ذلك المملوكُ يَكُومُ بَغْلَةً

- (١) ل ، س : « يتقزز » ومعناها متقاربان .  
(٢) ل : « من الأحداث » .  
(٣) الطروق : مصدر طرق الفعل الأثى . وفي الأصل : « تقل طروقه » والطروقة  
بالفتح : المرأة ، وبهذه يفسد المعنى .  
(٤) العزبة ، بالضم : ألا يكون للرء أهل .  
(٥) المعزب : الذي أبعد بماشيته .  
(٦) الرعاء ، بضم الراء وكسرهما : جمع راع ، ومثله الرعاة . وبهذه الأخيرة جاءت  
الرواية في ل .  
(٧) ط ، س : « لم يرعوا » وليست ترعى الكلبة .  
(٨) القاذورة : الفعل القبيح .  
(٩) ل : « في هذه الصفة » ولعل صوابهما : « في هذه الطبقة » .  
(١٠) ل : « أحد » .  
(١١) على بمعنى مع . وفي ط ، س : « وعلى أنها تتلقى ذلك بالشهوة المفرطة » .  
(١٢) القطيعة : ما يقطعه الأمير الناس من الأرض التي لا ملك لأحد عليها ، ولا عمارة  
توجب ملكاً لأحد . ويظهر أن أول من توسع في هذا النظام في الإسلام هو  
الخليفة المنصور . معجم البلدان (قطيعة) . وقد تحدث الماوردي في الأحكام السلطانية  
(١٦٨ - ١٧٥) حديثاً مسهباً في هذا النظام . والريع هذا هو الريع بن يونس  
حاجب المنصور ومولاه ، وهو والد الفضل وزير المنصور ، وهذه القطيعة كانت  
بكرخ بغداد . معجم البلدان .

وأنَّها كانت تودق وتتلظ (١) ، وأنَّها (٢) في بعض تلك الوقعات تأخرت وهو موعبٌ فيها ذكره تطلبُ الزيادة ، فلم يزل المملوك يتأخر وتتأخر البغلة حتَّى أسندته إلى زاويةٍ من زوايا الإصطبل ، فأضغطته حتَّى برَد (٣) ، فدخل بعضٌ من دخل فرآه على تلك الحال (٤) فصاح بها [ فتنحَّت ] وخرَّ الغلام ميَّتا (٥) .

وأخبرني صديقٌ لي قال : بلغني عن برذونٍ لزرقان (٦) المتكلم ، أنه كان يدرج (٧) للبغال والحمير والبراذين حتَّى تكومهُ ، قال : فأقبلت يوماً في ذلك الإصطبل ، فتناولت الحجر (٨) ، فوضعتُ رأس عودِ المجرقة (٨) على

(١) تودق : تريد الفعل . ل : « تودق » . تلظ : تخرج لسانها كتلظ الآكل ط . س : « تلظ » .

(٢) ط : « فإنها » ووجهه في ل ، س .

(٣) « اضغطته » بقلب تاء الافتعال ضادا ، شنوذ صرفي ، قياسه : اضطنطته . وحكى صاحب اللسان : « اضنطط » . قال : « والقياس اضطنط » . ولم أرها إلا متعدية بعلی . وبرد : مات .

(٤) ل : « فإذا هو على تلك الحال » .

(٥) ل : « نخر العبد ميَّتا » . خر : سقط .

(٦) زرقان هذا هو غلام إبراهيم بن سيار النظام وتلميذه ، وقد حكى زرقان عن النظام أقوالاً في الفرق ٥٠ - ١٠٥ وقد عدّه المسعودي في التنبية والإشراف ٣٤٢ . ط ، س : « لوزقان » ل : « لدرقان » وهو تحريف .

(٧) يدرج لها : يطاوعها فيما تطلب منه ، وأصل ذلك في الحمام . وفي ط ، س : « يسمع » ومؤداهما واحد .

(٨) المجرقة : المكلسة وزنا ومعنى . ط ، س : « المجرقة » تصحيف ماقى ل .

مَرَّائِهِ<sup>(١)</sup>. وَإِنَّهُ لَأَكْثَرُ مِنْ ذِرَاعٍ وَنَصْفٍ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّهُ لَخَشِينٌ غَلِيظٌ غَيْرَ  
مَحْكُوكٍ [الرَّأْسِ] وَلَا مُمْلَسٍ<sup>(٣)</sup> ، فَدَفَعْتَهُ حَتَّى بَلَغَ أَقْصَى الْعُودِ ، وَامْتَنَعَ مِنَ  
الدُّخُولِ بِيَدِنِ الْمِجْرَفَةِ . فُخِّفَ أَنَّهُ مَارَاهُ تَأْطَرَ وَلَا انْتَنَى .  
قَالَ صَاحِبُ الْحَمَامِ : فَهَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .

(مَا وَصَفَ بِهِ الْحَمَامُ مِنَ الْإِسْعَادِ وَحُسْنِ الْغِنَاءِ وَالنُّوحِ)

وَنَذَكَرُ<sup>(٤)</sup> مَا وَصَفَ بِهِ الْحَمَامُ مِنَ الْإِسْعَادِ<sup>(٥)</sup> ، وَمِنْ حُسْنِ الْغِنَاءِ وَالْإِطْرَابِ  
وَالنُّوحِ وَالشَّجَا<sup>(٦)</sup> . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ :  
إِذَا ثَنَّنَتْهُ الْغُصُونُ جَلَّتَنِي فَيَنَانُ مَا فِي أَدِيمِهِ جُوبٌ<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الْكَلَامُ مِنْ : « فَوَضَعْتُ » سَاقِطٌ مِنْ ل . وَالْمَرَّاثُ : مَخْرَجُ الرُّوْثِ .  
(٢) ط ، س : « وَهُوَ أَكْثَرُ » الْخ . وَمَا أَثَبْتُ مِنْ لَ أَشْبَهُ بِالْكَلَامِ .  
(٣) ط ، س : « وَلَا مِلْسٌ » .  
(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَذَكَرَ » .  
(٥) الْإِسْعَادُ : لِلْعَاوِنَةِ وَالْمُشَارِكَةِ فِي الْبُكَاءِ وَالنُّوحِ . وَالْعَرَبُ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ مِنَ الْحَمَامِ ، وَالشَّعْرُ  
الْآتِي وَمَا بَعْدَهُ نَاطِقٌ بِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْأَشْعَارُ » وَهُوَ تَحْرِيفُ خَفًى ،  
صَوَابُهُ مَا أَثَبْتُ .  
(٦) الشَّجَا : التَّطْرِيبُ . ل « الشَّجَى » وَمَادَتُهُ وَآوِيَةٌ .  
(٧) ثَنَّنَتْهُ الْغُصُونُ ، يَعْنِي ظِلَّ الْعُنبِ . جَلَّتَنِي : غَطَّانِي . وَالْفَيْنَانُ : أَصْلُهُ الْحُسْنُ الشَّعْرُ  
الطَّوِيلُ ، وَأَرَادَ بِهِ الْغُصُونُ الْمَشْبَهَةَ بِالشَّعْرِ . وَالْجُوبُ : جَمْعُ جُوبَةٍ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى  
الْفُجُوةِ . وَفِي ط ، س وَالْدِّيَوَانِ : « جَرَبٌ » وَمَا أَثَبْتُ مِنْ لَ أَجُودُ  
وَأَصْنَحُ . وَقَبْلَ هَذَا الْآيَاتِ فِي الدِّيَوَانِ ٢٤٢ ،  
نَطَرَ بِلَ مَرْبِيٍّ وَلِيَّ بَقَرَى الْكَرَّ خَ مَصِيفٍ وَأَتَمَّى الْعُنبَ  
تَرْضَعْنِي دَرَّهَا وَتَلْعَفْنِي بِظِلِّهَا وَالْمُهْجِرَ يَلْتَهَبُ

تَبَيْتُ . فِي مَاتِمٍ حَامِمُهُ كَمَا تُرِنُ الْفَوَاقِدُ السُّلْبُ<sup>(١)</sup>  
 يَهْبُ شَوْقِي وَشَوْقُهُنَّ مَعًا كَأَنَّمَا يَسْتَخْفِنَا طَرَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ آخِرُ<sup>(٣)</sup> :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ عَلَى فَنَنِ وَهْنًا<sup>(٤)</sup> وَإِنَّ لَنَاثُمُ  
 فَقُلْتُ اعْتَذَارًا عِنْدَ ذَلِكَ وَإِنِّي لِنَفْسِي تَمَّا قَدْ سَمِعْتُ لِلَاثُمُ  
 كَذَبْتُ وَبَيْتُ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ  
 وَقَالَ نُصَيْبُ :

٦٣

وَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيتُ صَبَابَةً بِسُعْدَى شَفَيْتِ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدُمِ  
 وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاءَهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ  
 وَقَالَ أَعْرَابِي :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَاطِعَةَ الْقَوَى<sup>(٦)</sup> عَلَى أَنْ قَلْبِي لِلْفِرَاقِ كَلِيمُ

(١) ترن : من الإرنان وهو الصياح والتصويت . وفي ل « ترن » وهي صحيحة ، يقال رثن الميت ورثاه ، بالتشديد : بكاه وعدد محاسنه . وفي الديوان : « تراءى » وهي رواية غير مقبولة . الفوائد : جمع فائد ، وهي التي مات زوجها أو ولدها . والسلب بمعنى الفوائد جمع سلوب .

(٢) كذا في ل والديوان . وفي ط ، س : « الطرب » وهذا البيت هو الثاني في ط . وصواب الترتيب ما أثبت من ل ، س والديوان .

(٣) هو نصيب الأكبر مولى بني مروان ، كما في حاسة أبي تمام ( ٢ : ٩٧ ) .

(٤) الوهن : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . وفي ط ، س : « تبكى » وأثبت ما في ل والحماسة .

(٥) ط : « ذا عندك » وهو تحريف مطبوع صوابه في س والحماسة . وهذا البيت ساقط من ل .

(٦) قوى الحبل : طاقاته جمع قوة ، أراد أنها قطعت حبل ودّه .

قريحٌ بتغريد الحمام إذا بكت<sup>(١)</sup> وإن هبَّ يوماً للجنوب نسيم<sup>(٢)</sup>  
[وقال] المجنون ، أو غيره :

ولو لم يهيجني<sup>(٣)</sup> الراحون لهاجني حمائم ورق في الديار وقوع  
تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوئ نوايح<sup>(٤)</sup> تجري لمن دموع  
[وقال الآخر] :

ألا ياسيالات الدحائل<sup>(٥)</sup> باللوى<sup>(٦)</sup>

عليكن من بين السيل سلام

أرى الوحش آجالاً<sup>(٧)</sup> إلیکن بالضحي

لمن إلى أفياكن<sup>(٨)</sup> بغام<sup>(٩)</sup>

- (١) ل : « يقرنه نوح الحمام إذا دعا » يقال قرّف الجرح : قفره قبل أن يبرأ .  
(٢) ل : « وإن هبَّ من ريح الجنوب نسيم » . س : « أو أت هب للجنوب نسيم » .  
(٣) ل : « ترعنى » وصواب هذه الرواية : « يرعنى » .  
(٤) ل : « ما » .  
(٥) السحل بالفتح : ثقب في الأرض ضيق فيه ، ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه ، وهو أشبه ما يكون بهذه الخابي الصناعية التي يحتجى بها الناس وقت الحرب . والجمع أدحل وأدحال وذحال ودحول ودحلان . وجمع الجمع دحائل . والدحائل هنا في البيت لعلها اسم موضع بعينه ، كما قال ياقوت . وجاءت محرفة في الأصل فهي في ط : « الأخایل » و س : « الأخایل » و ل : « البخایل » . والصواب ما أثبت من معجم البلدان حيث وردت الأبيات . والسيالات : جمع سيالة ، كسحابة ، وهي واحدة السيل نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه شبه اللبن .  
(٦) ل : « بالضحي » ووجه الرواية ما أثبت من ط ، س والمعجم .  
(٧) آجال : جمع إجل ، بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . ط ، س : « أجلا » وهو تحريف . ورواية المعجم : « أرى العيس آحادا » .  
(٨) الأفياك : جمع فيء وهو الظل . ط فقط : « أفناكن » تحريف يتهافت به البيت ورواية المعجم : « أطلالكن » .  
(٩) البغام : التصويت . ل : « بغام » وضبطت بضم التو ، ولم أر لها وجها .



- وإني لمجلوبٌ لى الشوقُ كلما تَرَنَّمَ فى أفنانكُنَّ<sup>(١)</sup> حمامُ  
وقال عمرو<sup>(٢)</sup> بن الوليد :
- حال من دون أن أحلَّ به النَّأىُ وصرفُ النَّوى وحربُ عِقَامٍ<sup>(٣)</sup>  
فبتدلتُ من مَسَاكِينِ قَوْمى والقصورِ التى بها الآطامُ  
كلَّ قصرٍ مشيدٍ ذى أواسٍ<sup>(٤)</sup> تنفنى على ذراه الحمامُ \*  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :
- ألا يا صبا نجدتى هيجت من نجدٍ فقد هاج لي مسراكِ وجدًا على وجدٍ<sup>(٦)</sup>  
أن هتفت ورقاء في روثِ الضحى على غصنٍ غصَّ النَّبات من الرندِ<sup>(٧)</sup>

(١) س : « أفنانكُن » تحريف .

(٢) ن : « عمرو » وصوابه ما أثبت من ط ، س والأغاني ( ١ : ٦ ) ، وكذا

ذكره المرزبانى فى الشعراء ٢٤٠ فىمن اسمه « عمرو » من الشعراء . وهو عمرو

ابن الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى ، وقد غلب عليه لقب : « أبو قطيفة » .

وكان يكثر القول فى -نينه إلى وطنه بالمدينة ، لما أخرج به ابن الزبير عنها مع من

أخرج من بنى أمية ونظام إلى الشام . وفى ذلك يقول الأبيات الآتية . وقبلها :

ليت شعرى وأين منى ليت ألقى العهد يلين فبرام

أم كعهدى العقيق أم غيرته بعدى الحادثات والأيام

وبأهلى بدلت عكا ولجنا وجذاما وأين منى جذام

(٣) ن : « أصل به النَّأى » محرف . والحرب العقام ، بضم العين ،

وفتحها : الشديدة .

(٤) أواس : جمع آسية ، على فاعلة : وهى الدعامة أو السارية . ويروى : « أواش »

قال أبو الفرج : كأنه أراد به أن هذه القصور موشية أى متقوشة .

(٥) هو عبد الله بن الدمينه الخثعمى ، كما فى الحماسة ( ٢ : ١٠٠ ) والأبيات فى ديوان

ابن الدمينه ٢٩ ثم ٢٨ .

(٦) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية . ن : « جهداً من الجهد » .

(٧) أن : أى الآن ؟ ورواية الديوان والحماسة : « على فتن » . والرند :

شجر طيب الرائحة .

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن

جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدى<sup>(١)</sup>

وقد زعموا أن الحب إذا دنا<sup>(٢)</sup> يمل، وأن النأي يشفي من الوجْدِ

بكل تدأوينا فلم يشف مابنا على أن قرب الدار خير من البعد<sup>(٣)</sup>

### ( أنساب الحمام )

وقال صاحب الحمام : للحمام مجاهيل : ومعروفات ، وخارجيات ، ومنسوبات . والذي يشتمل عليه دواوين أصحاب الحمام أكثر من كتب النسب التي تضاف إلى ابن الكلبي ، والشرقي بن القطامي ، وأبي اليقظان<sup>(١)</sup> ، وأبي عبيدة النحوي ؛ بل إلى دغفل بن حنظلة ، وابن لسان الحمرة<sup>(٥)</sup> ، بل إلى صحر العبدى . وإلى ابن النطاح اللخمى<sup>(٦)</sup> ، بل إلى النخار

(١) الجليد : الصبور . ط ، س : « كنت لا تبدى » وأثبت رواية لـ والحماسة والديوان .

(٢) ط ، س : « نأى » وهو تحريف يفسد المعنى ، وهو على الصواب في لـ والحماسة والديوان .

(٣) بعد هذا البيت - وكان جديراً بالملاحظ أن يثبت ؛ لأنه يتم المعنى - :

على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود

(٤) في الأصل « ابن أبي اليقظان » والصواب ما أثبت . وانظر ترجمة أبي اليقظان في الجزء الثاني ص ١٠ .

(٥) سبقت ترجمته في ( ٢ : ٢٠٠ ) وترجمة صحر في ( ١ : ٩٠ ) .

(٦) ابن النطاح هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن النطاح ، كان أخبارياً ناسباً رواية للسنن . فهرست ابن النديم ١٥٦ مصر ، ١٠٧ ليبسك . وفي الأصل : « أبي السطاح »

وقد ورد في البيان ( ١ : ٢٨٢ ) : « أبو الشطاح اللخمى » وكلاهما تحريف ما أثبت من الفهرس .

العذري<sup>(١)</sup> ، وصُبح<sup>(٢)</sup> الطائي<sup>(٣)</sup> ، بل إلى مشجور<sup>(٤)</sup> ، بن غيلان الضبي<sup>(٥)</sup> ، وإلى سطيح الذئبي<sup>(٦)</sup> ، بل ابن شريعة الجرهمي<sup>(٧)</sup> ، وإلى زيد بن الكيس النمرى<sup>(٨)</sup> ؛ وإلى كل نسابة راوية ، وكل متفتن علامة .

ووصف الهذيل المازني<sup>(٩)</sup> ، مثني بن زهير وحفظه لأنساب الحمام ، فقال : والله هو أنسب من سعيد بن المسيب ، وقتادة بن دعامة<sup>(١٠)</sup> للناس بل هو أنسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ! لقد دخلت على رجل

(١) النخار العذري ، هو النخار بن أوس ، قال فيه صاحب القاموس : « ألسب العرب » . وكان معاصرا لجميل الشاعر ، وقد هجاء بشعر في الأغاني ( ٧ : ٩٥ ) وقد ذكر الجاحظ في البيان ( ١ : ٨٥ ) علة تسميته بالنخار : قال : « كان إذا تكلم في الحاميات ، وفي الصفح والاحتمال ، وإصلاح ذات البين ، وتخويف الفريقين من التفاني والبوار — كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والتخويف ، وربما حمى فخر » . وفي البيان ( ١ : ١٦٨ ) خبر طريف له مع معاوية . وانظر تلمظ معاوية معه في البيان ( ١ : ٢١٧ ) .

(٢) ل : « صلح » وفي البيان ( ١ : ٢٠١ ) : « صبح الحنقي » .

(٣) ط : « ميجور » س : « متجوز » وصوابه ما أثبت من ل والقاموس والبيان ( ١ : ٢٢١ ) وفيه يقول القلاخ بن حزن المقرئ :  
إذا قال بذئ القائلين مقاله وبأخذ من أكفائه بالحنقي  
ولجرير فيه هجاء . انظر ديوانه ٢٣٣ .

(٤) سطيح الذئبي ، قال ابن إسحق في السيرة ٤٧ : « جوتنجن : وكانت العرب تقول لسطيح : الذئبي ؛ لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب » . وسطيح هذا هو الكاهن الجاهلي ، وهو وشق الكاهن المعاصر له ، كان طلبهما ربيعة ابن نصر ملك اليمن ليعبرا له رؤيا حالته — زعموا — فاتفقا في تعبير الرؤيا وبشرا برسالة الرسول الكريم ، بأسجاع تجدها في أوائل السيرة . ط ، س : « الديلي » وهو تحريف صوابه في السيرة والبيان ( ١ : ٢٨١ ) . وقد ذكر في المعمرين ص ٤ .

(٥) هو عبيد بن شريعة — ويقال سارية — الجرهمي أحد معمرى العرب وأدرك الإسلام فأسلم ، وقدم على معاوية بن أبي سفيان ، وجرى بينهما حديث طويل طريف تجده في معجم الأدباء ( ١٢ : ٧٣ ) والمعمرين ٣٩ . وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من المسلمين . انظر الفهرست ٨٩ لبيك ١٣٢ مصر .

(٦) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ينتهي نسبه إلى الحارث بن سدوس ، ولد =

أعرف بالأمهات المتجيبات من سُحيم بن حفص<sup>(١)</sup> ، وأعرف بما دخلها من الهجنة والإقراف ، من يونس بن حبيب .

( مما أشبه فيه الحمام الناس )

قال : ومما أشبه فيه الحمام الناس في الصور والشَّائِلِ ورقة الطباع ، وسُرعة القبول والانتقال<sup>(٢)</sup> ، أنك إذا كنت صاحبَ فِرَاسَةٍ ، فمرَّ بك رجالٌ بعضهم كوفيٌّ ، وبعضهم بَصْرِيٌّ ، وبعضهم مَدَنِيٌّ<sup>(٣)</sup> ، وبعضهم شاميٌّ وبعضهم يَمَانِيٌّ ، لم يَخَفْ عَلَيْكَ أُمُورُهُمْ فِي الصُّورِ وَالشَّائِلِ وَالْقُدُودِ وَالنَّعْمِ أَيْهِمْ<sup>(٤)</sup> بَصْرِيٌّ ، وَأَيْهِمْ كُوفِيٌّ ، وَأَيْهِمْ شَامِيٌّ ، وَأَيْهِمْ يَمَانِيٌّ ، وَأَيْهِمْ مَدَنِيٌّ . وكذلك الحمام ؛ لا<sup>(٥)</sup> تَرَى صاحبَ حمامٍ تَخْفَى عَلَيْهِ نَسَبُ الْحَمَامِ<sup>(٦)</sup> وَجَنَسُهَا وَبِلَادُهَا إِذَا رَأَاهَا .

= أعمى ، وكان تابعياً عالمياً كبيراً نسبة ، وكان ذا علم في القرآن والحديث والفقه ، أخذ عن الحسن البصري وابن سيرين . وقد أثر عنه النسيان : قال يوما : ما نسيت شيئاً قط ! ثم قال : يا غلام ناولني نعلِي . فقال : نعلك في رجلك !! ولد سنة ٦٠ . وتوفي سنة ١١٧ في أيام هشام بن عبد الملك . وفيات الأعيان ، ومعجم الأدباء ، والمعارف .

(١) هو أبو اليقظان الذي سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٠ ) .

(٢) ط ، س : « للألقاب » .

(٣) كذا في ط ، س وهو الوجه . جاء في معجم البلدان : « والمشهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول ، مدني ، مطلقاً . وإلى غيرها من المدن ، مديني ؛ للفرق لالة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً مديني » وفي ل : « مديني » .

(٤) ط ، س : « أنه » مكان « أيهم » في مواضعها الخمسة .

(٥) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « ألا » .

(٦) ط ، س : « جماعته » .



( مبلغ ثمن الحمام وغيره )

وللحمام من الفضيلة والفخر، أَنَّ الحمامَ الواحدَ يباعُ بخمسمائة دينار، ولا يبلغ<sup>(١)</sup> ذلك بازٍ ولا شاهينٌ، ولا صقرٌ ولا عُقابٌ، ولا طاوسٌ، ولا تُدرَجُ ولا ديكٌ، ولا بغيرٌ ولا حمارٌ، ولا بغلٌ. ولو أردنا أن نحقق الخبرَ بأنَّ برذونًا أو فرسًا يبيع بخمسمائة دينار، لما قَدَرنا عليه إلا في حديث السَّمَر<sup>(٢)</sup>.

وأنت إذا أردت أن تتعرفَ مبلغَ ثمن الحمام الذي جاء من الغاية، ثم دخلتَ بغدادَ والبصرةَ وجدتَ ذلك بلا معاناة. وفيه أن الحمام إذا جاء من الغاية يبيع النرخُ الذي كُر من فراخه بمشرين دينارًا أو أكثر، وبيعت الأتني بعشرة دنانير أو أكثر، وبيعت البيضة بخمسة دنانير. فيقوم الزوجُ منهما [ في الغلَّة ] مقامَ ضيعة، وحتى<sup>(٣)</sup> ينهَضَ بمؤنة العيال، ويقضى الدين، وتبنى من غلاته وأثمان رقبته الدُّورُ الجياد<sup>(٤)</sup>، وتُبتاع الحوانيتُ المِغَلَّة. هذا؛ وهي في ذلك الوقتِ ملهى عجيبٌ، ومنظرٌ أنيقٌ، ومعتبرٌ لمن فكَّر، ودليلٌ لمن نظر<sup>(٥)</sup>.

(١) ل : « ولم » .

(٢) السمر، أصله الحديث ليلًا. ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة وقد جعل ابن النديم الخرافة والسمر مترادفين في الفهرس ( المقالة الثامنة ) .

(٣) ط ، س : « حتى » .

(٤) ط ، س ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٧٥ ) : « والجنان » جمع جنة ، وليست مما يبنى . وصوابه في ل وتثارة الأزهار ٩٣ .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .



( عناية الناس بالحمام )

ومن دخل الحجر ورأى قُصُورَهَا<sup>(١)</sup> المبنية لها بالشَّامَات<sup>(٢)</sup> وكيف  
اختزان<sup>(٣)</sup> تلك الغلَّات ، وحَفِظَ<sup>(٤)</sup> تلك المَثُونَات ؛ ومن شهد أربابَ الحمام ،  
وأصحابَ الهدى<sup>(٥)</sup> وما يحتملون فيها من الكُلفِ الغِلاظِ أَيَّامَ الزَّجُلِ ،  
في حملاتها على ظهور الرِّجال ، وقبل ذلك في بُطون السفن ، وكيف تُقَرَّدُ  
في البيوت ، وتجمع إذا كان الجمع أمثل ، وتفرِّق إذا كانت التَّفْرِقَةُ أمثل<sup>(٦)</sup>  
وكيف تنقل<sup>(٧)</sup> الإناثُ عن ذُكُورِهَا [ وكيف تنقلُ الذُّكُورَةُ عن  
إناثها ] إلى غيرها ، وكيف يُخَافُ عليها الضَّوْى<sup>(٨)</sup> إذا تقاربت أنسابُها ،  
وكيف يُخَافُ على أعراقِها من دخول الخارجيات فيها ، وكيف يحتاط<sup>(٩)</sup>  
في صحَّةِ طَرَقِها ونجلِها<sup>(١٠)</sup> ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ<sup>(١١)</sup> أَنْ يَقْمَطَ الْأَتَى ذَكَرٌ مِنْ

(١) الحجر ، بالتحريك ، هو حجر شغلان ، كسلطان : حصن في جبل اللكام قرب أنطاكية . والقصر : المنزل ، أو كل بيت من حجر .

(٢) الشامات هي بلاد الشام ، وتشمل الثغور ، وهي المصيبة وطرسوس وأذنة وأنطاكية ، وجميع العواصم من مرعش والحديث وبغراس وغير ذلك . ط ، س : « بالناسمان » محرف .

(٣) ط ، س : « اقتران » ل : « أقدار » والوجه فيه ما أثبت .

(٤) ل : « وخفة » تحريف .

(٥) انظر ما أسلفت من تحقيق في هذه الكلمة ( ٢ : ٧٩ ) التنية الثالث .

(٦) هذه الجملة ليست في ل .

(٧) ط ، س : « تنقل » وصوابه في ل .

(٨) الضوى : المزال والدقة والضعف . ط ، س : « يمتال » .

(٩) ط ، س : « يمتال » .

(١٠) النجل : النسل وزنا ومعنى .

(١١) في الأصل : « يأمن » .

عُرُضِ الحَمَامِ ، فيضربَ في النَّجْلِ بنصيبٍ ، فتعتريه الهُجْنَةُ - والبيضةُ  
عند ذلك تنسب إلى طَرَقِهَا<sup>(١)</sup> . وهم لا يحوطون أرحامَ نساءهم كما يحوطون  
أرحامَ المنجيات من إناثِ الحمام . [ ومن شهد أصحابِ الحمام ] عند زَجَلِها  
من الغاية ، والذين يعلمون<sup>(٢)</sup> الحمامَ كيف يختارون لصاحبِ العلامات ،  
وكيف يتخيرُون الثقةَ وموضعَ<sup>(٣)</sup> الصِّدْقِ والأمانةِ ، والبُعدِ من الكذبِ  
والرَّشوةِ ، وكيف يتوخَّون ذَا التَّجَرُّبَةِ والمعرفةَ اللطيفةَ ، وكيف تسخو أنفسهم  
بالجمالة<sup>(٤)</sup> الرِّفِيعَةِ ، وكيف يختارون لحملها من رجال الأمانةِ والجلَدِ والشفقةِ  
والبَصَرِ وحُسنِ المعرفةِ - . لعلم عند ذلك<sup>(٥)</sup> صاحبِ الدِّيكِ والكلبِ أنَّهما  
لا يجريان في هذه الحلبةِ ، ولا يتعاطيان هذه الفضيلةَ<sup>(٦)</sup> .

( بعض خصائص الحمام ) .

قال : والحمام من حسنِ الاهتداءِ ، وجودةِ الاستدلالِ ، وثباتِ  
الحِفْظِ والدِّكْرِ ، وقوةِ التَّزاعِ إلى أربابه ، والإلفِ لوطنه [ مالمس لشيء ]

(١) طرقها : أي طارقتها ، وهو غل الأثر .

(٢) ل ، ط ، « يعملون » وهو تحريف ظريف ، صوابه في س .

(٣) ط ، س : « في موضع » ووجهه ما أثبت من ل .

(٤) الجمالة ، مثله : ما جعل للإنسان في مقابل عمله ..

(٥) لعلم : جواب : « ومن دخل الحجر .. » الخ ط ، س : « ذلك عند »  
وصوابه من ل .

(٦) ط ، س : « القضية » بمعنى الحكم .

وكفالك أهداء ونزاعاً أن يكون طائرٌ من بهائم الطير، يحىء من  
برغمة<sup>(١)</sup>، لابل من العليق، أو من خرشنة<sup>(٢)</sup> [أ] ومن الصفصاف<sup>(٣)</sup>،  
لا بل من البفراس<sup>(٤)</sup>، ومن لؤلؤة<sup>(٥)</sup>.

ثم الدليل على أنه يستدل بالعقل والمعرفة، والفكرة<sup>(٦)</sup> والعناية، أنه إنما  
يحىء من الغاية على تدريج وتدريب وتنزيل<sup>(٧)</sup>. والدليل على علم أربابه بأن  
تلك المقدمات قد نجح في فيه، وعمل في طباعه، أنه إذا بلغ الرقة غمروا به  
بكرة<sup>(٨)</sup> إلى الدرب وما فوق الدرب من بلاد الروم، بل لا يجعلون ذلك  
تعبيراً<sup>(٩)</sup>؛ لمكان المقدمات والترتيبات التي قد عملت فيه  
وحذقته وقرنته.

(١) برغمة : مدينة من بلاد الروم . ذكرها ابن بطوطة في رحلته ( ١ : ٢٣١ ) .

وضبطت بياء موحدة مفتوحة ، وراء مسكنه وغين مصجمة مفتوحة وميم مفتوحة .  
ط ، س : « ركة » ل : « رعمة » . ولعل صوابهما ما أثبت .

(٢) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . معجم البلدان . وفي ط ، س :  
« حوساء » .

(٣) الصفصاف : كورة من ثغر المصيصة والمصيصة من ثغور الشام ، بين أنطاكية  
وبلاد الروم . والمراد ببلاد الروم ما يبر عنه عنه اليوم بتركية آسيا .

(٤) بفراس ، بالفتح : مدينة في لطف جبل السكام - بضم اللام - بينها وبين  
أنطاكية أربعة فراسخ . وفي الأصل : « القراس » وهو تحريف ما أثبت  
من المعجم والقاموس . وهذه الكلمة وكلمة « ومن » بعدها ساقطتان من ل .

(٥) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٧) كذا في ل . وفي ط : « عن التدريج والتدريب والتنزيل » وفي س مثل  
« ما في ط مع إبدال كلمة : « والتدريب » بجعلها : « التدريب » .

(٨) غمروا به : دفعوا به . في ط ، س : « غمروا أنه قطرة » وهو تحريف  
صوابه في ل .

(٩) ط ، س : « تميزاً » وهو تصحيف ما في ل .

ولو كان الحمام ممّا يُرسل بالليل<sup>(١)</sup> ، لكان ممّا يستدلُّ بالنجوم ؛ لأنّنا  
 رأيناه يلزم بطنَ الفُرات ، أو بطنَ دجلة ، أو بطنَ الأودية التي قد مرّ  
 بها ، وهو يرى ويُبصرُ ويفهمُ انحدارَ الماء ، ويعلمُ بعدَ طولِ الجَوْلانِ  
 [و]<sup>(٢)</sup> بعدَ<sup>(٣)</sup> الرّجال ، إذا هو أشرف على الفُرات أو دجلة ، أنَّ طريقه  
 وطريق الماء واحد ، وأنّه ينبغي أن ينحدر معه . وما أكثرَ ما يستدلُّ  
 بالجوّاد<sup>(٤)</sup> من الطُّرق إذا أعيته بطونُ الأودية . فإذا لم يدّر أمّصعده هو  
 أمّ مُنحدرٌ ، تعرّف ذلك بالرّيح ، ومواضع<sup>(٥)</sup> قرصِ الشمس في السماء  
 وإنّما يحتاج إلى ذلك كلّهُ إذا لم يكن وقعَ بعدُ على رسمٍ يعملُ عليه<sup>(٦)</sup>  
 ٦٧ فرّما كرم<sup>(٧)</sup> حين يزجل به<sup>(٨)</sup> [يمينًا و] شمالًا ، وجنوبًا وشمالًا ، وصَبَّ  
 ودَبُورًا - الفَراسخَ الكثيرةَ وفوقَ الكثيرة .

- 
- (١) ل : « بالليل » وصوابه من ط ، س و تار الأزهار ٩٣ .  
 (٢) زدتها لحاجة الكلام إليها .  
 (٣) كذا في ل ، ط . وفي س : « بقدر » .  
 (٤) الجواد : جمع جادة ، وهي معظم الطريق . وفي ط ، س : « بالجو »  
 أو « تحريف » .  
 (٥) كذا في ل و تار الأزهار . وفي ط ، س : « وبموضع » .  
 (٦) كلمة « على » ساقطة من س . وفي الأصل : « يعمل به عليه » ، والوجه ما أثبت  
 من تار الأزهار .  
 (٧) كرم : عطف ، أي مال في سيره . ل ، وكذا تار الأزهار : « كسر » .  
 (٨) كذا في ل . وفي ط ، س : « حتى يرخل » وهذا تحريف وتصحيف .

## ( النُمر والمجرب من الحمام )

وفي الحمام النُمر والمجرب . وهم لا يُخاطرون بالأغمار لوجهين : أحدهما أن يكون النُمر عريفاً<sup>(١)</sup> فصاحبه يضمن به ، فهو يريد أن يدرّبه ويمرّنه<sup>(٢)</sup> ثم يكلفه بعد الشيء الذي اتّخذ له ، وبسببه<sup>(٣)</sup> أصطنعه [ واتّخذهُ ] . وإما أن يكون النُمر مجهولاً ، فهو لا يتعنّى<sup>(٤)</sup> ويشقى نفسه ، ويتوقع<sup>(٥)</sup> الهداية من الأغمار الجاهيل .

وخَصْلَةٌ أخرى : أن الجَهِولَ إذا رَجَعَ مع الهدى<sup>(٦)</sup> العروفات ، فحمّله معها إلى الغاية<sup>(٧)</sup> فجاء سابقاً ، لم يكن له كبيرُ ثمنٍ حتى تتلاحق به<sup>(٨)</sup> الأولاد . فإن أنجبَ فيهنّ صار أباً<sup>(٩)</sup> مذكوراً ، وصار نسباً<sup>(١٠)</sup> يرجع إليه ، وزاد ذلك في ثمنه .

(١) العريف : العروف ، وبه سمى عريف القوم : أى رئيسهم . وأراد به العروف النسب . وفي ل : « عريقا » من قولهم : فلان عريق النسب .

(٢) ل : « وهو على أن يدرّبه أو يمرّنه » .

(٣) هذه الكلمة وكذلك كلمة « اتّخذ » قبلها ، ساقطتان من ل .

(٤) يتعنّى : ينصب ، أى يتعب . ط ، س : « يبق » تحريف ما فى ل

(٥) ط ، س : « ويتوقع » وهو خطأ .

(٦) انظر الجزء الثانى من الحيوان ص ٧٩ التنبه الثالث .

(٧) فحمّله ، ضمير الفاعل عائد إلى صاحب الحمام ، وضمير المفعول راجع إلى المجهول من الحمام ، وضمير « معها » عائد إلى « الهدى » . وفي س : « معه » ويصحّ فإن « الهدى » جمع هادٍ كما سبق فى الجزء الثانى . والأفضل ما أثبت من ط ، ل .

(٨) ل : « له » وكلاهما جائز .

(٩) ط ، س : « أبداً » وهو تحريف ما أثبت من

(١٠) ط : « لسيا » .



فأما المجرب غير الغمر ، فهو الذى قد عرفوه الورود والتحصب<sup>(١)</sup> ؛  
لأنه متى لم يقدر على أن ينقض حتى يشرب الماء من بطون  
الأودية<sup>(٢)</sup> والأنهار والغدران ، ومناقع<sup>(٣)</sup> المياه ، ولم يتحصب<sup>(٤)</sup>  
بطلب بزور البرارى ، وجاع وعطش - التمس مواضع الناس . وإذا  
مر بالقرى والعمران<sup>(٥)</sup> سقط ، وإذا سقط أخذ بالبايكير<sup>(٦)</sup>

(١) المراد بالوزود ورود الماء . وفى ط ، س « بالورود » ولا يصح ؛ لأن  
« عرف » لا تعدى بالباء ، إلا فى معنى آخر ، فيقال : عرفه بزيد ، أى سماه  
بزيد ، وعرفه بكذا: أى وسمه به . انظر اللسان . والتحصب ، بالحاء المهملة :  
خروج الحمام إلى الصحراء لطلب الحب ، وإنما يريدونه على ذلك ليعتاد البعد عن  
المدن حتى لا يقع فى أيدي الناس . ط : « والتخصب » س : « والتخصب »  
وصوابهما فى ل .

(٢) كذا فى س . وفى ط : « من بطون أوساط الأودية » . وفى ل : « من  
أوساط الأودية » .

(٣) المناقع : جمع متقع كجمع ، وهو الموضع يستنقع فيه الماء . وفى ط ، س .  
« مواقع » وليس من لغة الجاحظ .

(٤) انظر التنبيه الأول من هذه الصفحة . ط : « يتخصب » س : « يتخصب »  
محرفتان عما فى ل .

(٥) المراد بالعمران : المواضع العامرة بالناس . ل : « العمران » ولا وجه له .

(٦) كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى ، بما يأتى :  
« البايكير - بيا موحدة تحمية ، يليها ألف فياء مثناة ساكنة ، فكاف فارسية  
مثناة مكسورة ، فياء مثناة تحمية ساكنة فراء - : كلمة فارسية مركبة من : باى  
وهو نوع من الطير يسمى بالعربية بوهة ، وبالفرنسية *Ef fraie naine*  
وبالإرمية باوا . ومن : كير ، ومعناها جاذب . ومحصل الانغطين : جالب البوهة  
ويراد بذلك مصيدة تحبك بالحبال عيوناً كعيون شبكة صيد السمك ، وتعمل على  
شكل سلة كبيرة تعلق على فيها . وقد دبر فيها بابان : باب خارجى أو أصلى ،  
وباب داخلى ، أو فرعى . فالباب الخارجى ، أو الأصلى ، يراه كل ناظر إليه . أما  
الداخلى فيكون فى مثل دهليز يمتد من الباب الخارج ، ويفتح على بين الطائر  
الداخل إليه أو على يساره . فيدخل الطائر من الباب الأول ، ثم إذا صار فى -

وبالقنّاعة <sup>(١)</sup> وبالملقف <sup>(٢)</sup> وبالتدقيق <sup>(٣)</sup> وبالذشاخ <sup>(٤)</sup> ؛ ورعى أيضاً  
بالجلاّهق <sup>(٥)</sup> ، وبغير <sup>(٦)</sup> ذلك من أسباب الصيد .

والحمام طائرٌ ملقّى غير موقّى <sup>(٧)</sup> ، وأعداؤه كثير ، وسباع الطير تطلبه  
أشدّ الطلب . وقد يترفع مع الشاهين <sup>(٨)</sup> ، وهو للشاهين أخوف . فالحمام

= الدهليز يبحث عن الباب الآخر فيجده على يمينه ، أو يساره ، حسبما دبر في أول  
صنع المصيدة ، فإذا وجده ولجه ذاهباً إلى بطن السلة ليجد الطائر الذي يطلبه .  
فإذا دخل ، ثم حاول الخروج عائداً إلى موطنه الأول لايتهدى إلى الباب الداخلى  
لأنه مزور عن الخارج ، فيقبض عليه أسيراً ، أو يحاول التخلص من مأزقه .  
ووضعت البوّهة لتكون ملوّاها لسائر الطير ؛ فإن هذا الملوّاح يضطرب فتراه بعض  
إخوته الطير ، فتدخل لتتقذه من ورطته ، أو لترافقه في أسره ، أو لتشاطره  
طعامه ، أو لتصيب شيئاً من نعمه . فيؤخذ المخدوع بهذه الحيلة اللطيفة الدقيقة  
على فهم الطائر ، بدون أن يجرّح المصيد » اهـ .

(١) القنّاعة كرمّاة : شئء يتخذ من جريد النخل ، ثم يقذف به على الطير فيصاد .  
يقذف : يسبل .

(٢) آلة من آلات الصيد . ط ، س : « باللقف » .

(٣) التدقيق : الاصطياد بالدبق ، والدبق ، بكسر الدال : غراء يصاد به الطير .

(٤) الذشاخ : وأكثرهم يكتبونها « الدوشاخ » كلمة فارسية مركبة من (دو)

أى اثنين ، و (شاخ) أى شعبة ، أو طرف أو رأس . ومحصل معناها : ذو

الشعبتين أو ذو الرأسين أو ذو الطرفين . وأكثر ما تكون هذه الآلة من حديد ،

يصاد بها السمك . في دجلة والفرات . واسمها معروف هناك إلى يومنا هذا .

كتب بنلك إلى حضرة المحقق الأكبر الأب انتاس مارى الكرملّى . قلت :

وهذه الكلمة هي في ط ، س « وبالفتح » وصواب نصها من ل .

(٥) الجلاّهق : البندق الذى يرمى به الصيد . فارسى معرب . ل :

« وبالرمى بالجلاّهق » .

(٦) ل : « وغير » .

(٧) ملقّى : أى يلقى عنّا من الناس والطير . وغير موقّى : غير مصون من الأذى .

ط ، س « والحمام أنيس » الخ .

(٨) يترفع معه : أراد يطير معه طيراً سريعاً .

أَطِيرُ مِنْهُ وَمِنْ جَمِيعِ سَبَاعِ الطَّيْرِ ، وَلَسِكِنَّهُ يُذْعَرُ فَيَجْهَلُ بَابَ الْمَخْلَصِ  
وَيَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي الْحَمَارَ مِنَ الْأَسَدِ إِذَا رَأَهُ <sup>(١)</sup> ، وَالشَّاةُ إِذَا رَأَتْ الذَّنْبَ ،  
وَالْقَارَةَ إِذَا رَأَتْ السَّنَّورَ .

### ( سرعة طيران الحمام )

وَالْحَمَامُ أَشَدُّ طَيْرَانًا مِنْ [جَمِيعِ] سَبَاعِ الطَّيْرِ ، إِلَّا فِي انْقِضَاضٍ وَانْحِدَارٍ <sup>(٢)</sup> ؛  
فَإِنَّ تِلْكَ تَنْحَطُّ انْحِطَاطَ الصَّخُورِ . [ و ] <sup>(٣)</sup> مَتَى التَّقْتُ أُمَّةٌ <sup>(٤)</sup> مِنْ سَبَاعِ  
الطَّيْرِ ، أَوْ جُفَالَةٌ <sup>(٥)</sup> مِنْ بَهَائِمِ الطَّيْرِ ، أَوْ طِرْنٌ عَلَى عَرَقَةٍ <sup>(٦)</sup> وَخِيطٍ مَبْدُودٍ ،  
فَكُلُّهَا يَعْتَرِيهَا عِنْدَ ذَلِكَ التَّقْصِيرُ عَمَّا <sup>(٧)</sup> مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ، إِذَا طَارَتْ <sup>(٨)</sup>  
فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ .

(١) قالوا : إنه يفر إلى الأسد منه .

(٢) ل : « إلا في الانقضاء والانكدار » . والانكدار بمعنى الانقضاء .

(٣) هذه الزيادة الضرورية من ل ، س .

(٤) الأمة : بالضم : الجماعة ، كما في اللسان . ل « رامة » س : « وامة » ط  
« وامة » وصواب ذلك كله ما أثبت .

(٥) الجفالة ، بالجيم : الجماعة ، وفي ط ، س : « حفالة » بالحاء المهملة ،

وهي بمعنى الحثالة : الرديء من كل شيء . وليس مرادنا هنا ، فهي مصحفة عما في ل .

(٦) العرقة ، بالتحريك : السطر من الطير ، جمعه عرق ، بالتحريك أيضا . وفي ط ،

س « غرفة » ولا تصح . و « طرن » محرفة في الأصل فهي في ط ، س : « طرف » .

وفي ل : « كن » وقد جعلتها كما ترى .

(٧) ط ، س : « عند » تحريف .

(٨) ل : « إذ كانت » .

ولن ترى جماعة طير أكثر طيراناً إذا كثرت من الحمام ؛ فإنهن كلما  
التفنن وضاق موضعهن كان أشد لطيرانهن . وقد ذكر ذلك النابغة  
الذبياني في قوله :

وَاحْكُم كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ

إلى حمام شراع وارد الشمد<sup>(١)</sup>

يحققه جانباً نيقٍ ويتبعه<sup>(٢)</sup>

مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد<sup>(٣)</sup>

قالت : ألا ليتنا هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد<sup>(٤)</sup>

حسبوه فالفوه كما حسبت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد<sup>(٥)</sup>

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد<sup>(٥)</sup> ٦٨

(١) احكم: كن حكماً . وأراد فتاة الحي: زرقاء اليمامة . و «شراع» هي رواية الأصمعي  
كما في الخزانة ( ٤ : ٣٠٠ بولاق ) والشراع: التي شرعت في الماء . والرواية  
المعروفة : « سراع » بالمهمل جمع سريعة . وهذه أوجه ؛ فإن بالأولى يكون  
التكرار ؛ إذ الشراع من الواردات . والتمد : الماء القليل . والحمام وما أشبهه  
من أسماء الأجناس يجوز أن يعتبر جمعاً ومفرداً .

(٢) النيق ، بالكسر : الجبل أو أعلاه . و « يتبعه » روى فيها « تتبعه » من الإتياع  
كما في الخزانة ، وشرح التبريزي للعلاقات . والفاعل في الرواية الأولى هو كلمة :  
« مثل » وفي الثانية الضمير المستكنّ الراجع إلى « فتاة الحي » . وأراد بـ « مثل »  
الزجاجة « عيني الزياء » . يقول : هي صافية كما صفت الزجاجة . و « لم تكحل من  
الرمد » أي لم ترمد فتكحل ، كقوله :

\* على لاجب لا يهتدى بمناره \*

(٣) للنحويين كلام طويل في هذا البيت ، تجده في مصادر النحو في الكلام على « ليت »  
وانظر الكلام على « ونصفه » في الخزانة . وقد بمعنى حسب .

(٤) حسبوه : عدّوه .

(٥) كان الحمام الذي رأت ستاً وستين ، وهو ونصفه مع حمامتها مائة .

قال الأصمعي : لما أراد مديح الحاسب وسرعة إصابته ، شدد الأمر وضيقه عليه ؛ ليكون أحمد له إذا أصاب ؛ فجعله حَزَرَ<sup>(١)</sup> طيراً ، والطير أخف من غيره ، ثم جعله حماماً والحمام أسرع الطير ، وأكثرها اجتهاداً في السرعة<sup>(٢)</sup> إذا كثُر عدد هُنَّ ؛ وذلك أنه يشتد<sup>(٣)</sup> طيرانه عند المسابقة والمنافسة . وقال : يخفه جانباً نيق ويتبعه ، فأراد أن الحمام إذا كان في مضيق من الهواء كان أسرع منه إذا اتسع عليه الفضاء

### ( غايات الحمام )

وصاحب الحمام قد كان يدرّب ويمرّن ويُنزل في الزّجال ، والغاية يومئذٍ واسط<sup>(٤)</sup> . فكيف يصنع اليوم بتعريفه الطريق وتعريفه الورود والتحصّب<sup>(٥)</sup> ، مع بُعد الغاية؟!<sup>(٦)</sup> .

(١) الحزر ، بالزاي الساكنة : التقدير .

(٢) « وأكثرها اجتهاداً في السرعة » ساقط من ل .

(٣) ل : « وكثر العدد لأن الحمام » .

(٤) تسمى واسط الحجاج ، سميت بذلك لأنها توسطت بين البصرة والكوفة ، فينها وبين كل واحدة منهما خمسون فرسخاً . وبطلها في ط ، س : « أقصر » .

(٥) التحصّب : خروج الحمام إلى الصحراء لطلب الحبّ . ط : « التحصّب » ل ، س : « التحصّب » مصحّتان .

(٦) هذه الجملة ساقطة من ل .



( ما يختار للزجل من الحمام )

والبغداديون يختارون للزجال من الغاية الإناث ، والبصريون يختارون الذكور . فحجة البغداديين أن الذكر إذا سافر وبعد عهده بقمط الإناث ، وتآقت نفسه إلى السفاد ، ورأى أنثاه في طريقه<sup>(١)</sup> ، ترك الطلب إن كان بعد في الجولان ؛ أو ترك السير إن كان وقع على القصد ، ومال إلى الأثني وفي ذلك الفساد<sup>(٢)</sup> كله .

وقال البصري : الذكر أحن إلى بيته لمكان أنثاه ، وهو أشد متناً وأقوى بدناً ، وهو أحسن اهتداء . فنحن لاندع تقديم الشيء القائم إلى معنى قد يعرض وقد لا يعرض .

( نصيحة شدفويه في تربية الحمام )

وسمعت شدفويه السلاطحي<sup>(٣)</sup> من نحو خمسين سنة ، وهو يقول لعبد السلام بن أبي عمار<sup>(٤)</sup> : اجعل كعبة حمامك في صحن دارك ، فإن الحمام إذا كان متى خرج من بيته إلى المعلاة لم يصل إلى معلاته إلا بجمع النفس والجناحين ، وبالنهوض ومكابدة الصعود - اشتد متنه ، وقوى

(١) ل : « في طريقه ومجيئه » .

(٢) ط فقط : « السفاد » محرف .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « سرفوحة الساطحي »

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « أبي العمان » .

جناحه ولحمه . ومتى أرادَ بيتهَ فاحتاج<sup>(١)</sup> إلى أن ينتكس ويحىء منقضاً -  
كان أقوى على الارتقاء في الهواء بعد أن يروى<sup>(٢)</sup> . وقد تعلمون أن  
الباطنيين أشدَّ [ مثناً ] من الظاهريين<sup>(٣)</sup> ، وأن النقرس لا يصيب  
الباطني في رجله<sup>(٤)</sup> ليس ذلك إلا لأنه يصعد إلى العلالي<sup>(٥)</sup> فوق  
الكناديج<sup>(٦)</sup> درجةً بعد درجة ، وكذلك نزوله . فلو درّ بتم الحمام [ على ]<sup>(٧)</sup>  
هذا الترتيب كان أصوب . ولا يعجبني تدريب العاتق وما فوق العاتق<sup>(٨)</sup>  
إلا من الأماكن القريبة ؛ لأن العاتق كالفتاة العاتق ، وكالصبي الغرير ،  
فهو لا يقدّمه ضعفُ البدن ، وقلةُ المعرفة ، وسوء الإلف . ولا يُعجبني

(١) ط « فاحتاج » تحريف مافي س ، ل

(٢) كلمة « الهواء » هي في ط ، س : « الهوى » محرفة . وكلمة « بعد »  
ساقطة من ل .

(٣) كذا جاءت كلمتا : « الباطنيين » و « الظاهريين » في ل . وإن كان وجهه  
في العربية : « الباطنيات » و « الظاهريات » ، إما لأن الجاحظ أراد أن ينقل كلام  
« شدفويه » كما وقع ، وإما لأنه نزل الحمام منزلة العاقل ، فجعله جمع العاقلين .  
وفي ط ، س : « الباطنتين » و « الظاهرتين » وهو لاجرم تحريف .  
والباطني نسبة إلى الباطن ، وهو الذي تكون تربيته في باطن بيت مكنون قد مهدت  
له في داخله كناديج : أي درجات يصعد عليها إلى قرموصه . والظاهري نسبة إلى  
الظاهر ، والمراد به ما كان صعوده إلى قرموصه من ظاهر البيت فيصعد إليه بالطيران  
لا بالصعود التدريجي كما يصنع الباطني .

(٤) ل : « لا يصيب الباطني في رجله » .

(٥) العلالي : جمع عليّة ، بالضم والكسر ، وهي الغرفة .

(٦) الكناديج : جمع كندجة ، معرب كندة بالضم ، وهي خشبة عظيمة يستخدمها

الباني في بناء الجدران والطبقان ، انظر الألفاظ الفارسية ١٣٨ . وضبطت :

« الكندجة » في القاموس بفتح الكاف والدال ، ضبط قلم . والمراد بها الدرجات

التي يصعد عليها الحمام . وفي ط : « الكساويج » محرفة .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) العاتق من الحمام : فرخه مالم يستحكم . ل : « العتق » في الموضعين .

أن تتركوا الحمام حتى إذا صار في عدد المسانِّ واكتهل ، وولّد البطون بعد البطون ، وأخذ ذلك من قوّة شبابه ، حملتموه على الزّجل ، وعلى التمرين ، ثمّ رميتم به أقصى غاية . لا ، ولكنّ التّدريب مع الشباب ، ٦٩ وانهاء الحدة<sup>(١)</sup> ، وكمال القوّة ، من قبل أن تأخذ القوّة في النقصان . فهو يلقن بقربه من الحداثة<sup>(٢)</sup> ، ويُعرف بمخروجه من حدّ الحداثة<sup>(٣)</sup> . فابتدئوا به التّعليم والتمرين في هذه المنزلة الوسطى .

### ( الوقت الملائم لتمرين فراخ الحمام )

وهُم إذا أرادوا أن يمرّنوا<sup>(٤)</sup> الفراخ أخرجوها وهي جائعة ، حتى إذا ألقوا إليها الحبّ أسرعّت النزول . ولا تُخرجُ والريّج عاصف ، فتخرج قبل المغرب وانتصاف النهار . وحدّاقهم لا يخرجونها مع ذكورة الحمام ؛ فإنّ الذّكورة يعتريها النشاط والطّيران والتّباعدُ ومجاوزة القبيلة . فإن طارت الفراخ معها سقطت على دُور الناس . فرياضتها شديدة ، وتحتاج إلى معرفة وعناية ، وإلى صبر ومُطاوَلَة ؛ لأنّ الذي يُراد منها إذا احتيج<sup>(٥)</sup> إليه بعد هذه المقدمات كان أيضًا من العجَب العجيب .

(١) س : « مع انتهاء الحدة والشباب » .

(٢) كذا في ل : وفي ط ، س : « بقوة مع الحداثة »

(٣) ل : « الحلاثة » تحريف .

(٤) ل : « يثبتوا » .

(٥) ل : « جنّ » .

( حوار يعقوب بن داود مع رجل في اختيار الحمام )

وحدثني بعض من أثق به أن يعقوب بن داود ، قال لبعض من دخل عليه - وقد ذهب عني اسمه ونسيته ، بعد أن كنتُ عرفته - : أما ترى كيف أخلفَ ظننا وأخطأ رأينا ، حتى عمَّ ذلك ولم يخصَّ ؟! أما كان في جميع من اصطنعناه واخترناه ، وتقرَّسنا فيه الخير وأردناه<sup>(١)</sup> به - واحد<sup>(٢)</sup> تكفيننا معرفته<sup>(٣)</sup> [ مؤنة ] الاحتجاج عنه ، حتى ضربتُ لأقرع<sup>(٤)</sup> إلا بهم ، ولا أعاب<sup>(٥)</sup> إلا باختيارهم ؟! قال : فقال له رجل إن الحمام يُختار من جهة النسب ، ومن جهة الخلقة ، ثم لا يرضى له أربابه بذلك حتى ترتبه وتنزله وتدرجه<sup>(٦)</sup> ، ثم تحمل الجماعة منه<sup>(٧)</sup> بعد ذلك الترتيب والتدريب إلى الغاية ، فيذهب الشطر ويرجع الشطر ، أو شبيه بذلك أو قريب<sup>(٨)</sup> من ذلك . وأنت عمدت إلى حمام لم تنظر في أنسابها ولم تتأمل تحيلة الخير في خلقها<sup>(٩)</sup> ثم لم ترض حتى ضربت بها بكرة<sup>(١٠)</sup>

(١) ط ، س : « أردناه » .

(٢) ط : « واحداً » وإنما هو اسم كان أو فاعلها .

(٣) ل : « معرفته » محرفة وبعد هذه الكلمة واو حذفتها .

(٤) كذا في ل ، س ، وهو الصواب . وفي ط : « أقرع » .

(٥) ط ، س : « أداب » محرف .

(٦) كذا في ط ، س ، وفي ل : « حتى يرتبه وتنزله » .

(٧) ط ، س : « معه » وتصحيحه من ل .

(٨) ط ، س : « شبيهها » و « قريباً » والوجه الرفع كما في ل .

(٩) الخيلة : موضع الظن ، فهي كاللظة . انظر اللسان . ط ، س : « نخلة

موضع الخير » وفيها أيضاً : « في خلقها » .

(١٠) ط ، س : « ضربة » تحريف ماق ل .

واحدة إلى الغاية<sup>(١)</sup> . فليس بعَجَبٍ ولا مُنْكَرٍ<sup>(٢)</sup> ألا يرجع إليك واحدة منها ، وإنما كان العجبُ في الرجوع ، فأما في الضلال فليس [ في ] ذلك عجبٌ<sup>(٣)</sup> . وعلى أنه لو رجع منها<sup>(٤)</sup> واحدة أو أكثر من الواحد لكان خطؤك موقراً عليك ، ولم ينتقصه خطأ من أخطأ ؛ لأنه ليس من الصواب أن يجيء طائراً من الغاية على غير [ عِرْقٍ ، وعلى غير ] تدريب .

## باب

ومن كرم الحمام الإلف والأنس والنزاع والشوق . وذلك يدلُّ على ثبات العهد ، وحفظ ما ينبغي أن يحفظ ، وصون ما ينبغي أن يسان وإنه مُخلِّق صدق<sup>(٥)</sup> في بني آدم فكيف إذا كان ذلك الخلق<sup>(٦)</sup> في بعض الطير .

وقد قالوا : عمر الله البلدان بحبِّ الأوطان .

٧٠

قال ابن الزبير : ليس الناسُ بشيءٍ من أقسامهم<sup>(٧)</sup> أقنع منهم بأوطانهم !

(١) كذا في ط ، س : وفي ل : « واحدة النيات » .

(٢) ط ، س : « فليس ذلك بعجيب ولا بمكر » الخ .

(٣) ط ، س : « فليس ذلك بعجب ولا بمنكر » .

(٤) ط ، س : « منها » .

(٥) خلق صدق ، بالإضافة ، أي لهم الخلق . وبالوصف ، أي الخلق الكامل . ل « لحي صدق » تحريف .

(٦) ل : « فكيف بذلك الخلق » .

(٧) أقسام . جمع قسم ، بالكسر ، وهو الخط والنصيب : ل : « ليس » تحريف . ط ، س : « في أقسامهم » ووجه ما أثبت من ل



وأخبر الله عز وجل عن طبائع الناس في حب الأوطان ، فقال :  
﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا <sup>(١)</sup> ﴾  
وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ  
دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ <sup>(٢)</sup> ﴾ .

وقال الشاعر :

وكنْتُ فيهِمْ كمنطُورٍ ببلدته فسرَّ أنْ جَمَعَ الأوطانَ والمطرا <sup>(٣)</sup>  
فتجده يُرْسَلُ مِنْ مَوْضِعٍ فيجىءُ ثمَّ يخرج من بيته إلى أضيق موضع  
وإلى رخام <sup>(٤)</sup> وتقان <sup>(٥)</sup> فيرسل من أبعَد من ذلك فيجىء . [ ثم يصنع به  
مثل ذلك المَرار الكثيرة ، ويزاد في الفراسخ ] ، ثم يكون جزاؤه <sup>(٦)</sup> أن  
يغتربه <sup>(٧)</sup> [ من ] <sup>(٨)</sup> الرقة إلى لؤلؤة <sup>(٩)</sup> فيجىء . ويُسترق من منزل

(١) هذا القول حكاية عن بني إسرائيل ، وكانوا طلبوا من نبي لهم - وهو يوشع ،  
أو شمعون ، أو أشمويل - أن يعين لهم أميرا يتولى قيادتهم في حرب العاصلة  
وكان العاصلة قد أجلوا الأسرائيليين وسبوا أولادهم . وكان النبي قال لهم :  
« هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا » - يقول ذلك متوقفا جنهم عن  
القتال - فأجابوه بما في هذه الآية . انظر التفسير .

(٢) قال المكرى في ديوان المعاني ( ٢ : ١٨٧ ) تعقيا على هذه الآية : « فجعل  
خروجهم من ديارهم كقرب قتلهم لأنفسهم » .

(٣) أخذ ابن المولى هذا المعنى فقال ( ديوان المعاني ٢ : ١٩٠ ) :

كمنطُورٍ ببلدته فأضخى غنيا عن مطالعة السحاب

(٤) هو اسم موضع ، ولم أحققه . وفي ط فقط : « زحام » .

(٥) تقان ، بضم النون ويكسر . اسم جبل في بلاد أرمينية . وفي ط ، س :  
« تقار » : وفي ل : « تقاد » وهو تحريف ما أثبت .

(٦) كذا في ل . وفي ط : « الحرارة » وفي س : « الجراوة » .

(٧) يغتر به : أى يدفع به . س : « يغتر » تصحيف .

(٨) الزيادة من ل : « من » .

(٩) لؤلؤة : قلعة قرب طر شوبن .

صاحبه<sup>(١)</sup> فيقص، ويغير هناك حولاً وأكثر من الحول، فحين ينبت جناحه يحن إلى إلهه وينزع إلى وطنه، وإن كان الموضع الثاني أنفع له، وأنعم لباله. فيهب فضل ما بينهما لموضع تربيته وسكنه؛ كالإنسان الذي لو أصاب في غير بلاده الرّيف لم يقع ذلك في قلبه، وهو يعالجهم<sup>(٢)</sup> على أن يعطى عشر ما هو فيه<sup>(٣)</sup> في وطنه.

ثمّ ربّما يباعه صاحبه، فإذا وجد تخلصاً رجع إليه حتى، ربّما فعل ذلك مراراً. وربّما طار دهره وحال في البلاد، وألف الطيران والتقلب في الهواء، والنظر إلى الدنيا، فيبدو لصاحبه<sup>(٤)</sup> فيقص جناحه ويُلقيه في ديماس<sup>(٥)</sup>، فينبت جناحه، فلا يذهب عنه ولا يتغير له. نعم، حتى ربّما جَدَف<sup>(٦)</sup> وهو مقصوص، فأما صار إليه، وإما بلغ عذراً.

(١) يسرق : من الاستراق ، وهو السرقة . ل : « يسرق » وفيها أيضاً « نزل » مكان « منزل » وهما بمعنى .

(٢) يعالجهم : يمارسهم . وفي ل : « يعالجهم » .

(٣) ل : « عشر ذلك » .

(٤) يقال بدله في الأمر : نشأ له فيه رأى .

(٥) الديماس بالفتح ، ويكسر : الحمام به أراد : يعذبه بحرارة الحمام .

(٦) جَدَف الطائر : طار وهو مقصوص الجناحين كأنه يرد جناحيه إلى خلفه . وهذه الكلمة محرفة في الأصل : فهي في ط ، س : « جد » وفي ل :

« حذف » .

### (قص جناح الحمام)

ومتى قصَّ أحدَ جناحيه كان أعجزَ له عن الطيران ، ومتى قصَّهما جميعاً كان أقوى له عليه ، ولكنه لا يُبعد ؛ لأنه إذا كان مقصوفاً من شِقِّ واحدٍ اختلفَ خلقه ، ولم يعتدلْ وزنه ، وصارَ أحدهما هوائياً والآخرُ أرضياً . فإذا قصَّ الجناحانِ جميعاً طار ، وإن كان مقصوفاً فقد بلغ بذلك التعديل من جناحيه<sup>(١)</sup> أكثرَ مما كان يبلغ [ بهما ] إذا كان أحدهما [ وافياً ] والآخرُ مبتوراً<sup>(٢)</sup> .

فالكلبُ الذي تدَّعون له الإلفَ وثباتَ العهد ، لا يبلغُ هذا . وصاحبُ الديك الذي لا يفخر<sup>(٣)</sup> للديك بشيء من الوفاء والحفاظ والإلف ، أحقُّ بالأعرض في هذا الباب .

قال : وقد يكونُ الإنسان شديدَ الحُصر ، فإذا قُطعت إحدى يديه فأراد العُدو كان خطوه أقصر ، وكان عن ذلك القصد والسنن أذهب ، وكانت غايةُ مجهوده أقرب<sup>(٤)</sup> .

---

(١) في الأصل : « جناحه » .

(٢) ط ، س : « فإذا قصَّ أحدهما وترك الآخرَ وافياً » .

(٣) أى لا يجد شيئاً من وفاء الديك يستطيع أن يفخر به .

(٤) ل « أقص » .

## (حديث نباتة الأقطع)

وخبرني من نَسِيتُ<sup>(١)</sup>، أَنَّ نَبَاتَةَ الْأَقْطَعِ [وَكَانَ] مِنْ أَشَدِّاءِ الْفَتَيَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَتْ يَدُهُ قَطَعَتْ<sup>(٣)</sup> مِنْ دُوَيْنِ الْمَنْكِبِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَقِّهِ الْأَيْسَرِ؛  
فَكَانَ إِذَا صَارَ إِلَى الْقِتَالِ وَضَرَبَ بِسَيْفِهِ، فَإِنْ أَصَابَ الضَّرْبَةَ ثَبَّتَ، ٧١  
وَإِنْ أَخْطَأَ سَقَطَ لَوَجْهِهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ جَنَاحَهُ<sup>(٤)</sup> [الْأَيْسَرَ] يُمْسِكُهُ وَيَنْقُلُهُ حَتَّى  
يَعْتَدِلَ بَدَنُهُ.

## (أجنحة الملائكة)

وَقَدْ طَعَنَ قَوْمٌ فِي أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ  
ذَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى  
وِثْلَاتٍ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ وَزَعَمُوا أَنَّ الْجَنَاحَيْنِ كَالْيَدَيْنِ،  
وَإِذَا كَانَ الْجَنَاحُ اثْنَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةً كَانَتْ مُعْتَدِلَةً، وَإِذَا كَانَتْ ثَلَاثَةً

(١) س : « كم شئت » ، ل ، ط : « من شئت » وإنما أراد الجاحظ من نسيت

اسمه . وانظر لمثل هذا الصفحة ٢٢٦ س ٣

(٢) في الأصل : « من أشدَّاءِ الفتیان أن نباته الأقطع » وقد رددت الكلمات الثلاث  
الأولى إلى موضعها ، كما زدت « وكان » لينتظم الكلام .

(٣) ل : « وكانت قطعه » .

(٤) الجناح ، ليس خاصا بالطير ، بل يقال أيضا : جناح الإنسان : أي يده ، أو عضده  
أو إبطه .

كان<sup>(١)</sup> صاحبُ الثلاثةِ كالجاذفِ<sup>(٢)</sup> من الطَّيرِ ، الذي أخذُ جناحيه مقصوص ، فلا يستطيع الطَّيرُ أنْ لعدم التعديل . وإذا كان أخذُ جناحيه وافيًا والآخرُ مقصوصًا ، اختلفَ خلقُه وصارَ بقضه يذهب إلى أسفلَ والآخر إلى فوق .

وقالوا : إنما الجناحُ مثل اليد ، ووجدنا الأيدي والأرجل في جميع الحيوان لا تكون إلا أزواجًا . فلو جعلتم لكل واحدٍ منهم مائة جناح لم تُنكر ذلك . وإن جعلتموها أنقصَ بواحدٍ أو أكثرَ بواحدٍ لم نجوزهُ . قيل لهم : قد رأينا من ذوات الأربع ما ليس له قرن ، ورأينا ماله قرنانِ أملسان ، ورأينا ماله قرنان لهما شعبٌ في مقادير القرون<sup>(٣)</sup> ، ورأينا بعضها جُمًا ولأخواتها قرون ، ورأينا منها ما لا يقال لها جُمٌ لأنها ليست لها شكلُ ذواتِ القرون ، ورأينا لبعضِ الشَّاءِ عِدَّةَ<sup>(٤)</sup> قرونٍ نابتةٍ في عظم الرأسِ أزواجًا وأفرادًا ، ورأينا قرونًا جوفًا فيها قرون ، ورأينا قرونًا لا قرون فيها ، ورأيناها مُصمتة ، ورأينا بعضها ينصلُّ قرنه في كلِّ سنة ، كما تسليخُ الحية جلدَها ، وتنفضُ الأشجارُ ورقها ، وهي قرونُ الأياثل . وقد زعموا أنَّ للحِمارِ الهنديَّ<sup>(٥)</sup> قرنًا واحدًا .

(١) كذا في ط . وفي ل ، س : « صار » .

(٢) الجاذف : الذي يطير وهو مقصوص . وفي ط : « كالحاذق » وفي ل ، س : « كالجاذف » وصوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « مقادير » وتصحيحه من ل ، س .

(٤) ط : « لبعض الساعدة » وتصحيحه من ل ، س .

(٥) الحمار الهندي هو الكركدن ، وحيد القرن . والذي سماه بالحمار الهندي هو أرسطو في كتابه (الحيوان) . قال الجاحظ في الحيوان ( ٧ : ٤٠ ) : « وقد ذكره صاحب النطق في كتاب الحيوان ، إلا أنه سماه بالحمار الهندي » .



وقد رأينا طائراً شديداً الطيران بلا ريش كالخفاش، ورأينا طائراً لا يطير وهو وافي الجناح، ورأينا طائراً لا يمشى وهو الزرور. ونحن نؤمن بأن جعفر الطيار ابن أبي طالب، له جناحان يطير بهما في الجنان، جُلا له عوضاً من يديه اللتين قطعتا على لواء المسلمين في يوم مؤتة<sup>(١)</sup>. وغير ذلك من أعاجيب أصناف الخلق.

فقد يستقيم - وهو سهل - جائز شائع مفهوم، ومعقول قريب غير بعيد أن يكون إذا وُضع طباع الطائر على هذا الوضع الذي تراه ألا يطير<sup>(٢)</sup> إلا بالأزواج. فإذا وُضع على غير هذا الوضع، وركب غير هذا التركيب صارت ثلاثة أجنحة وفوق<sup>(٣)</sup> تلك الطبيعة. ولو كان الوطواط في وضع أخلاطه<sup>(٤)</sup> وأعضائه وامتزاجاته<sup>(٥)</sup> كسائر الطير، لما طار<sup>(٦)</sup> بلا ريش.

---

(١) كان يوم مؤتة في الثامنة من الهجرة بين المسلمين والروم. وكان قد حمل لواء المسلمين زيد بن حارثة فقتل، فحمل جعفر يمينه فقطعت، ثم بشماله فقطعت، فاحتضنها بعضديه فقتل وخر شهيداً، فحمل اللواء بعده عبد الله بن رواحة فقتل أيضاً. وكان جعفر أيضاً يلقب بنى المجرتين: هجرة الحبشة والمدينة.

(٢) ط: «لا يسير». س: «لا تطير» وتصحيحه من ل.

(٣) وفوق، كرسول، بمعنى ملائمة موافقة. ومثلها وفق، بالفتح. انظر اللسان (وفق) ومعنى الكلام أن الأجنحة الثلاثة تكون واقفة لهذا التركيب الشاذ.

(٤) كذا في ل. وفي ط، س: «وضع في أخلاطه»

(٥) ط، س: «وامتزاجه».

(٦) كذا في ل. وفي ط، س: «كان».

### ( الطير الدائم الطيران )

وقد زعم البحريون أنهم يعرفون<sup>(١)</sup> طائراً لم يسقط قط ، وإنما يكون سقوطه من لدن خروجه من بيضه [إلى] أن يتم<sup>(٢)</sup> قصب ريشه ، ثم يطير ٧٢ فليس له رزق إلا من بعوض الهواء وأشباه البعوض ؛ إلا أنه قصير العمر ، سريع الانحطام .

### ( بقية الحديث في أجنحة الملائكة )

وليس بمستنكر أن يمزج<sup>(٣)</sup> الطائر ويعجن غير عجنه الأول<sup>(٤)</sup> [ فيعيش ضعف ذلك العمر ] . وقد يجوز أيضاً أن يكون موضع الجناح الثالث بين<sup>(٥)</sup> الجناحين ، فيكون الثالث للثاني كاللثاني للأول ، وتكون كل واحدة من ريشة عاملة في التي تليها من ذلك الجسم<sup>(٦)</sup> ، فتستوى في القوى وفي الحصص .

---

(١) كذا في ل . وفي ط ، س : « وقد زعم البحريون أن » . وهذا الطائر الذي حكى عنه الجاحظ ، تحدث عنه القزويني في عجائب المخلوقات ١٠٣ عند كلامه على بحر الصين ، ولم يسمه .

(٢) ط ، س : « تم » .

(٣) كذا في ل . وفي ط « يمزج » . وفي س « يمزج » محرفان .

(٤) س : « غير عجنه الأول » .

(٥) ل : « من » تحريف .

(٦) ل : « البدن » .

ولعلَّ الجَنَاحَ الذي أنكره اللَّحْدُ الضَّيِّقُ العَطَنُ<sup>(١)</sup> أن يكونَ مركزُ قواديمِه في جاقِ الصُّلبِ<sup>(٢)</sup> .

ولعلَّ ذلكَ الجَنَاحَ أن تكونَ الريشةُ الأولى منه معينةً للجَنَاحِ اليمينِ والثانيةُ معينةً للجَنَاحِ الأيسرِ . وهذا مما لا يضيِّقُ عنه الوهمُ ، ولا يعجزُ عنه الجوازُ<sup>(٣)</sup> .

فإذا كان ذلكَ ممكناً<sup>(٤)</sup> في معرفة العبدِ بما أعاره الربُّ جلَّ وعزَّ ، كان ذلكَ في قدرةِ الله أجوز . وما أكثرَ من يضيِّقُ صدره لقلَّةِ علمه !

### ( أعضاء المشي لدى الحيوان والإنسان )

وقد علموا أن كلَّ ذي أربعٍ فإنه إذا مشى قدَّم إحدى يديه ، ولا<sup>(٥)</sup> يجوز أن يستعمل اليدَ الأخرى ويقدِّمها بعدَ الأولى حتَّى يستعمل الرجلُ الخالِفةَ لتلك اليد : إن كانت اليدُ المتقدِّمةُ اليمينية حَرَّكَ الرجلَ اليسرى ، وإذا حَرَّكَ الرجلَ اليسرى لم يحرك الرجلَ اليمينية - وهي أقربُ إليها<sup>(٦)</sup> وأشبهُ بها - حتَّى يحركَ اليدَ اليسرى ، وهذا كثير .

(١) الضيق العطن : الضيق الصدر ، السريع الغضب . وأصل العطن مريض الإبل والغنم حول الماء . ط ، ل : « لضيق العطن » .

(٢) حاق الصلب : وسطه .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « الجواب » .

(٤) ل : « مكيفا » وهو تحريف .

(٥) ل : « وقد » وهو تحريف يفسد المعنى .

(٦) كذا في ل ، س .. وهو الصواب . وفي ط : « اليد » .

[و<sup>(١)</sup>] في طريقٍ أخرى فقد يقال : إنَّ كلَّ إنسانٍ فإنما رُكِبته في رجله ، وجميعَ ذواتِ الأربعِ فإنما رُكِبها في أيديها . وكلُّ شيءٍ ذي كفٍّ وبنانٍ كالإنسان ، والقرد ، والأسد ، والضَّبَّ والثَّوب فكفُّه في يده . والطائر كفُّه في رجله .

( استعمال الإنسان رجله فيما يعمل في العادة بيديه )

وما رأيتُ أحداً ليس له يَدٌ إلا وهو يعمل برجله ما كان [يعمل] <sup>(٢)</sup> بيديه ، وما أقف على شيءٍ من عمل الأيدي إلا وأنا قد رأيتُ قوماً يتكلفونه بأرجلهم .

ولقد رأيتُ واحداً منهم راهنٌ على أن يُفرِّغ برجله مافي دَسْتِجَة <sup>(٣)</sup> نبذ في قناني رِطْلِيَّاتٍ وَفُقَاعِيَّاتٍ <sup>(٤)</sup> ، فراهنوه ، وأزعجني أمرُ فتركته عند ثقاتٍ لأشكُّ في خبرهم ، فزعموا أنه وَفَى وزاد . قلت :

(٥) الزيادة من س .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) الدسْتِجَة . واحدة الدسْتِج ، وهي - كما في تاج العروس - : آنية تحوّل باليد وتنقل . فارسي معرب : « دسْتِي » . وأصل « دسْت » في الفارسية بمعنى اليد . انظر الألفاظ الفارسية ٦٣ .

(٤) رِطْلِيَّاتٍ أي تسع الواحدة منها رطلا . والفُقَاعِيَّات : ضرب من الفوارير صفار ، ولم أجدها نصّاً يفسرها .

قد عرفتُ قولكم «وفى» فما معنى قولكم «زاد» ؟ قالوا : هو أنه لو صب  
من رأس الدستيجة حوالى أفواه القناني كما يعجز عن ضبطه جميع أصحاب  
الكمال فى الجوارح ، لما أنكرنا ذلك . ولقد فرغ مافىها فى جميع القناني  
فما ضيغ أوقية واحدة .

( قيام بعض الناس بعمل دقيق فى الظلام )

وخبّرني الحزائى<sup>(١)</sup> عن خليل أخيه<sup>(٢)</sup> ، أنه متى شاء أن يدخل  
فى بيت ليلا بلا مصباح ، ويفرغ [قربة<sup>(٣)</sup>] فى قناني فلا يصب إستاراً<sup>(٤)</sup>  
واحداً فعله .

و[لو] حكى لى الحزائى هذا الصنيع عن رجل ولد أعمى أو عمى  
فى صباه ، كان يعجبني منه أقل . فأما من تعود أن يفعل مثل ذلك وهو  
يبصر فما<sup>(٥)</sup> أشدّ عليه أن يفعل وهو مغمض العينين . فإن كان أخوه قد  
كان يقدر على ذلك إذا غمض عينيه فهو عندي عجب . وإن كان يبصر  
فى الظلمة فهو قد أشبه فى هذا الوجه السنور والقار ؛ فإن هذا عندي عجب

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب ، كان معاصراً للجاحظ ، وقد أفرد  
له حديثاً فى البخلاء ٤٧ - ٥٤ . وفى ط ، س : « الحزائى » وفى ل :  
« الحرامى » .

(٢) ل « ملك » .

(٣) الزيادة من س . وبديلها فى ل : « قرابة » محرفة .

(٤) الإستار : ثلاثة أخماس الأوقية ؛ إذ الأوقية إستار وثلاثا إستار

(٥) ل : « يبصره » .



آخر . وغرائب الدنيا كثيرة عند كل من كان كلفاً بتعرفها ، وكان له في العلم أصل ، وكان بينه وبين التبيين<sup>(١)</sup> نسب .

### (اختلاف أحوال الناس عند سماع الغرائب)

وأكثر الناس لا تجد لهم إلا في حالتين : [ إما في حال<sup>(٢)</sup> إعراض عن التبيين وإهمال للنفس<sup>(٣)</sup> ، وإما في حال<sup>(٤)</sup> تكذيب وإنكار وتسرع إلى أصحاب الاعتبار وتتبع الغرائب ، والرغبة في الفوائد . ثم يرى بعضهم أن له بذلك التكذيب فضيلة<sup>(٥)</sup> ، وأن ذلك باب من التوقي ، وجنس من استعظام الكذب ، وأنه لم يكن كذلك إلا من حاق<sup>(٦)</sup> الرغبة في الصدق . وبئس الشيء عادة الأقرار والقبول . والحق<sup>(٧)</sup> الذي أمر الله تعالى به ورغب فيه ، وحث عليه [ أن ننكر من الخبر ضريين : أحدهما ما تناقض واستحال ، والآخر ما امتنع في الطبيعة ، وخرج من طاقة الحلقة . فإذا خرج الخبر من هذين البابين ، وجرى عليه ] حكم<sup>(٨)</sup> الجواز ، فالتدبير<sup>(٩)</sup> في ذلك التثبت

(١) التبين : التفهم . وفي ط س : « التبين » . وتوجيهه من ل . و « نسب »

هي في الأصل : « نصيب » والوجه ما أثبت . انظر . ١ : ٣ س ٤

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) ط ، س : « النفس » .

(٤) ط : « حاله » وأثبت ما في ل ، س .

(٥) ط ، س : « فوائد » .

(٦) حاق الرغبة : شدتها . ط : « حاز الرغبة » وصوابها في ل ، س .

(٧) ط ، س : « أو تبين المعنى معاندة للأقرار وقهراً بالحق و » مكان :

« وبئس المعنى » . الخ وهو تحريف ما أثبت من ل .

(٨) ط ، س : « ذكر » .

(٩) ط ، س : « والترتيب » بحرف .

وَأَنْ يَكُونَ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ هُوَ ضَالَّتْكَ ، وَالصَّدَقُ هُوَ بُعَيْتَكَ ، كَأَنَّا  
مَا كَانَ ، وَقَعَ مِنْكَ بِالْمُوَافَقَةِ ، أَمْ وَقَعَ مِنْكَ بِالْمَكْرُوهِ . وَمَتَى لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ  
ثَوَابَ الْحَقِّ وَثْمَةَ الصَّدَقِ أَجْدَى عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمُوَافَقَةِ لَمْ تَقَعْ <sup>(١)</sup> عَلَى أَنْ  
تُعْطِيَ التَّثَبُّتَ حَقَّهُ .

### ( تشبيه رماد الأثافي بالحمام )

قال : وهم يصفون الرماد الذي بين الأثافي بالحمامة ، ويجعلون الأثافي  
أظناراً لها ، للانحناء الذي في أعالي تلك الأحجار ، ولأنها كانت معطفاتٍ  
عليها وحانياتٍ على أولادها . قال ذو الرُّمَّة :

كَأَنَّ الْحَمَامَ الْوُرُقَ فِي الدَّارِ جُسَّتْ عَلَى خَرَقٍ بَيْنَ الْأَثَافِي جَوَازِلُهُ <sup>(٢)</sup>  
شَبَّهَ الرَّمَادَ بِالْفَرَاحِ قَبْلَ أَنْ تَهْضُ وَالْجُشُومُ فِي الطَّيْرِ <sup>(٣)</sup> مِثْلَ الرُّبُوضِ  
فِي النِّعَمِ . وَقَالَ الشَّمَاخ :

وَارِثَ رَمَادٍ كَالْحَمَامَةِ مَائِلٌ وَنُؤْيَيْنِ فِي مَظْلُومَتَيْنِ كُدَاهِمَا <sup>(٤)</sup>

- (١) ل : « لم تقو » .  
(٢) ط : « أجثم » مكان « جثمت » وهو تحريف . وروى في أمالي المرتضى  
( ٣ : ١٢١ ) : « وقعت » . قال المرتضى : « شبه الأثافي بالحمام الورق ،  
وجعلها ظنوراً لتعطفها على الرماد . وشبه الرماد بفرخ خرق قد سقط ريشه .  
والجوازل : الفراخ ، واحدها جوزل » .  
(٣) ل : « الحيل » وهو تحريف ظاهر .  
(٤) إرث رماد : أى أصله . والنؤى بالضم : حفرة تمغر حول الحباء يجعل تراه حاجزاً  
لنعم المطر . والمظلومة : الأرض حفرت ولم تكن حفرت قبل ذلك . والسكدي :  
جمع كدية بالضم ، وهى الأرض الخليطة . الرواية في ديوان الشماخ : « ونؤيان » .  
وقبل البيت :

أقامت على ربيعها جارتا صفا كيتا الأعلى جوتنا مصطلاهما

وبعد :

أقاما ليلي والرباب وزالتا بذات السلام قد عفا طلالهما

وقال أبو حَيَّة :

[ مِنْ الْعَرَصَاتِ غَيْرِ مَخْدٍّ نُؤْيِ كَبَاقِي الْوَحْيِ خُطٌّ عَلَى إِمَامٍ <sup>(١)</sup> ]

وغيرِ خَوَالِدٍ لَوْجَحْنٍ حَتَّى بِهِنَ عِلَامَةٌ مِنْ غَيْرِ شَامٍ <sup>(٢)</sup>

كَأَنَّ بِهَا حَمَامَاتٍ ثَلَاثًا مَثَانٍ وَلَمْ يَطْرُنْ مَعَ الْحَمَامِ

وقال العَرُجِيُّ :

وَمَرْبُطِ أَفْرَاسٍ وَخَسِيمٍ مُصَرَّعٍ وَهَابٍ كَجُثَامِ الْحَمَامَةِ هَامِدٍ <sup>(٣)</sup>

وقال البَعِيثُ :

وَسُفْعٌ ثَوْنِ الْعَامِ وَالْعَامِ قَبْلَهُ وَسَحْقُ رَمَادٍ كَالنَّصِيفِ مِنَ الْعَصَبِ <sup>(٤)</sup>

( بعض ما قيل من الشعر في نوح الحمام ، وفي يؤتها )

وقال في نوح الحمام : قال جِرَانُ الْعُودِ :

٧٤ واستقبلوا وادياً نوحُ الحمامِ بِهِ كَأَنَّهُ صَوْتُ أَنْبَاطٍ مَثَاكِيلٍ <sup>(٥)</sup>

(١) المَخْدُ : موضع الخَدِّ وهو الشق . والوَحْيُ : الكتابة . والإِمَامُ : الكتاب .

وفي القرآن الكريم : « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » أى كتابهم .

(٢) لَوْجَحْنٌ : غير تهن النار . وعنى بالخوالد الأتافي لأنهن يتقين بعد هجرة أصحابهن

ودروس ربوعهم . والشام : جمع شامة ، وهو الأثر الأسود في البدن ، أو الأرض

(٣) الحِم : أعواد تنصب في القيظ وتجعل لها عوارض وتظل بالشجر فتكون أبرد

من الأخية . وقيل : هى عيدان يبنى عليها الحيام . والهَابِي : الرقيق الدقيق المرتفع

وأراد به الرمادى ولم يظهر لنا سابق هذا البيت ، فلم نستطع ضبط قافيته .

(٤) النَصِيف : ماله لوتان . والعَصَب : ضرب من البرود اليمنية ، يصعب غزلها

أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأتى موشياً ؛ لبقاء ما عصب منه أيضاً .

لم يأخذه صبغ .

(٥) ط : « وديا » .

وقالوا في ارتفاع مواضع بُيوتها وأعشاشها . قال الأعشى :  
 ألم تر أن العِرْضَ أَصْبَحَ بطنُه نَحِيلاً وزرعاً نابتاً وفصافصاً<sup>(١)</sup>  
 وذا<sup>(٢)</sup> شُرُفَاتٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تَرَى للحمام الورق فيه قَرَامِصاً<sup>(٣)</sup>  
 وقال عمرو<sup>(٤)</sup> بن الوليد :

فَتَبَدَّلْتُ مِنْ مَسَاكِينِ قَوْمِي وَالْقُصُورِ الَّتِي بِهَا الْإِطَامُ  
 كُلَّ قَصْرِ مَشِيدٍ ذِي أَوَاسٍ تَتَغَنَّى عَلَى ذُرَاهِ الْحَمَامِ<sup>(٥)</sup>  
 وَالْحَمَامُ أَيْضاً رُبَّمَا سَكَنَ أَجْوَافَ<sup>(٦)</sup> الرِّكَائِيَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا  
 لِلْوَحْشِيِّ مِنْهَا ، وَفِي الْبَيْرِ الَّتِي لَا تُورَدُ . قال الشاعر :  
 بَدَلُوا<sup>(٧)</sup> غَيْرَ مُكَرَّبَةٍ أَصَابَتْ<sup>(٨)</sup> حَمَاماً<sup>(٩)</sup> فِي مَسَاكِينِهِ فَطَارَا .  
 يقول : استقى بِسُفْرَتِهِ<sup>(١٠)</sup> من هذه البئر ، ولم يستقِ بِدَلْوٍ . وهذه  
 بئر قد سكنها الحمام لأنها لَا تُورَدُ .

- 
- (١) الفصافص : جمع فصنص أو فصفصة ، بكسر الفاءين من كل منهما ، وهي رطب القث  
 (٢) ط ، س : « وذي » .  
 (٣) القرامص : جمع قرموص ، بضم القاف ، وهو عش الحمام : وقد حذف ياء  
 القراميص للشعر .  
 (٤) ل : « عمر » وهو تحريف ما أثبت من ط ، س . وانظر تحقيق السابق  
 في التنبيه الثاني ص ٢٠٨ حيث تجد ترجمته .  
 (٥) سبق الكلام في شرح الشعر وأصله ص ٦٤ ساسي .  
 (٦) ط ، ل : « أجواف » جمع جرف ، والمراد به الحفرة في جدار الركية .  
 (٧) ط : « بدلوا » وصوابه في ل ، س .  
 (٨) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « أطابت » . والمكربة :  
 ذات الكرب بالتحريك وهو حبل الدلو .  
 (٩) ط : « جاما » وهو تطبيع .  
 (١٠) السفارة : ما يضع فيه المسافر طعامه ، وأكثر ما يكون ذلك جلدأ مستديراً . ط :  
 « بملقوة » س « بملقوة » .

وقال جهم بن خلف<sup>(١)</sup> :

وقد هاج شوقي أن تغنت حمامة مطوقة ورقاء تصدح في الفجر  
هتوف تبكي ساق حُرٍ، ولن ترى لها دمة يوماً على خدّها تجري  
تغنت<sup>(٢)</sup> بلحنٍ فاستجابت لصوتها نوايحُ بالأصياف<sup>(٣)</sup> في فننِ السدر<sup>(٤)</sup>  
إذا فترت كرت بلحنٍ شجٍ لها<sup>(٥)</sup>

يَهيجُ<sup>(٦)</sup> للصبِّ الحزين جوى الصدر  
دعتهن مطرابُ المشيات والضحى  
بصوت يهيجُ المستهام على الذِّكرِ  
فلم أرَ ذا وجدٍ يزيدُ صباةً  
عليها، ولا ثكلى تبكى على بكرٍ<sup>(٧)</sup>  
فأسعدتها بالنوح حتى كأنما  
شربن سُلَافاً من مئةقة الخمر<sup>(٨)</sup>  
نوايحُ ميثٍ يلتدمن لدى قبرٍ<sup>(٩)</sup>  
تجاوبن لحناً في الغصون كأنها  
بسرّةٍ وادٍ من تباله مونيقي  
كسا جانبيه الطلح واعتم بالزهر<sup>(١٠)</sup>

(١) جهم بن خلف المازني : راوية عالم بالغريب والشعر في زمان خلف والأصمعي ، وله شعر في الحشرات والجراح من الطير . الفهرست ٤٧ ليبيك ٧٠ مصر . ط ، س : « بن ضاني » وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « فغنت » والأجزل ما أثبت من ط ، س .

(٣) الأصياف : جمع صيف . ط ، س : « بالأصناف » ل : « بالأصياف » وهما نصحيح .

(٤) السدر : شجر النبق . وقد أراد بكلمة « فنن » الأفنان : أي الأغصان ، أطلق المفرد وأراد الجمع وذلك كثير في كلامهم .

(٥) ط ، س : « شجونها » .

(٦) ط ، س : « تهيج » .

(٧) يزيد صباة ، أي تكون صبايته أشد وأعنف من صبايتها . ط ، س : « على وكر » والوجه ما أثبت من ل .

(٨) ل : « فأسعدتها بالعوج » وجعلهن قد شربن الخمر لما كان لهن من شدة الصوت ؛ فعل العريد .

(٩) يلتدمن من الالتدام ، وهو ضرب المرأة صدرها في النباحة .

(١٠) تباله : موضع ييلاد اليمن ، حيث الشجر والنضرة . والطلح : شجر عظام . ط ، س : « الزهر » .



( استطراد لغوى )

ويقال . هدر الحمام يهدر . قال : ويقال فى الحمام الوحشى من القمارى والقواخيت والدباسى وما أشبه ذلك : قد هدل يهدل هديلاً . فإذا طرب قيل غرد يغرد يغريداً . والتغريد يكون للحمام والإنسان ، وأصله من الطير .  
وأما أصحابنا فيقولون : إنَّ الجمل يهدر ، ولا يكون باللام ، والحمام يهدل ٧٥  
وربما كان بالراء .

وبعضهم يزعم أنَّ الهديل من أسماء الحمام الذكور . قال الراعى :  
- وأسمه غبيد بن الحصين - :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعوا بقارعة الطريق هديلاً<sup>(١)</sup>

( ساق حرّ )

وزعم الأصمعيُّ أنَّ قوله : « هتوف تبكى ساق حرّ » إنما هو حكاية صوت وحشى الطير من هذه النواحات . وبعضهم يزعم أنَّ « ساق حرّ » هو الذكر ، وذهب إلى قول الطرمّاح فى تشبيه الرّماة بالحمام ، فقال :  
بين أظارٍ مظلومة كسرة السّاق ساق الحمام<sup>(٢)</sup>

(١) الهداهد : الهدهد . وقد شبه بذلك الهدهد الذى كسر جناحه ، رجلاً أخذ المصدق إبله . وقبل البيت :

أخذوا حولته فأصبح قاعداً لا يستطيع عن الديار حويلاً  
يدعوا أمير المؤمنين ودونه خرق تجرّبه الرياح ذبولا  
وهو من قصيدة طويلة عدة أبياتها تسعة وثمانون ، ذكر منها البغدادى فى الخزانة ( ٣ : ١٣١ سفية ) أربعة وعشرين .

(٢) الأظار : الأثافي . والمظلومة : الأرض حفرت فى غير موضع خفر . والسراة : الظهر . ط ، م : « كسرات » تحريف . والساق : الحمام .

( صفة فرس )

وقال آخر<sup>(١)</sup> يصف فرساً :

ينجيه من مثل حمام<sup>(٢)</sup> الأغلال رفع يد تجلى ورجل شمالان

\* تظماً من تحت وتروى من عال<sup>(٣)</sup> \*

الأغلال<sup>(٤)</sup> : جمع غلل ، وهو الماء الذي يجري بين ظهري الشجر<sup>(٥)</sup> .

قال : والمعنى : أن الحمام إذا كان يريد الماء فهو أسرع لها . وقوله : شمالان أى خفيفة .

## باب<sup>(٦)</sup>

ليس في الأرض جنس يعتريه الأوضاح والشيآت ، ويكون فيها المصمت والبهيم أكثر ألوانا ، [ و ] من أصناف التجاسين<sup>(٧)</sup> ما يكون في الحمام ، فمنها ما يكون أخضر مصمتا [ وأحمر مصمتا ] وأسود

(١) هو دكين الراجز ، كما في اللسان ( غلل ) .

(٢) يقول : ينجي هذا الفرس من خيل سراع في الغارة كالحمام الواردة . ل : « حمام » تصحيف .

(٣) تظماً : أى تكون متوترة ليس فيها رهل ، وذلك محمود في الفرس . وفي الأصل : « يظماً » . وتروى : أى يكثر لهما . من عال : من أطل .

(٤) قبل هذه الكلمة في ط ، ص كلمة : « حمام » وليس يتطلبها الكلام .

(٥) بين ظهري الشجر : وسطه .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل وبها : « وقال صاحب الحمام » .

(٧) التجاسين : جمع تحسين . وفي ط : « التجاسين » وهو تصحيف .

مصمتا [ وأبيض مصمتا<sup>(١)</sup> ] وضروبا من ذلك ، كلها منصتة . إلا أن الهداية للخضر والنمر<sup>(٢)</sup> . فإذا ابيض الحمام [ كالفقيع ] فمثله من الناس الصقلابي<sup>(٣)</sup> ، فإن الصقلابي<sup>(٣)</sup> فطير<sup>(٤)</sup> خام<sup>(٥)</sup> لم تنضج الأرحام ؛ [ إذ كانت الأرحام ] في البلاد التي شمسها ضعيفة .

وإن اسود<sup>(٦)</sup> الحمام فإنما ذلك احتراق ، ومجازة لحدّ النضج . ومثل [ سود الحمام<sup>(٧)</sup> ] من الناس الزنج ؛ فإن أرحامهم جاوزت حدّ الإنضاج إلى الإحراق ، وشيئت<sup>(٨)</sup> الشمس شعورهم فتقبضت . والشعر إذا أدنيت من النار تجعد ، فإن زدته تفلقل<sup>(٩)</sup> ، فإن زدته احترق . وكما أن عقول سودان الناس وحرانهم دون عقول الشمر ، كذلك يبيض الحمام وسودها دون الخضر في المعرفة والهداية .

- 
- (١) الزيادة من ل ، س . والمراد بالمصمت : الخالص .  
 (٢) النمر : جمع أتمر ، وهو مافيه نمرة يضاء وأخرى سوداء .  
 (٣) كذا جاء . والوجه « صقلي » نسبة إلى صقلب . وهو موضع بصقلية ، وآخر بين بلغار والقسطنطينية .  
 (٤) فطير : لم ينضج . وفي ط : « قطر » وتصحيحه من ل ، س .  
 (٥) الخام : أصل معناه الجلد لم يدبغ أو لم يبالغ في دبغه ، وهي كلمة فارسية . ط ، س : « خاص » تحريف .  
 (٦) ط : « أسود » وهو خطأ .  
 (٧) بدل هذه الزيادة المثبتة من ل ، كلمة « به » في ط ، س .  
 (٨) شيطت : أحرقت ، ط : « كشطت » س : « نشطت » تحريف . ما أثبت من ل .  
 (٩) يقال شعر مقلقل : شديد الجودة . في الأصل : « تقلقل » وهو تصحيف .

( استطراد لغوى )

وأصل الخضره إنما هو لون الریحان والبقول<sup>(١)</sup> ، ثم جعلوا بعد الحديد أخضرَ والسماء خضراء ، حتى سموا بذلك الكُخلَ واللَّيل . قال الشَّماخ ابنُ ضرار :

٧٦ ورُحْنٌ رَوَاحٍ مِنْ زَرُودٍ فَنَازَعَتْ زُبَالَهَ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا<sup>(٢)</sup>  
وقال الرَّاجز :

حَتَّى انْتَضَاهُ الصُّبْحُ مِنْ لَيْلِ خَضِرٍ<sup>(٣)</sup>      مِثْلَ انْتِضَاءِ الْبَطْلِ السَّيْفِ الذِّكْرُ<sup>(٤)</sup>  
\* نَضُوهُوَّى بِالِ عَلَى نِضْوٍ سَفَرٍ<sup>(٥)</sup> \*

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ . قَبَائِيَّ آلَاةِ رَبِّكَ كَذِبَانِ . مُذْهَامَتَانِ ﴾ قال : خضراوان من الرُّى سوداوان . ويقال : إنَّ العراقَ إنما سُمِّيَ سوادًا بلون السَّعَفِ الذى فى النَّخْلِ ، ومائه .

والأسودان : الماء والتمر . والأبيضان : الماء واللبن . والماء<sup>(٦)</sup> أسودٌ إذا كان مع التمر ، وأبيضٌ إذا كان مع اللبن .

(١) ل : « إنما هو للريحان والبقول » .

(٢) بدل هذا البيت جميعه فى ط ، س : « فَنَازَعَتْ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا » وأثبت البيت كاملا من ل . على أن صواب روايته : « وراحت رَوَاحًا » لأنه فى صفة ناقة واحدة كما فى الديوان ص ٣١ وماقبلها وكما فى رسائل الجاحظ ٧٠ . وزرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية . وزبالة ، بالضم : منزل بطريق مكة من أنكوفة .

(٣) الرواية فى رسائل الجاحظ : « حتى انتضانى »

(٤) السيفُ الذكر : الجيد الحديدية الشديدها . ل : « الليل الذكر » تحريف .

(٥) عنى بالنضو البالى : الراكب . وبالنضو الآخر : مركبه من الإبل .

(٦) ل : « قالماء » .

ويقولون : سُودُ البَطُونِ وَحُمُرُ الكُلَى<sup>(١)</sup> ، ويقولون : سود الأُكباد يريدون العداوة ، وإن الأحقاد قد أحرقت أُكبادهم<sup>(٢)</sup> . ويقال للحافر أسود البطن ؛ لأنَّ الحافر لا يكون في بطونها شحم<sup>(٣)</sup> .

ويقولون : نحن بخيرِ مارأينا سَوَادَ فلانٍ بين أظهرنا ، يريدون شخصه وقالوا : بل يريدون ظله .

فأما خُضْرُ مُحَارِبٍ<sup>(٤)</sup> ، فإنما يريدون الشَّوَدَ<sup>(٥)</sup> وكذلك : خُضْرُ غَسَّانٍ . ولذلك قال الشاعرُ :

إِنَّ الخَضَارِمَةَ الخُضَرَ الَّذِينَ غَدَوْا أَهْلَ البَرِيصِ ثَمَانٍ مِنْهُمْ الحَكَمُ<sup>(٦)</sup>  
ومن هذا المعنى قول القرشي<sup>(٧)</sup> في مديح نفسه :

(١) الكلى : جمع كلية . وفي الأصل : « سود البطن حمر الكلا » وذا تحريف وتشويه .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « كالأحقاد أحرقت الأُكباد » تحريف .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « لأن الحوافر لا يكون في بطونها شحم » .

(٤) ثم بنو محارب بن خصفة بن قيس عيلان .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « السود » وليس مراداً ، وجاء في الرسائل

٧٢-ساسى : « وقد غفرت خضر محارب بأنها سود والسود عند العرب الخضر » .

(٦) الحضارمة : جمع خضرم ، بكسر الخاء والراء - وهو السيد المحول . وفي الأصل

« الحضارمة » وصوابه في رسائل الجاحظ . والبريص ، بالصاد المهملة : اسم نهر

دمشق ، حيث ملك الفساسنة . وفي الأصل : « البريص » بالضاد ، خطأ

تصويبه من الرسائل .

(٧) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كما في رسائل الجاحظ ٧١ أو الفضل

ابن العباس اللهي ، كما في الرسائل أيضاً ، والكامل ١٤٣ ليسك ومعجم الرزبانى

٣٠٩ وكنيات الجرجاني ٥١ والأضداد ٣٣٥ . وهذه الأخيرة هي النسبة

الصحيحة . وابن الأنبارى في الأضداد يرى أن معنى الحضرة السخاء والعطاء .



وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ  
وإذا قالوا : فلان أخضر القفا ، فإنما يعنون به أنه قد ولدته سوداء  
وإذا قالوا : فلان أخضر البطن ، فإنما يريدون أنه حائك ، لأنَّ الحائكَ  
بطنه لطول<sup>(١)</sup> التزاقه بالخشبة التي يطوى عليها الثوب يسود .

### ( عداوة العروضي للنظام )

وكان سبب عداوة العروضي<sup>(٢)</sup> لإبراهيم النظام ، أنه كان يسميه  
الأخضر البطن ، والأسود البطن ؛ فكان يكشفُ بطنه للناس - يريدُ  
بذلك تكذيبَ أبي إسحاق - حتى قال له إسماعيل بن غزوان : إنما يريد  
أنك من أبناء الحاكمة ! فعاداه لذلك .

### ( استطراد لغوى )

فإذا قيل أخضر النواجذ ، فإنما يريدن أنه من أهل القرى ، ممن  
يأكل الكُرَّاث والبصل .  
وإذا قيل للشور : خاضب ، فإنما يريدون أن البقل قد خضبَ أظلافه  
بالخضرة ، وإذا قيل للظلم : خاضب ، فإنما يريدون<sup>(٣)</sup> حمرةَ وظيفيه<sup>(٤)</sup>

(١) ل : « لأن بطن الحائك » . والحائك : النساج .

(٢) اسمه عبد الله كما ورد في البخلاء ص ٤٥ ، وهو من معاصري الجاحظ .

(٣) كذا في س . وفي ط ، ل : « يرون » .

(٤) الوظيف : مستدق الذراع والساق . ل « وظيفه » . ط : « وظيفه » ،

وهذه تحريف .

فإنهما يحمرّان في القيظ ، وإذا قيل للرجل خاضب ، فإنما يريدون الحناء  
فإذا كان خضابهُ بغير الحناء قالوا : صَبَغَ<sup>(١)</sup> ولا يقال خضب .

ويقولون في شبيه الباب الأوّل : الأحمران ، الذهب والزعفران  
والأبيضان : الماء واللبن ، والأسودان : الماء والتمر . ٧٧

ويقولون أهلك النساء الأحمران<sup>(٢)</sup> : الذهب والزعفران ، وأهلك  
الناس الأحمر : الذهب ، والزعفران ، واللحم ، والحمر .  
والجديدان : الليل والنهار ، وهما الملوان<sup>(٣)</sup> .

والعصر : الدهر ، والعصران : صلاة الفجر وصلاة العشي<sup>(٤)</sup> ،  
والعصران : الغداة والعشي ، قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

وَأَمَطْلُهُ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى يَمْلَأَنِي

وَيَرْضَى بِنِصْفِ الدِّينِ وَالْأَنْفُ رَاغِمٌ<sup>(٦)</sup>

(١) ط ، س « صبغ » وصوابه في ل .

(٢) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط « الأحمران » وفي س :  
« الأحمر يراد » .

(٣) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « لونان » .

(٤) جاء في الحديث : « حافظ على العصرين » أي صلاة الفجر وصلاة العصر ، وسما  
العصرين لأنهما يقعان في طرفي العصرين ، وهما الليل والنهار . وجاء أيضاً تفسيره  
في الحديث : « قيل : وما العصران ؟ قال : صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل  
غروبها » . وكلمة : « الفجر » هي في الأصل « العصر » بحرفه . و « صلاة  
العشي » بدلها في ط ، س : « العشاء » وهو تحريف أيضاً .

(٥) هو عبيد بن الأبرص الأسدي كما في حاشية البحري ٤١٥ . وقبله :

أَلَيْنَ إِذَا لَانَ الْغَرِيمُ وَأَلْتَوَى إِذَا اشْتَدَّ حَتَّى يَدْرِكَ الدِّينَ قَاتِلِي

(٦) روى : « وَأَمَطْلُهُ » في أمالي المرتضى ( ٢ : ٣٨ ) وهي لغة . وكلمة « راغم »

هي في ط : « زاغم » وتصحيحه من ل ، س واللسان والأضداد ١٢٥

ومحاضرات الراغب ( ١ : ٢٢٩ ) حيث تجد نظائر هذا المعنى .

ويقال : « البايعان بالخيار » وإنما هو البائع والمشتري<sup>(١)</sup> ، فدخل  
المبتاع في البائع .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا بُؤْيُوهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا  
تَرَكَ ﴾ دخلت الأم في اسم الأبوة ، كأنهم يجمعون على أُنْبَه<sup>(٢)</sup> الاسمين  
وكقولهم : ثَبِيرَيْن<sup>(٣)</sup> ، والبَصْرَتَيْن<sup>(٤)</sup> . وليس ذلك بالواجب ؛ وقد قالوا :  
سيرة العَمَرَيْن ، وأبو بكرٍ فوقَ عمر ، قال الفرزدق :  
أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ  
وَأَمَّا قولُ ذِي الرُّمَّة :

وَلَيْلٍ كَجَلْبَابِ الْعُرُوسِ اذْرَعْتُهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ<sup>(٥)</sup>  
فإنه ليس يريد لونَ الجلباب ، ولكنه يريد سُبُوغَه .

- 
- (١) ل : « فإِنَّمَا هُوَ بَائِعٌ وَمَشْتَرٍ » .  
(٢) أُنْبَه الاسمين : أشهرهما وأعرفهما . وفي ط ، س : « ابنه » وصوابه في ل  
(٣) ثَبِيرَان : هما ثبير وحراء كما في الزهر ( ٢ : ١٢٢ ) ، وهما جبلان متقابلان من  
جبال مكة ، وفي ثانيهما النار المشهور . وبديل ما أثبت من ل في كل من ط ،  
س : « كالبحرين والمسلمين والزهدمين » .  
(٤) البصرتان : البصرة والكوفة ، والأولى أقدم من الثانية .  
(٥) اذْرَعْتُهُ : لبسته كما يلبس الدرع . وقد فسر ذو الرمة الأربعة التي شخصها واحد  
في العين ، أي التي يراها الناظر شخصاً واحداً ، بقوله بعده :  
أَحْمَ عِلَافِي وَأَيْضُ صَارِمٍ وَأَعْيِسُ مَهْرِي وَأُرُوعُ مَاجِدٍ  
فالأحْمَ العِلَافِي ، بكسر العين ، هو الرَّاحِل . والأَحْمَ : الأسود . والأَيْضُ  
الصَّارِمُ عني به سيفه القاطع . والأَعْيِسُ : الذي خالط بياضه شقرة . وعني جله  
والمَهْرِي : منسوب إلى مهرة بن حيدان . والأُرُوعُ : الذي يعجبك حسنه .  
وعني نفسه .

وللشعر حديث في ديوان المعاني ( ٢ : ٣٤٢ ) والعمدة ( ٢ : ٢٩ )  
والصناعتين ٢٢١ .

## (جواب أعرابي)

قال : وكذلك قول الأعرابي حين قيل له : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ قال : « إذا استفاضت خاصرتيها ، ودجت شعرتها » . فالداجي هاهنا اللابس .

قال : الأصمعي ومسعود [ بن فيد<sup>(١)</sup> ] الفزاري : ألا ترونه يقول : « كان ذلك وثوب الإسلام داج » . وأما لفظ الأصمعي فإنه قال : كان ذلك منذ دجا الإسلام . يعني أنه ألبس كل شيء<sup>(٢)</sup> .

## (شيات الحمام)

ثم رجع بنا القول إلى ذكر شيات الحمام . وزعموا أن الأوضح كلها ضعف ، قليلها وكثيرها ، إلا أن ذلك بالخصص على قدر الكثرة والقلّة ، كذلك هي في جميع الحيوان سواء مستقبلها ومستدبرها . وذلك ليس بالواجب حتى لا يغادر شيئاً ألبته ؛ لأن الكلبة السلوقية البيضاء أكرم وأصيد ، وأصبر من السوداء<sup>(٣)</sup> . والبياض في الناس على ضروب : فالمعيب منه بياض المغرب<sup>(٤)</sup>

(١) هذه الزيادة المثبتة من ل ، هي في الأصل « قيد » بالقاف . وصوابه ما أثبت .

(٢) أي قوى وانتشر ، كما في اللسان ( دجا ) .

(٣) ط ، س : « السواد » وصوابه في ل .

(٤) المغرب بضم الميم وفتح الراء : ما كل شيء منه أبيض . ط : « البياض المغرب » وتصحيحه من ل ، س .

والأشقر والأحمر أقل في الضعف والفساد ، إذا<sup>(١)</sup> كان مشتقاً من بياض  
البهق والبرص والبرش [ والشيب ] .

والغرب عند العرب لاخير فيه ألبتة ، والقيق<sup>(٢)</sup> لاينجب ، وليس  
عنده إلا حسن بياضه ، عند من انتهى ذلك .

### (سوابق الخيل)

وزعم ابن سلام الجمحي أنه لم يرقط بقاء ولا أبلق [ جاء ] سابقاً  
وقال الأصمعي : لم يسبق الحلبة أهضم قط ؛ لأنهم يمدحون المجفر<sup>(٣)</sup> من  
الخيول ، كما قال<sup>(٤)</sup> :

٧٨ خيط على زفرة قم ولم يرجع إلى دقة ولا هضم<sup>(٥)</sup>  
ويقولون : إن الفرس بعنقه وبطنه .

وتخبرني بعض أصحابنا ، أنه رأى فرساً للأمون بقاء سبقت الحلبة  
وهذه نادرة غريبة .

(١) كذا في ل ، س . وفي ط : « إذا » .

(٢) القيق : الأبيض من الحمام .

(٣) المجفر ، بضم الميم وفتح الفاء : الواسع الجفرة بالضم ، وهي وسط الفرس .

(٤) هو النابغة الجعدي ، كما في أدب الكاتب ٨٩ والاقضية ٣٣٠ .

(٥) يقول : كانه زفر زفرة امتلاً جوفه بها ثم خيط على ذلك فلم تلحقه دقة ولا هضم

والهضم ( بالتحريك ) : استقامة الضلوع وانضمام أعالي البطن . هذا البيت ساقط

من ل . وقد أصلحته من اللسان والمصدرين السابقين . وهو في ط ، س

محرف هكذا :

خيط على زفرة قم ولم يرجع إلى دقة وهضم



### ( نظافة الحمام ونفع ذرقه )

والحمام طائر ألوف<sup>(١)</sup> مألوف ومحَبَّب، موصوفٌ بالنَّظَافَةِ ، حتى إنَّ ذَرَقَه  
لا يعاف<sup>(٢)</sup> ولا تن له ، كسلاح<sup>(٣)</sup> الدَّجَاجِ والدَّيَّكَةِ . وقد يُعالَجُ بذَرَقَه  
صاحبُ الحِصَاةِ . والفلاحون يجدون فيه أكثرَ المنافع . والخبَّاز يُلْقِي  
الشَّيْءَ منه في الخَمِيرِ لينتفِخَ العَجِينُ ويعظُمَ الرَغِيفُ ، ثمَّ لا يَسْتَبِينُ ذلكَ  
فيه . ولذَرَقَه غَلَّاتٌ ، يعرف ذلك أصحاب الحُجَرِ . وهو يصلحُ في بعضِ  
وُجُوهِ الدَّبَغِ .

### باب<sup>(٣)</sup>

[ وقال صاحبُ الدَّيْكِ ] : الحمامُ طائرٌ لثيمٌ قاسى القلبَ ، وإن برَّ  
بزُعْمِكُم<sup>(٤)</sup> ولدَ غَيْرِهِ ، وصنَعَ بِهِ كما يصنعُ بفرخه ؛ وذلك أنَّهما يحضنان كلَّ  
بيض ، ويزُقَّان كلَّ فرخٍ ، وما ذاكَ منهما إلَّا فى القَرَطِ .

### ( لُومُ الحمام )

فأمَّا لُومُه فمِنْ<sup>(٥)</sup> طريقِ الغِيَرَةِ ، فإنَّه يرى بعينه الذَّكَرَ الَّذِى هُوَ  
أَضْعَفُ مِنْهُ ، وهُوَ يَطْرُدُ أَشَاهُ وَيَكْسَحُ بِذَنَبِهِ حَوْلَهَا ، وَيَتَطَوَّسُ<sup>(٦)</sup> لَهَا

(١) لا يعاف : لا يكره .

(٢) السلاح بالضم : النجو .

(٣) ليست فى ل .

(٤) كذا فى ط ، س . وفى ل « وإن برعم يبره » وليس يستقيم هذا

(٥) كذا فى ل . وباللهافى ط ، س : « فى » وأثبت الصواب .

(٦) التطوَّس : التزيين . ويراد به هنا إبداء المحاسن فى الشكل والحركة .

ويستميها ، وهو يرى ذلك بعينه - ثم لم نر قط ذكرًا واثب ذكرًا عند مثل ذلك .

فإذا قلت : إنه يشتد عليه ويمنعه إذا جثمت<sup>(١)</sup> له وأراد أن يعلوها ؛ فكل ذكر وأنتى هنالك يفعل ذلك ، وليس ذلك من الذكر الغريب من طريق الغيرة ، ولكنه ضرب من البخل ومن النفاسة<sup>(٢)</sup> . وإذا لم يكن من ذكرها إلا مثل ما يكون من جميع الحمام علم أن ذلك منه ليس من طريق الغيرة - [وأنا رأيت النواهض تفعل ذلك ، وتقطع على الذكر بعد أن يعلو على الأنتى] .

قال : وأما ما ذكرتم من أن الحمام معطوف على فراخه مادامت محتاجة إلى الزق ، فإذا استغنت نزعته منها الرحمة ، فليس ذلك كما قلتم . الحمام طائر ليس له عهد ؛ وذلك أن الذكر ربما كانت معه الأنتى السنين ، ثم تنقل عنه وتوارى [ عنه ] شهرًا واحدًا ، ثم تظهر له مع زوج أضعف منه ، فيراها طول دهره وهي إلى جنب بيته وتماريده<sup>(٣)</sup> فكانه لا يعرفها بعد معرفتها الدهر الطويل<sup>(٤)</sup> ، وإنما غابت عنه الأيام اليسيرة فليس يوجه<sup>(٥)</sup> ذلك الجهل الذي يعامل به فراخه بعد أن كبرت ، إلا على

(١) جثمت : لزمت مكانها أو وقعت على صدرها . وبدلها في ط : « اجتمعت »

(٢) النفاسة ، هنا ، من نفس عليه ، بكسر الفاء : حسده ، أو لم يره أهلا .

(٣) التماريد : جمع تمراد بالكسر ، وهو بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه . ط :

« ويمرأه » . س : « بمرداته » وهذه محرفة .

(٤) ل : « بعد معرفة » . ل ، س : « العمر الطويل » .

(٥) كذا الصواب في ل ، س . وفي ط : « يوجد » .

الغبابة وسوء الذكر، وأنَّ القرخ حين استوى ريشه وأشبهَ غيره من الحمام  
جهل الفصل<sup>(١)</sup> الذي بينهما .

فإن كان يعرف أثنائه وهو يجدها مع ذكرٍ ضعيف وهو مسلمٌ لذلك ٧٩  
وقانعٌ به ، وقليلُ الاكتراث به ، فهو من لؤمٍ في أصل الطبيعة .

### (قسوة الحمام ؛

قال : وبابٌ آخر من لؤمه : القسوة ، وهي الأمُّ اللؤم ؛ وذلك أن الذكر  
ربما كان في البيت طائرٌ ذكرٌ قد اشتدَّ ضعفه ، فينقرُّ رأسه والآخرُ  
مستخذٍ<sup>(٢)</sup> له ، قد أمكنه من رأسه خاضعاً له ، شديد الاستسلام لأمره ،  
فلا هو يرحمه لضعفه وعجزه عنه ، ولا هو يرحمه لخضوعه ، ولا هو يملُّ<sup>(٣)</sup>  
وليس له عنده وتر . ثم ينقرُّ يافوخه حتى ينقب عنه ، ثم لا يزال ينقرُّ  
ذلك المكان بعد النَّقب حتى يُخرج دماغه فيموت بين يديه .

فلو كان ممّا يأكل اللحم واشتهى الدماغ كان ذلك له عذراً ؛ إذ لم  
يعدّ ما طبع الله عليه سباع الطير .

فإذا رأينا من بعض بهائم الطير من القسوة ما لا نرى من سباع الطير  
لم يكن لنا إلا أن نقضى عليه من اللؤم على حسب مباينته لشكل

(١) الفصل بالصاد المهملة : أى الفرق . ط ، س : « الفصل » وليس بهى .

(٢) مستخذ ، بالتال : خاضع . س فقط : « مستخز » وهو تصحيف .

(٣) ل « ولا يمل » .

البهيمة ، ويزيد<sup>(١)</sup> في ذلك على ما في جوارح الطير من<sup>(٢)</sup>  
السَّبُعِيَّة .

### ( أقوال لصاحب الديك في الحمام )

وقال صاحب الديك<sup>(٣)</sup> :

زعم أبو الأصبع بن ربيع<sup>(٤)</sup> قال : كان رَوْحُ أبو همام صاحب

المعنى ، عند مثنى بن زهير ، فبينما هو يوماً وهو معه في السطح إذ جاء  
جماعةٌ فصعدوا ، فلم يلبث أن جاء آخرون ، ثم لم يلبث أن جاء مثلهم ، فأقبلَ  
عليهم فقال : أىُّ شيء جاء بكم ؟ وما الذى جمعكم اليوم ؟ قالو : هذا اليومُ  
الذى يرجع فيه مَرَّاجيلُ الحمام من الغاية . قال : ثمَّ ماذا ! قالوا ، ثمَّ  
نَتَمَتَّعُ بالنَّظَرِ إليها إذا أقبلت . قال : لَكِنِّى أتمتع بتغميض العين إذا أقبلت !!  
وترك النَّظَرَ إليها اثمَّ نزل وجلس وحده .

### ( التلهى بالحمام )

وقال مثنى بن زهير ذات يوم : ماتَلَهَّى النَّاسُ بشيءٍ مثلِ الحمام ، ولا  
وجدنا شيئاً مما يتخذهُ النَّاسُ ويلعبُ بِهِ ويلهَى بِهِ ، يخرج من أبواب

(١) ل : « ويزيده » .

(٢) ط ، س : « مثل » وصوابه في ل .

(٣) هذه الجملة ليست في ط ، س . وبدلها كلمة « باب » .

(٤) ل : « أبو الأصبع بن ربيع » وانظر ص ١٠٩ ..

الهلزل إلى أبواب الجِدِّ - كالحمام - وأبو إسحاق<sup>(١)</sup> حاضر - فغاضه ذلك ،  
 وكظم على غيظه . فلما رأى مثنى سكوتَه عن الردِّ عليه طِمِعَ فيه فقال :  
 يبلغُ اللهُ مِنْ كَرَمِ الحَمامِ ووفائِه ، وثباتِ عَهْدِه ، وحنينِه إلى أهله ، أنِّي  
 ربَّما قصَّصْتُ الطَّائرَ<sup>(٢)</sup> بعد أن طارَ عِنْدِي دَهْرًا ، فمَتَّى نَبَتَ جَنَاحُه  
 كَنبَاتِه الأوَّل ، لم يَدْعُه سوءُ صَنعِي إليه إلى الذَّهاب عَنِّي . ولربَّما يَغْتَه  
 فيقْصُه المبتاعُ حينًا ، فما هو إلَّا أن يَجِدَ في جَنَاحِه قوَّةً على النُّهوضِ  
 [ حتَّى أراه<sup>(٣)</sup> ] أثنائي جادفًا أو غير جادف<sup>(٤)</sup> . وربَّما فعلتُ ذلكَ به مرارًا  
 كثيرةً ، كلُّ ذلك لا يَزِدُّني إلَّا وفاءً .

٨٠

قال أبو إسحاق : أمَّا أنت فأراك دائبًا تَحْمَدُه وتَدُمُّ نَفْسَكَ . ولئن  
 كَانَ رَجوعُه إِلَيْكَ مِنَ الكَرَمِ إنَّ إخراجَكَ له مِنَ اللُّؤْمِ ! وما يُعْجِبُنِي  
 مِنَ الرِّجَالِ مَنْ يَقْطَعُ نَفْسَه لصلَةِ طائرٍ ، وينسى ما عليه في جنبِ ما للبهيمة  
 ثم قال : خبِّرني عنكَ حين تقول : رَجَعُ إلى مرَّةٍ بعدَ مرَّةٍ ، وكلما زهِدْتُ  
 فيه كان فيَّ أَرْغَبَ ، وكلَّما باعدتُه كان لي أَطْلَبَ ؛ إِلَيْكَ جاء ، وإِلَيْكَ حنَّ  
 أم إلى عُشِّه الذي درَجَ منه ، وإلى وكرِه الذي رَجَّى فيه ؟! أرايتُ أن لو  
 رَجَعُ إلى وكرِه وبيته ثمَّ لم يَجِدْكَ ، وألفاك غائبًا أو ميِّتًا ، أكان يرجِعُ  
 إلى موضعه الذي خلقه ؟! وعلى أنَّكَ تتعجَّب من هدايتِه ، وما لك فيه

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام أستاذ الجاحظ .

(٢) في الأصل : « قصصت الطائر دهرًا » . وكلمة : « دهرًا » مقحمة بلا ريب .

(٣) ليست بالأصل وزدتها تكملة للكلام .

(٤) جدف الطائر جدوفاً : طار وهو مقصوص .



مقالٌ غيره . فأما شكرُك على إرادته لك ، فقد تبينَ خطَاؤُك<sup>(١)</sup> فيه ،  
وإنَّما بقى الآنَ حسنُ الاهتداء ، والحنينُ إلى الوطن .

### ( مشابَهة هداية الحمام لهداية الرّخم )

وقد أجمعوا على أنَّ الرّخَمَ من لثام الطير وبغائها ، وليست من عِتاقها  
وأخوارها ، وهى من قواطع الطَّير ، ومن موضعٍ مَقْطَعُها إلينا<sup>(٢)</sup> [ ثمَّ ]  
مرجِعُها إليه من عندنا ، أكثرُ وأطولُ من مقدارِ أبعدِ غاياتِ حمامكم . فإن  
كانتْ وقتَ خُرُوجِها من أوطانها إلينا خرجتْ تقطعُ الصَّحارى والبرارى  
والجزائرَ والغياضَ والبحارَ والجبالَ ، حتَّى تصيرَ إلينا فى كلِّ عامٍ - فإن قلت  
إنَّها ليستْ تخرجُ إلينا على سُمْتٍ ولا على هِدَايَةٍ ولا دَلَالَةٍ ، ولا على أَمَارَةٍ  
وعَلَامَةٍ ، وإنما هَرَبَتْ من الثَّلُوجِ والبرْدِ الشَّدِيدِ ، وعلمتْ أنَّها تحتاجُ إلى  
الطَّعْمِ ، وأنَّ الثَّلَجَ قد ألبَسَ ذلكَ العالمَ ، فخرجتْ هاربةً فلا تزالُ فى هربها  
إلى أن تصادفَ أرضاً خِصْباً<sup>(٣)</sup> دَفْنًا ، فتقيمُ عندَ أدنى ما تجدُ - فما تقولُ فيها  
عند رجوعها ومعرفتها بانحسارِ الثَّلُوجِ عن بلادها؟! أليست قد اهتدتْ<sup>(٤)</sup>  
طَرِيقَ الرُّجُوعِ؟! ومعلومٌ عندَ أهلِ تلكَ الأطرافِ ، وعندَ أصحابِ التَّجاربِ

(١) الخطاء ، كسحاب ، مثل الخطأ .

(٢) ط ، س : « إلى » وصوابه فى ل .

(٣) يقال : أرض خصب وخصبه بكسرهما ، وخصبه بالفتح . بدلها فى ل :  
« بيضاء » وليس بشيء .

(٤) يقال هو يهْدِي الطريق ، ويهْتَدِي الطريق بمعنى يعرفه .

وعند القانص ، أن طَيْرَ كُلِّ جَهَةٍ إِذَا قَطَعَتْ رَجَعَتْ إِلَى بِلَادِهَا وَجِبَالِهَا  
وَأَوْكَارِهَا ، وَإِلَى غِيَاضِهَا وَأَعَشَّتِهَا<sup>(١)</sup> . فتجد هذه الصِّفَةَ فِي جَمِيعِ الْقَوَاطِعِ  
مِنَ الطَّيْرِ ، كَرَامِهَا كُلِّثَامِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَبِهَائِمِهَا كَسِبَاعِهَا ثُمَّ لَا يَكُونُ اهْتِدَاؤُهَا  
عَلَى تَمَرِينَ وَتَوَطِينَ ، وَلَا عَنْ تَدْرِيبٍ وَتَجْرِبٍ ، وَلَمْ تَلَقَنَّ<sup>(٣)</sup> بِالتَّعْلِيمِ ،  
وَلَمْ تُثَبِّتْ بِالتَّدْيِيرِ وَالتَّقْوِيمِ . فَالْقَوَاطِعِ لِأَنْفُسِهَا تَصِيرُ إِلَيْنَا ، وَلِأَنْفُسِهَا تَعُودُ  
إِلَى أَوْكَارِهَا . وَكَذَلِكَ الْأَوَابِدُ مِنَ الْحَمَامِ ، لِأَنْفُسِهَا تَرْجِعُ . وَإِلَيْهَا لِلْوَطَنِ  
إِلْفٌ مُشْتَرَكٌ مَقْسُومٌ عَلَى جَمِيعِ الطَّيْرِ . فَقَدْ بَطَّلَ جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُ .

### ( قَوَاطِعُ السَّمَكِ )

ثُمَّ قَالَ : وَأَعْجَبُ مِنْ جَمِيعِ قَوَاطِعِ الطَّيْرِ قَوَاطِعُ السَّمَكِ ، كَالْأُسْبُورِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْجَوَافِ<sup>(٥)</sup> وَالْبَرَسْتُوجِ<sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ تَأْتِي دِجْلَةَ الْبَصْرَةِ مِنْ

(١) لَمْ أَرْ هَذَا الْجَمْعَ لَغَيْرِ الْجَاخِظِ . وَالْمَعْرُوفُ عَشَاشٌ وَعَشْشَةٌ وَأَعَشَاشٌ .

(٢) ط ، س : « وَلَثَامِهَا » وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٣) كَذَا فِي ط ، س . وَفِي ل : « وَلَمْ تَعْلَمْ » .

(٤) فَصِيلَةُ الْأُسْبُورِ : أَسْمَاكَ بَحْرِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ ، مِنْهَا الْمَرْجَانُ ، وَالسَّرْغُوسُ ، وَالسَّرْبُ  
وَالْكَحْلَاءُ ، وَنَحْوُهَا . مَعْجَمُ الْمَعْلُوفِ ٢٣٢ . وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى ضَبْطِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ  
مِنْ أَلْفَاظِ الْمَعْجَمِ الْمَشْهُورَةِ . وَبَدَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي ط ، س : « الْأُسْبُورُ »  
وَبَدُونَ الْخَاطِئِ كَافَ التَّشْبِيهِ فِي أَوَّلِهِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَجَاءَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي عَجَائِبِ  
الْمَخْلُوقَاتِ ١١٤ .

(٥) الْجَوَافُ بِالْوَاوِ ، يَوْزَنُ غَرَابٌ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ . وَقَالَ صَاحِبُ  
عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ : « وَوَصَفَهُ مِثْلَ وَصْفِ الْأُسْبُورِ » . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ جَاءَتْ  
مَحْرُفَةً فِي س وَعَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ بِلَفْظِ « الْجَرَّافِ » . وَفِي ط بِلَفْظِ « الْجَوَانِ »  
وَصَوَابُهُ فِي الْقَامُوسِ وَ ل .

(٦) الْبَرَسْتُوجُ ، هُوَ فِي الْقَامُوسِ : « الْبَرَشْتُوكُ كَسَقْتَقُورٍ : مِمَّا يَحْرِي » قُلْتُ : هُوَ =

٨١ أقصى البحار ، تستعذبُ الماء في ذلك الإبان ، كأنها تتحمضُ بحلاوة الماء وعذوبته ، بعدَ ملوحة البحر ؛ كما تتحمضُ الإبل فتطلب الحمض - وهو ملح - بعدَ الخلَّة - وهو ماحلاً وعذب .

### ( طلب الأسد للملح )

والأسدُ إذا كثرت من حسو الدماء - والدماء حلوة - وأكل اللحم واللحمُ حلو - طلبت الملح لئتملح<sup>(١)</sup> به ، وتجعله كالحمض بعدَ الخلَّة .  
ولولا حسنُ موقع الملح لم يُدخله الناسُ في أكثر طعامهم .  
والأسدُ يخرج للملح ، فلا يزالُ يسيرُ حتى يجدَ مَلَّاجَةً<sup>(٢)</sup> . وربما اعتادَ الأسدُ مكاناً فيجده ممنوعاً ، فلا يزالُ يقطعُ الفراسخَ الكثيرة بعدَ ذلك<sup>(٣)</sup> فإذا تملح<sup>(٤)</sup> رجع<sup>(٥)</sup> إلى موضعه وغيضته وعرينه ، وغابه وعريسته<sup>(٥)</sup> ، وإن كان الذي قطعَ خمسين فرسخاً .

== معرب « پرستوك » وهو لفظ فارسي معناه الخطاف واحد الخطاطيف ، ولعل سبب تسميته بذلك أنه يشبه الخطاف في أنه من القواطع كما أن الخطاف من القواطع . وفي عجائب المخلوقات ١١٤ : « وحده كحال الخطاطيف وغيرها من الطيور ينتقل من مكان إلى مكان » . وذكر البحر يون أن البرستوج في الوقت الذي يوجد في البصرة لا يوجد بالزنج ، وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في البصرة . . . ط : « البرستوج » تصحيف .

- (١) كذا في ل . وفي ط ، س : « تستملح » .  
(٢) الملاحه : منبت الملح أي معدنه . وأفعال هذه الجملة في س مبدوءة بالتاء ، فتقرأ « الأسد » بهذه جمعاً ، أي بضم الهمزة وإسكان السين .  
(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « وبعد ذاك » والواو مقحمة .  
(٤) س : « عاد » .  
(٥) الغاب : جمع غابة ، وهي الأجمة . والأوفق في هذه الكلمة أن تكون « وغابته » =

## ( مجيء قواطع السمك إلى البصرة )

ونحن بالبصرة نعرف الأشهر التي يقبل إلينا فيها هذه الأصناف<sup>(١)</sup> وهي تقبل مرتين في كل سنة ، ثم نجدُها في إحداهما أسمن<sup>(٢)</sup> الجنس فيقيم كل جنس منها عندنا شهرين إلى ثلاثة أشهر ، فإذا مضى ذلك الأجل ، وانقضت عِدَّةُ<sup>(٣)</sup> ذلك الجنس ، أقبل<sup>(٤)</sup> الجنس الآخر . فهم<sup>(٥)</sup> في جميع أقسام شهور السنة من الشتاء والربيع ، والصيف والخريف ، في نوع من السمك غير النوع الآخر . إلا أن البرستوج<sup>(٦)</sup> يقبل إلينا قاطعاً من بلاد الزنج<sup>(٧)</sup> ، يستعذب الماء من دجلة البصرة ، يعرف ذلك جميع الزنج والبحريين .

= بالإفراد لتساوق الكلام ، ولكن هكذا وردت في ل . وفي ط ، س : « محرابه » وهو تحريف ظاهر . والعريسة ، بكسر العين وتشديد الراء المكسورة : مأوى الأسد ، ومثلها « العريس » بالضبط المتقدم ، وجاءت بهذه في ط ، س .

(١) كذا في ل . وبدل الكلمتين الأخيرتين في ط ، س : « الأشبور وأصناف السمك » وكلمة « الأشبور » مصحفة سبق الكلام فيها ص ٢٥٩ .  
(٢) بعد هذا اللفظ في ط فقط كلمة « الجنس » وليس لها وجه .  
(٣) عدته أي عدد أيامه . وفي الكتاب الزيز : « ولتكملاو العدة » ط ، س : « مدة » .

(٤) ط « قبل » صوابه في ل ، س .

(٥) فهم : أي فأهل البصرة . س « فيهم » تحريف .

(٦) ط : « البرسبوج » وهو تصحيف نهت عليه ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) بلاد الزنج ، يراد بها ما يعرف الآن ببلاد الصومال الايطالي وما جاورها من الجنوب وأكبر بلادهم هي ( مقدشو ) كما ورد في معجم البلدان برسم ( بحر الزنج ) ولا تزال هذه المدينة عامرة إلى وقتنا هذا . وهي عاصمة بلاد الصومال .

(بُعْدُ بِلَادِ الزَّيْجِ وَالصِّينِ عَنِ الْبَصْرَةِ)

وهم يزعمون أنَّ الذي بين البصرة والزَّيْجِ ، أبعدُ مما بين الصِّينِ وبينها<sup>(١)</sup> .

وإنَّما غَلَطَ ناسٌ فزعموا أنَّ الصِّينَ أبعدُ ، لأنَّ بحرَ الزَّيْجِ<sup>(٢)</sup> حفرةٌ واحدةٌ عميقة<sup>(٣)</sup> واسعةٌ ، وأمواجها عِظَامٌ ، ولذلك الْبَحْرُ رِيحٌ تهبُّ من عُمانَ إلى جهةِ الزَّيْجِ شهرينَ ، وريحٌ تهبُّ من بلادِ الزَّيْجِ تريدُ جهةَ عُمانَ شهرينَ على مقدارٍ واحدٍ ، فيما بينَ الشَّدَّةِ واللَّينِ ، إلَّا أنَّها إلى الشَّدَّةِ أقربُ ، فلما كان الْبَحْرُ عميقاً والريُّ قوِيَّةً ، والأمواجُ عظيمةً ، وكان الشَّرَاعُ لا يحيطُ ، وكان سيرهم مع الوتر ولم يكن مع القوس<sup>(٤)</sup> ، ولا يعرفون الحَبَّ والمَسْكَلا<sup>(٥)</sup> ، صارت الأيامُ التي تسير فيها السُّفن إلى الزَّيْجِ أقلَّ .

- 
- (١) أي وبين البصرة . ط ، س : « بينهما » وصوابه في ل .  
 (٢) بحر الزَّيْجِ ، هو الجانب الغربي من المحيط الهندي ، المجاور لبلاد الزَّيْجِ . وانظر ٢٦١  
 (٣) ل : « عميقة » وصوابه في ط ، س .  
 (٤) المراد بالوتر الوتر الهندسي ، وهو الخط الذي يصل بين طرفي القوس . والوتر أبداً أقل من قوسه .  
 (٥) الحَب ، بالكسر : اضطراب أمواج البحر . والمَسْكَلا ، كعظم : المرفأ .  
 يقول : لا يضطرب بهم الموج فيلجئهم إلى الرسو بجوار الساحل . ط : س :  
 « الجيب والميل » وهما على الصواب الذي أثبت في ل .



### ( البرستوج )

قال والبرستوج<sup>(١)</sup> سمك يقطع أمواج الماء ، ويسيح<sup>(٢)</sup> إلى البصرة  
من الزنج ، ثم يعود ما فضل عن صيد الناس إلى بلاده وبحره . وذلك أبعد  
تما بين البصرة إلى العليق<sup>(٣)</sup> المرار الكثيرة . وهم [ لا ]<sup>(٤)</sup> يصيدون من  
البحر فيما بين البصرة إلى الزنج<sup>(٥)</sup> من البرستوج<sup>(٦)</sup> شيئاً [ إلا ] في إبان  
تجيتها إلينا ورجوعها عنا<sup>(٧)</sup> ، وإلا فالبحر منها فارغ خال .  
فعامة الطير أعجب من حمامكم ، وعامة السمك أعجب من الطير .

### ( هداية السمك والحمام )

والطير ذو جناحين ، يخلق في الهواء ، فله سرعة الدرك وبلوغ الغاية  
بالطيران<sup>(٨)</sup> ، وله إدراك العالم بما فيه بعلامات وأمارات<sup>(٩)</sup> إذا هو ٨٢

(١) ط «البرستوج» وصوابه في ل ، س . وانظر التحقيق في ص ٢٥٩-٢٦٠

(٢) كذا في ل ، ط . وفي س : « يسبح » بالوحدة .

(٣) كذا في ل ، وانظر ما سبق في ص ٢١٥ . ط : « العين » س

« العين » .

(٤) الزيادة من ل ، س .

(٥) في ط فقط بعد هذه الكلمة : « ولا نرى » .

(٦) ط : « البرستوج » وهو تصحيف انظر له ص ٢٥٩ - ٢٦٠

(٧) ل : « عنها » تحريف .

(٨) ط ، س : « الطيران » .

(٩) ل : « بعلاماته وأماراته » .

حَلَقَ<sup>(١)</sup> في الهواء ، وعلا<sup>(٢)</sup> فوق كل شيء . والسَّمَكَةُ تُسَبِّحُ في غَمْرِ الْبَحْرِ والماء<sup>(٣)</sup> ، ولا تُسَبِّحُ في أعلاه . ونَسِيمُ الهواء الذي<sup>(٤)</sup> يَغِيثُ به الطيرُ لو دَامَ على السَّمَكِ ساعةً مِنْ نَهَارٍ لَقَتَلَهُ<sup>(٥)</sup> . وقال ابن أبي العنيس<sup>(٦)</sup> : قال أبو نَحْيَلَةَ الرَّاجِزِ<sup>(٧)</sup> وذَكَرَ السَّمَكُ :

تَغْمُهُ النَّشْرَةُ<sup>(٨)</sup> والنَّسِيمُ فلا يَزَالُ مُفَرَّقًا<sup>(٩)</sup> يَعمُومُ في البحرِ والْبَحْرِ له تَحْمِيمُ<sup>(١٠)</sup> وأُمُّهُ الْوَالِدَةُ الرَّومُ \* تَلْهُمُهُ جَهْلًا وَمَا يَرِيمُ \*

(١) تَحْلِيْقُ الطَّائِرُ ؛ ارْتِفَاعُهُ فِي طَيْرَانِهِ . ل : « تَحْلُقُ » وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ إِلَّا فِي مَحَلِّ الْقَمَرِ : صَارَتْ حَوْلَهُ دَوَّارَةٌ ، وَتَحْلُقُ الْقَوْمُ : جَلَسُوا حَلْقَةً حَلْقَةً .

(٢) علا : ارتفع . ط « على » تحريف .

(٣) ل : « غَمْرُ الْمَاءِ » . وَتَجِدُ أَنِّي ضَبَطْتُ « تَسْبِيحٌ » مِنَ التَّسْبِيحِ ، وَهُوَ مُرَادُ الْجَاحِظِ ، جَاءَ فِي ثَقَلِ الدِّمِيرِيِّ : « قَالَ الْجَاحِظُ : السَّمَكُ يَسْبِيحُ اللَّهُ فِي غَمْرِ الْمَاءِ » وَانْظُرْ مَا ثَقَلَهُ عَنْ صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ .

(٤) ط : « وَالَّذِي » وَصَوَابُهُ فِي ل ، س وَالِدِمِيرِيِّ .

(٥) قال الدِّمِيرِيُّ مُعْتَرِضًا : « وَمَا ذَكَرَهُ الْجَاحِظُ مِنْ كَوْنِ النَّسِيمِ يَضُرُّ بِالسَّمَكِ فَلَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ » فَإِنَّ النِّزَالَيَّ قَدْ اسْتَثْنَى مِنْهُ نَوْعًا لَا يَضُرُّهُ النَّسِيمُ فَقَالَ : وَمِنْ السَّمَكِ نَوْعٌ يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ مَسَافَةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَنْزِلُ » .

(٦) ابن أبي العنيس هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنيس بن المغيرة بن ماهان ، كان شاعراً أديباً مطبوعاً ذا ثروات . وله تصانيف هزلية نحو الثلاثين . وكان قاضي الصيمرة ، وهي بالبصرة على فم نهر معقل . وكان من ندماء المتوكل . توفي سنة ٢٧٥ ترجم له ياقوت في معجم الأديباء ومعجم البلدان (صيمرة) ، وكذا ابن النديم في الفهرست ١٥٢ ليسك ٢١٦ مصر والخطيب في تاريخ بغداد ٥٥ . وهذه العبارة جاءت معرفة في الأصل ، فهي في ط ، س : « وقال ابن أبي العنبر » و ل : « وقال أبو العنبر » والوجه فيه ما ذكرت .

(٧) أبو نَحْيَلَةَ الرَّاجِزِ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ١٠٠ ) . فِي الْأَصْلِ « بَنُ أَبِي نَحْيَلَةَ الرَّاجِزِ » وَقَدْ أَبْدَلْتُهُ بِمَا تَرَى .

(٨) ط : « النَّشْرَةُ » وَصَوَابُهُ فِي ل ، س وَاللَّسَانُ (نشر) .

(٩) س : « مَعْرَقًا » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ط . ل وَاللَّسَانُ .

(١٠) ط ، س وَالِدِمِيرِيِّ : « حَمِيمٌ » وَصَوَابُهُ فِي ل وَاللَّسَانُ .

يقول : النشرة والنسيم الذي يُحيي جميع الحيوانات ، إذا طال عليه  
الحموم<sup>(١)</sup> واللخن والعفن ، والرطوبات الغليظة ، فذلك يغم السّمك  
ويكرّبه ، وأمه التي ولدته تأكله ؛ لأنّ السّمك يأكل بعضه بعضاً ، وهو  
في ذلك لا يريم هذا الموضع<sup>(٢)</sup> .

وقال رؤبة<sup>(٣)</sup> :

والحوت<sup>(٤)</sup> لا يكفيه شيء يلهمه      يُصبح عطشان وفي الماء فمه<sup>(٥)</sup>  
يصف طباعه واتّصاله بالماء ، وأنه شديد الحاجة إليه ، وإن كان  
غريقاً [ فيه<sup>(٦)</sup> ] أبداً ..

(١) الحموم : العفن . ط ، س : « الحموم » وتصحيحه من ل واللسان .

(٢) رام الموضع يريمه : تركه .

(٣) في محاضرات الراغب ( ١ : ٤ - ٣ ) نسبة الرجز إلى جرير والصواب ما هنا

والبيتان من أرجوزة طويلة لرؤبة أولها كما في شرح شواهد المغني ١٢٠ :

قلت لوزير لم تصله مريمه . هل تعرف الربع الحيل أرسمه

(٤) الرواية الصحيحة : « كالحوت » انظر المحاضرات . وشرح شواهد المغني . وقد

روى البكري الأرجوزة في أراجيز العرب ١٣٩ - ١٥٥ وقبل هذا البيت

\* أذاك لم يخطئ به ترسمه \*

يعني نفسه . ويخاطب أبا جعفر المنصور مادحاً .

(٥) استشهد به ابن سيده في المخصص ( ١ : ١٣٦ ) على أنه اضطر فقال « فمه » وقال

« وهذا الإبدال إنما هو في الإفراد » أي إبدال عين الكلمة بميم ، وكان ينبغي

أن يقول : « فوه » ولا يصح النطق بكلمة « فم » إلا حين إفرادها

عن الإضافة . قال البكري : « يقول : إنه لا يروى حتى يلقى المدوح »

(٦) الزيادة من ل ، س .

( شعر في الهجاء )

وأنشدني محمد بن يسير لبعض المدنيين<sup>(١)</sup> ، يهجو رجلاً ، وهو قوله :  
لو رأى في السقف فرجاً لزناً حتى يمتوتاً  
أو رآه وسط بحر صار فيه الدهر<sup>(٢)</sup> حوتاً  
قال : يقول في الغوص في البحر ، وفي طول اللبث فيه<sup>(٣)</sup> .

( شعر في الضفدع )

وقال الذكواني ، وهو يصف الضفدع :  
يدخل في الأشداق<sup>(٤)</sup> ماء ينصفه كياً<sup>(٥)</sup> ينق والنقيق يتلفه  
قال : يقول : الضفدع لا يصوت ، ولا يتهاى له ذلك حتى يكون في فيه  
ماء ، وإذا أراد ذلك أدخل فكه الأسفل في الماء ، وترك الأعلى حتى  
يبلغ الماء نصفه .

(١) الصواب أن الشعر لأبي نواس ، وليس في هجاء رجل ، بل في غرض آخر .  
انظر الكنايات للجرجاني ٣٧ ومعاهد التنصيص ( ١ : ٣٤ ) وأخبار  
أبي نواس ٣٥ .

(٢) ل : « صار للتغطاط » وصوابها « للتعاظ » . المعاهد : « صار للإنعاظ » .

(٣) هذا التفسير ساقط من ل .

(٤) في الأصل « الأشدق » ولم أر هذا الجمع وأثبت ما في الديمري وعيون الأخبار  
( ٢ : ٩٧ ) .

(٥) ط ، س : « كياً » تحريف .

والمثل الذي يَتَمَثَّلُ بِهِ النَّاسُ : « قَلَانٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِيبَ خُصُومَهُ  
لَأَنَّ فَاهُ مَلَانُ مَاءٍ » . وقال شاعرهم<sup>(١)</sup> :

وما نَسِيتُ مَكَانَ الْأَمْرِيكَ بِذَا يَأْمَنُ هَوَيْتُ وَلَكِنْ فِي فَمِي مَاءٌ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّمَا جَعَلُوا ذَلِكَ مِثْلًا<sup>(٣)</sup> ، حِينَ وَجَدُوا الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي فَمِهِ مَاءٌ  
عَلَى الْحَقِيقَةِ لَمْ يَسْتَطِعْ<sup>(٤)</sup> الْكَلَامَ . فهو تَأْوِيلُ قَوْلِ الذَّكَوَانِيِّ .

\* يُدْخِلُ فِي الْأَشْدَاقِ مَاءً يَنْصُفُهُ \*

بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الصَّادِ ، فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(٥)</sup> :

وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَعَا لِمُضَوْفَةٍ أَشْرَحْتُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرَارِي<sup>(٦)</sup> ٨٣  
[المضوفة : الأمر الذي يَشْفَقُ مِنْهُ] .

وَقَوْلِ الْآخِرِ<sup>(٧)</sup> :

\* فَإِنَّ الظَّنَّ يَنْصُفُ أَوْ يَزِيدُ \*

وهذا ليس من الإنصاف الذي هو العدل ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بُلُوغِ  
نِصْفِ السَّاقِ .

(١) هو أبو نواس من أبيات في الديوان ٣٥٩ .

(٢) كَذَا فِي ط ، س ، وَفِي ل : « بِنَا \* مِنَ الْوِشَاءِ » . وَفِي الدِّيَوَانِ : « وَمَا جِئْتُ  
مَكَانًا لِأَشْرِيكَ \* مِنَ الْوِشَاءِ » .

(٣) كَذَا فِي ل وَهُوَ الصَّوَابُ . وَفِي ط ، س : « مِثْلُهُ » .

(٤) ط : « يَسْتَطِيعُ » وَهُوَ خَطَأٌ .

(٥) هو أبو جندب الهذلي ، كما في اللسان ( نصف ) .

(٦) نَكَلِمٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْأَضْدَادِ ١١٣ وَابْنُ سَيِّدِهِ فِي الْخُصَصِ

( ١٢ : ١٢٥ ) وَابْنُ بَدَائِدٍ فِي الْحَزَانَةِ ( ٣ : ٣٢١ بُولَاق ) .

(٧) هو أبو الفضة قاتل أحر بن شبيب ، كما سبق في ٦٠ ، وَصَدْرُهُ :

\* فَإِلَّا بِأَنْتُمْ خَيْرٌ يَفِينُ \*



وأما قوله :

\* كَمَا (١) يَنْقُ وَالنَّقِيقُ يُتْلِفُهُ \*

فإنه ذهبَ إلى قول الشاعر (٢) :

ضفادِعُ في ظِلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ      فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

( معرفة العرب والأعراب بالحيوان )

وقلَّ معنى تَمَعْنَاهُ في بابِ مَعْرِفَةِ الْحَيَوَانِ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ ، وَقَرَأْنَاهُ فِي كِتَابِ الْأَطْبَاءِ وَالتَّكْلِمِينَ - إِلَّا وَنَحْنُ قَدْ وَجَدْنَاهُ (٣) [ أَوْ ] قَرِيبًا مِنْهُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ ، وَفِي (٤) مَعْرِفَةِ أَهْلِ لَفْتِنَا وَمِلَّتِنَا . وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ الْكِتَابُ لَذَكَرْتُ ذَلِكَ أَجْمَعِ (٥) . وَعَلَى أَنِّي قَدْ تَرَكْتُ تَفْسِيرَ أَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، وَشَوَاهِدَ عَدِيدَةٍ (٦) مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الرَّأْيِيَةُ النَّحْرِيرُ (٧) ؛ مِنْ خَوْفِ التَّطْوِيلِ .

(١) ط ، ء ، س : « كَمَا » وصوابه في ل .

(٢) هو الأخطل كما في البيان ( ١ : ١٨٤ ) والحيوان ( ٥ : ١٥٤ ) . ولليت قصة طريفة في العقد ( ٢ : ١٤ ) ومعاهد التنصيص ( ٢ : ١٩٩ ) والكنايات ٧٢

(٣) ط ، ء ، س : « وَجَدْنَاهُ » .

(٤) ل : « فِي » والوجه ما أثبت من ط ، ء ، س .

(٥) ط ، ء ، س : « لَذَكَرْتُ لَكَ الْجَمِيعَ » .

(٦) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، ء ، س : « مَعَ شَوَاهِدَ كَثِيرَةٍ » .

(٧) التحريير : الحاذق الفطن البصير بكل شيء . ط ، ء ، س : « إِلَّا الرِّوَاةَ لِلتَّحْرِيزِ »

تحريف ما أثبت من ل .

( حمام النساء وحمام الفراخ )

وقال أفليمون<sup>(١)</sup> صاحبُ الفِرَاسةِ اجعل حمامَ النساءِ المسرُولاتِ  
العِظامَ الحِسانَ ، ذواتِ الاختِيارِ والتَّبَخُّرِ والهديرِ ؛ واجعل حمامَ الفِراخِ  
ذواتِ الأنسابِ الشريفة<sup>(٢)</sup> والأعراقِ الكريمة ، فإنَّ الفِراخَ إِنَّمَا  
تَكْثُرُ عن حُسْنِ التَّعَهُدِ ، ونِظَافَةِ القِرامِيسِ<sup>(٣)</sup> والبُروجِ . واتَّخِذْ لهنَّ بَيْتًا  
مُحْفُورًا عَلَى خِلْقَةِ الصَّومَةِ ، مُحْفُوفًا من أسفلِه<sup>(٤)</sup> إلى مقدارِ ثُلْثِي حِيطَانِهِ  
بِالْتِمَارِيدِ<sup>(٥)</sup> وَلِتَكُنْ واسعةً وليكنَ بينها حِجَازٌ<sup>(٦)</sup> . وأجودُ ذلكَ أن  
تَكُونَ تِمَارِيدُها مُحْفُورَةً في الحائِطِ<sup>(٧)</sup> على ذلكَ المِثَالِ ، وتَعَهُدِ البُرجِ  
بِالْكَنْسِ والرَّشِّ<sup>(٨)</sup> [في زمانِ الرِّشِّ] ، وليكنَ مَخْرُجُهُنَّ من كَوٍّ<sup>(٩)</sup> في أعلى

- 
- (١) ط ، س : « أفليمون » بالقاف ، تصحيف مافي ل .  
(٢) ط ، س : « من غير ذوات الأنساب » وكلمة « غير » تفسد الكلام . ولفظ  
« الشريفة » ساقط من ل .  
(٣) القرموص : العش يبيض فيه الحمام . قال الأب أنستاس : هي يونانية بلا أدنى  
رب ، من Kheramos,ou ومعناه الحفرة والأخوص والقلت والوجار  
وهي مشتقة من فعل أصله عندم Kha .  
(٤) ط ، س : « أوله » .  
(٥) التماريد : جمع تمراد بالكسر ، وهو بيت صغير في بيت الحمام لميضه .  
(٦) حجاز ، بالكسر : حاجز . ط فقط « أحجاز » وهو تحريف .  
(٧) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « والحائط » .  
(٨) ل : « بالكسح » وهو بمعنى الكنس . وكلمة « الرش » هي في ط :  
« الرش » و« صوابها » في ل ، س .  
(٩) الكو : الحرق في الحائط ، ومثله الكوة بضم الكاف وفتحها . جمعه كوى  
وكواء . ط « من كوى » ولا يستقيم الجمع مع سياق الكلام .

الصَّوْمَةُ ، وليكن مقتصدًا في السَّعة والضَّيق ، بقدر ما يدخل منه ويخرج [ منه ] الواحد [ بعد الواحد ] . وإن استطعت أن يكون البيتُ بقربِ مزرعةٍ فافعلْ . فإن أعجزَكَ المنسوبُ منها فالتمسْ ذلك بالفِرَاسةِ التي لا تخطئُ .  
وقلما يُخطئُ المتفرِّسُ .

قال : وليس كلُّ الهدى<sup>(١)</sup> تقوى على الرَّجعة من حيثُ أرسلتْ لأنَّ منها ما تفضلُ قوَّتُهُ على هِدَايَتِهِ ، ومنها البطيءُ وإن كان قويًّا ، ومنها السَّريعُ وإن كان ضعيفًا ، على قدر الحنين والاعتزام<sup>(٢)</sup> . ولا بدَّ لجميعها من الصَّرامةِ ، ومن التَّعليمِ أوَّلًا والتَّوطينِ آخِرًا .

### ( انتخاب الحمام )

وقال : جُماع الفِرَاسةِ لا يخرج<sup>(٣)</sup> من أربعة أوجه : أوَّلها التقطيعُ ، والثاني المجسَّةُ ، والثالث الشمائلُ ، والرابع<sup>(٤)</sup> الحركة .  
فالتقطيعُ : انتصاب العنق والحليقةُ ، واستدارةُ الرأس من غير عِظَمٍ ولا صِغَرٍ ، مع عِظَمِ القرطمتين<sup>(٥)</sup> ، واتِّساعِ المنخرين ، وانْهَرَاتِ الشدقين

(١) الهدى — سبق الكلام عليها في ( ٢ : ٧٩ ) . ط ، س ، « وقال ليس » الخ .

(٢) ط ، س : « على قدر التحقيق والاعتزام » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) الجماع ، كرمان : مجتمع أصل الشيء . ط ، س : « جميع الفِرَاسة لا يخرج »

(٤) في الأصل : « والرابعة » وهو خطأ . وفي س أيضًا : « والثانية »  
« والثالثة » وليس بهي .

(٥) القرطمتان بكسر القاف والطاء : نقطتان على أصل منقار الحمامة .

وهذان من أعلام الكرم في الخيل ؛ للاسترواح<sup>(١)</sup> وغير ذلك. ثم حُسْنُ  
خِلْقَةِ العينين ، وقِصَرُ المنقار في غير رِقَّة<sup>(٢)</sup> ثم اتَّسَاعُ الصدرِ وامْتِلَاءُ ٨٤  
الجَوْجُو ، وطولُ العُنُق ، وإشراف المنكبين ، وطولُ القوادم في غير إفراط ،  
ولُحُوقُ بَعْضِ الخوافي ببعض ، وصلابة العَصَبِ<sup>(٣)</sup> في غير انتفاخ ولا يُبَسِّ  
واجتماعُ الخلق في<sup>(٤)</sup> غير الجُمُودَةِ والكَزَازَةِ ، وعِظَمُ الفخذين ، وقِصَرُ  
الساقين والوظيفين ، [ واقتراق<sup>(٥)</sup> الأصابع ] ، وقِصَرُ الذَّنْبِ وخِفَّتُهُ ، من  
غير تَفْنين وتَفَرُّق<sup>(٦)</sup> ثم تَوَقَّدُ الحَدَقَتَيْنِ ، وصفاء اللَّوْنِ . فهذه أعلامُ  
الفِرَاسَةِ في التقطيع :

وأما أعلامُ الجِسْمَةِ ، فَوَثَاقَةُ الخلق ، وشِدَّةُ اللَّحْمِ ، وَمَتَانَةُ العَصَبِ ،  
وصَلَابَةُ القَصَبِ ، ولينُ الرِّيشِ في غَيْرِ دِقَّةٍ<sup>(٧)</sup> ، وصلَابَةُ المنقارِ  
في غَيْرِ دِقَةٍ .

وأما أعلامُ الشِّمَالِ ، فَقَلَّةُ الاختِيَالِ ، وصفاء البصر<sup>(٨)</sup> وثباتُ النَّظَرِ

(١) الاسترواح : التشم . ل : « وهذان من أعلام الكرم في الاسترواح » تحريف

(٢) ط ، س : « رقة » بالراء . وأثبت مافي ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٧٠ )

والمخصص ( ٨ : ١٧٠ ) .

(٣) ط ، س : « القصب » وتصحيحه من ل ونهاية الأرب .

(٤) ل : « من » .

(٥) في الأصل - وهو هنا ل - : « اقتدار » وتصحيحه من نهاية الأرب .

(٦) التفتين أصله في الثوب أن يلي فيتفرز بعض من بعض . ل : « تفتن » وأثبت

صوابه من ط ، س والمصدرين السابقين .

(٧) في الأصل : « دقة » بالذال ، وأثبت مافي المخصص والنهاية .

(٨) ط ، س : « البطن » وصوابه من ل والمرجعين السابقين .

وشدة الحذر ، وحسن التلقت<sup>(١)</sup> ، وقلة الرعدة عند الفرع ، وخفة النهوض إذا طار ، وترك المبادرة إذا لقط .

وأما أعلام الحركة ، فالطيران<sup>(٢)</sup> في علو ، ومد العنق في سمو ، وقلة الاضطراب في جو السماء ، وضم الجناحين في الهواء<sup>(٣)</sup> ، وتدافع الركض في غير اختلاط ، وحسن القصد في غير دوران ، وشدة المد في الطيران فإذا أصبته جامعاً لهذه الخصال<sup>(٤)</sup> فهو الطائر الكامل . وإلا فبقدر مافيه من الحسن تكون هدايته وفراسته .

### ( أدواء الحمام وعلاجها )

قال : فاعلموا أن الحمام من الطير الرقيق ، الذي تسرع إليه الآفة ، وتعرّوه الأدواء<sup>(٥)</sup> ، وطبيعته الحرارة واليبس . وأكثر أدوائه الخناق والكباد ، والعطاش ، والسل ، والقمل<sup>(٦)</sup> . فهو يحتاج إلى المكان البارد

(١) في الأصل : « القلب » وهو تحريف عجيب صوابه في المخصص والنهاية . وقد زاد المخصص في أعلام الحجة خصالاً أخرى كثيرة فانظرها .

(٢) س : « بالطيران » تحريف .

(٣) في الأصل « في جو السماء » فيكون تكراراً زكياً . وأثبت مافي المخصص والنهاية .

(٤) ل : « الصفة » المخصص والنهاية : « الصفات » .

(٥) ل : « تعوره » .

(٦) الخناق : داء في الحلق . والكباد ، كغراب : وجع الكبد . والعطاش ، كغراب أيضاً وبالشين المعجمة : داء لا يروى صاحبه ، وهي في ط ، س : « العطاس » مصحفة . والقمل ، بالتحريك : كثرة القمل .



والنَّظِيفُ ، وإلى الحبوبِ الباردة كالمَدَسِ والمَاشِ<sup>(١)</sup> والشَّعِيرِ المنخولِ .  
والقُرْطُمُ له بمنزلة اللحمِ للإنسان ؛ لما فيه من قوَّةِ الدَّسَمِ .  
فمَّا يُعَالَجُ بِهِ الكُبَادُ الزَّعْفَرَانُ والسكر الطَّبْرَزْدُ<sup>(٢)</sup> ، وماء الهندبا ،  
يجعل في سُكَّرَجَةٍ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ يُوجَرُ<sup>(٤)</sup> ذلك أو يَمِجُّ في حلقه مَجًّا وهو  
على الرِّيقِ .

ومَّا يعالجُ به الخُنَانُ أَنْ يَلَيِّنَ لسانَهُ يوماً أو يومين بدُّهْنِ البنفسجِ ،  
ثُمَّ بِالرَّمَادِ والملحِ ، يَدْلَكُ بِهَا<sup>(٥)</sup> حَتَّى تَنْسَلَخَ الجِلْدَةُ العُلْيَا<sup>(٦)</sup> التي غَشِيَتْ  
لسانَهُ<sup>(٧)</sup> . ثُمَّ يَطْلِي بِعَسَلٍ ودُّهْنِ وردٍ<sup>(٨)</sup> ، حَتَّى يَبْرَأَ .  
ومَّا يعالجُ به السَّلُّ أَنْ يُطْعَمَ المَاشُ المَقْشُورُ ، وَيَمِجُّ في حلقه من  
اللَّبَنِ الحَلِيبِ ، وَيُقَطَّعَ من وظيفيه عِرْقَانِ ظَاهِرَانِ في أسفل ذلك ، مما  
يلي المفصل [ من باطن ] .

(١) الماش : حب صغير أخضر اللون براق له عين كعين اللويا ، وشجرته كشجرة اللويا . المعتمد ٣٢٦ .

(٢) السكر الطبرزد : الأبيض الصلب ، معرب تبرزد ، تبرمعي الفأس وزد بمعنى ضرب ؛ لأنه كان يدق بالفأس . الألفاظ الفارسية ١١١ . ط « والطبرزد » تحريف .

(٣) السكرجة : الإناء الصغير . وأكثر ما يوضع فيه الكوامخ ونحوها .

(٤) يوجر ذلك : أى يصب في حلقه ليلعه . ط « يؤجر » تحريف .

(٥) عيون الأخبار : « بهما » .

(٦) ط : « الجلدة العليا » وصوابه في ل ، س و عيون الأخبار ( ٢ : ٩١ )

(٧) ط ، س : « عشت على لسانه » وتصحيحه من ل و عيون الأخبار :

(٨) كذا في ل و عيون الأخبار . وفي ط ، س : « الورد » .

وَمَا يَعالِج بِهِ القَمَلُ أَنْ يُطلى أَصُولُ ريشِهِ بِالزَّبَقِ الحَلَلِ<sup>(١)</sup> بدهن  
البنفسج ، يفعل بِهِ ذلك مرّاتٍ حتى يسقطَ قَلْبُهُ ، وَتُكنَسُ مكانُهُ  
الذي يكون فيه كَنَسًا نظيفًا .

### ( تعليم الحمام وتدريبه )

وقال : اعلم أَنَّ الحمامَ والطيرَ كُلَّهما لا يصلحُ التَّغْمِيرُ<sup>(٢)</sup> بِهِ من البُعْدِ .  
وهدايته على قدر التعليم ، وعلى قدر التوطنين . فأوّل ذلك أن يخرج إلى<sup>(٣)</sup>  
ظهر سطحٍ يعاود عليه ، وَيُنصَّبَ عليه عِلْمٌ يعرفُهُ ، ويكونَ طيرانه لا يجاوز  
مَحِلَّتَهُ ، وأن يكونَ عِلْفُهُ<sup>(٤)</sup> بالغداة والعشيّ ، يُلْقَى له فوقَ ذلك السَّطحِ ، قريباً  
من عِلْمِهِ المنصوبِ له ، حتّى يألَفَ المكانَ ويتعوّدَ الرُّجوعَ إليه . ولكن

(١) في مبادئ العلوم ١٤٩ : « التحليل أن تجعل المنقذات مثل الماء » وهذه  
الكلمة جاءت في ل : « المنحل » . وجاء في عيون الأخبار : « ودواء  
القمل أن تطلى أصول ريشه بالزبقي المخلوط بدهن البنفسج » وكلمة « الزبقي »  
محرّفة صوابها « الزبقي » كما ورد في النسخة الألمانية من عيون الأخبار ، يؤيد  
ذلك ماورد في المتمد ١٢٨ في الكلام على الزبقي : « وإذا قتل كان جيداً  
للجرب والقمل » ، وما جاء في تذكرة داود في الكلام عليه أيضاً : « ويقتل  
القمل إذا جعل في الزيت والحناء ودهن به » .

(٢) التغمير : مصدر غمر به تغميراً : دفعه وأرسله .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « وأولى ذلك أن يخرج على » ،  
ومنا أثبت أشبه .

(٤) العلف ، أصله طعام الدواب ، ولم يعمد استعماله للطير . ل : « غلفه »  
تصحيّف ، كما أن كلمة « أن » ساقطة من ل .

لِيَنْظُرَ<sup>(١)</sup> مِنْ أَيْ شَيْءٍ يَتَّخِذُ الْعِلْمَ ؟ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَسْوَدَ ، وَلَا يَكُونَ شَيْئًا تَرَاهُ مِنَ الْبُعْدِ أَسْوَدَ . وَكَلِمَا<sup>(٢)</sup> كَانَ أَكْثَرُ كَانَ أَدَلَّ .

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطِيرَ وَزَوْجَتَهُ مَعًا ، وَلَكِنْ يَنْتَفِ أَحَدُهُمَا وَيَطِيرُ الْآخَرُ ، وَيُخْرِجَانِ إِلَى السَّطْحِ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَطِيرُ الْوَاقِي الْجَنَاحَ ؛ فَإِنَّهُ يَنَازِعُ إِلَى زَوْجَتِهِ . وَإِذَا عَرَفَ الْمَكَانَ ، وَدَارَ<sup>(٣)</sup> وَرَجَعَ ، وَأَلِفَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، وَنَبَتَ رِيشُ الْآخَرِ ، صُنِعَ بِهِ كَذَلِكَ .

وَأَجُودُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُخْرِجَا إِلَى السَّطْحِ وَهُمَا مَقْصُوصَانِ ، حَتَّى يَأْلِفَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، ثُمَّ يَطِيرَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ ، وَيُصْنَعُ بِالثَّانِي كَمَا صُنِعَ بِالْأَوَّلِ .

وَمَا أَشْبَهَ قَوْلَهُ هَذَا يَقُولُ مَا سَرَجَوِيهِ ؛ فَإِنَّهُ وَصَفَ فِي كِتَابِهِ ، طِبَاعَ جَمِيعِ الْأَلْبَانِ ، وَشُرْبَهَا لِلدَّوَاءِ<sup>(٤)</sup> ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصِّفَةِ قَالَ : وَقَدْ وَصَفْتُ لَكَ حَالِ<sup>(٥)</sup> الْأَلْبَانِ فِي أَنْفُسِهَا ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى مَنْ يَسْقِيكَ اللَّبَنَ ؛ فَإِنَّكَ بَدِئًا<sup>(٦)</sup> تَحْتَاجُ إِلَى تَنْظِيفِ جَوْفِكَ<sup>(٧)</sup> ، وَتَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارَ عِلَّتِكَ مِنْ قَدْرِ اللَّبَنِ ، وَجِنْسِ عِلَّتِكَ مِنْ جِنْسِ اللَّبَنِ<sup>(٨)</sup> .

(١) ط ، س : « يَنْظُرُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَكُلُّ مَا » وَهُوَ خَطَأً .

(٣) ط ، س : « وَدَارَهُ » وَوَجْهَهُ فِي ل .

(٤) الْمُرَادُ بِكَلِمَةِ « الدَّوَاءِ » التَّدَاوَى .

(٥) ل : « وَصَفْتُ لِلرِّجَالِ » تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ ط ، س .

(٦) بَدَأَ : أَيْ أَوَّلًا . ل : « بِدِثًا » . ط : « أَبَدًا » وَهَذِهِ مُحَرَّفَةٌ

تَقْسِدُ الْمَعْنَى .

(٧) ط ، س : « ثَوْبِكَ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

(٨) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارَ عِلَّتِكَ مِنْ جِنْسِ اللَّبَنِ ،

وَجِنْسِ اللَّبَنِ مِنْ جِنْسِ عِلَّتِكَ » .

## ( حوار مع نجار )

ومثل ذلك قول نجارٍ كان عندي ، دعوته لتعليق بابٍ ثمينٍ كريمٍ  
قلت له : إنَّ إحكامَ تعليق الباب شديدٌ ، ولا يحسنه من مائةِ نجارٍ نجارٌ  
واحد . وقد يذُكر بالحدق في نجارة السقوف<sup>(١)</sup> والقباب ، وهو لا يكملُ  
لتعليق<sup>(٢)</sup> بابٍ على تمامِ الإحكام [ فيه . والسقوفُ ] والقباب عند  
العامة أصعب .

ولهذا أمثال : فمن ذلك أنَّ الغلام والجارية يشويان الجدَى والحملَ  
ويحكان الشيء<sup>(٣)</sup> ، وهما لا يحكان شيءَ جنبٍ . ومن لا علم له يظنُّ أنَّ شيءَ  
البعض أهونُ من شيءٍ الجميع !

فقال لي : قد أحسنتَ حينَ أعلمتني أنَّك تُبصرُ العمل ، فإنَّ معرفتي  
بمعرفتكَ تمنعني من التشفيق<sup>(٤)</sup> . فعَلَّقْه فأحْكَمْ تعليقه ؛ ثمَّ لم يكنْ عندي  
حلقةٌ لوجه الباب إذا أردتُ إصفاقه ، قلت له : أكره أن أجسَّكَ<sup>(٥)</sup> إلى

(١) ط ، س : « السيوف » وهو تحريف .

(٢) تعليق الباب : نصبه وتركيبه ، كما في اللسان . ط ، س : « لا يكمل تعليق »  
وما أثبت من ل أجزل .

(٣) ط ، س : « وهما يحكان الشيء » وأثبت ما في ل :

(٤) كذا في ل ، بالفاء ثم القاف بينهما ياء . وهو من شقق النسيج الملحفة : جعلها  
شففاً - بالتحريك - في النسيج . وشقق النسيج : رديئه . وفي ط ، س  
« التشقيق » بفاين بينهما ياء ، وليس بهي . وفيهما أيضاً : « تمنع » .

(٥) ل : « أكره حبسك » ط ، س : « أكره أن أجلسك » وجعلت  
القول كما ترى .

أن يذهب الغلام إلى السوق ويرجع . ولكن اتقُب لي موضعها<sup>(١)</sup> . فلما  
ثَقَبَهُ وأخذ حَقَّهُ ولَا نِي ظَهَرَهُ . للانصراف ، والتفت إلى فقال : قد جَوَدْتُ  
الثَّقْبَ ، ولكن انظر أَيُّ نِجَارٍ يَدُقُّ فِيهِ الرِّزَّةُ<sup>(٢)</sup> ؛ فإنه إن أخطأ بضربة  
واحدة شقَّ الباب - [والشق عيب] - فعلتُ أَنَّهُ يَفْهَمُ صِنَاعَتَهُ فهِمَا تَأَمَّا .

### ( قص الحمام ونتفه )

وبعض الناس إذا أراد أن يعلم زوجاً قصتها ولم ينتفها<sup>(٣)</sup> . وبين النتفِ  
والقصِّ بَوْنٌ بَعِيدٌ . والقصُّ [ كثير القصِّ ] لَا يُوجَعُ وَلَا يُقَرَّحُ مَغَارِزَ قَصَبِ  
الرَّيْشِ<sup>(٤)</sup> ، والنتف يُوْهِنُ المنكبين<sup>(٥)</sup> . فإذا نُتِفَ الطائرُ مراراً لم يقوَ على  
الغاية ، ولم يزلْ واهنَ المنكبين . ومتى أبطأ<sup>(٦)</sup> عليه فنتفه وقد جفت أصوله  
وقربت من الطرح كان أهونَ عليه ، وكلما كان النباتُ أطراً<sup>(٧)</sup> كان أضرَّ ٨٦

(١) كذا في ط . وفي ل « موضعه » تحريف ؛ فالضمير عائد إلى الحلقة . س  
« في موضعها » .

(٢) كذا ضبطت في القاموس بالقلم . وفسرها بقوله : « حديدة يدخل فيها القفل »  
قلت : وهي مستعملة في عصرنا هذا بمصر مضمومة الراء ، بالمعنى المتقدم ، والمراد  
بالرِّزَّةُ هنا : المسبار المعقوف الذي تتحرك فيه الحلقة .

(٣) كذا في ط ، س ، وهو الصواب . وفي ل : « إذا أراد أن يلقى زوجاً  
يعليهما كتفهما » .

(٤) بدل هذا في ط ، س : « لا يرجع بالنتف » تحريف ونقص ظاهر .

(٥) ط ، س : « لا يوهن المنكبين » وهو عكس المعنى المراد لاجرم .

(٦) في الأصل : « أخطأ » والوجه فيه ما أثبت .

(٧) أطراً : من الطروء ، وهو ظهور الشيء فجأة . وفي ل : « أطراً » بدون همز =



عليه . وإنه ليبلغ من مضرته ، أن الذكّر لا يجيد الإلقاح ، والأُنثى لا تجيد القبول . وربما نتفت الأُنثى وقد اجتشت بيضا ، وقد قاربت أن تبيض ، فتبطل بعد وقتها الأيام ؛ وربما أضر ذلك بالبيض .

### ( زجل الحمام )

قال : وإذا بلغ الثاني مبلغ الأول في استواء الرّيش ، والاهتداء إلى العلم ، طيرا جميعا ، ومُنعا من الاستقرار ؛ إلا أن يظن بهما الإعياء والكلال ثم يوطن<sup>(١)</sup> لهما المزاجل برّا وبحرّا ، من حيث يبصران إذا هما ارتفعا في [الهواء] السّمت ونفس العلم ، وأقصى ما كانا يريان<sup>(٢)</sup> منها عند التّباعد في الدوران والجولان . فإذا رجعا من ذلك المكان مرات زجلا<sup>(٣)</sup> من أبعد منه - وقد كانوا مرّة يعجبهم أن يزجلا من جميع التوطينات ، مالم تبعث ، مرتين [مرتين] - فلا يزالان كذلك حتى يبلغا الغاية ، ويكون أحدهما محتبسا إذا أرسل صاحبه ؛ ليتذكّره فيرجع إليه . فإن<sup>(٤)</sup> خيف عليه أن

---

= من طرا يطروا بالعين المتقدم ، أو من طرى كفرح : أى صار طريا غضا .

وتكون صواب كتابة مافى ل « أطرى » .

(١) كذا فى ل . وفى ط ، س : « وتوطن » .

(٢) ط ، س : « يريا » وصوابه فى ل .

(٣) زجلا : أى أرسل على بعد . ط ، س : « رجعا » وهو تحريف مافى ل .

(٤) ط ، س : « وإن » .

يكون قد ملّ زوجته ، عُرِضَتْ عليه زوجةٌ أخرى [ قبل الزَّجْلِ ] ؛ فإذا  
تَسَنَّمَهَا<sup>(١)</sup> مرّةً حِيلَ بينه وبينها يومه ذلك ، ثمَّ عرضوها عليه قبل أن  
يُحْمَلَ<sup>(٢)</sup> ، فإذا أطاف<sup>(٣)</sup> بها نُحِيت عنه ، ثمَّ حُمِلَ إلى الزَّجْلِ ؛ فَإِنَّ  
ذلك أسرعُ له .

وقال : اعلّموا أَنَّ أَشَدَّ الْمَزَاجِلِ مَا قَلَّتْ أَعْلَامُهُ ، كالصَّحَارَى وَالْبَحَارِ .  
قال : وَالطَّيْرُ تَخْتَلِفُ فِي الطَّبَاعِ اخْتِلَافًا شَدِيدًا : فَمِنْهَا الْقَوِيُّ ، وَمِنْهَا  
الضَّعِيفُ ، وَمِنْهَا الْبَطِيءُ ، وَمِنْهَا السَّرِيعُ ، وَمِنْهَا الذَّهُولُ ، وَمِنْهَا الذِّكْرُ  
وَمِنْهَا الْقَلِيلُ الصَّبْرِ عَلَى الْعَطَشِ ، وَمِنْهَا الصَّبُورُ . وَذَلِكَ لَا يَنْخَفِ فِيهِمْ عِنْدَ  
التَّعْلِيمِ وَالتَّوَطُّينِ ، فِي سُرْعَةِ الْإِجَابَةِ وَالْإِبْطَاءِ . فَلَا تُبْعِدَنَّ<sup>(٤)</sup> غَايَةَ الضَّعِيفِ  
وَالذَّهُولِ وَالْقَلِيلِ الصَّبْرِ عَلَى الْعَطَشِ ، وَلَا تَزْجُلَنَّ مَا كَانَ مَنْشُوءَ فِي بِلَادِ  
الْحَرِّ فِي بِلَادِ الْبَرْدِ ، وَلَا مَا كَانَ مَنْشُوءَ فِي بِلَادِ الْبَرْدِ فِي بِلَادِ الْحَرِّ ؛ إِلَّا  
مَا كَانَ بَعْدَ الْإِعْتِيَادِ . وَلَا يَصْبِرُ عَلَى طَوْلِ الطَّيْرَانِ فِي غَيْرِ هَوَاءِهِ [ وَأَجْوَاهِهِ  
طَائِرُهُ ] إِلَّا بَطُولَ الْإِقَامَةِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَلَا تَسْتَوِ حَالُهُ وَحَالُ مَنْ لَا يَعْدُو  
هَوَاءَهُ<sup>(٥)</sup> وَالْهَوَاءُ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْ طِبَاعِ هَوَاءِهِ .

- 
- (١) تَسَنَّمَهَا : عَلَّاهَا . وَفِي ل : « تَجَسَّمَهَا » وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَبِمَعْنَى الْأَوَّلِ . وَمِنْهُ  
الْحَدِيثُ « فَلَزِمَهَا حَتَّى تَجَسَّمَهَا » .  
(٢) أَيْ يَحْمِلُ عَلَى الزَّجْلِ . ل « يَحْمِلُ » س : « تَحْمِلُ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ مَا فِي ط .  
(٣) أَطَافَ بِهَا : قَارَبَهَا . ط ، س « طَافَ » بِمَعْنَى دَارَ . وَمَا أُثْبِتَ مِنْ ل أَشْبَهَ  
(٤) ط : « تَبْعِدُونَ » صَوَابُهُ فِي ل ، س .  
(٥) كَذَابِي ل وَهُوَ الصَّوَابُ . وَفِي س : « يَعْدُو دَوَاهُ » وَ ط :  
« يَعْدُو دَوَاهُ » .

### ( تعليم الحمام ورود الماء )

قال : ولا بدَّ أن يُعَلَّمَ الورودَ ، فإذا أَرَدْتَ به ذلك فأوْرِدْهُ العيونَ  
والغُدْرانَ والأنهارَ ، ثُمَّ حَلْ<sup>(١)</sup> بينه وبين النَّظَرِ إلى الماء ، حتى تكفَّ  
بصره بأصابعك عن جهة الماء واتَّساع المِوردِ ، إلَّا بقدر ما كان يشربُ  
فيه من المساقى ، ثُمَّ أَوْسِعْ له إذا عَبَّ قليلاً بقدر ما لا يَرُوعه ذلك المنظر<sup>(٢)</sup>  
وليكن معطَّشاً ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أن يشرب . تفعلُ به ذلك مراراً ، ثُمَّ تَفْسَحُ  
له المنظرَ أوْلاً أوْلاً ، حتَّى لا يُنْكِرَ ما هو فيه . فلا تزالُ به حتَّى يعتادَ  
الشُّربَ بغيرِ سِتْرَةٍ<sup>(٣)</sup> .

### ( استئناسه واستيحاشه )

قال : وأعلم أن الحمامَ الأهلِيَّ الذي عايشَ النَّاسَ ، وشَرِبَ من المساقى  
ولَقَطَ في البيوتِ يَخْتَلُ<sup>(٤)</sup> بالوَحدة ، وَيَسْتَوْحِشُ<sup>(٥)</sup> بالغرْبَةِ .

- 
- (١) ط : « خل » وهو عكس المعنى المراد . وأثبت ما في ل ، س .  
(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « النظر » . وفي س أيضاً : « يردعه »  
مكان : « يروى » وهو تحريف .  
(٣) كذا في ط ، س : « وي صحبة » . والسترة ، بالضم ، بمعنى الستارة ، وهو  
ما يستر به . وفي ل : « ستر » .  
(٤) يَخْتَلُ : يَضَعُ . ط ، س : « بخيل » تصحيف ما في ل .  
(٥) ط ، س : « ومستوحش » صوابه في ل .

قال : واعلم أنَّ الوحشَ يستأنس ، والأهلى يستوحش<sup>(١)</sup> .  
قال : واعلم أنَّه ينسى التأديبَ إذا أهملَ ، كما يتأدَّب بعد الإهمال .

### ( ترتيب الزجل )

وإذا زَجَلت فلا تُخَطِّف به<sup>(٢)</sup> من نصف الغاية إلى الغاية ، ولكن  
رتِّب ذلك ؛ فإنه ربما اعتادَ المجيء من ذلك البعد ، فتى<sup>(٣)</sup> أرسلته من  
أقرب منه تحيِّر ، وأرادَ أن يبتدىء أمره ابتداء . وهم اليوم لا يفعلون ذلك ؛  
لأنَّه إذا بلغ الرِّقَّة أو فوقَ ذلك شيئاً [ فقد ] صار عُقْدَةً<sup>(٤)</sup> ، وصار له ثمنٌ  
وغَلَّة . فهو لا يرى أن يُخاطر بشيء له قدر . ولكنَّه إن جاء من هَيْتَ  
أَدْرِب<sup>(٥)</sup> [ به ] ؛ لأنَّه إن ذهب لم يذهب شيء له ثمن ، ولا طائرٌ له رياسة ،

- 
- (١) ط ، س : « يستوحش بالقرية » والكلمة الأخيرة مقحمة .  
(٢) خطرَف : أسرع . ومثله « تخطرف » . وفي ل : « تتخطف » .  
(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « وإن » .  
(٤) العقدة ، أصلها : الضيقة والغار الذي اعتقده صاحبه ملكا .  
(٥) هيت ، بالكسر : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . وبدلها في  
ط ، س : « حيث » وهو تحريف . و « أدرب » هو من أدرب القوم : إذا  
دخلوا الدرب . والدرب هنا كل مدخل إلى بلاد الروم ، وإلى تلك الدروب كان  
يزجل الحمام من البصرة . يريد أنه متى استؤنس منه الهداية من المكان القريب  
أمكن أن يزجل إلى المكان البعيد . جاء في ط ، س : « درب » . وهو  
نقص وتشويه صوابه في ل .

وليس له أَسْمٌ ولا ذِكْرٌ ؛ وإن جاء جاء شيءٌ كبيرٌ وَخَطِيرٌ<sup>(١)</sup> ، وإن جاء من الغاية فَقَدْ حَوَى به ملكاً . على هذا [ هم ] اليوم<sup>(٢)</sup> .

وقال : لا ترسل الزَّاقَ<sup>(٣)</sup> حتى تستأنف [ به ] الرِّياضة<sup>(٤)</sup> ولا تدعْ ماتعُهُ للزَّجال<sup>(٥)</sup> أن يحضن بيضاً ، ولا يجثم عليه ، فإن ذلك ممَّا ينقضه<sup>(٦)</sup> ويفتِّحه<sup>(٧)</sup> ، ويعظم له رأسه ، لأنَّه عند ذلك يسمن وتكثر رطوبته ، فتقذف الحرارةُ تلك الرُّطوبةَ الحادةَ العارضةَ إلى رأسه ، فإن ثَقَبَ<sup>(٨)</sup> البيضَ وزقَّ وحضن ، احتجبت إلى تضييره واستئنف<sup>(٩)</sup> سياسته . ولكن إن بدا لك أن تستفرخه<sup>(١٠)</sup> فاقبل بيضه إلى غيره ، بعد أن تُعلمه بعلامةٍ تعرفه بها إذا انصدع .

(١) خطير : ذو خطر وشرف : ل : « فإن ذهب ذهب شيء ليس له كبير خطر »

فيكون تكراراً لما سبق . والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٢) ط : « على هذا اليوم » من « على هذا هو اليوم » ل : « على هذا هو اليوم » وصحته بما ترى .

(٣) الزاق : الذي يزق فراخه ، أي يطعمها بمقاره . ط ، س : « المزاق » وليس لها وجه هنا . والوجه ما أثبت من ل .

(٤) ط ، س : « حتى تستأنف الرياضة له » .

(٥) للزجال : للزجل . وجاء في ل : « للزجل » .

(٦) ينقضه : بمعنى يضمف قوته . ط ، س : « ينقضه » وليست من لغة الجاحظ .

(٧) كذا في ل . وهي بمعنى يسمنه . روى عن ابن السكيت : ناقة مفاتيح ، وأينق مفاتيح : سمان . وفي ط ، س : « يقبحه » ولست أثبتها .

(٨) كذا في ل . وفي ط ، س : « ثقب » وهما بمعنى .

(٩) ل : « استئنف » وليس بمعنى .

(١٠) تستفرخه : تطلب منه الفراخ ، يقال : استفرخ الحمام : اتخذها للفراخ . ط ،

س : « تستفرغه » وصوابه في ل .



### ( علاج الحمام الفزع )

وإن أصاب الحمام أيضا فزعٌ وذُعُرٌ ؛ عن طلب شيء من الجوارح له ، فأياك أن تُعيدَه إلى الزَّجَلِ حتَّى تُرضمه وتستفرخه<sup>(١)</sup> ؛ فإنَّ ذلك الذُّعُرَ لا يفارقه ولا يسكن حتَّى تستأنفَ به التَّوطين .

### ( طريقة استكثار الحمام )

وإن أردتَ أن تستكثرَ من الفِراخِ فاعزِلِ الذُّكُورَةَ عن الإناث شهرًا أو نحوه ، حتَّى يصلَ بعضها على بعض ، ثم اجمعَ بينها ؛ فإنَّ بيضها سيكثرُ ويقلُّ سَقَطُهُ ومُرُوقُهُ . وكذلك كلُّ أرضٍ أثيرت ، وكذلك الحِيَالُ<sup>(٢)</sup> لما كان من الحيوانِ حائلًا . قال الأعشى :

مِنْ سَرَاةِ الْهَيْجَانِ صَلَّبَهَا اللَّهُ ضُؤٌّ وَرَعَى الْحِمَى وَطُولُ الْحِيَالِ<sup>(٣)</sup>

(١) ترضمه ، هكذا وردت في ط ، س . وفي القاموس : « رضمت الطير : ثبتت » فاعلمها بمعنى تثبته وتقره . وبذلك في ل : « تريجه » . و « تستفرخه » هي في ط ، س : « تستفرغه » وانظر التنييه الأخير من الصفحة السابقة .

(٢) الحِيَال : مصدر حالت الناقة تحيل : لم تحمل . ل : « وكذلك الحِيَال من الحيوان » .

(٣) يقول : هي من خيار الإبل البيض ، قد شدَّدها رعى العنق — بضم العين ، وهو النوى المروض ، أو الفت — وكذلك رعيها في الحمى — وهو مكان في نجد — وخلقها من الحمل زمنًا طويلًا . وكلمة « العنق » هي في الأصل : « العرض » محرفة ، وصوابها في المعلقات بشرح الزوزني ١٨٨ وكذا في اللسان ( مادني : عضض ، حيل ) .

وقال الحارث بن عبادٍ وجَلَّ ذلك مثلاً :

قَرَّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيَالٍ<sup>(١)</sup>

( حديث أفليمون عن نفع الحمام )

وقال أفليمون<sup>(٢)</sup> صاحب الفِرَاسة ، لصاحبه : وأنا محدِّثك عن نفع الحمام بحديثٍ يزيدك رغبةً فيها : وذلك أنَّ مَلِكَيْنِ طلب أحدهما مُلْكَ صاحبه ، وكان المطلوبُ أَكْثَرَ مَالاً وأَقَلَّ رَجَالاً ، وأُخْصِبَ بِلَاداً ، وكانت بينهما مسافةٌ من الأرضِ بعيدة ، فلما بلغه ذلك دعا خاصَّته فشاوَرَهُمْ في أمره وشكَا إليهم خوفه على مُلْكِهِ ، فقال له بعضهم : دامت لك أيُّهَا المَلِكُ السَّلامَةُ ، ووقيتَ المَكروه ! إنَّ الذي تَأَقَّتْ له نفسُك قد يُحْتَالُ له باليسيرِ من الطمع ، وليسَ مِنْ شَأْنِ العاقلِ التَّغَرُّرُ ، وليس بعد المناجزة بقيَّة ، والمناجزُ لا يدرى لمن تكون الغلبة ، والتمسك بالثقة خيرٌ من الإقدام على الغرَر .

(١) النعامة : فرس الحارث بن عباد . وعنى بحرب وائل تلك الحروب الكثيرة التي كانت أبدأً مشتعلة بين ابني وائل وهما تغلب وبكر . وقد قال الحارث الشعر الآتي لما قتل ابنه بجير ، قتله مهلهل التغلبي ، فلما قالوا له : إن ابنك قتل ! قال : إن ابني لأعظم قتيل بركة ؛ إذ أصلح الله به بين ابني وائل . فقيل له : لانه لما قتل قال مهلهل : بؤ بشمع نعل كليب ! فعند ذلك أدخل الحارث يده في الحرب . وقال الشعر . انظر الكامل ٣٧١ ليسك والعقد ( ٣ : ٣٥٢ ) . واليوم الذي شهدته الحارث بن عباد البكري هو ( يوم قضة ) . انظر خبره في العقد ومعجم البلدان .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « أفليمون » وهو تصحيف .

وقال بعضهم : دام لك العزُّ ، ومُدَّ لك في البقاء ! ليسَ في الذُّلِّ دَرَكٌ ولا في الرِّضا بالضم بقيَّة ، فالرَّأى اتِّخاذاً الحُصونِ وإذْكَاءَ العُيونِ ، والاستعدادُ للقتال ؛ فإنَّ الموتَ في عزٍّ خيرٌ من الحياةِ في ذلٍّ !<sup>(١)</sup> .

وقال بعضهم : وقَّيتَ وكُفَّيتَ ، وأُعْطيتَ فَضْلَ المَزيدِ ! الرَّأى طَلَبُ المِصَاهِرَةِ له<sup>(٢)</sup> والخِطْبَةُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الصَّهْرَ سَبَبُ أَلْفَةٍ تَقَعُ بِهِ الحُرْمَةُ ، وتَثْبِتُ بِهِ المَوَدَّةَ ، وَيَحُلُّ بِهِ صَاحِبُهُ الحِلَّ الأَدْنَى<sup>(٣)</sup> . ومنْ حَلَّ مِنْ صَاحِبِهِ هَذَا الحِلَّ لَمْ يَخْلُ مِمَّا عَرَاهُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ مَنَاوَأَةٍ مِنْ نَاوَاهُ<sup>(٥)</sup> . فَالْتِمَسْ خِلَاطَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الخِلَاطَةِ عِدَاوَةٌ ، وَلَا مَعَ الشَّرْكَاءِ مَبَايِنَةٌ !

فَقَالَ لَهُمْ<sup>(٦)</sup> الْمَلِكُ : كُلُّ قَدْ أَشَارَ بِرَأْيٍ ، وَلِكُلِّ مَدَّةٍ ، وَأَنَا نَاطِرٌ فِي قَوْلِكُمْ ، وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةِ ، وَبَشَكَرَهُ تَمَّ النِّعْمَةُ . وَأَظْهَرَ الخِطْبَةَ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي فَوْقَهُ ، وَأَرْسَلَ رُسُلًا ، وَأَهْدَى هَدَايَا ، وَأَمَرَهُمْ بِمِصَانَعَةٍ جَمِيعَةٍ مِّنْ يَصِلُ إِلَيْهِ ، وَدَسَّ رِجَالًا مِنْ ثِقَاتِهِ ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّخَاذِ الحِمَامِ فِي بِلَادِهِ وَتَوَطُّيْنِهَا وَاتِّخَاذِ أَيْضًا عِنْدَ نَفْسِهِ مِثْلَهُنَّ ، فَرَفَعَهُنَّ مِنْ غَايَةٍ إِلَى غَايَةٍ . فَجَعَلَ هَؤُلَاءِ يَرْسَلُونَ مِنْ بِلَادِ صَاحِبِهِمْ ، وَجَعَلَ مِّنْ عِنْدِ الْمَلِكِ يَرْسَلُونَ مِنْ بِلَادِ<sup>(٧)</sup>

(١) ل : « فَإِنَّ الحِمَامَةَ عَنْ الْعَزِّ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ فِي ذَلٍّ » .

(٢) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « الرَّأْيُ أَنْ تَطْلُبَ مِصَاهِرَتَهُ » .

(٣) ط ، س : « حِلُّ الْأَوْلِيَاءِ » .

(٤) عَرَاهُ : اعْتَرَاهُ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يُخْبِرُهُ بِكُلِّ مَا يَعْرِوهُ وَيُطْلِعُهُ عَلَى دَخِيلَتِهِ . ط :

« لَمْ يَخْلُ مِمَّا عَرَاهُ » س : « لَمْ يَحُلْ مِمَّا عَدَاهُ » وَأُثْبِتَ مَا فِي ل :

(٥) كَذَا فِي ل . وَنَاوَاهُ : تَسْهِيلُ نَاوَاهُ . وَالْمَنَاوَأَةُ : الْمَعَادَاةُ . ط ، س :

« وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ بِشَيْءٍ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « لَهُ » . وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ .

(٧) كَذَا فِي ل . وَهُوَ مَا تَقْتَضِيهِ الْمُقَابَلَةُ . وَفِي ط ، س : « عِنْدَ » .

الملك ، وأمرهم<sup>(١)</sup> بمكاتبتهم بخبر كل يوم ، وتعليق الكتب في أصول  
أجنحة الحمام<sup>(٢)</sup> . فصار لا يخفى عليه شيء من أمره . وأطعمه الملك في التزويج  
واستفرده<sup>(٣)</sup> وطاوله ، وتابع [بين] الهدايا ، ودس لحرسه رجالاً يلاحظونهم  
حتى صاروا يبيتون بأبوابهم معهم . فلما كتب أصحابه إليه بغرقتهم وصل الخبر  
إليه من يومه ، فسار إليه في جند قد انتخبهم ، حتى إذا كان على ليلة أو  
بعض ليلة ، أخذ بجميع الطرُق ، ثم بيتهم<sup>(٤)</sup> ووثب أصحابه من داخل المدينة  
وهو وجنده من خارج<sup>(٥)</sup> ، ففتحوا الأبواب وقتلوا الملك . وأصبح قد غلب  
على تلك المدينة ، وعلى تلك الملكة ، فعظم شأنه ، وأعظمته الملوك ، وذكر  
فيهم بالحزم والكيد . وإنما كان سبب ذلك كله الحمام ! .

- 
- (١) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « وأمره » .  
(٢) هذا الصواب من ل . وفي ط ، س : « في أول أذنان الحمام » .  
(٣) ل : « استفرزه » ط « استفرده » وصوابه في س . واستفرده : أراد  
أرسل إليه رسلاً ، وفي القاموس : « وأفرده : عزله وإليه رسولا : جهزه »  
وفي اللسان : « وأفرده : عزله ، وأفردت إليه رسولا » .  
(٤) بيتهم : أوقع بهم ليلاً .  
(٥) كذا في ل . وفي ط : « وهو من خارج وجنده » س : « وهو  
من الخارج وجنده » .

(حديث آخر له في نفع الحمام)

قال : وأحدثك عن الحمام أيضا بحديث آخر في أمر النساء والرجال وما يصاب من اللذة فيهن ، والصواب في معاملتهن : قال : وذلك أن رجلاً أتاني مرة فشكا إلي حاله في فتاة علّقها فتزوجها<sup>(١)</sup> ، وكانت جارية [غراً] حسناء ، وكانت بكرًا ذات عقل وحياء ، وكانت غريرة فيما يحسن ٨٩ النساء من استمالة أهواء الرجال ، ومن أخذها بنصيبها من لذة النساء فلما دخل بها<sup>(٢)</sup> امتنعت عليه ، ودافعت<sup>(٣)</sup> عن نفسها ، فزاولها بكل ضرب كان يحسنه من لطف ، وأدخل عليها من نساءه ونسائها من ظن<sup>(٤)</sup> أنها تقبل منهن ، فأعيتهن ، حتى هم<sup>(٥)</sup> برفضها مع شدة وجده بها ، فأتاني فشكا ذلك إلى مرة ، فأمرته أن يفردها ويخلّيها من الناس ، فلا يصل إليها أحد ، وأن يضعف لها الكرامة في اللطف والإقامة لما يصلحها من مطعم ومشرب وملبس وطيب وغير ذلك ، مما تلهو به امرأة<sup>(٦)</sup> وتعجب به ، وأن يجعل خادمها أعجمية لا تفهم عنها ، وهي في ذلك عاقلة ، ولا تفهمها إلا

(١) ل : « فزوجوه إياها » .

(٢) ط ، س : « عليها » .

(٣) ل : « ودفعته » .

(٤) ط ، س : « يظن » .

(٥) كذا في ل . أي عزم على ذلك . وفي ط ، س : « اهتم » أي أحزنه

رفضها إياه .

(٦) كذا في س ، وفيه جزالة . وفي ط ، ل : « تلهو المرأة به » .



بالإيماء<sup>(١)</sup> ؛ حتى<sup>(٢)</sup> تستوحش إليها وإلى كل من يصل<sup>(٣)</sup> إليها من النساء  
[و<sup>(٤)</sup>] حتى تشتهى أن تجد من يراجعها الكلام وتشكو إليه وخشة  
الوحدة ، وأن يدخل عليها أزواجاً من الحمام ، ذوات<sup>(٥)</sup> صورة حسنة ،  
وتحيل<sup>(٦)</sup> وهدير<sup>(٦)</sup> فيصير هن في بيت نظيف ، ويجعل هن في البيت تماريد<sup>(٧)</sup> ،  
وين يدي البيت حجرة نظيفة ، ويفتح لها من بيتها باباً فيصيرن نصب  
عينها فتلهو بهن وتنظر إليهن ، ويجعل دخوله<sup>(٨)</sup> عليها في اليوم دفعة  
لا يزيد<sup>(٩)</sup> فيها على النظر إلى تلك<sup>(١٠)</sup> الحمام ، والتسلى بهن ، والاستدعاء  
لهن إلى المدير ساعة ، ثم يخرج<sup>(١١)</sup> ، فأنها لا تلبث أن تتفكر في صنيعهن  
إذا رأت حالهن ؛ فإن الطبيعة لا تلبث حتى تحرر كها ، ويكون أوفق المقاعد  
لها الدنوت منهن<sup>(١٢)</sup> ، وأغلب الملاحى عليها النظر إليهن ؛ لأن الحواس  
لا تؤدي إلى النفس شيئاً من قبل السمع ، والبصر ، والذوق ، والشم

(١) ط ، س : « بالإشارة » وما بمعنى .

(٢) ط ، س : « ولا » وهو خطأ .

(٣) ل : « يقبل » .

(٤) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

(٥) ط ، س : « ذات » .

(٦) التحيل هنا من الخلاء . وفي ط ، س : « تحيل » وهي هنا بمعنى الخلق  
في الاستمالة .

(٧) ط ، س : « ويجعل هن » وصوابه في ل . والتماريد : جمع تمراد بالكسر  
وهو بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه .

(٨) ط ، س : « وتجعل دخوله » .

(٩) ط ، س : « لا يزيد بها » .

(١٠) كذا في ل . وفي ط ، س : « ذلك » وما صحيحان . والحمام يذكر ويؤنث .

(١١) ط ، س : « تخرج » .

(١٢) س : « لهن » .

والجسَّة: (١) إلاَّ تحرك من العقل في قبول ذلك أو رَدّه، والاحتياَل في إصابته أو دفعه، والكراهية: (٢) له أو الشرور به، بقدر ما حرك النفس منه. فإذا رأيت الغالب عليها الدُّنُوَّ منهنَّ، والتأملُ لهنَّ، فأدخل عليها امرأةً مجرَّبةً غزلةً تأنسُ بها، وتقطنها (٣) لصنيعهنَّ، وتعجَّبُها منهنَّ، وتستميلُ فكرتها إليهنَّ، وتصفُ لها موقعَ اللَّذَّةِ على قدر ما ترى من تحريك الشهوة. ثمَّ أخرج المرأةَ عنها، وحاولِ الدُّنُوَّ منها؛ فإنَّ رأيتَ كراهيةً (٤) أمسكت وأعدت المرأةَ إليها؛ فإنَّها لا تلبثُ أن تمكِّنَكَ. فإنَّ فعلتَ ما تحبُّ وأمكنكَ بعض الإمكان، ولم تبلغْ ما تريد فأخبرني بذلك.

قال: وقلتُ له: مرُّ المرأةَ فلتسألها عن حالها في نفسها، وحالِك عندها؛ ففعلَ فيها طبيعةً من الحياء تمنعُها (٥) من الانبساط، ولعلَّها [غريَّة] لا يُلتمس ما قبلها من الحزق (٦). [ففعل، وأمر المرأة أن تكشفها عن ذات نفسها، فشكت إليها الحزق]. فأشارت (٧) عليها بالمتابعة، وقالت اعتبرى بما ترين من هذا الحمام؛ فقد ترين الزوجين كيف يصنعان! قالت: قد

(١) ل: «من قبل سمع، أو بصر، أو ذوق، أو شم، أو مجسة»

(٢) ط، س: «الكراهة» وهما بمعنى.

(٣) تقطنها: تجعلها تقطن. ط، س: «توقظها».

(٤) ط، س: «كراهة».

(٥) ط، س: «منعتها».

(٦) ط: «لا يُلتمس ما قبلها على ما قبلها من الحزق» س: «لا يُلتمس ما قبلها من الحزق»

ل: «لا يُلتمس ما قبلها بالحزق» وجعلت الكلام كما ترى. والحزق، بالتحريك:

الشحّ وتشدّد الإنسان على ما في يديه، أو سوء الخلق، أو ضيق الأمر.

(٧) ط، س: «وأشارت».

تَأَمَّلْتُ ذَلِكَ فَعَجِبْتُ مِنْهُ ، وَاسْتُ أَحْسِنُهُ فَقَالَتْ لَهَا : لَا تَمْنَعْنِي يَدَهُ  
وَلَا تَحْمِلِي عَلَى نَفْسِكَ الْهَيْبَةَ <sup>(١)</sup> ، وَإِنْ وَجَدْتِ مِنْ نَفْسِكَ شَيْئًا تَدْعُوكِ إِلَيْهِ  
لَدَهُ فَاصْنَعِيهِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ بَقَلْبِهِ ، وَيَزِيدُ فِي مَحَبَّتِكَ ، وَيَحْرِّكُ ذَلِكَ مِنْهُ  
أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطَاكَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَالَ حَاجَتَهُ وَذَهَبَتْ الْحَشْمَةُ ، وَسَقَطَتِ الْمَدَارَةُ <sup>(٢)</sup> .  
فَكَانَ سَبَبُ الصُّنْعِ لهُمَا ، وَالخُرُوجُ مِنَ الْوَحْشَةِ إِلَى الْأَنْسِ <sup>(٣)</sup> ، وَمِنْ الْحَالِ  
الدَّاعِيَةِ إِلَى مَفَارِقَتِهَا إِلَى الْحَالِ الدَّاعِيَةِ إِلَى مَلَازِمَتِهَا ، وَالضَّنُّ بِهَا <sup>(٤)</sup> - الْحَمَامُ <sup>(٥)</sup> .

### ( الخوف على النساء من الحمام )

وَمَا أَكْثَرَ مِنَ الرِّجَالِ ، مِنْ لَيْسَ يَمْنَعُهُ مِنْ إِدْخَالِ الْحَمَامِ إِلَى نِسَائِهِ  
إِلَّا هَذَا الشَّيْءَ الَّذِي حَثَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْفِرَاسَةِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَا  
قَدْ تَذَكَّرْتُ وَتَشَبَّهْتُ <sup>(٦)</sup> وَتَمَحَّنْتُ <sup>(٧)</sup> . وَأَكْثَرُ النِّسَاءِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ : إِمَّا  
امْرَأَةٌ قَدْ مَاتَ زَوْجُهَا ، فَتَحْرِيكُ طِبَاءِهَا خِطَارَ <sup>(٨)</sup> بِأَمَاتِهَا وَعَفَافِهَا . وَالْمَغِيبَةُ <sup>(٩)</sup>

- 
- (١) ل : « له » .  
(٢) ل : « وسقطت الحشمة ، وذهبت المداراة » .  
(٣) ل : « الأنسة » وهي بالتحريك بمعنى الأنس . والأنس : ضد الوحشة .  
(٤) بدل هذه العبارة الطويلة في ط ، س : « ومن حال الفرقة إلى حال الاتفاق » .  
(٥) بعد هذا اللفظ في س كلمة : « باب » وأراها مقحمة .  
(٦) ط : « وتشتهي » وتصحيحه من ل ، س .  
(٧) تمحن : تصيب بالحنة أي البلية . ل : « تمحن » .  
(٨) الخطار ، بالكسر : مصدر خاطر : إذا ركب الخطر . ط : « خطر » ل :  
« إخطار » .  
(٩) امرأة مغيب ومغيبة ومغيب بضم الميم ، وكسر الغين في الأولين وإسكانها  
في الثالثة : غاب عنها زوجها .

في مثل هذا المعنى . والثالثة : امرأةٌ قد طال لبثها مع زوجها ؛ فقد ذهب الاستطراف ، وماتت الشهوة . وإذا رأيت<sup>(١)</sup> ذلك تحرك منها كل ما كن وذكرت ما كانت عنه بمندوحة .

والمرأة سليمة الدين والعرض والقلب<sup>(٢)</sup> ، ما لم تهجن في صدرها الخواطر ، ولم تتوهم حالات اللذة وتحرك<sup>(٣)</sup> الشهوة . فأما إذا وقع ذلك فعزمها أضعف العزم ، وعزمها على ركوب الهوى<sup>(٤)</sup> أقوى العزم . فأما الأبكار الغريات فهن إلى أن يؤخذن بالقراءة في المصحف<sup>(٥)</sup> ، ويحتال لهن حتى<sup>(٦)</sup> يصرن إلى حال التشيخ<sup>(٧)</sup> والجبن والكزازة<sup>(٨)</sup> ، وحتى لا يسمعن من أحاديث الباه والغزل قليلاً ولا كثيراً - أحوج .

(١) ل : « أرادت » ولا تصح . والمراد : رأيت فعل الحمام .

(٢) ل : « والصدر » .

(٣) ل : « وتغير » وليس بشئ .

(٤) ط : « ركوبها لهوى » .

(٥) س : « مصحف » .

(٦) كذا الصواب في ط ، س . وفي ل : « إلا أن » .

(٧) التشيخ : مصدر شَيَخَ : صار شيخاً . والمراد أن تطرأ عليهن طباع الشيخوخة

ومالها من ركاة وترمت . ل : « الشح » .

(٨) الكزازة : البخل . ط ، س : « الفرارة » ، وهي بالفتح بمعنى الغفلة

وقلة التجربة .

( نادرة لعجوز سنديّة )

ولقد ركبت عجوزٌ سنديّةٌ ظهرَ بعيرٍ ، فلما أقبلَ بها [ هذا ] البعيرُ  
وأدبر وطمر<sup>(١)</sup> ، فمخضها مرّةً مخضَ السقاء<sup>(٢)</sup> ، وجعلها مرّةً كأنّها ترهز<sup>(٣)</sup> ،  
فقالَت بلسانها - وهي سنديّةٌ أعجميّةٌ - أخزى الله هذا الذمل<sup>(٤)</sup> ؛ فإنّه  
يذكرُ بالسّر<sup>(٥)</sup> ! تريد : أخزى الله هذا الجمل ، فإنّه يذكرُ بالشر . حدثنا  
بهذه النادرة<sup>(٦)</sup> محمد بن عباد بن كاسب .

( نادرة لعجوز من الأعراب )

وحدثنا ربّيعيُّ الأنصاريُّ : أنّ عجوزاً من الأعرابِ جلّستُ في طريق  
مكة إلى فتيانٍ يشربون نبيذاً [ لهم ] ، فسقوها قدحاً فطابت نفسُها ،

(١) طمر : وثب ..

(٢) المخض : التحريك الشديد . كلمة « مرّة » ساقطة من ل . وكلمة : « مخض » جاءت  
في ط ، س : بالحاء المهملة ، وتصحيحها من ل .

(٣) رهزها : حرّكها فارتهزت هي .

(٤) في الأصل : « الزمل » وصوابه بالذال ، كما صرح بذلك الجاحظ في البيان  
( ١ : ٦٧ ) .

(٥) ط ، س ؛ « بالصر » بالشين ، وصوابه بالمهملة كما في ل والبيان . جاء  
في البيان : « فجعلت الشين سينا والجيم ذالا » . وانظر نظائر هذه اللمكة  
في البيان ( ١ : ٦٥ - ٦٧ ) .

(٦) ط ، س : « بهذا النادر » .



وتبسمت ؛ ثم سقوها قدحا آخر فاحمر وجهها وضحكت ؛ فسقوها قدحا  
ثالثا فقالت : خبروني عن نسائك بالعراق ، أيسر بن من هذا الشراب ؟ فقالوا :  
نعم . قالت : زنين ورب الكعبة !

### ( عقاب خصي )

وزعم إبراهيم الأنصاري المعتزلي ، أن عباس بن يزيد بن جرير دخل  
مقصورة لبعض جواريه ، فأبصر حماما قد قُط حمامة ، ثم كسح بذنبه  
ونقش ريشه ، فقال : لمن هذا الحمام ؟ فقالوا : لفلان خادمك - يعنون<sup>(١)</sup>  
خصيا له - فقدّمه فضرَب عنقه .

٩١

### ( قول الحطيئة في الغناء )

و [ قد ] قال الحطيئة لفتيان من بني قُرَيْع<sup>(٢)</sup> - و [ قد ] كانوا ربما  
جلسوا بقرب خيمته فتغنى<sup>(٣)</sup> بعضهم غناء الرُكبان - فقال : يا بني قُرَيْع !  
إيّاي والغناء ؛ فانه داعية الزنا<sup>(٤)</sup> !

(١) ط ، س : « يريدون » .

(٢) بنو قُرَيْع كانوا ممن مدحهم الحطيئة ، فرغ شأنهم . كان يقال لهم بنو أنف الناقة  
فيغضبون ، حتى قال الحطيئة :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذبا

فصاروا يتباهون بهذه النسبة . العمدة ( ٢٥ : ١ - ٢٦ ) ط : « قُرَيْع »

تحريف ماقى ل ، س .

(٣) ط ، س . « فيغنى » .

(٤) ط ، س : « إلى الزنا » .

( أبو أحمد التمار وصاحب حمام )

وأما أبو أحمد التمار المتكلم ، فإنه شاهدَ صاحبَ حمامٍ في يومٍ مجيئٍ ، حماميه من واسط ، وكانت واسطُ يومئذٍ الغايةَ ، فرآه كلما أقبلَ طائرٌ من حماميه نعرٌ<sup>(١)</sup> ورقص ، فقال له : والله إني لأرى<sup>(٢)</sup> منك عجباً ؛ أراك تفرحُ بأن جاءك<sup>(٣)</sup> حمامٌ من واسط ، وهو ذلك الذي كان ، وهو الذي جاء ، وهو الذي اهتدى ؛ وأنتَ لم تبجئ ولم تهتدِ ؛ وحين جاء من واسط ، لم يجئ معه بشيء من خبر أبي حمزة ، ولا بشيء من مقاريض<sup>(٤)</sup> واسط ، وبزيون<sup>(٥)</sup> واسط ، ولا جاء معه أيضاً شيء من خطمي<sup>(٦)</sup> ، ولا بشيء من جوز

(١) نعر نعيراً ونعاراً : صاح . ط ، س « سر » .

(٢) في الأصل : « لا أرى » .

(٣) ط ، س : « بأزجال » وصوابه من ل .

(٤) لم أرواحد هذه الكلمة وفي القاموس : المقارض : أوعية الخمر ، والجرار الكبار ،

(٥) في القاموس : « البزيون بكردحل وعصفور : السندس » والسندس : ضرب من

رقيق الديباج . وهو مركب من « بز » و « يون » أي يشبه « البز » . و « يون »

لغة في « كُون » بالفارسية . الألفاظ الفارسية ٢٢ . ط « بزبون » س :

« بزبوه » وهي على الصواب الذي أثبت في ل .

(٦) الخطمي بكسر الخاء وفتحها : نبت له زهر شبيه بالورد ، وتسمى شجرته

« كثيرة النافع » المعتمد ٩١ . ويعرف بالحجازي البرية . واسمه العلمي Malva

rotundifolia . وكتب الفقه الإسلامي تردد ذكر هذا النبت في باب الجنائز ؛

إذ أن من خواصه جودة تنظيف الشعر ، وهو بمنزلة الصابون . انظر من لامسكين

٤٩ - ٥٠ . ل : « خطي » مع حذف كلمة « واسط » قبلها .

ولا بشيء من زبيب<sup>(١)</sup> . وقد مر بكسكر<sup>(٢)</sup> ، فأين كان عن جداء كسكر ،  
ودجاج كسكر<sup>(٣)</sup> ، وسمك كسكر ، وصحناة<sup>(٤)</sup> كسكر ، ورِيثاء<sup>(٥)</sup> كسكر  
[ وشعير كسكر؟! و ] ذهب صحيحاً نشيطاً ، ورجع مريضاً كسلان ، وقد غرمت  
ماغرمت<sup>(٦)</sup> !! فقل لي ما وجه فرحك ؟ فقال : فرحى أنى أرجو أن أبيعته  
بخمسين ديناراً . قال : ومن يشتريه منك بخمسين ديناراً ؟ قال : فلان ، وفلان  
فقام ومضى إلى فلان<sup>(٧)</sup> فقال : زعم فلان أنك تشتري منه<sup>(٨)</sup> حماماً جاء  
من واسطٍ بخمسين ديناراً ؟ قال : صدق . قال : فقل لي<sup>(٩)</sup> لم تشتريه

- 
- (١) ل : « وشيء من جوز ، وشيء من زبيب » .  
(٢) دجاج كسكر سبق الكلام فيه ( ٢ : ٢٤٨ ) . وقد أبدت عجي هناك من تقدير  
ثمنه ، لكن وجدت ياقوتاً يؤيد ما ذكره في كسكر بما ذكره في ( واسط )  
أيضاً حيث قال : « رأيت فيها - يعني واسطاً - كوز زبد بدرهمين  
وثنى عشرة دجاجة بدرهم ، وأربعة وعشرين فروجاً بدرهم » . ط ، س :  
« عن دجاجها » .  
(٣) الصحناء والصحناء ويمدات ويكسران : إدام يتخذ من السمك الصفار والملح .  
القاموس والمعتمد ١٩٧ . قال داود : « لا تعرف إلا بالعراق ، ويقرب منها ما يعمل  
بمصر ويسمى : الملوحة » . ط : « وصحناءها » تحريف وأثبت ما في ل .  
وفي س : « وصحناء كسكر » .  
(٤) في مفاتيح العلوم ١٠٠ : « الريثاء ، والصحناء ، والصير : السميكات تعمل  
من السمك الصفار والملح » . وبديل هذه الكلمة في ط ، س : « سعة »  
وهو نبت طيب الرائحة .  
(٥) ط ، س : « وقد عرفت ما عرفت » .  
(٦) ط ، س : « إلى فلان وفلان » وصوابه ما أثبت من ل .  
(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل .  
(٨) س : « قال قتل له » وصوابه ما أثبت من ل . وفي ط : « فقال له » .

بِخَمْسِينَ دِينَارًا؟ قَالَ : لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ فَلِمَ تَشْتَرِيهِ بِخَمْسِينَ دِينَارًا؟ قَالَ : لِأَنِّي أُبِيعُ الْفَرْخَ مِنْهُ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ ، وَالْبَيْضَةَ بِدِينَارَيْنِ . قَالَ : وَمَنْ يَشْتَرِي مِنْكَ؟ قَالَ : مِثْلُ فَلَانٍ وَفَلَانٍ . فَأَخَذَ نَعْلَهُ وَمَضَى إِلَى فَلَانٍ ، فَقَالَ : زَعِمَ فَلَانٌ أَنَّكَ تَشْتَرِي مِنْهُ فَرْخًا مِنْ طَائِرٍ جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ ، وَالْبَيْضَةَ بِدِينَارَيْنِ . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَقُلْ لِي : لِمَ تَشْتَرِي فَرْخَهُ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ؟ قَالَ : لِأَنَّ أَبَاهُ جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ . قَالَ : وَلِمَ تَشْتَرِيهِ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ إِذَا جَاءَ أَبُوهُ مِنْ وَاسِطٍ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ يَجِيءَ مِنْ وَاسِطٍ . قَالَ : وَإِذَا جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ فَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ؟ قَالَ : [يَكُونُ أَنْ] أُبِيعَهُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا . قَالَ : وَمَنْ يَشْتَرِيهِ مِنْكَ بِخَمْسِينَ دِينَارًا؟ قَالَ : فَلَانٌ فَتَرَكَهُ وَمَضَى إِلَى فَلَانٍ ، فَقَالَ : زَعِمَ فَلَانٌ أَنَّ فَرْخًا مِنْ فِرَاخِهِ إِذَا جَاءَ أَبُوهُ مِنْ وَاسِطٍ اشْتَرَيْتَهُ أَنْتَ مِنْهُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا<sup>(١)</sup> . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ وَلَمْ تَشْتَرِيهِ بِخَمْسِينَ دِينَارًا؟ [ قَالَ : لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ . قَالَ : وَإِذَا جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ لِمَ تَشْتَرِيهِ بِخَمْسِينَ دِينَارًا؟ ] قَالَ : فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِثْلَ قَوْلِ الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : لَا رِزْقَ اللَّهُ مَنْ يَشْتَرِي سَحَابًا جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ بِخَمْسِينَ دِينَارًا ، وَلَا رِزْقَ اللَّهِ [ إِلَّا ] مَنْ لَا يَشْتَرِيهِ بِقَلِيلٍ وَلَا بِكَثِيرٍ<sup>(٣)</sup> .

(١) كلمة « أبوه » ساقطة من ل . وكذا « أنت منه بخمسين دينارًا » .

(٢) ل : « مثل قوله الأول » وصوابه في ط ، س .

(٣) كلمة « دينارًا » ساقطة من ل . و « يشتريه » هي في ط : « يشريه »

وشرى تكون بمعنى اشترى .

( نوادر لأبي أحمد التمار )

وأبو أحمد هذا هو الذي قال - وهو يعظ بعض المسرفين - : لو أن رجلاً ٩٢  
كانت عنده ألف ألف دينار ثم أنفقها كلها لذهب [ كلها ] . وإنما سمع  
قول القائل : لو أن رجلاً عنده ألف ألف دينار فأخذ منها ولم يضع عليها  
لكان خليقاً أن يأتي عليها <sup>(١)</sup> .  
وهو القائل في قصصه : ولقد عظم [ رسول الله صلى ] الله [ عليه وسلم ]  
حق الجار ، وقال فيه قولاً استخفي والله من ذكره !  
وهو الذي قال لبعضهم <sup>(٢)</sup> : بلغني أن في بستانك أشياء تهمني ، فأحب  
أن تهب لي منه أمراً من أمر الله عظيم <sup>(٣)</sup> .  
وكان زجاجاً <sup>(٤)</sup> قبل أن يكون تماراً .  
وزعم سليمان الزجاج <sup>(٥)</sup> وأخوه ثابت ، أنه قبل أن يكون تماراً <sup>(٦)</sup> قال : يوماً  
- وذكر الحمام ، حين زهد في بيع الحمام ؛ وذكر بعض الملوك - فقال : أما فلان  
فإنه لما بلغني أنه يلبس بالحمام سقط من عيني !

(١) ط ، س : « على أكثرهما » .

(٢) ل : « للهفتى » .

(٣) ل : « بلغني أن في أرضك أشياء تهمني فهب لي منه أمراً من أمر الله عظيماً » .

(٤) الزجاج هنا : الذي يتاجر في حمام الزاجل ، كما يظهر من الكلام . ل  
« جدالا » تحريف .

(٥) ل : « الجدال » وما كتبت من ط ، س أوفق ؛ لما سباني  
من الكلام .

(٦) التمار : بائع التمر . والكلام من مبدأ « قبل » ساقط من ل



والله سبحانه وتعالى أعلم<sup>(١)</sup> .

[تمّ القول في الحام ، والحمد لله وحده] .

## باب

القول في أجناس الذّبان<sup>(٢)</sup>

بسم الله ، وبالله [ والحمد لله ] ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، وصلى الله  
على سيّدنا محمد النّبيّ الأُمّيّ وعلى آله وصحبه وسلّم ، وعلى أبرار عِترته<sup>(٣)</sup>  
الطيبين الأخيار<sup>(٤)</sup> .

أوصيك أيّها القارىّ المتفهم ، وأيّها المستمع المنصّت المصيح<sup>(٥)</sup> ألاّ تمخّر  
شيئاً أبداً لصفر جثته ، ولا تستصفر قدره لقلة ثمن .

---

(١) هذه الجملة ساقطة من ل

(٢) كلمة « باب » وكذا « أجناس » ساقطتان من ل .

(٣) العترة ، بالكسر : نسل الرجل ، ورهطه ، وعشيرته الأذنون ممن مضى وعبر .  
ل ، ط : « عشيرته » .

(٤) يبدو أن الفقرة من أولها دخيلة على الكتاب ، فليست من أسلوب صاحبنا .

(٥) المصيح : المستمع . وبديها في ط ، س : « المتصفح » . وكيف يكون  
المستمع متصفحاً ؟ ! .

(دلالة الدقيق من الخلق على الله)

ثم اعلم أن الجبل ليس بأدل على الله من الحصى ، ولا الفلك المشتعل على عالمنا هذا بأدل على الله من بدن الإنسان . وأن صغير ذلك ودقيقه كعظيمه وجليله . ولم تفترق الأمور في حقائقها ، وإنما افترق المفكرون فيها ، ومن أهمل النظر ، وأغفل مواضع الفرق ، وفصول الحدود .

فمن قبل ترك النظر ، ومن قبل قطع النظر ، ومن قبل النظر من غير وجه النظر ، ومن قبل الإخلال ببعض المقدمات ، ومن قبل ابتداء النظر من جهة النظر ، واستتمام النظر مع انتظام المقدمات - اختلفوا .

فهذه الخصال هي جُماع هذا الباب ، إلا ما لم نذكره من باب العجز والنقص ؛ فإن الذي امتنع من المعرفة من قبل النقصان الذي في الحلقة<sup>(١)</sup> باب على حدة

وإنما ذكرنا باب الخطأ والصواب ، والتقصير والتكميل . فإياك أن تسيء الظن بشيء من الحيوان لاضطراب الخلق ، ولتفاوت التركيب ، ولأنه مشنوء في العين ، ولأنه قليل النفع والرد ؛ فإن الذي تظن<sup>(٢)</sup> أنه أقلها نفعاً لعله أن يكون أكثرها رداً . فالأمكن<sup>(٣)</sup> ذلك من جهة عاجل أمر الدنيا ،

(١) ط ، س : « الذي بابه في الحلقة » . وكلمة « بابه » مقحمة .

(٢) ط ، س : « يظن » وتقرأ بالبناء للمفعول .

(٣) ط : « إن لا يكون » س : « ألا يكون » وتصحيحه وفق ما في ل .

٩٣ كان ذلك في أجل أمر<sup>(١)</sup> الدين. [وثواب الذين] وعقابه باقيان، ومنافع الدنيا فانية زائلة ؛ فلذلك قدّمت الآخرة على الأولى .

فإذا رأيت شيئاً من الحيوان بعيداً من المعاونة ، وجاهلاً بسبب<sup>(٢)</sup> المكائفة<sup>(٣)</sup> ، أو كان مما يشتدُّ ضرره ، وتشتدُّ الحراسة منه ، كذوات الأنياب من الحيات والذئاب<sup>(٤)</sup> وذوات الخالب من الأسد والنمور ، وذوات الإبر والشعر من العقارب والدّبر ، فاعلم أن مواقع<sup>(٥)</sup> منافعها من جهة الامتحان ، والبلوى . ومن جهة ما أعد الله عزّ وجلّ للصّابرين ، ولمن فهم عنه ، و [لمن]<sup>(٦)</sup> علم أن الاختيار والاختبار [ لا ]<sup>(٧)</sup> يكونان والدنيا كلها شرٌّ صرّف أو خيرٌ مخض ؛ فإن ذلك لا يكون إلا بالمزاوجة . بين المكروه والمحبوب ، والمؤلم والمليّد ، والمحقر والمعظم ، والمأمون والخوف . فإذا كان الحظّ الأوفر في الاختبار والاختيار<sup>(٨)</sup> ، وبهما يتوسل إلى ولاية الله عزّ وجلّ ، وأبد<sup>(٩)</sup> كرامته ، وكان ذلك إنما<sup>(١٠)</sup> يكون في الدار المزوجة من

(١) ط ، س : « ثواب » .

(٢) س : « بسيل » ط : « ليل » وهذه تحريف الأولى . وأثبت ما في ل .

(٣) المكائفة : بالنون : المعاونة . كائفه : عاونه . ل : « المكائفة » بالتاء . ولم أجدها .

(٤) ط : « الثبان » وهو تحريف عجيب ، صوابه في ل ، س .

(٥) ليست في ل ، س .

(٦) الزيادة من ل ، س .

(٧) الزيادة من س . والكلام يبدء إلى كلمة « ذلك » ساقط من ل .

(٨) ط ، س : « والاعتبار » والوجه ما أثبت من ل .

(٩) الأبد : الدائم . وبهذه في ط ، س : « وإلى » .

(١٠) ل : « لا » وهو تحريف يفسد المعنى .

الخير والشر ، والمشاركة المركبة بالنفع<sup>(١)</sup> والضر ، المشوبة باليسر والعسر -  
فليعلم موضع النفع في خلق العقرب ، ومكان الصنع في خلق الحية ، فلا  
يحقرن الجرجس<sup>(٢)</sup> والفرّاش والذرة والذبان<sup>(٣)</sup> ولتقف حتى تتفكر في الباب  
الذي رميت إليك بمثلته ؛ فإنك ستكثير حمد الله عز وجل ، على  
خلق الهمج والحشرات ، وذوات السموم والأنياب ، كما تحمده على خلق  
الأغذية من الماء والنسيم .

فإن أردت الزرّاية والتحقير ، والعداوة والتّصغير ، فاصرف ذلك كله  
إلى الجن والإنس ، واحقر منهم كل من عمل عملاً من جهة الاختيار<sup>(٤)</sup>  
يستوجب به الاحتقار ، ويستحق به غاية المقت من وجه ، والتّصغير  
من وجه .

فإن أنت أبغضت من جهة الطبيعة<sup>(٥)</sup> ، واستثقلت من جهة الفطرة  
ضريين من الحيوان : ضرباً يقتلك بسمه ، وضرباً يقتلك بشدة أشره<sup>(٦)</sup> لم  
تلم . إلا أن عليك أن تعلم أن خالقهما لم يخلقهما لأذاك<sup>(٧)</sup> ، وإنما خلقهما لتصير  
على أذاهما ، ولأن تنال بالصبر الدرجة التي يستحيل أن تنالها [إلا] بالصبر<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) ل : « ومكان النفع في صنع الحية » .  
(٢) الجرجس ، بكسر الجيمين : البعوض الصغار . ويقال أيضاً : الفرقس ، بوزنه .  
(٣) الذر : صغار النمل . و « الذبان » بالكسر : جمع « الذباب » وبهذه جاءت  
: في ط ، س .  
(٤) ط ، س : « الاختبار » وهو تحريف ماقى ل .  
(٥) ل : « فإن أنت بنية الطبيعة » وهو كلام مشوه .  
(٦) الأشر : شدة الخلق والخلق : ط : « أشره » تحريف .  
(٧) ط : « لذلك » . وما أثبت من س ، ل أوفق .  
(٨) ط ، س : « التي تستحق أن تنالها بالصبر » ومؤدى العبارتين واحد .

والصبرُ لا يكونُ إلاَّ عَلَى حَالٍ<sup>(١)</sup> مكروه . فسواء عليك [ أ ] كان المكروه سبعا وثابا ، أو كان مَرَضًا قاتلا . وَعَلَى أَنَّكَ لا تدرى ، لعلَّ التزَع ، والعلزَ والحشَرَجَة<sup>(٢)</sup> ، أن يكون أشدَّ من لذع<sup>(٣)</sup> حَيَّة ، وضغمة سبع<sup>(٤)</sup> . فالأ تَكُنْ له حُرْقَةٌ كحرق النار<sup>(٥)</sup> وألم كآلم الدهق<sup>(٦)</sup> ، فلعلَّ هناك من الكَرْب ما يكون موقعه من النفس فوق ذلك .

وقد علمنا أن النَّاس يُسَمُّونَ<sup>(٧)</sup> الانتظار لوقع السيف عَلَى [ صليف<sup>(٨)</sup> ] العُنُق جَهْدَ البلاء ؛ وليس ذلك الجهد من شكل لذع النار ، ولا من شكل ألم الضرب بالعصا . فافهم ، فَهَمَّكَ اللهُ مواقع النفع كما يعرفها أهلُ الحكمة ، وأصحاب الأُخسَّاس الصحيحة .

ولا تذهب في الأمورِ مذهبَ العامة ، وقد جعلَكَ اللهُ تعالى من الخاصة ، فَإِنَّكَ مسْتَوَلٌ عن هذه الفضيلة ؛ لأنها لم تُجْعَلْ لِعِبَا<sup>(٩)</sup> ، ولم تتركْ

(١) حال ، أى حاضر : ل : « عاجل » .

(٢) التزَع : قلع الحياة . والعلز بالتحريك : هلع يصيب المحتضر . والحشَرَجَة : الغرغرة عند الموت .

(٣) ط ، س : « لذع » وصوابه في ل .

(٤) هاتان ساقطتان من ل . والضغمة : العضة . وسمى الأسد ضيغما لذلك .

(٥) كذا في ل . وفي ط : « فلا يكون حرقه كحرق اللسع » وفي س : « فلا يكون لك حرقه كحرق اللسع » محرفتان .

(٦) الدهق ، بالتحريك : خشبتان يغمز بهما الساق ، فارسيتها : أشكنجه .

(٧) ل : « لايسمون » وكلمة « لا » تفسد المعنى .

(٨) الصليف ، كأمير : عرض العنق .

(٩) ل : « لنوا » .



هَمَلًا . وَاَصْرِفْ بُغْضَكَ إِلَى مُرِيدِ ظَلَمِكَ<sup>(١)</sup> ، لَا يَرَاقِبُ فِيكَ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ،  
وَلَا مَوَدَّةً ، وَلَا كِتَابًا وَلَا سُنَّةً . وَكَلِمَا زَادَكَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ نِعْمَةً اَزْدَادَ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلَكَ بُغْضًا . وَفِرَّ كُلَّ الْفِرَارِ وَاهْرُبْ كُلَّ الْهَرَبِ ، وَاحْتَرَسْ  
كُلَّ الْاِحْتِرَاسِ ، عَمَّنْ لَا يَرَاقِبُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ ،  
إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ مَعَ ظُهُورِ آيَاتِهِ وَدَلَالَاتِهِ ، وَسَبْوَعِ آلَائِهِ ، وَتَتَابُعِ  
نِعْمَاتِهِ ، وَمَعَ بَرَهَانَاتِ رُسُلِهِ ، وَبَيَانِ كُتُبِهِ ؛ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِهِ عَارِفًا وَبِدِينِهِ<sup>(٣)</sup>  
مَوْقِنًا ، وَعَلَيْهِ مُجْتَرِئًا ، وَبِحُرْمَاتِهِ مُسْتَخْفًا . فَإِنْ كَانَ بِحَقِّهِ جَاهِلًا فَهُوَ بِحَقِّكَ  
أَجْهَلُ ، وَلَهُ أَنْ كُرَّ . وَإِنْ كَانَ بِهِ عَارِفًا وَعَلَيْهِ مُجْتَرِئًا فَهُوَ عَلَيْكَ أَجْرًا ، وَلِحَقُوقِكَ  
أَضْيَعُ<sup>(٤)</sup> وَلَا يَأْدِيكَ أَكْفَرُ .

فَإِنَّمَا خُلِقَ الْبَعُوضَةُ وَالنَّمْلَةُ وَالْفَرَاشَةُ وَالذَّرَّةُ ، وَالذَّبَّانُ<sup>(٥)</sup> وَالْجَمَلَانُ ،  
وَالْيَعَاسِيْبُ وَالْجُرَادُ - فَإِيَّاكَ أَنْ تَتَهَوَّنَ بِشَأْنِ هَذَا الْجُنْدِ ، وَتَسْتَخْفَ<sup>(٦)</sup> بِالْآلَةِ  
الَّتِي فِي هَذَا الذَّرَّةِ<sup>(٧)</sup> ؛ فَتَرَبَّتَ أُمَةٌ قَدْ أَجْلَاهَا عَنْ بِلَادِهَا<sup>(٨)</sup> النَّمْلُ ، وَقَطَلَهَا

(١) س : « لِمَنْ يَرِيدُ ظَلَمًا » .

(٢) ط فقط : « اَزْدَادُوا » .

(٣) س : « وَبِدِينِهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) ط ، س : « وَلِحَقِّكَ » . وَ « أَضْيَعُ » تَفْضِيلٌ مِنْ أَضَاعَ . وَفِي التَّفْضِيلِ  
مِنْ أَفْعَلِ مَذَاهِبُ ثَلَاثَةٌ : النِّعَاطُ مَطْلَقًا ، وَالْجَوَازُ مَطْلَقًا ، وَالنِّعَاطُ إِنْ كَانَتْ الْمَعْرُوفَةُ  
لِغَيْرِ النَّفْلِ . أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ ( ٢ : ٦٧ ، ٥٩ ) .

(٥) الذَّبَّانُ : جَمْعُ ذَبَابٍ . ط ، س : « وَالتَّبَابُ » .

(٦) ط : « تَسْتَخْفُ » تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي ل ، س .

(٧) الذَّرَّةُ : الْخَلْقُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الذَّرُّ » .

(٨) ل : « مَسَاكِنُهَا » .

عن مساقط رؤوسها الذرة، وأهلك بالفأر<sup>(١)</sup>، وجردت بالجراد، وعذبت  
بالبعوض، وأفسد عيشها الذبان؛ فهي جند إن أراد الله عز وجل أن  
يهلك بها قوماً بعد طغيانهم وتجرهم وعتوهم؛ ليعرفوا أو ليعرف بهم أن  
كثير أمرهم، لا يقوم بالقليل من أمر الله عز وجل. وفيها بعد معتبر لمن  
اعتبر، وموعظة لمن فكر، وصلاح لمن استبصر<sup>(٢)</sup>، وبلوى ومحنة، وعذاب  
ونقمة، وحجة صادقة، وآية واضحة<sup>(٣)</sup>، وسبب إلى الصبر والفكرة. وهما  
مجماع الخير في باب المعرفة والاستبانة<sup>(٤)</sup>، وفي باب الأجر وعظم الثوبة<sup>(٥)</sup>.  
وسند كرجلة من حال الذبان، ثم قول في جملة ما يحضرنا من  
شأن الغربان والجلال.

### ( أمثال في الفراش والذباب )

ويقال<sup>(٦)</sup> في موضع الذم والهجاء: «ماهم إلا فراش نار وذبان طمع»  
ويقال: «أطيش من فراشة، وأزهي من ذبان».

(١) إشارة إلى حادثة سيل العرم. زعموا أن السبب فيه فارة، قل الجاحظ: «لا يشك  
الناس في أن أرض سبأ وجنتها إنما خربت حين دخلها سيل العرم، وأن الذي  
فجر المياه فارة» ثمار القلوب ٣٢٨. ط، س: «بالفراد» وليس بشيء.

(٢) ل: «معتبر وموعظة وصلاح».

(٣) سقط الكلام من ل، من مبدأ: «وحجة».

(٤) ط: «والإبانة».

(٥) «وعظم الثوبة» ساقطة من ل.

(٦) ل: «قالوا: يقال».

وقال الشاعر :

كَأَنَّ بَنِي ذُو يَبَةِ رَهْطَ سَلَمَى      فَرَّاشٌ حَوْلَ نَارٍ يَصْطَلِينَا  
يَطْفَنَ بِحَرِّهَا وَيَقْعَنَ فِيهَا      وَلَا يَذَرِينَ مَاذَا يَتَّقِينَا  
والعرب تجعل الفراش والنمل والزناجير والدُّبُرَ كلها من الذباب .  
وأما قولهم <sup>(١)</sup> : « أَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ » فَلَاَنَّ الذُّبَابَ يَسْقُطُ عَلَى أَنْفِ الْمَلِكِ <sup>(٢)</sup>  
الْجَبَّارِ ، وَعَلَى مُوقِ عَيْنِيهِ <sup>(٣)</sup> لِيَأْكُلَهُ ، ثُمَّ يَطْرُدُهُ فَلَا يَنْطَرِدُ <sup>(٤)</sup> .  
٩٥

( معانٍ وأمثالٌ في الأنف )

والأنف هو النخوة وموضعُ التَّجَبُّرِ .  
وَكَانَ مِنْ شَأْنِ الْبَطَارِقَةِ <sup>(٥)</sup> وَقَوَادِ الْمُلُوكِ إِذَا أَتَوْا [ مِنْ شَيْءٍ ] أَنْ  
يَنْخِرُوا كَمَا يَنْخِرُ الثَّورُ عِنْدَ الذَّبْحِ ، وَالْإِرْذُونُ عِنْدَ النَّشَاطِ .

- 
- (١) ل : « قوله » .  
(٢) ل : « الملوك » وهو تحريف .  
(٣) موق العين : طرفها مما يلي الأنف . وللعينين موقان . ولكنه أفرد ، وذلك جائز في العربية . ومنه قوله تعالى : « بَدَتْ لَهَا سَوَاتِمُهَا » بالإفراد ، في قراءة الحسن . انظر مع الموامع ( ١ : ٥١ ) .  
(٤) كذا في ل . وفي ثمار القلوب ٣٩٥ : « ثُمَّ يَطْرُدُ فَلَا يَنْطَرِدُ » وفي ط ، س « فَيَطْرُدُهُ وَلَا يَنْطَرِدُ » .  
(٥) البطريق ، ككبريت : القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل . وهو معرب من الرومي Patricius .

والأنف هو موضع الخنزروانة والثعرة<sup>(١)</sup>. وإذا تكبرت الناقة بعد أن تَلَقَّحَ فإنَّها<sup>(٢)</sup> تَزُمُّ بأنفها .

والأصيد : الملك الذي تراه أبداً من كبره مائل الوجه . وشبهه بالأسد فقيل أصيد ؛ لأنَّ عُنُقَ الأسد من عظم واحد ، فهو لا يلتفت إلاَّ بكُلِّه . فلذلك يقال لِلْمُتَكَبِّرِ : « إِنَّمَا أَنْفُهُ فِي أَسْلُوبٍ » ويقال : أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ وَأَذَلَّ مَعْطِسَهُ ! و [ يقال ] : ستفعل ذلك وأَنْفُكَ راغم ! والرَّغَام : التراب . ولولا كذا وكذا<sup>(٣)</sup> لهشمت أنفك . فإنما يخصون بذلك الأنف ؛ لأنَّ الكبر إليه يضاف<sup>(٤)</sup> . قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

يَارُبُّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنٌ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَ<sup>(٦)</sup>  
لَوْ نَبَتَ الْبَقْلُ عَلَى أَنْفِهِ لَرُحْنٌ مِنْهُ أَصْلًا قَدْ أُيِّنَ<sup>(٧)</sup>

(١) الخنزروانة ، بالخاء والزاي مضومتين بينهما نون ساكنة : الكبر ، ومثله الثعرة ، كهزمة ، وبالتحريك .

(٢) ل : « فإنَّها » .

(٣) ل : « ولولا كذا » .

(٤) كذا الوجه في ل ، س . وفي ط : « يضاف إليه »

(٥) هو عمرو بن قيس : كما في أمالي ابن الشجري ( ٢ : ٣١١ ) .

(٦) الأذواد : جمع ذود ، وهو القطيع من الإبل . وأراد بقوله : « على بغضائه »

أنهم يرعون ويرتوون ، ولا يستطيع العدو منهم لفدرة صاحبه وعزته .

وكلمة « بغضائه » هي في ط : « بغضائه » وفي س : « بعصائه » وصوابها

من ل وأمالي ابن الشجري ، ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٦٣ ) .

(٧) الأصل ، بضمين : الأصيل ، وهو العشي أي آخر النهار . وبعضهم قال : إن

الأصل جمع أصيل . وليس بشيء . وأمين ، يقول : قد أئين الطعام من كثرة

مارعين فأشبعن شهواتهن . ط ، س : « أئين » وصوابه في ل . والرواية

في المحاضرات : « رعين » . وجاء في ط ، س : « رحن إليه » وتصحيحه

من ل والمحاضرات .

ويقال « بعير مذبوب » : إذا عرض له ما يدعو<sup>(١)</sup> الذَّبَّانَ إلى السُّقُوطِ عليه. وهم يعرفون الغُدَّةَ<sup>(٢)</sup> إذا فُشَّتْ أو أَصَابَتْ بعيراً بسُقُوطِ الذَّبَّانِ عليه .

### ( احتيال الجمالين على السلطان )

وبسقوط<sup>(٣)</sup> الذَّبَّانِ على البعير يحتال الجمال للسلطان ، إذا كان قد تسخرَ إبَّله<sup>(٤)</sup> وهو لذلك كاره ، وإذا كان في جماله الجملُ النفيسُ أو الناقةُ الكريمة<sup>(٥)</sup> ؛ فإنه يعمد إلى الخَضَخَاضِ<sup>(٦)</sup> فيصبُّ فيه شيئاً من دِيسٍ<sup>(٧)</sup> ثم يطلى به ذلك البعير ، فإذا<sup>(٨)</sup> وجد الذَّبَّانُ ريحَ الدِّيسِ تساقطنَ عليه ، فيدَّعى عند ذلك أنَّ به غُدَّةً<sup>(٩)</sup> ويجعلُ الشاهدَ له عندَ السلطانِ<sup>(١٠)</sup> ما يُوجد عليه من الذَّبَّانِ ! فما أكثر ما يتخلصون بكرائم أموالهم<sup>(١١)</sup> بالحيلِ

- 
- (١) ل : « داء يدعو » .  
 (٢) الغدة بالضم : طاعون الإبل . ط ، س : « العرة » وهي بالضم بمعنى الجرب . ولا تستقيم هذه مع بقية الكلام .  
 (٣) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « ولسقوط » .  
 (٤) يقال سخره تسخيراً ، وتسخره كذلك : كلفه عملاً بلا أجره . ط ، ل : « يسخر إبَّله » وأثبت ما في ل .  
 (٥) ل : « فإذا كان فيها جمل نفيس أو ناقة كريمة » .  
 (٦) الخضخاض : نفض أسود رقيق تهنأ به الإبل الجرب .  
 (٧) الدبس ، بالكسر وبكسرتين : عسل التمر ، وعسل النحل . والأول المعنى .  
 (٨) ط ، س : « وإذا » .  
 (٩) كذا في ل . وفي ط ، س : « عرة » وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة وفي ل : « فتدعى عند ذلك أنه » . وفيه تحريف .  
 (١٠) كلمة : « له » ساقطة من ل .  
 (١١) يتخلصون : ينجون . ل : « يخلصون » وهما بمعنى . ل ، س : « من كرائم » والوجه ما أثبت من ط .



من أيدي السُّلطان ، ولا يظنُّ ذلك السُّلطانُ إلاَّ أنه متى شاء أن يبيعَ مائةَ  
أعرابيٍّ بدرهم فعَل . والغُدَّةُ<sup>(١)</sup> عندهم تُعَدِي ، وطِبَاعُ الإبلِ أَقْبَلُ شَيْءٌ  
للأدواءِ التي تُعَدِي ، فيقول الجمَّالُ عندَ ذلك للسُّلطانِ : لو لم أخف على  
[الإبلِ إلاَّ] بعيرى هذا المَخْدِ أن يُعَدِي لم أبال<sup>(٢)</sup> ، ولكنِّي أخافُ إعداءَ الغُدَّةِ  
ومضرَّتها في سائرِ مالى ! فلا يزالُ يستعطفُه بذلك ، ويحتالُ له به<sup>(٣)</sup>  
حتى يَخْلَى سبيلَه .

### ( نفور الذِّبَّانِ من بعض الأشياء )

ويقال إنَّ الذِّبَّانَ لا يَقْرُبُ قِدْرًا فيه، كجاءة كمالا يَدْخُلُ سامٌّ أْبْرَصٌ<sup>(٤)</sup>  
يبتًا فيه زعفران .

### ( الخوف على المكلوب من الذِّبَّانِ )

ومن أصابه عضُّ الكلبِ الكَلْبِ حموا وجهه من سقوطِ الذِّبَّانِ عليه  
قالوا : وهو أشدُّ عليه من ديبِ النَّبْرِ<sup>(٥)</sup> على البعير .

---

(١) ط ، س : « والعرة » وانظر التنبيه الثانى من الصفحة السابقة .  
(٢) الغدَّة ، هو من أغدَّ البعير : أصابته الغدَّة ، أى الطاعون . ط ، س : « المر »  
ولم أجدها وجهها تصح به وكلمة « يعدى » هى فى س : « يعر » وليست  
مرادة . ل : « لم أبال » وهما صحيحتان .  
(٣) كذا فى ل . وفى ط ، س : « ويحتال له ويعيله » .  
(٤) ل : « كما لا تسخل » والوجه ما أثبت من ط ، س .  
(٥) الديب : الملقب الخفيف . ل : « سقوط » . والنبر ، بالكسر ، سيفسره  
الملاحظ بعد هذا .

(النَّبَر)

وَالنَّبَرُ دَوِيْبَةٌ إِذَا دَبَّتْ عَلَى الْبَعِيرِ تَوَرَّمْ ، وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَلَاكِهِ .

قال الشاعر وهو يصف <sup>(١)</sup> سَمَنَ إِبِلِهِ ، وَعِظَمَ أَبْدَانِهَا :  
حَرَّ تَحَقُّقَتِ النَّجِيلُ كَأَنَّمَا بِجُلُودِهِنَّ مَدَارِجُ الْأَنْبَارِ <sup>(٢)</sup>

(مميزات خلقية لبعض الحيوان)

وليس في الأرض ذبابٌ إلا وهو أَفْرَحُ <sup>(٣)</sup> ، ولا في الأرض بعيرٌ إلا <sup>٩٦</sup>  
وهو أَعْلَمُ <sup>(٤)</sup> ، كما أنه ليس في الأرض ثورٌ إلا وهو أَفْطَسُ .  
وفي أن كلَّ بعيرٍ أَعْلَمُ يقولُ عنتره :  
وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشَدَقِ الْأَعْلَمِ <sup>(٥)</sup>

(١) ل : « يذكر » .

(٢) « حر » في اللسان : « جرداً » . وتحققت النجيل : امتلأت أجوافها به . ط ، س : « تحققت الحجيل » وتصحيحه من ل واللسان . والنجيل : خير الحمض كله وألينه على السائمة . والحمض : مالمح وأمر من النبات . والأنبار : جمع نبر بالكسر وقد مرَّ تفسيره . ومدارجه : مواضع دروجه أي مشيه .

(٣) « أفرح » ، وهو من الفرحة . وكل ذباب في وجهه قرحة . انظر أمثال الميداني ( ٢ : ٤٠٣ ) . ط ، ل : « أقدح » والوجه مأثبت ؛ إذ هو الصفة الخفية التي تسير السياق .

(٤) الأعم : مشقوق الشفة العليا .

(٥) حليل : بمعنى زوج . ط ، س : « جليل » والصواب في ل . مجدلاً : ملقياً على الجدالة وهي الأرض . تمككو فريصته : تصفر . والفريصة : لمة في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهي ترتعد عند الفزع . قال التبريزي : « كأن هذه الطعنة في سعتها شدة الأعم » وكأن الجاحظ يفهم هذا المعنى كما سيأتي بعد سطر وأنا أقول : إنه في هذا البيت ما شبهها بشدة الأعم في السعة ، بل أراد أن صوت الدم الدافق من هذه الطعنة ، يحكي الصوت الصادر من شدة البعير . وهذا لا يمنع أن بعض الشعراء أراد في شعره هذا المعنى الذي أدركه التبريزي والجاحظ .

كأنه<sup>(١)</sup> قال : كشدق البعير ؛ إذ كان كلُّ بعيرٍ أعلم .  
والشعراء يشبهون الضربةَ بشِدْقِ البعير ، ولذلك قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
كَمْ ضَرْبَةٍ لَكَ تَحْكِي فَأَقْرَاسِيَّةٍ      مِنْ الْمَصَاعِبِ فِي أَشْدَاقِهِ شَنَعٌ<sup>(٣)</sup>  
وقال الكميت :

\* مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَا<sup>(٤)</sup> \*

وإذا قيل الأعم ، عَلِمَ أَنَّهُ البعير ، كما أَنَّهُ إذا قيل الأقرح<sup>(٥)</sup> علم أَنَّهُ  
الذِّبَّانُ قال الشاعر :

وَلَأَنْتَ أَطِيشُ ، حِينَ تَغْدُو سَادِرًا      حَذِرَ الطَّعَانِ ، مِنْ الْقَدُوحِ الْأَقْرَحِ<sup>(٦)</sup>  
يعني الذِّبَّانُ لأنَّهُ أَقْرَحُ<sup>(٧)</sup> ، ولأنَّهُ أبداً يحكُّ بإحدى ذراعَيْهِ على

(١) كذا في ل ، وهو الوجه . وفي ط ، س : « كأنه » .

(٢) هو أخو النمر بن تولب ، كما في البيان ( ١ : ٥٧ ) .

(٣) تحكى فاه : تماثله . والقراسية : الضخم الشديد من الإبل ، ذكرأ كان أو أثنى ، وهو في الذكور أغلب . والمصاعب ، واحدها مصعب ، وهو الفحل . في أشدّاقه : أراد في شديقه ، ومثل هذا جائز في الأصل : « في أشدّاقها » والوجه ما أثبت من البيان ؛ إذ أن المراد بالقراسية هنا الفحل .

(٤) قرحى : جمع قرح ، وهو هنا المصاب بالقرحة فيه ، فيهدل لذلك مشفره . والبرير : الأول من ثمر الأراك . وهذا عجز بيت ، صدره :  
\* تشبه في الهام آثارها \*

(٥) في الأصل : « الأقدح » .

(٦) السادر : الراكب رأسه . و « حذر الطعان » كذا في ط ، س . وفي ل « حذر العظام » والرواية المعروفة : « رعى الجنان » كما في أمثال الميداني ( ١ : ٤٠٣ ) وثمار القلوب ٣٩٥ واللسان ( قدح ) . والجنان : القلب . والقدوح : الذي يحك ذراعاً بذراع ، يحكى فعل القادح الذي يطلب النار . والأقرح : الذي في وجهه قرحة . وفي الأصل وكذا اللسان : « الأقدح » ، وهو خطأ ، صوابه في الثمار وأمثال الميداني .

(٧) في الأصل : « أقدح » وانظر التنبية السالف .

الأخرى كأنه يقدح بعودى مَرخٍ وعَفار<sup>(١)</sup>، أو عرجون، أو غير ذلك مما يقدح به .

(أخذ الشعراء بعضهم معاني بعض)

ولا يعلم في الأرض شاعرٌ تَقَدَّمَ في تشبيهٍ مُصِيبٍ تامٍّ ، وفي معنى غريبٍ عجيبٍ ، أو في معنى شريفٍ كريمٍ ، أو في بديعٍ مُخْتَرَعٍ ، إلا وكلُّ مَنْ جاء من الشعراء مِنْ بَعْدِهِ أو معه ، إنْ هو لم يَمُدَّ<sup>(٢)</sup> على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأمره ، فإنه لا يدعُ أن يستعين بالمعنى ، ويجعل نفسه شريكاً فيه ؛ كالمعنى<sup>(٣)</sup> الذي تتنازعهُ الشعراء فتختلف ألفاظهم ، وأعاريضُ أشعارهم ، ولا يكونُ أحدٌ منهم أحقَّ بذلك المعنى من صاحبه . أو لعله [ أن ] يجحد أنه سمع بذلك المعنى قَطُّ ، وقال إنه خَطَرَ على بالي من غير سماع ، كما خَطَرَ على بال الأول . هذا إذا قرَّعوه به . إلا ما كان من عنبرة في صفة الذُّباب ؛ فإنه وصفه فأجاد صفته<sup>(٤)</sup> فتحامى معناه جميعُ الشعراء

(١) المَرخ ، بالفتح : شجر من العضاة خشبه كثير الوري سريعه . والعَفار ، كسحاب : شجر خَوَّار . ومن المَرخ يتخذ الزئدة ، وهي السفلى ، ومن العَفار يتخذ الزئد وهو الأعلى ، ويقتدح بهما . قال :

إذا المَرخ لم يور تحت العَفار وضمن بقدر فلم تعقب

ط : « بعود من مرخ ، أو عفار » س « بعود في مرخ أو عفار » وتصحيحه من ل .

(٢) كذا الصواب في ل . وفي ط ، س : « يقدر » .

(٣) ل : « وكالمعنى » .

(٤) ط ، س : « وصفه » .

فلم يعرض له أحدٌ منهم<sup>(١)</sup>. ولقد عَرَضَ له بعضُ المحدثين ممن كان يحسنُ القول ، فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ، ومن اضطرابه فيه ، أنه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر<sup>(٢)</sup> . قال عنتره :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً      فَتَرَكَنَّ كُلَّ حَديقَةٍ كَالدَّرَمِ<sup>(٣)</sup>  
فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغْنَى وَخَدَهُ      هَزِجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمَتَرَّمِ  
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ      فِعْلَ الْمَكْبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

قال : يريد فعل الأقطع المكب على الزناد . والأجذم : المقطوع

اليدين . فوصف الذباب إذا كان واقفاً ثم حَكَ إحدى يديه بالأخرى ، فشَبَّهَهُ

عند ذلك برجلٍ مقطوع اليدين ، يقدَحُ بعودين . ومتى سقط الذبابُ فهو

يفعل ذلك .

ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أَرْضَاهُ غير شعرِ عنتره .

### ( قولٌ في حديث )

وقد كان عندنا في بني العدوية<sup>(٤)</sup> شيخٌ منهم مُنْكَرٌ<sup>(٥)</sup> ، شديد

العارضة [فيه توضيح]<sup>(٦)</sup> ، فسمعتُ أقول : قد جاء في الحديث : « إِنْ تَحْتَ جَنَاحِ

(١) ط ، س : فلم يعرضوا له .

(٢) لست أدري الآن من عني الجاحظ بقوله ، ولم أجد الشعر الذي أشار إليه .

(٣) أراد بالعين الثرة : السحابة الغزيرة المطر ، وجعل الحديقة كالدرم في استدارته لا قدره .

(٤) ط : « العروبة » والأشبه ما أثبت من ل ، س .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٦) التوضيح : التخييل . وفي الحديث : « إِنْ رَجُلًا مِنْ خَزَاعَةٍ يُقَالُ لَهُ هَيْتَ ، فِيهِ

توضيح » أى تخييل .



الذباب اليمين شفاء وتحت جناحه الأيسر<sup>(١)</sup> سمًا . فإذا سقط في إناء أو في شراب أو في مرق فاغمسوه فيه ؛ فإنه يرفع عند ذلك الجناح الذي تحته<sup>(٢)</sup> الشفاء ويحط [ الجناح ] الذي تحته السم » فقال : بأبي أنت وأُمي هذا يجمع العداوة والمكيدة !

### ( قصة لتميمي مع أناس من الأزد )

وقد كان عندنا أناس من الأزد ، ومعهم ابن حزن<sup>(٣)</sup> ، وابن حزن هذا عدوى من آل عموج<sup>(٤)</sup> ، وكان يتعصب<sup>(٥)</sup> لأصحابه من بني تميم وكانوا على نبذ ، فسقط ذباب في قدح بعضهم ، فقال له الآخر : غطّ التميمي ، ثم سقط آخر في قدح بعضهم ، فقال الباقيون<sup>(٦)</sup> : غطّ التميمي ! فلما كان في الثالثة قال ابن حزن : غطّه فإن كان تميميًا رَسَبَ ، وإن كان أزديًا طفا . فقال صاحب<sup>(٧)</sup> المنزل : ما سرّني أنه كان نقصكم حرفًا<sup>(٨)</sup> . وإنما عني أن أزْدُعمان مَلأخون .

(١) س : « اليمى » و « اليسرى » والجناح مذكر .

(٢) ل : « فيه » .

(٣) ط ، س : « حزن » في المواضع الثلاثة . وأثبت ما في ل .

(٤) ط ، س : « عدوى » : نسبة إلى عدوى ، بفتح أوله وثانيه وفتح اللام

والقصر ، وهي قرية بالبحرين تنسب إليها السفن . وأثبت ما في ل . وهو منسوب

إلى بني العدوية السالف ذكرهم ، وهم من تميم ، كما في المعارف ٣٥ . و « آل عموج »

هي في ط ، س : « أهل تنوخ » .

(٥) في الأصل : « يتعصب » .

(٦) ل : « بعضهم » .

(٧) ل : « رب » .

(٨) كذا في ل . وفي ط : « كان قال بعضهم مرقا » محرف . وفي س :

« كان قال بعضهم حرفا » .

## ( ضروب الذبّان )

والذبّان<sup>(١)</sup> ضروبٌ سوى ما ذكرناه<sup>(٢)</sup> من الفراش والنحل والزناير  
فمنها الشعراء<sup>(٣)</sup> ، وقال الراجز :

\* ذبّان شعراء وبيت ماذل<sup>(٤)</sup> \*

والكلاب ذبابٌ على حدة يتخلّق منها ولا يُريد سواها<sup>(٥)</sup> . ومنها  
ذبّان<sup>(٦)</sup> الكلاب والرياض . وكلُّ نوعٍ منها يَألفُ ما خلّق منه . قال  
أبو النّجم :

مُستأسد ذبّانه في غيطلٍ يفلن للرائد أعشبت أنزل<sup>(٧)</sup>

(١) الذبّان بالكسر : جمع ذباب . ط ، س : « والذبّان » .

(٢) ل : « ما ذكر » .

(٣) الشعراء ، بفتح الشين وكسر ها ، وبالعين المهملة الساكنة : ذباب أزرق ،  
أو أحمر ، يقع على الإبل ، والحمر ، والكلاب ، فيؤذيها أذى شديداً ، واسمه العلمي  
Hippodoscidae .

(٤) « بيت ماذل » كذا في الأصل . وسيأتي في ص ١٢١ : ساسي « وصيف ماذل » .  
وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٩٩ ) : « ونبت مائل » وقبله :

\* تذب عنها بأثيث ذائل \*

(٥) ط ، س : « يخلق منها ولا يريد سواها » .

(٦) ط ، س : « ذباب » .

(٧) مستأسد : هو من استأسد التبت : إذا بلغ وقوى والتفّ ، أراد كثرته وتكاثفه .  
والغيطل : الشجر الكثير اللثف ، وكذلك العشب وأرجوزة أبي النجم هذه طويلة  
نادرة ، عدة أقطارها ١٩١ شطرا .

وقد نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( ٨ : ٤٧٢ - ٤٧٩ )  
سنة ١٩٢٨ . وكان رؤية يسميها : أمّ الرجز .

## ( شعرٌ ومثلٌ في طنين الذباب )

والعربُ تسمي طنينَ الذَّبَابِ والبعوضِ غناءً . وقال الأخطلُ  
في صفة الثور :

فردًا تغنيهِ ذَبَابُ الرِّياضِ كما غنى الغُواةُ بِصَنْجٍ عِنْدَ أسوارِ<sup>(١)</sup>

وقال حَضْرَمِيُّ بن عامرٍ في طنين الذباب :

ما زالَ إهداءُ القَصَائِدِ يَبْنَا شَمَّ الصَّدِيقِ وكثرةَ الألقابِ  
حتى تركتُ كأنَّ أمركَ يَنْهَمُ في كلِّ مَجْمَعَةٍ طنينُ ذُبَابِ<sup>(٢)</sup>  
ويقال : « ما قولي هذا عندك إلا طنينُ ذبابٍ »<sup>(٣)</sup> .

## ( سفاد الذباب وأعمارها )

وللذَّبَابِ وقتٌ تهيجُ فيه للسِّفَادُ<sup>(٤)</sup> ، مع قصر أعمارها . وفي الحديث :  
« أنَّ عُمرَ الذَّبَابِ أربعونَ يومًا » ، ولها أيضًا وقتٌ هَيِيجٌ في<sup>(٥)</sup> أكلِ النَّاسِ

(١) ط : « فرد » . والصنج ، بالفتح : آلة موسيقية وترية . ط ، س :

« بصبح » وهي تصحيف ما أثبت من ل . والأسوار : واحد الأساور ، وهم

قواد الفرس ، أو قوم من العجم نزلوا بالبصرة قديمًا .

(٢) ط و ثمار القلوب ٣٩٧ : « في كل مجتمع » .

(٣) طنين الذباب ، يضرب المثل به للكلام يستهان ولا يبالي به . ثمار القلوب . في ل  
« كطين ذباب » .

(٤) ل : « وقت هيج للسفاد » .

(٥) ل : « على » .

وعَضُّهم، وشُرْبِ دِمَائِهِمْ. و [إنما يعرض هذا] الذَّبَّان [في<sup>(١)</sup> البيوت عند  
قرب أيامها؛ فإنَّ هلاكها يكون بعد ذلك وشيكاً. والذَّبَّان [في وقتٍ من  
الأوقات من حُتُوف الإبل والدواب].

### (علة شدة عض الكلاب)

الذَّبَاب واليَعُوضُ من ذوات الخراطيم؛ ولذلك اشتدَّ عضُّها وقويتْ  
٩٨ على خرقِ الجلودِ الغلاظ. وقال الراجز [في وصف البعوضة]:  
مثل السفاةِ دائمٍ طنينها<sup>(٢)</sup> ركبَّ في خرطومها سيكينها

### (ذوات الخراطيم)

وقالوا: ذوات الخراطيم من كلِّ شيءٍ أقوى عضاً وناباً وفكاً؛ كالذئب  
والخنزير، والكلب. وأما القيل فإنَّ خرطومَه هو أنفه، كما أنَّ لكلِّ شيءٍ  
من الحيوان أنفاً، وهو يده، ومنه يُعْنَى<sup>(٣)</sup> وفيه يجري الصَّوت، كما يُجرى  
الزَّامرُ الصَّوتَ في القصبةِ بالنَّفخ. ومتى تضاعفَ الهواءُ صوتَ علي قدر  
الضَّغْطِ، أو على قدر الثَّقب<sup>(٤)</sup>.

(١) زدت هذه الكلمة لحاجة الكلام إليها.

(٢) السفاة: واحدة السفا، وهو شوك البهي والسبل، أو كلُّ الشوك. والرجز  
رواه أبو علي في الأمالي (٣: ١٢٩). وجاءت روايته عند الدميري: «مثل  
السفاة دائماً طنينها».

(٣) كذا على الصواب في ل. وفي ط، س: «يضنى».

(٤) ل: «السبب» وصوابه في ط، س.

## ( أمثال من الشعر في الذباب )

والذباب : اسم الواحد ، والذبان : اسم الجماعة . وإذا أرادوا التصغير  
والتقليل ضربوا بالذبان المثل . قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتُ الْخُبْزَ فِي جَوْ السَّحَابِ  
وَمَا رَوَّحْتَنَا لَتَذُبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِفْتَ مَرَزِيَّةَ الذَّبَابِ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَصْرَ أَغْلِقَ بَابَهُ وَتَعَلَّقْتُ هَمْدَانُ بِالْأَسْبَابِ<sup>(٤)</sup>  
أَيَقَنْتُ أَنَّ إِمَارَةَ<sup>(٥)</sup> ابْنِ مِضَارِبٍ<sup>(٦)</sup>

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا قَيْسُ أَيْرٍ<sup>(٧)</sup> ذَبَابٍ

(١) هو أبو الشمق . جاء في البخلاء ٥٩ : « وكان أبو الشمق يعيب في طعام  
جعفر بن أبي زهير ، وكان له ضيفا ، وهو مع ذلك يقول « وألشد البيتين ، كما  
أعادهما في ١٠٦ . وقد نسب البيت الثاني مع سابق له غير المروي هنا ،  
إلى أبي الشيص . انظر محاضرات الراغب ( ١ : ٣١٨ ) . وإلى أبي نواس  
كما في المحاسن والأضداد ٥٠٠ والمحاسن والساوى ( ٢ : ٢٠٣ )

(٢) المرزئة ، بفتح الميم والراء الناكنة بعدها زاي مكسورة ؛ من رزأه : أى أصاب  
منه شيئا . سهلت الهمزة هنا ، وجاءت بالهمز في البخلاء وديوان المعاني ( ١ :  
١٨٧ ) . ورويت في القند ( ٤ : ٢٢٥ ) : « من دب الذباب » والدب  
بالفتح : مصدر دب : مضى على هيئته .

(٣) هو عبد الله بن حمام السلولى ، كما سيأتى في ( ٦ : ٢٣ ) .

(٤) همدان : قبيلة يمنية . ط ، س : « بالأسلاب » وأثبت ما فى ل والجزء  
السادس وثمار القلوب ٣٩٨ .

(٥) ط ، س : « إمارة » وتصحيحه من ل والجزء السادس وثمار القلوب .

(٦) كذا فى ل ، والجزء السادس . وفى ط ، س : « مجرب » وفى الثمار  
« ابنى مقرب » .

(٧) قيس ، بالكسر : قدر . والكلمة التى بعدها هى فى ط : « بن » س :  
« ابن » وتصحيحه من ل والجزء السادس وثمار .



قال بعضهم : لم يذهب إلى مقدار أثره<sup>(١)</sup> ، وإنما ذهب إلى مثل قول ابن أحرر :

ما كنت عن قومي بمهتضم<sup>(٢)</sup> لو أن معصيًا له أمر  
كلفتني من<sup>(٣)</sup> البعوض فقد أقصرت لا أنجح ولا عذر<sup>(٤)</sup>

### ( ما يُلغ من الحيوان وما لا يلغ )

قال : وليس شيء مما يطير يُلغ في الدّم ، وإنما يلغ في الدماء من السباع ذوات الأربع . وأما الطير فإنها تشرب حسوا ، أو عبة بعد عبة . ونُبة بعد نُبة . وسباع الطير قليلة الشرب للماء ، والأمد كذلك . قال أبو زيد الطائي<sup>(٥)</sup> :

تنب عنه كفة بها رَمَقٌ طيرًا عكوفًا كزور العرس<sup>(٦)</sup>

(١) ط ، س : « أثره » وصوابه في ل والثمار .

(٢) ل : « بذاهلة » .

(٣) ط ، س : « متح » وصوابه من ل والثمار . « كلفتني من البعوض » مثل يضرب لمن يكلفك الأمور الشاقة . أمثال الميداني ( ٢ : ٨٤ ) .

(٤) النجح ، بالضم : النجاح . ط : « ولا عذر » وتصحيحه من ل والثمار .

(٥) تقدمت ترجمته في ( ٢ : ٢٧٤ ) .

(٦) يقول : إن كفه التي بها بقية من حياة ، تدفع الذباب التي تحاول أن تظل عاكفة

عليه مقيمة ؛ لتأكل منه . وهي في تجمعها كأنها زور العرس قد اجتمعوا له . والمرس : وليمة الزواج ، وقد ضم الراء للشر . والزور : جمع زائر . وهذا تمثيل

جيد بارع . ط : « كفوود » وأراها تصحيفا . والبيتان في صفة أسد صريع ،

كما في الأغاني ( ١١ : ٢٦ ) حيث تجدد القصيدة .

إِذَا وَنَى وَنِيَّةً دَلَفَ لَهُ فَهِنَّ مِنْ وَالْغِرِ وَمُنْتَهَسٌ<sup>(١)</sup>  
 قال : والطير لا تلغ ، وإنما يلغ الذباب . وجعله من الطير ، وهو وإن  
 كان يطير فليس ذلك من أسمائه . فإذا قد جاز أن يستعير له اسم الطائر ،  
 جاز أن يستعير للطير ولغ السباع فيجعل حسوها ولغا ، وقال الشاعر :  
 سراع إلى ولغ الدماء رماحهم وفي الحرب والهيحاء أسد ضراغم<sup>(٢)</sup>

( خصلتان محمودتان في الذباب )

قال وفي الذباب خصلتان من الخصال المحمودة : أما إحداهما فقرب الحيلة  
 لصرف أذاها ودفع مكروها<sup>(٣)</sup> ؛ فمن<sup>(٤)</sup> أراد إخراجها من البيت فليس بينه  
 وبين أن يكون البيت على المقدار الأول من الضياء والكن<sup>(٥)</sup> [ بعد  
 إخراجها ] مع السلامة من التأذي بالذبان - إلا أن يغلّق الباب ، فإنهن  
 يتبادرن إلى الخروج ، ويتسابقن في طلب الضوء والهرب من الظلمة ، فإذا  
 أرخى الستر وفتح الباب عاد الضوء وسلم أهله من مكروه الذباب . فإن  
 كان في الباب شق<sup>(٦)</sup> ، وإلا جافى المفلق أحد البايين عن صاحبه<sup>(٧)</sup>

(١) ونى : أبطأ ، أى عن ذب تلك الطيور ودفعها . دلف : مشى مشية المفيد .

(٢) ل : « سريع » س : « سود ضراغم » ويصح إذا قصرت « الهيحاء »  
 وتكون صحة كتابتها على هذا الوجه : « والهيحاء أسود ضراغم » .

(٣) ط : « مكروها » وصوابه في ل ، س .

(٤) ل : « لمن » .

(٥) الكن بالكسر : الست . ط ، س : « ولكن » والوجه ما أثبت من ل

(٦) لم يذكر الجواب .

(٧) ط ، س : « وإلا جاء في المفلق أحد - س : إحدى - البايين من صاحبه »

وتصححه من ل . وجافى : أبعد .

ولم يطبقه [ عليه ] <sup>(١)</sup> إطباقاً . وربما خرجن من الفتح الذي يكون بين  
أسفل الباب والعتبة . والحيلة في إخراجها والسلامة من أذاها يسيرة <sup>(٢)</sup> ،  
وليس كذلك البعوض ؛ لأن البعوض إنما يشتدُّ أذاه ، ويقوى سلطانه ،  
ويشتدُّ كلبه <sup>(٣)</sup> في الظلمة ، كما يقوى سلطان الذباب <sup>(٤)</sup> في الضياء ، وليس  
يمكنُ الناسَ أن يدخلوا منازلهم من الضياء ما يمنعُ عملَ البعوض ؛ لأنَّ  
ذلك لا يكونُ إلاَّ بإدخال الشمسِ ، والبعوض لا يكونُ إلاَّ في الصَّيف ،  
وشمسُ الصَّيفِ لا صبرَ عليها . وليس في الأرضِ ضياءٌ انفصلَ من الشمسِ  
إلاَّ ومعه نصيبه من الحرِّ ، وقد يفارق الحرُّ الضياءَ <sup>(٥)</sup> في بعضِ المواضع ،  
والضياء لا يفارقُ الحرَّ في مكانٍ من الأماكن .

فإمكان الحيلة في الذباب يسير ، وفي البعوض عسير  
والفضيلة الأخرى : أنه لولا أن الذبابة تأكل البعوضة [ و ] تطلبها وتلتصقها  
على وجوه حيطان البيوت ، وفي الزوايا ، لما كان لأهلها فيها قرار !

### ( الحكمة في الذباب )

وذكر محمد بن الجهم فيما خبرني عنه به بعضُ الثقات أنه قال لهم ذات  
ذات يوم : هل تعرفون الحكمة التي استفدناها في الذباب <sup>(٦)</sup> ؟ قالوا : لا .

(١) الزيادة من س .

(٢) ط ، س : « يسير » وتصحيحه من ل .

(٣) كلبه ، بالتحريك : شدة رغبته في الغض .

(٤) كذا في ل ، س . وفي ط « الذباب » .

(٥) ط : « أيضاً » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) ل « الخبر الذي استفدناه في الذباب » .

قال : بلى ، إنها تأكل البعوض وتصيده وتلقطه وتغنيه<sup>(١)</sup> : وذلك  
 أني كنت أريد القائلة<sup>(٢)</sup> ، فأمرت بإخراج الدُّبَابِ وطَرَحَ السِّتْرَ وإغلاقِ  
 الباب<sup>(٣)</sup> قبلَ ذلك بساعة. فإذا خرجن حَصَلَ في البيت البعوضُ، في سلطان  
 البعوض<sup>(٤)</sup> و [ مَوْضِع ] قُوَّتِهِ . فكنتُ أدخلُ إلى القائلة فيأكلني  
 البعوضُ أَكْلًا شديدًا . فأتيتُ ذاتَ يومِ المنزلَ في وقتِ القائلة ، فإذا  
 ذلك البيتُ مفتوحٌ ، والسِّتْرُ مرفوعٌ ، وقد كان الغلمانُ أغفلوا ذلك  
 في يومهم ، فلما اضطجعتُ للقائلة لم أجد من البعوض شيئاً<sup>(٥)</sup> وقد كان  
 غضبي اشتدَّ على الغلمان<sup>(٦)</sup> ، فنتمتُ في عافية . فلما كان من الغد عاذاً  
 إلى إغلاقِ البابِ وإخراجِ الدُّبَابِ ، فدخلتُ أُلْتَمِسُ القائلة ، فإذا البعوضُ  
 كثيرٌ . ثمَّ أغفلوا<sup>(٧)</sup> إغلاقَ البابِ يوماً آخرَ ، فلما رأيته مفتوحاً شتمتهمُ  
 فلما صرتُ إلى القائلة لم أجد بعوضةً واحدةً ، فقلت في نفسي [ عند ذلك ] ١٠٠  
 أَرَانِي قد نمتُ في يَوْمِي [ الْإِغْفَالِ وَ ] التَّضْيِيعِ ، وَاِمْتَنَعَ مِنِّي النَّوْمُ في أَيَّامِ  
 التَّحْفِظِ وَالْإِحْتِرَاسِ . فَلِمَ لَا أَجْرُبُ تَرْكَ إِغْلَاقِ الْبَابِ في يَوْمِي هَذَا . فَإِنْ نَمْتُ<sup>(٨)</sup>

(١) كذا في ل ، س . وفي ط : « وتصيدها وتلقطها وتغنيها » وهما صحيحان

(٢) القائلة : النوم في القائلة ، وهو نصف النهار .

(٣) ط : « فأغلاق الباب » وهو تحريف . والإشارة بكلمة « ذلك » الآتية إلى القائلة .

(٤) ط ، س : « وقوى سلطانه » .

(٥) ل : « لم أجد البعوض كثيراً » .

(٦) ط ، س : « وقد كان الغضب يشتد على الغلمان » .

(٧) في الأصل « أغلقوا » والوجه ما أثبت . وانظر ماسياً في بعد سطر .

(٨) كذا على الصواب في ل ، س . وفي ط : « نمت » .

ثلاثة أيام<sup>(١)</sup> لا ألقى من البعوض أذى مع فتح الباب ، غلبت أن الصواب في الجمع بين الذبان و [ بين<sup>(٢)</sup> ] البعوض ؛ فإن الذبان [ هي التي ] تقنيه<sup>(٣)</sup> ، وأن صلاح أمرنا في تقريب ما كنا نباعد . ففعلت ذلك ، فإذا الأمر قد تم . فصرنا إذا<sup>(٤)</sup> أردنا إخراج الذبان أخرجناها بأيسر حيلة وإذا أردنا إفناء البعوض أفينناها [ على أيدي الذبان بأيسر حيلة ] .  
فهاتان خصلتان من مناقب الذبان .

### ( طبّ القوابل والمجائز )

وكان محمد بن الجهم<sup>(٥)</sup> يقول : لاسهاونوا بكثير مما ترون<sup>(٦)</sup> من علاج القوابل والمجائز ، فإن كثيرا من ذلك إنما وقع إليهم<sup>(٧)</sup> من قدماء الأطباء ؛ كالدبان يلقى في الإثمد ويسحق معه ، فيزيد [ ذلك<sup>(٨)</sup> ] في نور البصر ، وقاذ<sup>(٩)</sup> النظر ، وفي تشديد<sup>(١٠)</sup> مراكز [ شعر<sup>(١١)</sup> ] الأشفار<sup>(١٢)</sup> في حافات الجفون .

(١) ل : « يومين » .

(٢) من س .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « يقنيه » .

(٤) ط ، س : « إن » .

(٥) ل : « وكان ابن الجهم » .

(٦) ط : « تريدون » وتصحيحه من ل ، س و عيون الأخبار ( ٢ : ١٠٤ ) .

(٧) ط ، س : « إليهم » وهي على الصواب في ل و عيون الأخبار .

(٨) من ل و عيون الأخبار .

(٩) كذا في ل و عيون الأخبار . وفي ط ، س : « ويحوى » .

(١٠) ط ، س : « ويشد » .

(١١) من ل ، س .

(١٢) الأشفار جمع شفر بالضم ، ويفتح ، وهو أصل منبت الشعر في الجفن .



( نفع دوام النظر إلى الخضرة )

وقلت له مرة : قيل لماسرجويه : ما بال الأكرة<sup>(١)</sup> وسكان  
البساتين ، مع أكلهم الكراث والتمر ، وشربهم ماء السواقى على المالح<sup>(٢)</sup>  
أقل الناس خُفْشَانًا [وَعَمِيَانًا]<sup>(٣)</sup> وعُورًا ؟ قال إني فكّرتُ في ذلك  
فلم أجده له علة إلا طول وقوع أبصارهم على الخضرة .

( من لا يتقرّز من الذّبان والزّناير والدّود )

قال ابن الجهم : ومن أهل السّفالة<sup>(٤)</sup> ناسٌ يأكلون الذّبان ، [وهم]  
لا يرمدون . وليس لذلك أكلوه<sup>(٥)</sup> وإنما هم كأهل خراسان الذين يأكلون فراخ  
الزّناير ، والزّناير ذبان ، وأصحاب الجبن الرّطب يأخذون الجبنة التي قد  
نعلت<sup>(٦)</sup> دودًا ، فينكتها [أحدّم<sup>(٧)</sup>] حتى يخرج ما فيها من الدّود في راحته ،  
ثمّ يفتحها كما يفتح السّويق<sup>(٨)</sup> . وكان الفرزدق يقول : ليت أنهم دفعوا إلى

(١) الأكرة : جمع أكار ، وهو الحراث .

(٢) كذا . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ١٠٨ ) : « وشربهم الماء الحار على السمك المالح » .

(٣) الأخفش : الضيق العينين ، أو الذي ضعف بصره خلقه ، أو الذي فسد جفنه بلا وجع . ط ، س : « خفشاناً وعشياناً » . والأعشى : الذي لا يبصر ليلاً

(٤) السّفالة ، بالضم من بلاد الزنج .

(٥) ط : « أكلوا » .

(٦) نعلت : فسدت .

(٧) ليست بالأصل والكلام في حاجة إليها .

(٨) قح السويق ، كفرج : استفه . والكلام من : « يأخذون » إلى هنا ، ساقط من ل .

نصيب من الذبان ضربة واحدة ، بشرط أن آكله لراحة الأبد منها<sup>(١)</sup> . وكان كما زعموا<sup>(٢)</sup> شديد التقذر لها [ والتقرؤز ]<sup>(٣)</sup> منها .

### ( دعوتان طريفتان لأحد القصاص )

وقال ثمامة : تساقط<sup>(٤)</sup> الذبان في مرق بعض القصاص وعلى وجهه فقال : كثر الله بكن القبور !  
وحكى ثمامة عن هذا القاص أنه سمعه بعبادان<sup>(٥)</sup> يقول في قصصه :  
اللهم من علينا بالشهادة ، وعلى جميع المسلمين !

### ( قصة في عمر الذباب )

وقال لي المكي مرة ، إنما عمر الذبان أربعون يوماً . قلت<sup>(٦)</sup> : هكذا جاء في الأثر . وكنا يومئذ بواسط في أيام العسكر<sup>(٧)</sup> وليس بعد أرض

(١) ضمير « آكله » للنصيب ، وضمير « منها » للذبان . ل : « منه » والتذكير والتأنيث جائزان .

(٢) ل : « وكان زعموا » .

(٣) هذه من س . وكلمة « لها » ساقطة من ل .

(٤) كذا في ل والبيان ( ٢ : ٢٢٤ ) وفي ط ، س والعقد ( ٤ : ٢٠٠ ) : « وقع » .

(٥) عبادان : جزيرة في دجلة ، قرب مصبها . وفي العقد : « ينداد » .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « أربعين » ولا تصح هذه إلا يجعل « عمر » فعلا .

(٧) ل : « الساكر » والنظر ماورد في ص ١٠٨ ساسي .

الهند أكثر ذباباً من واسط ، ولربما رأيت الحائط وكان عليه مسحاً<sup>(١)</sup>  
 شديد السواد ، من كثرة ما عليه من<sup>(٢)</sup> الذبان . فقلت للمكّي : أحسب  
 الذبان يموت<sup>(٣)</sup> في كل أربعين يوماً ، وإن شئت فقل<sup>(٤)</sup> أكثر ، وإن  
 شئت فقل أقل . ونحن كما ترى ندوسها بأرجلنا ، ونحن هاهنا مقيمون من  
 أكثر من أربعين يوماً<sup>(٥)</sup> ، بل منذ أشهر [وأشهر] ، وما رأينا ذباباً واحداً  
 ميتاً . فلو كان الأمر على ذلك لرأينا الموتى كما رأينا الأحياء . قال : إن الذبابة  
 إذا أرادت أن تموت ذهبت إلى بعض الخرائب<sup>(٦)</sup> . قلت : فإننا قد دخلنا  
 كل خربة<sup>(٧)</sup> في الدنيا ، مارأينا فيها قط ذباباً ميتاً .

### (المكّي)

وكان المكّي طبيباً<sup>(٨)</sup> طيب الحُجَج ، ظريف الحِيل<sup>(٩)</sup> ، عجيب العلل  
 وكان يدعى كل شيء على غاية الإحكام ، ولم يُحكَمْ شيئاً قط ، [لا] من

(١) المسح ، بالكسر : الكساء من الشعر ، جمعه أمساح ومسوح . قال أبو ذؤيب :

ثم شرين بنبط والجمال كأن الرشح منهن بالآباط أمساح

(٢) ط ، س : « من كثرة الذبان الذي عليه » .

(٣) ل : « أحسب أن الذبابة تموت » .

(٤) ط ، س : « في » .

(٥) ط ، س : « منذ أربعين يوماً » .

(٦) الخرائب : جمع خربة ، كفرجة ، وهي موضع الخراب . ط ، س : « الخرائب »

وصوابه ما أثبت . ل « الخرابات » . ولم أر هذا الجمع ولا مفرده .

(٧) ط ، س : « خربة » وهي على الصواب في ل .

(٨) طبياً ، أي ظريفاً فكها : والنظر هذا الجزء ص ٦ . س : « طبيباً »

(٩) ل : « كثير الحيل » .

الجليل ولا من الدقيق . وإذ قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه ،  
وأخبرك عن بعض عله ؛ لتلهمي<sup>(١)</sup> بها ساعة ، ثم نعود إلى [ بقية ]  
ذكر الذبان .

### (نَوَادِرُ الْمَسْكِيِّ)

ادعى هذا المسكّي البَصَرَ بالبراذين ، ونظرَ إلى برذونٍ واقف ، قد  
ألقي صاحبه [ في ] فيه اللجام ، فرأى فأس اللجام<sup>(٢)</sup> وأين بلغ منه ، فقال : لي  
العجب ! كيف لا يذرعُه القيء ، وأنا لو أدخلت إصبعي [ الصغرى ]  
في حلقٍ لما بقي في جوفٍ شيء إلا خرج ؟ اقلت : الآن علمتُ أنك  
تُبصر<sup>(٣)</sup> ! ثم مكث البرذونُ ساعةً يلوكُ لجامه ، فأقبل على فقال لي :  
كيف لا يبرُدُ أسنانه ؟ اقلت : إنما يكون [ علم هذا ] عند البصراء مثلك !  
ثم رأى البرذونُ كلما لأك اللجامَ والحديدة<sup>(٤)</sup> سأل لعابه على الأرض  
فأقبل على وقال : لولا أن البرذونَ أفسدَ الخلق عقلاً لكان ذهنه قد  
صفا<sup>(٥)</sup> ! اقلت له : قد كنت أشكُّ في بصرِكَ بالدواب ، فأما بعدَ هذا فلستُ  
أشكُّ فيه !

(١) ل : « لتلهي » وحذف التاء في مثل هذا جائز .

(٢) فأس اللجام : الحديدة القائمة في الحنك .

(٣) ل : « بصير » .

(٤) لاكه يلوكه لوكا : عضه . ل : « كلما لأك الحديدة » .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « فقال لي إن البرذون أفسد الخلق عقلاً ولولا  
ذلك لكان ذهنه قد صفا » .

وقلت له مرّةً ونحنُ في طريق بغداد: مآبالُ الفرسخِ في هذه الطريق يكون  
فرسخين ، والفرسخ يكون أقلّ من مقدار نصفِ فرسخٍ! فكفّر طويلاً  
ثمّ قال : كان كسرى يُقَطِّعُ للنّاس الفراسخ ، فإذا صانعٌ صاحب القطيعة  
زادوه ، وإذا لم يصانعُ قصّوه !

وقلت له مرّةً : علمتُ أنّ الشّاري<sup>(١)</sup> حدّثني أنّ المخلوع<sup>(٢)</sup> بعث إلي  
المأمونٍ بجوابٍ فيه ستمٌ ؛ كأنّه يخبرُ أنّ عنده من الجند بمعدّد ذلك [ الحبّ ]  
وأنّ المأمونَ بعث إليه بديكٍ أعورٍ ، يريد أنّ طاهر بن الحسين<sup>(٣)</sup> يقتلُ  
هؤلاء كلّهم ، كما يلقط الدّيك الحبّ ! قال : فإنّ هذا الحديث أنا ولّدته .  
ولكنّ انظر كيف سار في الآفاق !  
وأحاديثه وأعاجيبه كثيرة .

(١) ن : « السّاري » .

(٢) المخلوع هو عبد الأمين بن هارون الرشيد ، وهو أخو المأمون .

(٣) طاهر بن الحسين ، كان السّاعد الأيمن للمأمون . ولما خلع المأمون يعة أخيه  
الأمين أرسل طاهراً إلى محاربته ، فوجه الأمين على بن عيسى لملاقاة طاهر فلقيه  
بالرى فقتله طاهر سنة ١٩٥ وتقدم طاهر إلى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد  
وحاصر بغداد والأمين بها ، فقتله سنة ١٩٨ ، وحمل رأسه إلى خراسان ووضع  
بين يدي المأمون ، وعقد للمأمون على الخلافة . ولد طاهر سنة ١٥٩ وتوفى سنة  
٢٠٧ . وكانت له عين واحدة ، ففى ذلك يقول عمرو بن بطة :

يا ذا اليمين عين واحدة تمصان عين وعين زائدة



( معارف في الذباب )

ثم رجع بنا القول إلى صلة كلامنا في الإخبار عن الذبان .  
فإنما سكان بلاد الهند فإنهم لا يطبخون قِدْرًا ، ولا يعملون حَلْوًى<sup>(١)</sup>  
ولا يكادون يأكلون إلاَّ ليلًا ؛ لما يتهافت من الذبان في طعامهم .  
وهذا يدلُّ على عَفَنِ التُّرْبَةِ ونَحَنِ الهواء .  
والذبان يعاسيبُ وجِحْلان<sup>(٢)</sup> ، ولكن ليس لها قائدٌ ولا أمير .  
ولو كانت هذه الأصناف التي يحرسُ بعضها بعضًا ، وتتخذ رئيسًا يديرها  
ويحوطها ، إنما أخرج<sup>(٣)</sup> ذلك منها العقلُ دونَ الطَّبْعِ ، وكالشيء يخصُّ  
١٠٢ به البعض دون الكل<sup>(٤)</sup> - لكان الذرُّ [ والنملُ ] أحقَّ بذلك من  
الكراكي والغرائيق<sup>(٥)</sup> والثيران ، ولكان القيلُ أحقَّ به من البعير ؛  
لأنه ليس للذرِّ قائدٌ ولا حارس ، ولا يعسوبٌ يجمعها ويحميها بعضَ المواضع ،  
ويوردها بعضًا .

- 
- (١) في الأصل « الحلوا » وإنما هي « الحلوى » تقصر وتعد .  
(٢) الجحْلان ، بتقديم الجيم المكسورة على الحاء : جمع جعل بالفتح ، وهو العظيم  
من العاسيب . والعاسيب هي كبار الذباب كما نقل البكري عن الجاحظ . ونلفظ  
« الجحْلان » جاء في الأصل بتقديم الحاء ، وهو تصحيف .  
(٣) ن ، س : « خرج » .  
(٤) ن : « دون البعض » وفؤدى العبارتين واحد .  
(٥) الغرائيق : جمع غريق ، بضم الغين وفتح النون ، وهو طائر أبيض طويل العنق  
من طير الماء . ويطلق في العراق على ما يسمى بالإوز العراقي .

وكلُّ قَائِدٍ فهو يعسوبُ ذلك الجنسِ المَقُودِ . وهذا الاسمُ مستعارٌ من  
 فحل النحل وأمير العسالات<sup>(١)</sup> ، وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> وهو يعنى الثور :  
 كما ضُربَ اليعسوبُ إذ عافَ باقِرٌ وما ذنبُهُ إذ عافَتِ الماءَ باقِرٌ  
 وكما قال على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فى صلاح الزَّمانِ<sup>(٣)</sup> وفساده :  
 « فإذا كان ذلك ضُربَ يعسوبُ الدِّينِ بِذَنبِهِ<sup>(٤)</sup> »  
 وعلى ذلك المعنى قال حين مرَّ بعبد الرحمن بن عتَّاب [بن أسيد]<sup>(٥)</sup> قتيلاً  
 يوم الجمل : « لهفى عليك يَعُسوبُ قريش ! جدَّعتَ أنفى وشفَّيتَ نفسى ! »  
 قالوا : وعلى هذا المعنى قيل : « يعسوب الطُّفاوة<sup>(٦)</sup> » .

- 
- (١) العسالات : النحل التى تخرج العمل .  
 (٢) هو الهيبان الفهمى ، كما سبق فى ( ١ : ١٩ ) .  
 (٣) ط ، س : « الذبان » وهو تحريف طيب ، صوابه فى ل .  
 (٤) يعسوب الدين : سيد الناس ورئيسهم فى الدين . وضرب ، أى ضرب فى الأرض  
 مسافراً أو مجاهداً . وذنبه أى أتباعه الذين يتبعونه على رأيه . وللعبارة معانٍ آخر  
 تكفل بها صاحب اللسان .  
 (٥) عبد الرحمن بن عتَّاب ، أحد الرواة الذين ولدوا فى آخر عهد الرسول . وقد شهد  
 وقعة الجمل مع عائشة ، والتقى هو والأشتر قتلته الأشتر ، وقيل قتله جندب بن زهير  
 ورآه على وهو قتيلاً فقال ما قال . الإصابة ٦٢٢٠ والمعارف ١٢٣ . و « أسيد »  
 ضبط فى الإصابة ٣٨٣ هـ بفتح الهمزة ، وفى اللسان ( عسب ) بضمها على  
 هيئة التصغير .  
 (٦) الطفاوة ، بالضم ؛ حى من قيس عيلان . وليت شعرى من سمى بهذا اللقب .

### (أقذر الحيوان)

وزعم بعض الحكماء أنه لا ينبغي أن يكون في الأرض شيء من الأشياء أنتن من العذرة ، فكذلك لا شيء أقذر من الذبّان والقمل . وأما العذرة فلولا أنها كذلك لكان الإنسان مع طول رؤيته لها ، وكثرة شمها لها من نفسه في كل يوم صباحاً ومساءً ، لقد كان ينبغي أن يكون قد ذهب تقدره له على الأيام<sup>(١)</sup> ، أو تمحق<sup>(٢)</sup> ، أو دخله<sup>(٣)</sup> النقص : فثبت أنها ستين عامًا وأكثر وأقل على مقدار واحد [ من النتن ] في أنف الرجل ومنهم من وجدناه بعد مائة عام كذلك<sup>(٤)</sup> ، وقد رأينا المران<sup>(٥)</sup> والعادات وصنيعهما في الطبائع ، وكيف تهوّن الشديد ، وتقلل الكثير . فلولا أنها فوق كل شيء من النتن ، لما ثبتت هذا الثبات ، ولعرض لها ما يعرض لسائر النتن . ويعدّ فلو كان إنما يشم شيئاً خرج من جوف غيره ولم

(١) ط ، س : « أن يكون ذلك قد أذهب تقدره له على الأيام » . ل : « أن يكون ذلك قد ذهب على الأيام » وقد عدلت القول بما ترى .

(٢) تمحق : احمى وذهب . ط ، س : « يمحى » وأثبت ما في ل .

(٣) ط ، س : « يدخله » .

(٤) ل : « في أنف من وجدته ألف عام كذلك » .

(٥) لم أر المران بمعنى التعود والإلف : ووجدته مصدراً لما رنت الناقة مراتاً إذا ظهر أنها قد لفتت ولم يكن بها لقاح . وأما المعنى الأول فلفظه المروث والمرارة

ط ، س : « المرات » تحريف .

يخرج من جوف نفسه ، لكان ذلك أشبه . فإذا قد ثبت في أذهن على هذا المقدار<sup>(١)</sup> ، وهو منه دون غيره ، وحتى صار يجده أنثى من رَجِيع [جميع] الأجناس - فليس ذلك إلا لما قد خص به من المكروه .

وكذلك القول في القمل الذي إنما يُخلق من عرق الإنسان ، ومن رائحته ، ووسخ جلده ، وبخار بدنه . وكذلك الذبَّانُ الخالطةُ لهم في جميع الحالات ، والملايسة لهم دون جميع الهوامِّ والهمج والطير والبهايم والسباع حتى تكون ألزم من كلِّ ملازم ، وأقرب من كلِّ قريب ؛ حتى ما يمتنع عليه شيء من بدن الإنسان ، ولا من ثوبه ، ولا من طعامه ، ولا من شرابه ، [حتى لزمه لزوماً] لم يلزمه شيء<sup>(٢)</sup> قطُّ كلزومه ، حتى إنه يسافر السفرَ البعيدَ من مواضع الخشب ، فيقطع البراري والقفار التي ليس فيها ولا بقرها نبات ولا ماء ولا حيوان ، ثم مع ذلك يتوخى عند الحاجة إلى الغائط في تلك البرية أن يفارق أصحابه ، فيتباعد في الأرض ، وفي صحراء ١٠٣ خلقاء<sup>(٣)</sup> ، فإذا تبرَّز فمضى وقع بصره على بُرازه رأى الذبَّان ساقطاً عليه . فقبل ذلك ما كان يراه . فإن كان الذبابُ شيئاً يتخلَّق له في تلك الساعة فهذه أعجب مما رآه وما أردنا<sup>(٤)</sup> ، وأكثر مما قلنا . وإن كان قد كان ساقطاً على الصُّخورِ الملسِ ، والبقاعِ الجردِ ، في اليوم القاطئ ، وفي الهاجرة

(١) ط ، س : « على هذا المقدار من التثنية » .

(٢) ط ، س : « ولا من شرابه لم يلزم شيئاً » وله وجه .

(٣) الخلقاء المصنعة التي لا نبات فيها : الملاء . ل : « صخرة ملاء » .

(٤) ط فقط : « أردناه » . ل : « أعجب مما أردنا » .

التي تشوي كل شيء ، وينتظر مجيئه - فهذا أعجب مما قلنا . وإن كانت قد تبعته من الأمصار ، إما طائفة<sup>(١)</sup> معه ، وإما ساقطة عليه ، فلما تبرز انتقلت عنه إلى بُرازه ، فهذا تحقيق لقولنا إنه لا يلزم الإنسان شيء لزوم الذئباب ؛ لأن العصافير ، والخطاطيف ، والزرازير ، والسنانير ، والكلاب وكل شيء يألف الناس ، فهو يقيم مع الناس . فإذا مضى الإنسان في سفره ، فصار كالمتوحش<sup>(٢)</sup> ، وكالتأزل بالقفار ، فكل شيء أهلي يألف الناس فإنما هو مقيم على [ مثل ] ما كان من إلفه لهم ، لا يتبعهم من دور الناس إلى منازل الوحش ؛ إلا الذئبان .

قال : فإذا كان الإنسان يستقدر الذئبان في مرّقه وفي طعامه هذا الاستقدار ، ويستقدر القمل مع محله من القرابة والنسبة هذا الاستقدار فمعلوم أن ذلك لم يكن إلا لما خص به من القدر . وإلا فبدون هذه القرابة وهذه الملازمة ، تطيب الأنفس عن كثير من المحبوب .

### (إلحاح الذئباب)

قال : وفي الذئبان خبر آخر : وذلك أنهم ربما تعوذن البيت على حوص فسيلة وأقلاها<sup>(٣)</sup> من فسائل الدور ، أو شجرة ، أو كلة<sup>(٤)</sup> ، [ أو ]

(١) ط ، س : « سائرة » والوجه ما أثبت من ل .

(٢) المستوحش : ضد المستأنس . ط ، س : « كالتوحش » .

(٣) الفسيلة كسريّة : النخلة الصغيرة . والأقلاها : جمع قاب ، بالضم ، وهو شعبة النخلة أو أجود خوصها .

(٤) الكلة ، بالكسر : الستر الرقيق ، والنشاء . الرقيق يتوقى به من البعوض . ط ، س : « أو بلة » .



باب ، أو سقف بيت ، فيطردن إذا اجتمعن لوقتهن عند المساء<sup>(١)</sup> ليلتين أو ثلاث ليال ، فيتفرقن أو يهجرن ذلك المكان في المستقبل ، وإن كان ذلك المكان قريباً ، وهو لهن معرض ، ثم لا يدعن أن يلمسن ميئاً غيره . ولا يعرض لهن من اللجاج في مثل ذلك ، مثل الذي يعرض لهن من كثرة الرجوع إلى العينين والأنف بعد الذب والطرد ، وبعد الاجتهاد في ذلك .

### ( أذى الذباب ونحوها )

وقال محمد بن حرب<sup>(٢)</sup> : ينبغي أن يكون الذبان سماً نافعاً ؛ لأن كل شيء يشتد أذاه باللمس من غيره ، فهو بالمداخلة والملابسة أجدر أن يؤذى وهذه الأفاعى والثعابين والجرارات<sup>(٣)</sup> قد تمس جلودها ناس فلا تضرهم<sup>(٤)</sup> إلا بأن تلابس إبرة العقرب وناب الأفعى الدم . [ ونحن ] قد نجد الرجل يدخل في خرق أنفه ذباباً ، فيجول في أوله من غير أن يجاوز [ ما حاذى ]

(١) ط ، ن : « العشاء » .

(٢) هو أبو علي محمد بن حرب الهلالي ، كان من أعلام متكلمي الخوارج ، وكان من البلاء الأبيناء ، وكتب للأمين . انظر الفهرست ٢٥٨ ، ١٨٢ . وقد روى عنه الجاحظ في غير ما موضع من البيان .

الجرارات : ضرب من العقارب صغار تجر أذنانها ، وهن أشد العقارب فتكا .

ط ، س : « والجرار » وهي على الصواب في ل .

(٤) ط : « ولا تضرهم » محرفة .

روثة أنفه وأرنبتة<sup>(١)</sup> فيخرجه الإنسان من جوف أنفه بالنفخ وشدة النفس ولم يكن له هناك لبث<sup>(٢)</sup>، ولا كان منه عضو، وليس إلا مامس<sup>(٣)</sup> بقوائمه ١٠٤ وأطراف جناحيه، فيقع [في<sup>(٤)</sup>] ذلك المكان من أنفه، من الدغدة والأكال<sup>(٥)</sup> والحكة، مالا يصنع الخردل<sup>(٦)</sup> وبصل<sup>(٧)</sup> الترجس، ولبن التين. فليس يكون ذلك منه إلا وفي طبعه من مضادة طباع الإنسان مالا يبلغه مضادة شيء وإن أفرط.

قال وليس الشأن في أنه لم ينخس<sup>(٦)</sup>، ولم يجرح، ولم يتخز<sup>(٧)</sup> ولم يعض، ولم [يعمز]، ولم يخذش. وإنما هو على قدر منافرة الطباع للطباع، وعلى قدر القرابة والمشاكلة.

(١) روثة الأنف : طرف الأرنبة . والأرنبة طرف الأنف . ط ، س : « روث أنفه » وصحته في ل .

(٢) ط : « بما » وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) الأكال ، بالضم : الحكة .

(٥) الخردل : نبت يسمى بمصر ( السكبر ) بالتحريك . يخرج كثيراً مع البرسيم . وله بنو حار . ومن طريق ماروي داود، أن أهل مصر يأكلونه مع الشواء في عيد الأضحي . وبديل هذه الكلمة في ل : « الحرب » صوابها « الحرف » كتقل ، وهو حب الرشاد .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « يحمش » .

(٧) ط ، س : « يعمز » .

## ( الأصوات المكروهة )

[و] قد نجد الإنسان يغمّ يتنقّض<sup>(١)</sup> القتيلة وصوتها عند قرب انطفاء النار، [أ] و بعض البلل يكون قد خالط القتيلة، ولا يكون الصوت بالشديد<sup>(٢)</sup>، ولكن الغمام به، والتكره له، يكون في مقدار ما يعتريه من أشد الأصوات. ومن ذلك المكروه الذي يدخل على الإنسان من غطيط الثأثم، وليست تلك الكراهة أملة الشدة والصلابة، ولكن من قبل الصورة والمقدار، وإن لم يكن من قبل الجنس<sup>(٣)</sup>. وكذلك صوت احتكاك الأجر الجديد ببعضه، وكذلك شجر الآجام على الأجراف<sup>(٤)</sup>؛ فإن النفس تكرهه كما تكره صوت الصاعقة. ولو كان على ثقة من السلامة من الاحتراق، لما احتفل بالصاعقة ذلك الاحتفال. ولعل ذلك الصوت وحده ألا يقتله<sup>(٥)</sup>. فأما الذي نشاهد اليوم الأمر عليه، فإنه متى قرب منه قتله. ولعل ذلك إنما هو لأن الشيء إذا اشتد صدمته<sup>(٦)</sup> فسح القوة

(١) تنقضت القتيلة : صوتت . وهذه الكلمة معرفة في الأصل ، فهي في ط :

« بتنقض » وفي س ، ل : « بتنقض » .

(٢) ط : « بالشر » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) ط : « إذا لم يكن من قبل الجنس » .

(٤) الآجام : جمع أجرة ، وهي الشجر الكثير اللثف . والأجراف : جمع جرف بالضم

وبضمتين ، وهو ما أكل النيل من أسفل شق الوادي والنهر .

(٥) ل : « ولعل ذلك الصوت أن لو خالطه لم يقتله » .

(٦) ط ، س : « صوته » .

أو لعلَّ الهواء الذي فيه<sup>(١)</sup> الإنسان والمحيط [ به ] أن يحمى ويستحجر<sup>(٢)</sup>؛ للذي  
قد شارك ذلك الصوت من النار . وهم لم يجدوا الصوت<sup>(٣)</sup> شديداً جداً  
إلا ما خالط منه النار .

### ( ما يقتات بالذئباب )

وقال ابن حرب : الذئبان قوتُ خلقٍ كثيرٍ من خلق الله عز وجل ،  
وهو قوتُ الفراريج ، والخفافيش ، والعنكبوت ، والخلد<sup>(٤)</sup> ، وضروب  
كثيرة من الهمج ، همج الطير ، وحشرات السباع<sup>(٥)</sup> فأما الطير  
والسودانيات<sup>(٦)</sup> ، والحصانيات<sup>(٧)</sup> ، والشاهمركات<sup>(٨)</sup> ، وغير ذلك من  
أصناف الطير ؛ وأما الضباع - فإنها تأكل الجيف ، وتدع في أفواهها

(١) ل : « في » .

(٢) كذا في س . وفي ل : « يستحيل نارا » . وفي ط : « ويستخر » .

(٣) ط ، س : « وهم لم يجدوا الصوت من النار » والوجه ما أثبت من ل .

(٤) الخلد ، بالضم ويفتح : دابة عمياء صماء ، سيتحدث عنها الجاحظ في ( ٦ : ١٣٨ )

(٥) كذا .

(٦) السودانيات : الزرايزر . ل : « وكالسودانيات » تحريف .

(٧) في القاموس : « الحصانيات : طير » . ط ، س « الحصانيات » تصحيف

صوابه في ل .

(٨) الشاهمرك ، ويقال الشاهرج كما ورد في المخصص ( ٨ : ١٥٣ ) : كل طائر طويل

الساقين . بنا فسرهُ شيخ المحققين الأب أنستاس في رسالة إلى . وقال : « هو بالفرنسية :

Echassier ، وبالعربية المتقدم في الفارسية » . قلت : قد ضبطت هذه الكلمة

وفسرت خطأ في ( ١ : ٢٨ ) . وقد عده الجاحظ من الحيوان آكل الحيات

( ١ : ٢٨ ، ٦ : ١٢٤ ) .

فضولاً ، وتفتح أفواهها للذَّبَّانِ ، فإذا احتشَّتْ ضَمَّتْ عليها . فهذه إنما تصيد  
الذَّبَّانَ بنوعٍ واحدٍ ، وهو الاختطافُ والاختلاسُ ، وإعجالُها عن الوثوبِ  
إذا تلقَّطته بأطراف المناقير ، أو كبعض ماذكرنا من إطباق النعم عليها .

### صيد اللَّيْث للذَّبَّابِ

فَأَمَّا الصَّيْدُ الَّذِي لَيْسَ لِلْكَلْبِ ، وَلَا لِعَنَاقِ الْأَرْضِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا لِلْفَهْدِ ،  
وَلَا لشيءٍ من ذوات الأربع مثله في الحِذْقِ والِحْتَلِّ والمداراة ، وفي صوابِ  
الوثبة ، وفي التسدُّدِ وسرعة الخطفِ ، [فليس <sup>(٢)</sup>] مثل الذي يقال له اللَّيْثُ  
وهو الصَّنْفُ المعروفُ من العناكب بصيد الذَّبَّانِ <sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ إِذَا عَيْنَ  
الذَّبَّانِ سَاقَطًا ، كَيْفَ يَلْطَأُ <sup>(٤)</sup> بِالْأَرْضِ ، وَكَيْفَ يَسْكُنُ جَمِيعَ جَوَارِحِهِ  
لِلوُثْبَةِ ، وَكَيْفَ يُؤَخِّرُ ذَلِكَ إِلَى وَقْتِ الْغِرَّةِ ، وَكَيْفَ يَرِيهَا أَنَّهُ عَنْهَا لَا ؛ ١٠٥  
فَإِنَّكَ تَرَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ تَرِ مِثْلَهُ مِنْ فَهْدٍ قَطُّ ، وَإِنْ كَانَ الْفَهْدُ  
مَوْصُوفًا مَنَعُوتًا .

(١) عناق الأرض : دابة نحو الكلب الصغير تصيد صيداً حسناً . الحيوان (٦ : ١١٦)

في الأصل : « لعناق » بالتاء ، وهو خطأ .

(٢) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

(٣) ل : « وهو صنف من العناكب » .

(٤) لطاءً بالأرض ، كنعق وفرج : لصق . ط ، س : « يلتطى » .



واعلم أنه قد ينبغي ألا يكون في الأرض شيء أصيد منه ؛ لأنه لا يطير ،  
ولا يصيد إلا ما يطير ! ويصيد طائراً شديداً الحذر ، ثم يصيد صياداً !  
لأن الذباب يصيد البعوض . وخديعتك للخداع أعجب ، ومكرُك بالماكر  
أغرب ! فكذلك يكون صيدُ هذا الفن <sup>(١)</sup> من العنكبوت .

### ( صيد الوزغ والزناير للذباب )

وزعم الجرداني <sup>(٢)</sup> أن الوزغ تختل الذبان ، وتصيدها صيداً حسناً شيئاً  
بصيد الليث .

قال : والزناير حريصٌ على صيد الذبان ، ولكنه لا يطعم فيها إلا  
أن تكون ساقطة على خُرء ، دون كل تمر وعسل ؛ لشدة عجبها بالخُرء ،  
وتشاغلها به ! فعند ذلك يطعمُ فيه الزناير ويصيده .

وزعم الجرداني <sup>(٣)</sup> وتابعه كيسان : أن الفهد إنما أخذ ذلك عن الليث .  
ومتى رآه <sup>(٤)</sup> الفهد يصيد الذبان حتى تعلم منه ؟ ! فظننت أنهما قلداً في ذلك  
بعض من إذا مدح شيئاً أسرف فيه .

(١) الفن : الضرب والنوع . ل « الفر » وهو تحريف ..

(٢) . هذه الكلمة ساقطة من ل . وببها في س : « الجرداني »

(٣) س : « الجرداني » . ل : « الجردى » .

(٤) ل : « وحتى » وهو تحريف .

( تقليد الحيوان للحيوان وتعلمه منه )

ويزعمون أنَّ السَّبعَ الصَّيُودَ إذا كان مع سبعٍ هو أَصِيدُ منه ، تَعَلَّمَ مِنْهُ  
وَأَخَذَ عَنْهُ . وهذا لم أحقَّه . فأما الذي لأشكُّ فيه فإنَّ الطَّائِرَ الحَسَنَ الصَّوْتِ  
الملحِّنَ ، إذا كان مع نوايحٍ [الطَّيْرِ] <sup>(١)</sup> ومغنيَّاتها ، فكان بقربِ الطَّائِرِ <sup>(٢)</sup>  
من شِكْله ، وهو أَحذَقُ مِنْهُ [وأكرز] <sup>(٣)</sup> وأمهر ، جاوبَهُ وحكاه ،  
وتعلَّم مِنْهُ ، أو صنعَ شيئاً يقوم مقامَ التعلُّمِ .

( تعليم البراذين والطيور ) .

والبرذونُ يُراضُ فيعرفُ مايراد منه ، فيعين على نفسه . وربما  
استأجروا للطَّيْرَ رجُلًا يعلمها . فأما الذي رأيته أنا في البلابل ، فقد رأيتُ  
رجُلًا يدعى لها فيطارحها من شكل أصواتها .

( ما يخترع الأصوات واللحون من الطير )

وفي الطَّيْرِ ما يخترع الأصواتَ واللَّحونَ التي لم يُسمعَ بمثُلها قطُّ من المؤلِّفِ  
للَّحونِ من النَّاسِ ؛ فإنه ربما أنشأ لحناً لم يمرَّ على أسماع <sup>(٤)</sup> المغنِّين قطُّ .

(١) ليست بالأصل .

(٢) ط : « يقرب » . ط ، س : « الطائر » .

(٣) أكرز بمعنى أحذق .

(٤) ط : « سماع » .

وأكثر ما يجدون ذلك من الطير في القمارى ، وفي السودانيات<sup>(١)</sup> ، ثم في الكرارزة<sup>(٢)</sup> . وهي تأكل الذبان أكلاً ذريعاً .

### ( اللجوج من الحيوان )

ويقال إن اللجاج في ثلاثة أجناس من بين جميع الحيوان : الخنفساء ، والذباب والدودة الحمراء ؛ فإنها في إبان ذلك تروم الصعود إلى السقف ، وتمر على الحائط الأملس شيئاً قليلاً فتسقط وتعود ، ثم لا تزال تزداد شيئاً ثم تسقط ، إلى أن تمضي إلى باطن السقف ، فرجما سقطت ولم يبق عليها إلا مقدار إصبع ، ثم تعود .

### ( لجاج الخنفساء وعقيدة المفاليس فيها )

والخنفساء تقبل قبل الإنسان فيدفعها ، فتبعد بقدر تلك الطردة والدفعه ثم تعود أيضاً ، فيصنع بها أشد من تلك ثم تعود ، حتى ربما كان ذلك غريباً لغضبه ، ويكون غضبه سبباً لقتلها .

---

(١) السودانيات : الزرايزير .

(٢) الكرارزة : جمع كرز ، كقر ، وهو البازي . ط ، س :  
« الكرارة » وهو تحريف .

وما زالوا كذلك ، وما زالت كذلك ، حتى سقط إلى المفاليس<sup>(١)</sup> أن ١٠٦  
 الخنافس تجلب الرزق . وأن دنوها دليل على رزق حاضر : من صِلَةٍ أو  
 جائزة ، أو ربح ، أو هدية ، أو حظ . فصارت الخنافس إن دخلت  
 في قمصهم ثم تقذت إلى سراويلاتهم لم يقولوا لها قليلاً ولا كثيراً .  
 وأكثر ما عندهم اليوم الدَّفْعُ لها ببعض الرِّفق . ويظن بعضهم أنه إذا  
 دافعها<sup>(٢)</sup> فعادت ، ثم دافعها ، فعادت ، ثم دافعها فعادت - أن ذلك كلما  
 كان أكثر ، كان حظه من المال الذي يؤمله عند مجيئها أجزل<sup>(٣)</sup> .  
 فانظر ، آية واقية ، وآية حافظة<sup>(٤)</sup> ، وأي حارس ، وأي حصن أنشأه  
 لها هذا القول<sup>(٥)</sup> ! وأي حظ [ كان ] لها حين صدقوا [ بهذا الخبر ]  
 هذا التصديق<sup>(٦)</sup> ! والطَّعْ هو الذي أثارَ هذا الأمرَ من مدافنه<sup>(٧)</sup> ، والفقر  
 هو الذي اجتذب<sup>(٨)</sup> هذا الطَّع واجتلبه . ولكن الويل لها إن ألحَّت على  
 غني عالم ، وخاصة إن كان مع خدوثة وعلمه حديداً عجولاً<sup>(٩)</sup> !

- 
- (١) المفاليس : جمع مفلس . ط ، س : « المفاليس » ولا تصح .  
 (٢) ن : « دفعها » في مواضعها الثلاثة .  
 (٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « أكثر » .  
 (٤) كذا في ل ، س . وفي ط : « آية واقية دامة حافظة » .  
 (٥) القول هنا بمعنى الاعتقاد . ط ، س : « وأي حصن إن شاء الله تعالى لها بهذا  
 القول » ووجهه من ل .  
 (٦) كذا في ل . س : « بهذا القول ذلك التصديق » .  
 (٧) ل : « مواقفه » .  
 (٨) كذا في ل . وفي ط ، س : « سبب » .  
 (٩) هذه العبارة ساقطة من ل .

( عقيدة العامة في أمير الذبان )

وقد كانوا يقتلون الذباب الكبير الشديد الطنين<sup>(١)</sup> الملح في ذلك ،  
الجهير الصوت ، الذي تسميه العوام : « أمير الذبان » ، فكانوا يحتالون  
في صرفه<sup>(٢)</sup> وطرده [ وقتله ] ، إذا أكرههم بكثرة طنينه وزججه وهماهم<sup>(٣)</sup>  
فإنه لا يفتر<sup>(٤)</sup> . فلما سقط إليهم أنه مبشر بقدم غائب وبراء سقيم ، صاروا<sup>(٥)</sup>  
إذا دخل المنزل وأوسعهم شراً ، لم يهرجه أحد منهم .  
وإذا أراد الله عز وجل أن ينسي في أجل شيء من الحيوان شيئاً لذلك  
سبباً ، كما أنه إذا أراد أن يقصر عمره [ ويحين يومه ] شيئاً لذلك<sup>(٦)</sup> سبباً  
فتعالى الله علواً كبيراً !

ثم رجع بنا القول إلى إلحاح الذبان .

- 
- (١) كلمة « الكبير » ساقطة من ل . ولفظ « الطنين » هي في ط ، س :  
« البطش » وتصحيحه من ل .  
(٢) ل : « ضربه » وليس بشيء .  
(٣) هام : : جمع مهمة ، والمراد بها الطنين .  
(٤) أي لا يسكن ولا ينقطع عن الطنين . ط : « يفتر » وصوابه في ل ، س  
(٥) ل : « صار » .  
(٦) ط ، س : « له » .



( عبد الله بن سوار وإلحاق الذباب )

كان لنا بالبصرة قاضٍ يقال له عبد الله بن سوار<sup>(١)</sup>، لم يرَ النَّاسُ حاكماً قط ولا زِمِيّاً ولا رَكِيّاً<sup>(٢)</sup>، ولا وقوراً حليماً، ضَبَطَ من نفسه ومَلَكَ من حركته مِثْلَ الذي ضَبَطَ ومَلَكَ. كان يصليَّ الغداة في منزله، وهو قريب الدَّارِ من مسجده، فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكبي، فلا يزالُ منتصباً لا يتحرك له عضوٌ، ولا يلتفت، ولا يحلُّ حُبُوتَه<sup>(٣)</sup> ولا يحولُ رجلاً عن رجل<sup>(٤)</sup>، ولا يعتمد على أحدٍ شقيقه، حتَّى كأنه بناءٌ مبنيٌّ، أو صخرةٌ منصوبة. فلا يزال كذلك، حتَّى يقوم إلى صلاة الظهر ثم يعود إلى مجلسه فلا يزال كذلك<sup>(٥)</sup> حتَّى يقوم إلى العصر، ثم يرجع لمجلسه، فلا يزال كذلك حتَّى يقوم لصلاة المغرب، ثم رُبما عاد إلى محله، بل كثيراً ما كان يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة العهود والشُّروط والوثائق، ثم يصليَّ العشاء [الأخيرة]<sup>(٦)</sup> وينصرف. فالحق يقال: لم يقم

(١) هو عبد الله بن سوار ( بالتشديد ) بن عبد الله بن قدامة العبدي البصري

وسبقت ترجمة ولده سوار بن عبد الله بن سوار في ( ٢ : ١٨٧ ) .

(٢) كلمة « قط » ساقطه من ل ، كما سقطت « ولا » من ط ، س . والزِميت

كسكيت : العظيم الوقار . والركين : الرزين .

(٣) الحبوة ، بالفتح وتضم : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

(٤) ط ، س : « ولا يحل رجل على رجل » وأثبت ما في ل وثمار

القلوب ٣٩٦ .

(٥) الكلام من مبدأ « حتى يقوم » ساقط من ل وثمار .

(٦) الزيادة من ثمار القلوب . والعشاء الأخيرة خلاف الأولى ، والأولى هي المغرب .

في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة إلى الوضوء ، ولا احتاج إليه ،  
 ١٠٧ ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب . كذلك كان شأنه في طوال الأيام  
 وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها<sup>(١)</sup> . وكان مع ذلك لا يحرك يده ، ولا  
 يشير برأسه . وليس إلا أن يتكلم [ثم يوجز] ، ويبلغ بالكلام اليسير المعاني  
 الكثيرة<sup>(٢)</sup> . فبينما هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه ، وفي السَّماطين<sup>(٣)</sup>  
 بين يديه ، إذ سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ، ثم تحوّل إلى مؤق  
 عينه<sup>(٤)</sup> ، فرام<sup>(٥)</sup> الصبر في سقوطه على المؤق ، وعلى عضه ونفاذ خرطومه  
 كما رام<sup>(٦)</sup> من الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبته . أو  
 يغض<sup>(٧)</sup> وجهه ، أو يذب بإصبعه . فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله  
 وأوجمه وأحرقه ، وقصد إلى مكان لا يحتمل التغافل ، أطبق جفنه الأعلى  
 على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك إلى أن والى<sup>(٨)</sup> بين الإطباق  
 والفتح ، فتنحى ريثما سكن جفنه ، ثم عاد إلى مؤقه بأشد من مرته الأولى  
 فغمس خرطومه في مكان كان قد أوهاه قبل ذلك ، فكان احتمال له

(١) كلمة « في » ساقطة من ل في الموضعين .

(٢) الزيادة من ل و ثمار القلوب .

(٣) السماط ، بالكسر : الصنف .

(٤) في الأصل : « عينه » وأثبت ما في الثمار . والمؤق : طرف العين مما يلي الأنف .

(٥) ل فقط : « فدام » وبكل من العبارتين يتجه المعنى .

(٦) ل فقط : « ودام » وانظر التنبيه السابق .

(٧) غضن وجهه : جعل به غضونا ، وذلك بأن يقبض جلده . ط ، س :

« يغض » بمعنى يخفض . وفي الثمار : « بعض » .

(٨) والى : تابع . ط ، س : « يوالى » وأثبت ما في ل والثمار .

أضعف ، وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى<sup>(١)</sup> ، فحرك أجفانه وزاد في شدة الحركة وفي فتح العين<sup>(٢)</sup> ، وفي تتابع الفتح والإطباق ، فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد إلى موضعه ، فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده . فلم يجد بداً من أن يذب عن عينيه بيده ، ففعل ، وعيون القوم إليه ترمقه ، وكأنهم لا يرونه<sup>(٣)</sup> ، فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، ثم ألجأه إلى أن يذب عن وجهه بطرف كفه ، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك ، وعلم أن فعله كله بعين من حضره من أمنائه وجلسائه . فلما نظروا إليه قال : أشهد أن الذباب ألج<sup>(٤)</sup> من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ! وأستغفر الله ! فما أكثر من أعجبته نفسه فأراد الله عز وجل أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً ! وقد علمت أني عند الناس من أزممت الناس<sup>(٥)</sup> ، فقد غلبني وفضحتني أضعف خلقه ! ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذِّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ .

- 
- (١) ط ، س : « وعجزه عن الصبر عليه في الثانية أقل » وصوابه في ل . ونحو منه ما في الثمار .
- (٢) ط ، س : « وألح في فتح العين » .
- (٣) كلمة « إليه » ليست في الثمار . وليس ما يمنع بقاءها . و « يرونه » هي في الأصل « يريدونه » وتصحيحه من الثمار .
- (٤) كذا في الأصل « ألح » بالحاء كما في أمثال الميداني (٢ : ١٨٠) ويروى بالجيم ، كما في الثمار وكما سيأتي في ص ١٥٧ ساسي .
- (٥) أزممت الناس : أي أشددم وقاراً وسكوناً . ط : « أضعف » ووجهه في س ، ل وفي الثمار : « أرزن » وكلمة « الناس » الأولى هي في ط ، س فقط : « نفسي » . كما أن كلمة « من » ساقطة من س .

وكان يَبِينُ اللِّسَانَ ، قليلَ فُضُولِ الكلامِ ، وكان مهيبًا في أصحابه ،  
وكان أحدَ من لم يُطْعَنَ عليه في نفسه ، ولا في تعريضِ أصحابه للمَنَالَةِ<sup>(١)</sup> .

### ( قصة في إلحاح الذباب )

فأما الذي أصابني أنا من الذَّبَّانِ ، فإنِّي خَرَجْتُ أَمْشِي في المبارك<sup>(٢)</sup> .  
أريد دَيْرَ الربيع ، ولم أَقْدِرْ عَلَى دَابَّةٍ . فمررتُ في عُشْبٍ [ أَشْبٍ ]<sup>(٣)</sup>  
ونباتٍ ملتفٍ كثيرٍ الذَّبَّانِ ، فسقط ذبابٌ من تلك<sup>(٤)</sup> الذَّبَّانِ عَلَى أَنْفِي ،  
فطردته ، فتحول إلى عيني<sup>(٥)</sup> [ فطردته ، فعاد إلى مَوْقِ عيني ] ، فزدتُ  
في تحريكِ يَدَيَّ فتَنَحَّيْتُ عني بقدرِ شِدَّةِ حركتي<sup>(٦)</sup> وذَبَّيْتُ عني - ولذَّبَّانِ  
الكَلَايَ والغِيَاضِ والرِّيَاضِ وَقَعَ لَيْسَ لغيرها - ثُمَّ عَادَ إِلَى فَعَدَّتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ  
١٠٨ عَادَ [ إِلَى ] فَعَدَّتْ بِأَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ ، فلما عاد استعملتُ كُمِّي فَذَبَبْتُ بِهِ عَنْ  
وَجْهِ ، ثُمَّ عَادَ ، وَأَنَا فِي ذَلِكَ أَحْتُ السَّيْرَ ، أَوْمِلُ بِسُرْعَتِي انْقِطَاعَهُ عَنِّي<sup>(٧)</sup> .  
فلما عَادَ نَزَعْتُ طَيْلَسَانِي<sup>(٨)</sup> مِنْ عُنُقِي فَذَبَبْتُ بِهِ عَنِّي بَدَلِ كُمِّي ، فلما

(١) المنالة : مصدر نلت أنال .

(٢) المبارك : اسم نهر بالبصرة احتفروه خالد بن عبد الله القسري . ويمشي فيه :  
أى في شاطئه . ط ، س : « من عند ابن المبارك » .

(٣) أشب : أى ملتف . وكلمة «عشب» ساقطة من ل .

(٤) ط ، س : « ذلك » .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « فطردته فلم أقدر فتحول إلى عيني » .

(٦) ل : « فتَنَحَّيْتُ عَلَى قدر شدة حركتي » .

(٧) ل : « أَحْتُ السَّيْرَ » وقد سقط منها « أَوْمِلُ بِسُرْعَتِي » .

(٨) الطيلسان : كساء مدور أخضر ، لجمته أو سدهاء من صوف ، يلبسه  
الخواص من العلماء والمشايع ، وهو من لباس العجم ، وهو لفظ معرب  
من تالسان الفارسية .

عاود ولم أجده له حيلةً استعملتُ العدو، فعدوتُ منه شوطاً [تأماً] لم  
أتكلف مثله مذ كنتُ صبيّاً، فتلقاني الأندلسيُّ فقال لي : مالك يا أبا عثمان !  
هل من حادثة ؟ قلت : نعم [أكبر الحوادث] ، أريد أن أخرج من موضع  
الذِّبَّانِ عَلَيَّ فيه سلطانٌ افضحك حتى جلس . واتقطع عني ، وما صدقتُ  
بإتقاطعه عني حتى تباعد<sup>(١)</sup> جداً .

### ( ذبَّانُ العساكر )

والعساكر أبداً كثيرةُ الذِّبَّانِ . فإذا ارتحلوا لم يرَ المقيمُ بعدَ الظَّاعِنِ  
منها إلا اليسيرَ :

وزعم بعضُ النَّاسِ أنَّهم يتبعن العساكرَ ، ويسقُطنَ على المتاع ، وعلى  
جِلَالِ<sup>(٢)</sup> الدَّوَابِّ ، وأعجاز البراذين التي عليها [أسبابها<sup>(٣)</sup>] حتى تؤدِّي إلى  
المنزل الآخر .

[و] قال المكيُّ : يتبعوننا ليؤذونا ، ثمَّ لا يركبون إلا أعناقنا  
ودوابنا<sup>(٤)</sup> !

(١) ل : « تباعدت » .

(٢) الجلال : جمع جل بالضم وبالفتح ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٣) كذا في س . وبدلها في ل : « أربابها » .

(٤) هذا حكاية من الجاحظ للفظ المكي . وفيه استعمال ضمير العاقل لغيره .



(تخلق الذباب - ١ -)

ويقول بعضهم : بل إنما يتخلق من تلك العقونات والأبخرية والأتقاس ،  
فإذا ذهب فنيث مع ذهابها<sup>(١)</sup> ويزعمون أنهم يعرفون ذلك بكثرتها  
في الجنائب ، وبقلتها في السمائل<sup>(٢)</sup> .

قالوا : وربما سدّدنا فم الآنية التي فيها الشراب بالصّامة ، فإذا  
نزعناها وجدنا [ هناك ] ذباباً صغيراً .  
وقال ذو الرمة<sup>(٣)</sup> :

وأيقن أن القنع صارت نطافه<sup>(٤)</sup> فرأشاً وأن البقل ذاوٍ ويابس  
[ القنع : الموضع الذي يجتمع فيه تفران الماء<sup>(٥)</sup> . والفراش : الماء الرقيق  
الذي يبقى في أسفل الحياض ] .

وأخبرني رجل من ثقيف ، من أصحاب النبذ أنهم [ ربّما ] فلقوا السفرجل  
أيام السفرجل للنقل<sup>(٦)</sup> والأكل ، وليس هناك من صغار الذبّان شيء ، ألبتة

(١) كذا في ل . وفي ط ، س : « فإذا ذهب ذلك خف » .

(٢) الجنائب : جمع جنوب . وهي الريح الجنوبية . والسمائل : جمع شمال ، بالفتح ، وهي  
الريح الشمالية . ل « في السمائل » .

(٣) يصف الحر الوحشية .

(٤) النطاف : جمع نطفة ، وهي هنا الماء الكثير . وتقال أيضاً للماء القليل ،  
بل هو الأكثر . ط « س : « نطافة » ووجهه في ل .

(٥) التفران : جمع تفر . و « يجتمع » هي في الأصل « يجمع » .

(٦) النقل بالفتح : ما ينتقل به على الشراب ، وهو ما يبعث به الشارب على شربه .

ولا يعدُّهم أن يروا على مقاطع السَّفرجلِ ذُبَابًا صغارا . وربما رصدها  
بوتأملوها ، فيجدونها تعظم حتى تلحق بالكبار في الساعة الواحدة .

### ( حياة الذُّباب بعد موته )

قال : وفي الذُّبان طبع كطبع الجملان ، فهو طبعٌ غريبٌ عجيب . ولولا  
أنَّ العيانَ قَهَرَ أَهْلَهُ لكانوا خُلُقَاءُ أن يدفعوا الخبرَ عنه ؛ فإنَّ الجملَ إذا دُفِنَ  
في الوِردِ<sup>(١)</sup> مات في العين ، وفنيت حركته كلها ، وعاد جامداً تارزاً<sup>(٢)</sup>  
ولم يفصل الناظرُ إليه بينه وبين الجملِ الميت ، ما أقام على تأمله<sup>(٣)</sup> . فإذا  
أُعيد إلى الروث عادت إليه حركة الحياة من ساعته<sup>(٤)</sup> .

وجربتُ أنا [مثلَ] ذلك في الخنفساء ، فوجدتُ الأمر فيها قريباً من  
صفةِ الجمل ، ولم يبلغْ كلَّ ذلك [إلا<sup>(٥)</sup>] لقِرابَةِ [ما] بين الخنفساء والجمل .  
ودخلت يوماً على ابنِ أبي كريمة ، وإذا هو قد أخرجَ إِجَانَةً<sup>(٦)</sup>  
كان فيها ماءٌ من غُسالةِ أوساخِ الثياب ، وإذا ذِبَّانٌ كثيرةٌ قد تساقطنَ  
فيه من اللَّيْلِ كَقَمَوشٍ<sup>(٧)</sup> . هكذا كُنْ<sup>(٨)</sup> في رأى العين . ففَسِّرْنا كذلك

(١) ط : « المِورد » وصوابه في ل ، س . وانظر ما سبق في ( ٢ : ١١٢ )

(٢) التارز : اليا بس التى لا روح فيه .

(٣) ل : « تأملها » . ولكل وجه .

(٤) ل : « عاد إليه حركة الحيوان من ساعته » .

(٥) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٦) الإجانة : الوعاء يغسل فيه الثياب . في الأصل : « من إجانة » والوجه حذف

« من » .

(٧) يقال موتت الدواب : كثر فيها الموت . انظر اللسان . ط ، س

« فتن » .

(٨) كذا في ل ، س . وفي ط : « كان » أى كان الأمر .

١٠٩ عَشِيَّتَهُنَّ وَلَيْتَهُنَّ ، وَالغَدَّ إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ ، حَتَّى انْتَفَخْنَ وَعَفْنَ<sup>(١)</sup> واسترخين ؛ وإذا ابن أبي كريمة قد أعدَّ أَجْرَةً جَدِيدَةً<sup>(٢)</sup> ، وَفُتَاتَ أَجْرٍ جَدِيدٍ ، وإذا هو يأخذ الخُمُسَ مِنْهُنَّ<sup>(٣)</sup> والسَّتَّ ، ثُمَّ يَضَعُهُنَّ عَلَى ظَهْرِ الْأَجْرَةِ الْجَدِيدَةِ ، وَيَذَرُهُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ دُقَاقِ ذَلِكَ الْأَجْرِ الْجَدِيدِ الْمَدْقُوقِ بِقَدَرِ مَا يَغْمُرُهَا فَلَا تَلْبَثُ أَنْ يَرَاهَا<sup>(٤)</sup> قَدْ تَحَرَّكَتْ ، ثُمَّ مَشَتْ ، ثُمَّ طَارَتْ ؛ إِلَّا أَنَّهُ طَيْرَانٌ ضَعِيفٌ .

( ابن أبي كريمة وعود الحياة إلى غلامه )

وكان ابن أبي كريمة يقول : [ لا ] والله ، لادفنتُ ميِّتاً أبداً حَتَّى يَنْثَنَ ! قلت : وكيف [ ذاك ] ؟ قال : إنَّ غلامى هذا نُصِيراً ماتَ ، فَأَخْرَجْتُ دَفْنَهُ لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقَدِمَ أَخُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ : مَا أَظُنُّ أَخِي مَاتَ ! ثُمَّ أَخَذَ فْتِيلَتَيْنِ ضَخْمَتَيْنِ ، فَرَوَّاهُمَا دُهْنًا ثُمَّ أَشْعَلَ فِيهِمَا النَّارَ ، ثُمَّ أَطْفَأَهُمَا وَقَرَّبَهُمَا إِلَى مَنْخَرِيهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَحَرَّكَ . وَهَاهُوَذَا قَدْ تَرَاهُ ! قلتُ له : إنَّ أَصْحَابَ الْحُرُوبِ [ و ] الَّذِينَ يَغْسِلُونَ الْمَوْتَى ، وَالْأَطْبَاءُ ، عِنْدَهُمْ فِي هَذَا دَلَالَاتٌ وَعِلَامَاتٌ فَلَا تَحْمِلُ عَلَى نَفْسِكَ فِي وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَئِكَ إِلَّا تَسْتُرُهُ بِالْدَفْنِ حَتَّى يَجِيفَ .

(١) ل : « وغضن » .

(٢) ل : « أجراً جديداً » .

(٣) ل : « منها » .

(٤) س : « نراها » ل : « تراها » .

والجوس يقربون الميت من أنف الكلب ، ويستدلون بذلك على أمره .  
فعلت أن الذي عايناه<sup>(١)</sup> من الذبان قد زاد في عزيمه .

### ( النعر )

والنعر : ضرب من الذبان ، والواحدة نُعْرَة . وربما دخلت في أنف  
البعير أو السبع ، فيزُم بأفقه<sup>(٢)</sup> ؛ للذي يلقي من المكروه بسببه . فالعربُ  
تشبه ذا الكبر من الرجال إذا صغر خده ، وزَمَ بأفقه - بذلك البعير في تلك  
الحال . فيقال عند ذلك : « فلان في أفقه نُعْرَة ، وفي أفقه خنزوانة » .  
وقال عمر<sup>(٣)</sup> : « والله لا أفلحُ عنه أو أطير<sup>(٤)</sup> نُعْرَتَه » .

ومنها القمّع ، وهو ضرب من ذبان الكلا . وقال أوس<sup>(٥)</sup> :  
ألم تر أن الله أنزلَ مُرْتَه<sup>(٦)</sup> وعُفْرُ الظِّبَاءِ فِي الْكِئَاسِ تَقْمَعُ<sup>(٧)</sup>  
وذلك مما يكون في الصيف وفي الحر

(١) ل : « عاينه » .

(٢) زم البعير بأفقه : رفع رأسه لألم به . ط ، س : « فخورم أفقه »  
وليس هنالك .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٤) لا أفلح عنه : لا أتركه . س « اطر » وصوابه في ط ، ل ونهاية ابن الأثير .  
(٥) هو أوس بن حجر .

(٦) المزن بالضم : السحاب ، أو أبيضه أو فو الماء منه . والقطعة منه مزقة . وبهذه  
الأخيرة جاءت الرواية في الديوان .

(٧) العفر : جمع أغفر ، وهو الظبي يطوي ياضه حرة . والكناس مأواه . والتقمع :  
أن تحرك رءوسها لتطرد القمع .

## (أذى الذبان للدواب)

والذبان جُنْدٌ من جند الله شديد الأذى . وربما كان أضرَّ من الدبر<sup>(١)</sup>  
 في بعض الزفان ، وربما أتت على القافلة بما فيها ؛ وذلك أنها تغشى<sup>(٢)</sup>  
 الدواب حتى تضرب بأفْسِها الأرض - وهي في المفاوز - وتسقط ، فيهلك  
 أهل القافلة ؛ لأنهم لا يخرجون من تلك المفاوز على دوابهم . وكذلك تضرب  
 الرعاء<sup>(٣)</sup> بإبلهم ، والجمالون بجمالهم عن تلك الناحية ، ولا يسلكها<sup>(٤)</sup>  
 صاحب دابة ويقول بعضهم لبعض : بادِرُوا قَبْلَ حَرَكَةِ الذبان ، وقبل  
 أن تتحرك ذبان<sup>(٥)</sup> الرِّياض والكَلأ !  
 والزناير لا تكاد تُدْمَى<sup>(٦)</sup> إذا لَسَعَتْ بأذنابها . والذبان تغمس  
 خراطيمها في جوف لحوم الدواب ، وتخرق الجلود الغلاظ حتى تنزف الدَّم  
 نزفا . ولها مع شدة الوقع سموم . وكذلك البعوضة ذاتُ نَمٍّ ولو زيدَ  
 في بَدَنِ البعوضة وزيدٌ في حُرْقَةٍ لَسَعَهَا إلى أن يصيرَ بَدَنُها كبَدَنِ الجرَّارة<sup>(٧)</sup> -  
 فإنها أصغرُ العقارب<sup>(٨)</sup> - لما قام له شيء ، ولكن أعظمَ بليَّةً من الجرَّارة

- 
- (١) الدبر بالفتح : جماعة النحل والزناير . ويقال بالكسر أيضاً .  
 (٢) س : « تغش » محرفة .  
 (٢) ن : « ولذلك ينصرف الرعاة » .  
 (٤) س : « يستلکها » .  
 (٥) جاء في ط ، س : « الذباب » و « ذباب » .  
 (٦) ط ، س « ترمى » وصوابه في : ل .  
 (٧) الجرارة سبق تفسيرها في ص ٣٣٣ . ط : « الجرادة » . وصوابها في ل ، س .  
 (٨) كذا الصواب في ل . وفي ط ، س : « أصغر من العقارب » .



النصيبيّة<sup>(١)</sup> أضعافاً كثيرة . وربما رأيت الحمار وكأنّه مُمَقَّرٌ<sup>(٢)</sup> أو معصفر .  
 وإنهم<sup>(٣)</sup> مع ذلك ليجلّلون حرّمهم ويُبَرِّقِعونها ، وما يدعّون موضعاً إلاّ  
 ستروه بجهدهم ، فرّبما رأيت الحمير وعليها الرّجال [ فيما بين عبّدى<sup>(٤)</sup>  
 والمذار<sup>(٥)</sup> ] بأيديهم المناخس والمذاب<sup>(٦)</sup> ، وقد ضربت بأنفسها الأرض<sup>(٧)</sup>  
 واستسلمت للموت . وربما رأيت صاحب الحمير<sup>(٨)</sup> إذا كان أجيراً يضربها  
 بالعصا بكلّ جهده ، فلا تنبث .

وليس لجلد البقرة والحمار والبعير عنده خطر . ولقد رأيت ذباباً سقط  
 على سالفه<sup>(٩)</sup> حمارٍ كان تحتى ، فضرب بأذنيه ، وحرّك رأسه بكلّ

(١) ط : « الجرادة النصيبية » وتصحيحها من ل ، س . والنصيبيّة : نسبة إلى نصيبين ، وهى مدينة من بلاد الجزيرة ، كما ذكر ياقوت . قالوا : وسبب كثرة العقارب بها أن كسرى أنوشروان كان حاصرها فاستعصت عليه ، فأمر أن تجمع له العقارب من قرية تسمى طيرانشاه ، فرماهم بها فى العرّادات والقوارير . فتملأ القارورة وتدفع بالعرّادة ، فإذا وقعت انكسرت فتخرج العقارب ، حتى صنع أهلها وأسلموا له الأمر .

(٢) ممقر : مصبوغ بالمغرة ، وهى بالفتح وبالتحريك : صبغ أحمر طينى ، وأجوده ما كان من مصر . ط ، س : « منقر » ل : « منقر » وضواؤه ما أثبت .

(٣) ط : س : « فإنهم » .

(٤) عبّدى ، كما فى معجم البلدان : اسم مصنعة كانت برستاق كمكر خربها العرب وبقى اسمها على ما كان حولها من العبارة .

(٥) المذار ، بالذال : مدينة بين واسط والبصرة .

(٦) ما بعد المعتفين ساقط من ل .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٨) ل : « المكارى » . والمكارى : الذى يكريك دابته . والكراء : الأجرة

(٩) السالفه : ما تقدم من العتق .

جده<sup>(١)</sup>، [و<sup>(٢)</sup>] أنا أتأمله وما يقلع عنه ، فعمدت بالسوط لأنحيه به<sup>(٣)</sup>  
فزا عنه ، ورأيت مع نزوه عنه الدم<sup>(٤)</sup> وقد انفجر ؛ كأنه كان يشرب  
الدم وقد سدّ الخرج بفيه ، فلما نحماء طلع .

### (ونيم الذباب)

وتزعم العامة أن الذبان ينحرا [على] ماشاء<sup>(٥)</sup> قالوا : لأننا نراه ينحرا  
على الشيء الأسود أبيض ، وعلى الأبيض أسود .  
ويقال قد وتمّ الذباب - في معنى خرى الإنسان - وعثر الطائر<sup>(٦)</sup> ،  
وصام النعام ، وذرق الحمام . قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :  
وقد وتمّ الذباب عليه حتى كأنّ ونيمه نقط المِداد<sup>(٨)</sup>  
وليس طول كَوْم البعير إذا ركب الناقة ، والخنزير إذا ركب الخنزيرة ،  
بأطول ساعة من لبث ذكورة<sup>(٩)</sup> الذبان على ظهور الإناث عند السّفاد .

(١) كذا في ل . وفي ط ، س : « وحك رأسه بكل جهة » .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) ل : « وما يقلع عنه الذباب فلما طراد ذلك يطرده عنه قصدت بالسوط لأنحيه » .

(٤) كذا في ط ، س . وبديله في ل : « فمع نزوحه عنه نزا الدم »  
نزا : وثب .

(٥) ل : « على ماشاء » فتكون « ما » مصدرية .

(٦) كذا على الصواب في ل ، س . وفي ط « عرا » .

(٧) هو الفرزدق ، ذكر ذلك أبو العباس اللّبرّد . الاقتضاب ٣٤٩ .

(٨) يروى : « لقدوم » كما في المختص ( ٨ : ١٨٦ ) ، وأدب الكاتب  
١٣٤ والاقتضاب .

(٩) الذكورة : الذكور . ط : « ذكور » .

## (تخلق الذباب - ٢ -)

والذباب من الخلق الذى يكون مرة من السَّفَادِ والولاد<sup>(١)</sup> ، ومرة من تعفن الأجسام والفساد الحادث فى الأجرام .

والباقلاء<sup>(٢)</sup> إذا عتق شيئا فى الأنبار<sup>(٣)</sup> استحال كله ذبابا<sup>(٤)</sup> ، فربما أغفلوه فى تلك الأنبار فيعودون إلى الأنبار وقد تطاير من الكوى والخروق فلا يجدون فى الأنبار إلا القشور .

والذباب الذى يخلق من الباقلاء يكون دودا ، ثم يعود ذبابا . وما أكثر ما ترى الباقلاء مثقبا فى داخله شئ ، كأنه مسحوق ، إذا كان الله قد خلق منه الذباب وصيره<sup>(٥)</sup> . وما أكثر ما تجده فيه تام الخلق . ولو<sup>(٦)</sup> تم جناحه لقد كان طار .

---

(١) الولاد - بالكسر - أحد مصادر ولد يلد . ط ، س : « والولادة » .  
(٢) الباقل ، بكسر القاف وتشديد اللام وتخفيف ، والباقلاء مخففة ممدودة هى الفول هذه هى الباقلاء النبطية ، وأما الباقلاء المصرية فهى الترمس . والأولى هى المرادة ؛ لارتباط العراقيين بالأنباط .

(٣) الأنبار : بيوت الطعام التى يحتزن فيها ، واحدها نبر بالفتح . سميت بذلك ؛ لأن الطعام إذا وضع فيها اتبر : أى ارتفع . ومنه المنبر لارتفاعه . ط ، س : « الأقباء » فى كل موضع ترد فيه هذه الكلمة .

(٤) ن : « ذبانا » .

(٥) كذا فى ن . وفى ط ، س : « خلق فيه الذباب وطيره منه » .

(٦) ن : « ولم » تحريف .

( حديث شيخ عن تخلق الذباب )

وحدثني بعض أصحابنا عن شيخ من أهل الخريبة<sup>(١)</sup> قال : كنت أحبُّ الباقلاء ، وأردت ، إمّا البصرة وإمّا بغداد - ذهب عني حفظه - فصرتُ في سفينةٍ حملها باقلاء ، فقلت في نفسي : هذا والله من الحظِّ وسعادة الجَدِّ ، ومن التوفيق والتسديد ، ولقد أربع من وقعَ له مثل هذا<sup>(٢)</sup> الذي [ قد ] وقع لي : أجلسُ في هذه السفينة على هذا الباقلاء ، فأكلُ منه نيشًا<sup>(٣)</sup> ومطبوخًا ، ومقلوًا ، وأرضُ بعضه وأطحنه<sup>(٤)</sup> ، وأجعلُه مرقًا<sup>(٥)</sup> وإدامًا ، وهو يغدو<sup>(٦)</sup> غذاءً صالحًا ، ويُسمنُ ، ويزيد في الباء<sup>(٧)</sup> فابتدأت فيما أملكه ، ودفعنا السفينة ، فأنكرتُ كثرة الذبَّان . فلما كان الغدُ جاء منه ما لم أقدرُ معه على الأكلِ والشربِ . وذهبت القائلة وذهب الحديث ، وشغلت بالذَّبِّ . على أنهم لم يكن يبرخن بالذَّبِّ ، وكن<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) الخريبة بالتصغير : موضع بالبصرة . ط ، س : « الجزيرة » وليس بشيء .  
 (٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وأربع : أخصب . ط ، س : « ربع » .  
 (٣) النىء بالكسر الذى لم ينضج . وفي الأصل : « نيشا » وصوابه ما كتبت .  
 (٤) الرض : الدق . س : « أصحنه » موضع « أطحنه » ولم أجده بمعنى الطحن ، وإن كان معروفًا في عاميتنا المصرية بمعنى الطحن .  
 (٥) س : « مذا » .  
 (٦) كذا في س . وفي ل ، ط : « يغذى » .  
 (٧) يقال الباء والباءة : وفي الحديث : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » . جاء في س : « الباءة » وفي ل : « يزيدنى الماء » .  
 (٨) ط « ولن » وتصحيحه من ل ، س .

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَقْوَى عَلَيْهِنَّ ؛ لِأَنِّي كُنْتُ لَا أُطْرِدُ مِائَةً حَتَّى يَخْلِفَهَا مِائَةٌ مَكَانَهَا . وَهُنَّ فِي أَوَّلِ مَا يَخْرُجْنَ مِنَ الْبِاقِلَاءِ كَأَنَّ بَيْنَ زَمَانَةٍ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا كَانَ طَيْرَانَهُنَّ أَسْوَأَ [ كَانَ أَسْوَأَ ]<sup>(٢)</sup> لِحَالِي ، فَقُلْتُ لِلْمَلَّاحِ : وَيْلَكَ ! أَيُّ شَيْءٍ مَعَكَ حَتَّى صَارَ الذِّبَانُ يَتَّبِعُكَ ! قَدْ وَاللَّهِ أَكَلْتُ وَشَرَبْتُ ! قَالَ : [ أ ] وَلَيْسَ تَعْرِفُ الْقِصَّةَ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَ : [ هِيَ وَاللَّهِ ] مِنْ هَذِهِ الْبِاقِلَاءِ وَلَوْ لَا هَذِهِ الْبَلِيَّةُ لَجَاءَنَا<sup>(٣)</sup> مِنَ الرُّكَّابِ كَمَا يَجِيشُونَ إِلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ الْجُمُوعَاتِ<sup>(٤)</sup> . وَمَا ظَنَنْتُهُ<sup>(٥)</sup> إِلَّا مِنْ قَدْ اغْتَفَرَ [ هَذَا ] لِلْبَيْنِ الْكِرَاءِ ، وَحُبِّ التَّفَرُّدِ بِالسَّفِينَةِ . فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْرِبَنِي إِلَى بَعْضِ الْفُرُصِ<sup>(٦)</sup> ، حَتَّى أَكْتَرِيَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حَيْثُ أُرِيدُ ، فَقَالَ لِي : أَتُحِبُّ أَنْ أَرْوِّدَكَ مِنْهُ ؟ قُلْتُ : مَا أَحَبُّ أَنْ أَلْتَقِيَ أَنَا وَالْبِاقِلَاءَ فِي طَرِيقٍ أَبَدًا !

### ( مِنْ كَرِهِ الْبِاقِلَاءِ )

وَلِذَلِكَ كَانَ أَبُو شَمْرٍ<sup>(٧)</sup> لَا يَأْكُلُ الْبِاقِلَاءَ ، وَكَانَ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ مَعْلَمِهِ مَعْمَرِ أَبِي الْأَشْعَثِ<sup>(٨)</sup> . وَكَذَلِكَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ مَحَارِبٍ وَالْوَكَيْعِيُّ ، وَمَعْمَرٌ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ ، بَرَهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ .

(١) الزمالة ، بالفتح : العاهة والآفة .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) ط : « لَجَأْنَا » وصوابه في ل ، س .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « إِلَى أَصْحَابِنَا » .

(٥) ط ، ل : « وَمَا أَظْنَك » .

(٦) الفرض : جمع فرضة بالضم ، وهي محط السفينة . ل : « الْفَرَى » .

(٧) أبو شمر هذا أحد أئمة القدرية المرجئة . وآراؤه في الفرق بين الفرق ١٩٠ - ١٩٤ .

قال فيه الجاحظ « وَكَانَ شَيْخًا وَقُورًا وَزَمِينًا رَكِينًا ، وَكَانَ ذَا تَصَرُّفٍ فِي الْعِلْمِ ، وَمَذْكُورًا يَالْفَهْمِ وَالْحِلْمِ . الْبَيَانُ ( ١ : ٧٨ ) . »

(٨) معمر هذا أحد أئمة الاعتزال ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ ، وَحَفِصُ الْفَرْدِ



وكان يقول : لولا أن الباقلاء عفن فاسد الطبع ، ردى ١ ينخثر الدم ويغلظه ويورث السوداء وكل بلاء - لما ولد الذبان . والذبان أقدر ماطر ومشى !  
وكان يقول : كل شئ ينبت منكوساً فهو ردى ٢ للذهن ، كالباقلاء والباذنجان  
وكان يزعم أن رجلاً هرب من غرمائه فدخل في غابة باقلاء ، فتستر  
عنهم بها ، فأراد بعضهم إخراجهُ والدخول فيها طلبه ، فقال : أحكمهم وأعلمهم :  
كفاكم له بموضعه شراً !

وكان يقول : سمعت ناساً من أهل التجربة يحلفون بالله : إنه (١) ما أقام  
أحد أربعين يوماً في منبت باقلاء وخرج منه إلا وقد أسقمه سُقماً  
لا يزال جسمه .

وزعم أن الذى منع أصحاب الأذهان (٢) والتربية بالسهم من أن  
يربوا السماسم (٣) بنور الباقلاء ، الذى (٤) يعرفون من فساد طبعه (٥) ، وأنه (٦) غير

---

ومعمر ، وأبو شمر ، وأبو بكر الأصم وأبو عامر عبد الكريم بن روح . فهرست  
ابن النديم ١٤٧ مصر ١٠٠ ليسك . وذكر فيه باسم معمر بن الأشعث . لكن اتفاق  
نسخ الحيوان على أنه أبو الأشعث ، ووروده ثلاث مرات في الجزء الأول من البيان  
برسم أبي الأشعث ، يرجح كتابته كما أثبت .

(١) هذه ساقطة من ل . .

(٢) ط ، س : « الأذهان » . والذهن بكسر الهمزة : الشحم .

(٣) السماسم ضبط في نسخ القاموس بضم السين ، وفسره بأنه طائر . قال شارحه :

« كذا هو بالضم في النسخ وصوابه بالفتح » . قلت يظهر أنها هي « السمام »

واحدته سمامة وهو طائر من الخطاطيف ، ومن أسمائه عصفور الجنة . انظر معجم

الملوف ٢٤١ .

(٤) س : « الذين » تحريف .

(٥) ل : « طباعه » والطباع والطبع بمعنى ، يقال : هو ذو طباع حسن .

(٦) س : « فاته » .

مأسون على الدماغ وعلى الخيشوم والسمخ<sup>(١)</sup> ، ويزعمون أن عمله [الذي عمله هو<sup>(٢)</sup>] القصد إلى الأذهان بالفساد<sup>(٣)</sup> .

وكان يزعم أن كل شيء<sup>(٤)</sup> يكون رديئاً<sup>(٥)</sup> للعصب فإنه يكون رديئاً للذهن ، وأن البصل [إنما كان] يفسد الذهن؛ إذ كان رديئاً للعصب [وأن البلاذر<sup>(٦)</sup> إنما صار يصلح العقل ويورث الحفظ؛ لأنه صالح للعصب] .  
وكان يقول : سواء على أكلت الذبان أو أكلت شيئاً لا يولد إلا الذبان ، وهو لا يولد [إلا هو] . والشئ لا يلد الشئ ، إلا وهو أولى الأشياء ١١٢  
به ، وأقربها إلى طبعه<sup>(٧)</sup> ، وكذلك جميع الأرحام ، وفيما ينتج أرحام الأرض<sup>(٨)</sup> وأرحام الحيوان ، وأرحام الأشجار ، وأرحام الثمار ، فيما يتولد منها وفيها<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) السبخ بالكسر : خرق الأذن . جاء في ط : « الصاخ » وهما لتان .  
(٢) الزيادة من س .  
(٣) ل : « القصد » بدل « القصد » وهو تصحيف : وفيها أيضاً « إلى الذهن بالإفساد له » .  
(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « أن كل شيء رديء » .  
(٥) ط ، س : « رديء » بالتسهيل .  
(٦) البلاذر ، ويقال البلاذر ، لفظه هندي . وهو ثمرة لونها إلى السواد على لون الك  
وفي داخلها مادة سفنجية بها شيء شبيه بالدم ومن أمثاله : تمر الفؤاد .  
(٧) ل : « من طبعه » .  
(٨) ل : « فيما تنتج من أرحام الأرض » .  
(٩) « وأرحام الثمار » الخ ساقط من ل .

( حديث أبي سيف المروور )

و بينما أنا جالسٌ يومًا في المسجد مع فتیانٍ من المسجدین<sup>(١)</sup> مما يلي أبواب بني سليم ، وأنا يومئذٍ حَدَّثُ السَّنِ<sup>(٢)</sup> إِذْ أَقْبَلَ أَبُو سَيْفٍ<sup>(٣)</sup> المروور - وكان لا يؤذى أحدًا ، وكان كثير الظُّرْفِ من قومٍ سَراة - حتى وقف علينا ، ونحن نرى في وجهه أثر الجِدِّ ، ثم قال مجتهدًا : والله الذي لا إله إلا هو أن الخُرءَ حلوا . ثم والله الذي لا إله إلا هو [ إنَّ الخُرءَ حلوا . ثم والله الذي لا إله إلا هو إنَّ الخُرءَ حلوا ] يمينًا بآتة<sup>(٤)</sup> يسألني الله عنها يوم القيامة ، فقلت له : أشهد أنك لاتأكله ولا تذوقه ، فمن أين علمت ذلك ؟ فإن كنت علمت أمرًا فعلنا مما علمك الله . قال : رأيت الذَّبَّانَ يَسْقُطُ على النَّبِيزِ<sup>(٥)</sup> الحلوا ، ولا يسقط على الحازِرِ<sup>(٦)</sup> ، ويقع على العسل ولا يقع<sup>(٧)</sup> على الخلِّ وأراه على الخُرءِ أكثرَ منه على التَّمْرِ . أتريدون حُجَّةً أئين من

(١) المسجديون : طائفة كانت تلزم المسجد الجامع بالبصرة .

(٢) ن : « وأنا يومئذٍ حَدَّثُ »

(٣) ن ، س : « أبو يوسف » وما أثبت من ط أشبه بأبناز المروورين .

(٤) بآتة : قاطعة . ط ، س « ثانية » وهو تحريف .

(٥) ط : « النيز » وتصحيحه من ن ، س . وفي س « تسقط » في هذه الجملة ولاحقها .

(٦) الحازر : الحامض الشديد الطعم . ط ، س « الحاز » محرف .

(٧) س « تقع » في الموضعين .

هذه <sup>(١)</sup> ؟ قلت : يا أبا سَيْفٍ <sup>(٢)</sup> بهذا وشبهه يُعرفُ فضلُ الشيخِ  
على الشاب .

( تخلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى )

ثُمَّ رَجَعَ بنا القول إلى <sup>(٣)</sup> ذكر خلق الذِّبَّان من الباقلاء . وقد أنكر  
ناسٌ من العوامِّ وأشباهِ العوامِّ أن يكونَ شيءٌ من الخلق كانَ من غيرِ <sup>(٤)</sup>  
ذكرٍ وأنثى . وهذا جهلٌ بشأنِ العالمِ ، وبأقسامِ الحيوان . وهم يظنُّون أنَّ  
على الدِّين من الإقرار بهذا القولِ مضرَّةٌ . وليس الأمرُ <sup>(٥)</sup> كما قالوا . وكلُّ  
قولٍ يكذِّبُه العيانُ فهو أفسَسُ <sup>(٦)</sup> خطأً ، وأسَخَفُ مذهباً ، وأدَلُّ على معاندَةٍ  
شديدةٍ ، أو غفلةٍ مفرطةٍ .

وإنْ ذهب الذَّاهِبُ إلى أن يقيس ذلك <sup>(٧)</sup> على مجازِ ظاهرِ الرأى ،

(١) ل : « هذا » .

(٢) كُنا في س ، ط . وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة . وفي ل :  
« أبا يوسف » .

(٣) ط ، س : « في » .

(٤) ل : « نحن » وهو تحريف .

(٥) ط ، س : « القول » .

(٦) كلمة : « فهو » ساقطة من ل . و « أفسَسُ » هي في ط ، س :  
« أفسَسُ » تحريف .

(٧) س : « على أن يقيس ذلك » . ط : « إلى أن لا يقيس ذلك » .  
والأخيرة محرقة .

دونَ القطعِ على غيبِ حقائقِ العِللِ ، فأجراه في كلِّ شيءٍ - قال قَوْلًا<sup>(١)</sup>  
يدفعه العِيانُ أيضًا ، مع إنكارِ الدِّينِ له .

وقد علمنا أنَّ الإنسانَ يأكلُ الطَّعامَ ويشربُ الشَّرابَ ، وليسَ فيهما  
حَيَّةٌ ولا دودةٌ ، فيُخلَقُ منها<sup>(٢)</sup> في جوفِهِ ألوانٌ من الحَيَّاتِ ، وأشكالٌ من  
الدَّيدانِ من غيرِ ذَكَرٍ ولا أنثى . ولكنَّ لابدَّ لذلكِ الولادِ واللِّقاحِ من  
أنَّ يكونَ عن تناكحِ طِبَاعٍ<sup>(٣)</sup> ، وملاقةِ أشياءٍ تشبه بطباعها الأرحامَ ،  
وأشياءٍ تشبه في طبائعها ملقَّحات<sup>(٤)</sup> الأرحامِ .

( استطراد لغوى بشواهد من الشعر )

وقد قال الشاعر :

فاسْتَنْكَحَ اللَّيْلَ البَهِيمَ فَأُلْقِحتَ<sup>(٥)</sup>      عن هَيْجِهِ واسْتَنْتَجَتْ أَحلامًا<sup>(٦)</sup>

وقال الآخر :

وَإِذَا الأُمُـورُ تَنَاقَحَتْ      فالجودُ أَكْرَمُها نِتاجا

(١) « قال قولا » هو جواب الشرط . وفي ط ، س : « وقال قولا »  
والوجه حذف الواو .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « منها » .

(٣) ل : « طبائع » .

(٤) ط : « ملاقات » محرفة . ل : « في طباعها » .

(٥) الليل البهيم : الشديد الظلمة . ل ، س : « وألقت »

(٦) ل : « واستفتحت » والوجه مأثبت من ط ، س . والمراد بالأحلام الرؤى



وقال ذو الرُّمَّة :

وَإِنِّي لِدِلَاجٍ إِذَا مَا تَنَاحَتْ      مَعَ اللَّيْلِ أَحْلَامُ الْهَدَانِ الْمُثْقَلِ <sup>(١)</sup> ١١٣  
وقال علي بن مُعَاذ <sup>(٢)</sup> :

لَلْبَدْرِ طِفْلٌ فِي حِضَانِ <sup>(٣)</sup> الْهَوَا      مَسْتَزَلِقٌ مِنْ رَحِمِ الشَّمْسِ <sup>(٤)</sup>  
وقال دُكَيْنُ الرَّاجِزِ <sup>(٥)</sup> [أو أبو محمد الفقعسي] :

وَقَدْ تَعَلَّتْ ذَمِيلُ الْعَنْسِ <sup>(٦)</sup>      بِالسَّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتُرْسِ <sup>(٧)</sup>  
\* إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلَ بَرُوجُ الشَّمْسِ <sup>(٨)</sup> \*

وقال أمية بن أبي الصَّلت :

وَالْأَرْضُ نَوَّخَهَا الْإِلَهُ طَرُوقَةً      لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْقَدٌ <sup>(٩)</sup>

(١) الهدان : الأحق الثقيل .

(٢) علي بن معاذ أحد شعراء الدولة العباسية ، وروى عنه الجاحظ في البيان والخبير .

(٣) الحضان : مصدر حضن الطائر بيضه . ط ، ل : « حضان » بالمهمله ، صوابه في س . والهوا أصله الهواء وقصر للشعر . وكتب في الأصل بالياء ، « الهوى » وصواب كتابه بالألف .

(٤) مستزلق : من أزلق الفرس : إذا ألقت ولدها تاما . ط : « متزلق » س : « متزق » .

(٥) تقدمت ترجمته في ٧٤ من هذا الجزء .

(٦) س : « تفلت » ا وانظر تحقيق هذا البيت في ص ٧٤ .

(٧) الديمومة : الفلاة الواسعة . ط : « كالندس » وصوابه في ل ، س . والترس هو ذلك الذي يتوق به المحارب . وجعل الفلاة كالترس في صلابتها .

(٨) أنظر ماسبق في ص ٧٤ .

(٩) نوخها : أى أبركها . والطروقة ، بالفتح : أتى الفعل . والزند : هو قرين

الزند ، ومنهما تفتح النار . فالأول لاجفة فيه ، وفي الزند لاجفة يدار فيها

الزند فيظهر الشرر . والمسند بفتح الفاء : الذى طلب السفاد قتاله . وضبطت

في اللسان بكسر الفاء ، وصوابه ما ذكرت . يقول : إن نظام التلاقيح ليس خاصا =

والأَرْضُ مَعْقِلَنَا وَكَانَتْ أَمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نَوَلَدُ<sup>(١)</sup>  
وَذَكَرَ أُمِّيَّةُ الْأَرْضِ قَقَالَ :

وَالطُّوطُ نَزَرُغْهُ فِيهَا فَتَلَبَّسَهُ وَالصُّوفُ نَجْتَزُهُ مَا أَرْدَفَ الْوَبْرُ<sup>(٢)</sup>  
هِيَ الْقَرَارُ فَمَا نَبْغِي بِهَا بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّنَا كُفْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَطَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَعْدَاءِ نَافَذَةٌ تُعْيِي الْأَطِبَّاءَ لَا تَشْوِي لَهَا السَّبْرُ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا قَقَالَ :

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أَمَّنَا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّنَا شُكْرُ<sup>(٥)</sup>

= بالأحياء، بل نراه أيضاً بين الأرض والماء حيث يتغلغل فيها ، ونجده أيضاً بين  
الزند والزندة الياسين . وهو معنى شعري بارع . ط ، س « زيد » تصحيف  
س : « مفد » تحريف . وهذا البيت في ل هو الثاني في الترتيب .  
(١) كذا في ل والجزء الخامس ص ١٣١ والمخصص (١٣ : ١٨٠) . وفي ط ،  
س : « نولد » .

(٢) الطوط ، بالضم : القطن ، أو قطن البردي خاصة . وأردف الوبر : توالى وتتابع  
ط ، س : « أدفا » ورواية البيت في اللسان هكذا :  
والطوط نزرعه أغن جراؤه فيه اللباس لكل حول يعضد  
(٣) الكفر ، بضمين : جمع كفور بمعنى كافر ، وهو يقال للمذكر والمؤنث . ط  
« لها بدلا » .

(٤) السبر : جمع سبار بالكسر ، وهو ما يقدر به غور الجراحات ، وهو أيضاً القتيلة  
تجمل في الجرح . والمعنى يتجه بكل منهما . وتشوى : تقيم وتستقر . ط ، س :  
« يلوى » يقال لوى يلوى : انتظر وتحبس . وكل منهما محبة ؛ فإن المعنى  
أن تلك الطعنة لشدة ما تدفق منها من دم تدفع بما يوضع فيها دفعا . ومثله  
قول الآخر :

\* ترد على السبارى السبارا \*

وقوله :

\* ترد السبار على السبار \*

(٥) الشكر ، بضمين : جمع شكور بالفتح .

( ما تستنكره العامة من القول )

[وتقول العرب : الشمسُ أرحمُ بنا ! فإذا سمع السامعُ منهم أنَّ جالينوسَ قال : عليكم بالبقلةِ الرحيمة - يريد السلق<sup>(١)</sup> - استشنعه السامعُ ، وإذا سمع قولَ العرب : الشمسُ أرحمُ بنا ، وقولَ أمية .

\* ما أرحمَ الأرضَ إلا أننا كُفَرُ \*

لم يستشنعه ، وهما سواء . فإذا سمع أهل الكتاب يقولون : إنَّ عيسى ابن مريم أخذَ في يده اليمنى غُرْفَةً<sup>(٢)</sup> ، وفي اليسرى كِسْرَةَ خبز<sup>(٣)</sup> ، ثم قال : هذا أبي الماء ، وهذه أمي ، لكسرة الخبز<sup>(٤)</sup> . استشنعه ، فإذا سمع قولَ أمية<sup>(٥)</sup> :

والأرضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً للماء حتى كل زَنْدٌ مُسْفَدٌ  
لم يستشنعه . والأصل في ذلك أنَّ الزنادقة أصحابُ ألفاظٍ في كتبهم ، وأصحابُ تهويل ؛ لأنَّهم حينَ عَدِمُوا المعاني ولم يكن عندهم فيها طائل ، مالُوا إلى تكلف ما هو أخصرُ وأيسرُ وأوجزُ كثيرًا .

(١) ط ، س : « السلق » .

(٢) الغرفة ، بالضم : مقدار ما يغترف المرء يده . ل : « أخذ في يده كسرة خبز » .

(٣) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٤) ط ، س : « هذا أبي وهذه أمي لكسرة الخبز والماء » .

(٥) انظر ما سبق من الكلام على هذا البيت ، في ص ٣٦٣ .

( حُظُوءٌ طَوَائِفٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ لَدَى طَوَائِفٍ مِنَ النَّاسِ )

ولكلِّ قَوْمٍ أَلْفَاظٌ حَظِيَّتْ عِنْدَهُمْ . وكذلك كلُّ بليغٍ في الأرض  
١١٤ وصاحبِ كلامٍ منشورٍ ، وكلُّ شاعِرٍ [ في الأرض <sup>(١)</sup> ] وصاحبِ كلامٍ  
موزونٍ ؛ فلا بد من أن يكون قد لهجَ وألف ألفاظاً بأعيانها ؛ ليديرها في كلامه  
وإن كان واسعَ العلمِ غزيرَ المعاني ، كثيرَ اللَّفْظِ . فصار حظُّ الزَّنادقةِ من  
الألفاظِ التي سبقت إلى قلوبهم ، واتَّصَت بطبائعهم ، وجَرَتْ على ألسنتهم  
التَّنَاقُحُ ، والنتائج <sup>(٢)</sup> ، والمِزَاجُ ، والنُّورُ والظُّلْمَةُ ، والدِّفَاعُ والمنَّاع <sup>(٣)</sup> ،  
والسَّاتِرُ والغَاسِرُ ، والمنحَل <sup>(٤)</sup> ، والبُطلانُ ، والوَجْدانُ ، والأَثِيرُ ، والصَّدِّيق <sup>(٥)</sup>  
وعمود السَّبح <sup>(٦)</sup> ، وأشكالاً من هذا الكلام . فَصَارَ <sup>(٧)</sup> وإن كان غريباً

(١) الزيادة : ل ، س .

(٢) ل : « النتائج » .

(٣) ط ، س : « الدفاع » .

(٤) هذه ساقطة من ل .

(٥) الصديق يعنون به المؤمن الخالص الإيمان ، وفي اعتقاد الماتورية أن الصديق حين

يحتضر يحضره أربعة آلهة وهم ركوة ولباس وعصاة وتاج وإكليل النور  
فيلبسونه التاج والإكليل ويعطونه الركوة يده ، ويعرجون به في عمود السبح  
إلى فلك القمر . وانظر بقية الكلام في الفهرس ٤٦٩ مصر ، ٣٣٥ ليسك .

ط : « الصداق » س : « الصدا » وصوابهما ما أثبت . وهذه الكلمة وسابقتها  
ساقطتان من ل . وسبق في الجزء الأول ص ٥٧ برسم « الصنديد » وهذه

أيضاً من كلمات الزنادقة . انظر لها الفهرس ٤٦٣ مصر ، ٣٣١ ليسك .

(٦) السبح : يراد به الدروج والصعود إلى السماء . وفي ذلك العمود الوهمي ترتفع

التساويح والتفاديس والكلام الطيب وأعمال البر . ذلك ما قاله ماني . انظر الفهرس

٤٦١ مصر ٣٣٠ ليسك . في الأصل « الصبح » وسبقت في الجزء الأول ص ٥٧

برسم « السنخ » وصوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « نصبا » وتصحيحه من ل .

مرفوضاً<sup>(١)</sup> مهجوراً عند أهل ملتنا ودعوتنا ، وكذلك هو عند عوامنا وجهورنا ، ولا يستعمله إلا الخواص<sup>(٢)</sup> وإلا المتكلمون .

### ( اختيار الألفاظ وصوغ الكلام )

وأنا أقول في هذا قولاً ، وأرجو أن يكون مرضياً . ولم أقل « أرجو » لأنني أعلم فيه خلا<sup>(٣)</sup> ، ولكنني أخذت بآداب وجه أهل دعوتي وملتي ، ولغتي ، وجزيرتي ، وجيرتي ، وهم العرب . وذلك أنه قيل لصحار<sup>(٤)</sup> العبدى : الرجل يقول لصاحبه ، عند تذكره أياديه وإحسانه<sup>(٥)</sup> : أما نحن فإننا نرجو أن نكون قد باغنا من أداء ما يجب علينا مبلغاً مرضياً . وهو يعلم أنه قد وفاه حقه الواجب ، وتفضل [ عليه ] بما لا يجب . قال صحار : كانوا يستحبون أن يدعوا للقول متنفساً ، وأن يتركوا فيه فضلاً ، وأن يتجافوا عن حق إن<sup>(٦)</sup> أرادوه لم يمنعوا منه .

فلذلك قلت « أرجو » . فافهم فهمك الله تعالى .

(١) ط : « من فوضى » وصوابه في ل ، ط .

(٢) ط ، س : « والخاص » . والكلام من كلمة « عند » الأولى ، إلى « هو » . ساقط من ل .

(٣) ل : « لأنى لا أعلم » .

(٤) صحار العبدى تقدمت ترجمته في ( ١ : ٩٠ ) .

(٥) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « ما يقول الرجل لصاحبه عند تذكره أياديه وإحسانه قال » .

(٦) ل ، « متى » .



فإن رأيت في هذا الضرب من هذا اللفظ ، أن أكون ما دمت في المعاني التي هي عبارتها ، والعادة<sup>(١)</sup> فيها أن ألفظ بالشئ العتيد<sup>(٢)</sup> الموجود ، وأدع التكلف<sup>(٣)</sup> لما عسى ألا يسلس ولا يسهل إلا بعد الرياضة الطويلة ، وأرى أن ألفظ بألفاظ المتكلمين ما دمت خائضاً في صناعة الكلام مع خواص<sup>(٤)</sup> أهل الكلام ؛ فإن ذلك أفهم [ لهم ] عنى<sup>(٥)</sup> ، وأخف<sup>(٦)</sup> لئلا يثقل عليهم على .

ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها ، فلم تلتزق بصناعتهم<sup>(٧)</sup> إلا بعد أن كانت مشاكلاً بينها وبين تلك الصناعة<sup>(٨)</sup> . وقبيح بالتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خطبة ، أو رسالة ، أو في مخاطبة العوام والتجار<sup>(٩)</sup> ، أو في مخاطبة أهله وعبيده وأمه ، أو في حديثه إذا تحدث<sup>(١٠)</sup> ، أو خبره إذا أخبر .

- 
- (١) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « والعبادة » .  
 (٢) العتيد : الحاضر المهيأ .  
 (٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « التكليف » .  
 (٤) ط ، س : « خاص » .  
 (٥) كذا على الصواب في س ل . وفي ط : « عندي » .  
 (٦) ط ، ل . « لئلا يثقل عليهم » .  
 (٧) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « بصناعتهم » .  
 (٨) ط : « وبين تلك المعاني الصناعة » والوجه حذف « المعاني » كما في ل ، س .  
 (٩) ط : « الجار » تحريف .  
 (١٠) ط : « حدث » . ل : « أو في مجاورة أهله » .

وكذلك [ فَإِنَّهُ ]<sup>(١)</sup> من الخطأ أن يجلب<sup>(٢)</sup> ألفاظ الأعراب ، وألفاظ  
العوام وهو في صناعة الكلام داخل . ولكل مقام مقال ، ولكل  
صناعة شكل .

( خالق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى )

ثم رجع بنا القول إلى ما يحدث الله عز وجل من خلقه من غير ذكر  
ولا أنثى . فقلنا إنه لابد في ذلك من تلاقي أمرين يقومان مقام الذكر  
والأنثى ، ومقام الأرض والمطر . وقد تقرب الطبائع من الطبائع ، وإن لم  
تتحول في جميع معانيها ، كالنطفة<sup>(٣)</sup> والدّم ، وكاللبن والدّم .  
وقد قال صاحب النطق : أقول بقول عام لابد لجميع الحيوان من دم ،  
أو من شيء<sup>(٤)</sup> يشاكل الدّم .

ونحن قد نجد الجيف يخلق<sup>(٥)</sup> منها الدّيدان ، وكذلك العذرة .  
ولذلك المجوسى كلما تبرّز فرّ على بُرازه شيئاً من التراب ؛ لئلا يخلق منها

---

(١) الزيادة من ل ، س .

(٢) ط ، س : « يجلب » .

(٣) النطفة : ماء الرجل . ط ، س : « كالنطفة » وصوابه في ل .

(٤) ط ، س : « شكل » .

(٥) ل : « تخلق » .

ديدان<sup>(١)</sup> . والجوسى<sup>(٢)</sup> لا يتغوَّط في الآبار والبلايع لأنه يزعمه يكرم  
بطن الأرض عن ذلك ، ويزعم أن الأرض أحد الأركان التي بُنيت  
العوالم الخمسة عليها<sup>(٣)</sup> بزعمهم : أبر سارس<sup>(٤)</sup> وأبر مارس<sup>(٥)</sup> وأبردس<sup>(٦)</sup>  
وكارس<sup>(٧)</sup> وحريرة امنة<sup>(٨)</sup> . وبعضهم يجعل العوالم ستة ويزيد أسه<sup>(٩)</sup> ،  
ولذلك لا يدفنون موتاهم ولا يحفرون لهم القبور ، ويضعونهم في النواويس  
وضعا . قالوا : ولو استطعنا أن نخرج تلك الجيف من ظهور الأرضين وأجواف  
الأحراز ، كما أخرجناها من بطون الأرضين<sup>(١٠)</sup> لقلعنا . وهم يسمون يوم القيامة  
روز رستهار<sup>(١١)</sup> ، كأنه يوم تقوم الجيف .

فمن بغضهم لأبدان الموتى سموها بأسمج أسمائهم<sup>(١٢)</sup> . قالوا : وعلى  
هذا المثل أعظمنا النار والماء<sup>(١٣)</sup> ، وليس بأحق بالتعظيم من الأرض .

(١) « ولذلك الجوسى » .. الخ ، ساقط من س . وفى ط : « وكنلك » .

(٢) ل : « ولذلك الجوسى » .

(٣) كذا فى س . وفى ط : « تنبت » محرفة . ل : « عليها يثبت  
العوالم الخمسة » .

(٤) ط : « البر-ارس » وفى رسائل الجاحظ ١٠٨ ساسى : « ابرشارش » .

(٥) ط : « البرمارس » وفى رسائل الجاحظ : « ابربارش » .

(٦) ابردس هى فى الرسائل : « ايدش » :

(٧) س : « كاومرة » .

(٨) كذا .

(٩) الكلام من مبدأ « ابرسارس » ساقط من ل .

(١٠) الأرضين : جمع أرض . ط ، س : « الأرض » فى الموضعين . والأحراز :

جمع حرز ، وهو المكان الحصين . ط . « الأحزار » س : « الأحرا »

ل : « الأجواء » ولعل الوجه فيه ما أثبت .

(١١) س : « روز سرهار » ط : « روز سهرهار » .

(١٢) ل : « أسمائها » .

(١٣) ل : « عظمنا الماء فالنار » .

وبعد فنحن تنزع الصَّامة من رؤوس الآنية التي يكون فيها بعضُ  
الشراب ، فنجد هنالك من الفراش ما لم يكن عن<sup>(١)</sup> ذكر ولا أنثى ، وإنما  
ذلك لاستحالة بعض أجزاء الهواء وذلك الشراب إذا انضم عليه ذلك  
الهواء<sup>(٢)</sup> وهذا قولُ ذى الرِّمة وتأويلُ شعره ، حيث يقول :

وَأَبْصَرَنَ أَنْ الْقِنَعَ صَارَتْ نِطَافُهُ قَرَّاشًا وَأَنْتَ الْبَقْلَ ذَاوٍ وَيَابِسٌ<sup>(٣)</sup>

وكذلك كلُّ ما يخلق من جُمارِ النَّخلة وفيها<sup>(٤)</sup> ، من ضروب الخلق  
والطَّير ، وأشباه [ الطير ] ، وأشباه<sup>(٥)</sup> بناتِ وَرْدان ، والذي يسمَّى بالفارسية  
فاذو<sup>(٦)</sup> ، وكالسُّوس ، والقوادح<sup>(٧)</sup> ، والأَرْضَة ، [ وَبَنَاتِ وَرْدانَ اللاتى  
يخلقن من الأجذاع والخشب والحشوش<sup>(٨)</sup> . وقد نجدُ الأزج<sup>(٩)</sup> الذى  
يكبس فيه البخ<sup>(١٠)</sup> بخراسان ، كيف يستحيل كله ضفادع . وما الضفدع  
بأدَلَّ عَلَى الله من الفراش .

- 
- (١) ط ، س : « عند » والوجه ما أثبت من ل .  
(٢) ل : « وإنما ذلك استحالة » . ط : « إذا انضم » وصواب الأخيرة  
فى ل ، س .  
(٣) سبق شرح البيت فى ص ٣٤٨ من هذا الجزء . وصدر البيت محرف فى ط هكذا :  
\* وَأَبْصَرَتْ أَنْ الْقِنَعَ صَارَتْ لُطَافَةٌ \*  
(٤) ل : « وكذلك ما يخلق » . الخ .  
(٥) ط ، س : « وأشباه ذلك » .  
(٦) ط ، س : « وأن الذى » والوجه حذف « أن » كما فى ل . و « فاذو »  
هى فى ط ، س : « تارداد » .  
(٧) القوادح : جمع قاذحة ، وهى الدودة . ل « القوارح » محرفة .  
(٨) الحشوش : جمع حش بالضم ، وهو بيت الحلاء .  
(٩) الأزج : بالتحريك : بيت يبنى طولا .  
(١٠) البخ : الثلج بالفارسية .

وإنما يستحيل ذلك الثلج إذا انفتح فيه كقدر منخر الثور، حتى  
تَدْخُلَهُ الرِّيحُ التي هي اللافحة، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ  
لَوَاقِحَ﴾، فجعلها لاقحة ولم يجعلها ملقحة.

ونجد وسط الدهناء - وهي أوسع من الدَّوِّ ومن الصَّمان<sup>(١)</sup> - وعلى  
ظهر مسجد الجامع<sup>(٢)</sup> في غبِّ المطر من الضَّفَادِعِ ما لا يُحصى عدده. وليس  
أنَّ ذلك كان عن ذكرٍ وأثني، ولكنَّ الله خلقها تلك الساعة من طِبَاعِ  
تلك التُّربةِ وذلك المطرِ وذلك الهواء المحيط بهما، وتلك الرِّيح المتحرِّكة.  
وإنَّ زعموا أنَّ تلك الضَّفَادِعَ كانت في السَّحاب، فالذي أقرُّوا به أعجبُ  
من الذي أنكروه. وإنما تقيم الضَّفَادِعُ وتتربُّ وتنبوِّأ في منافع المياه،  
وفي أرض تلاقى ماء. والسَّحابُ لا يوصف بهذه الصفة. قد نجد الماء يزيد  
في دجلة والفرات فتنزُّ البطونُ والحفائر التي تليها من الأرض، فيُخلق  
من ذلك الماء السَّمكُ الكثير، ولم يكن في تلك الحفائر الحدث<sup>(٣)</sup>، ولا  
في بحر تلك الأرضين شيء من بيض السَّمك.

ولم نجد أهل القاطول<sup>(٤)</sup> يشكون في أنَّ الفأر تخلق من أرضهم، وأنَّهم  
ربَّما أبصروا الفأرة من قبل أن يتم خلقها. فنسبوا بأجمعهم خلق الفأر إلى  
الذكر والأثني، وإلى بعض المياه والتُّربِ والأجواء والزمان، كما قالوا  
في السمك، والضَّفَادِعِ، والعقارب.

(١) الدهناء: اسم لواد في بادية البصرة. والدَّوُّ: أرض ملبساء بين البصرة ومكة.

والصَّمان: بفتح الصاد، أرض غليظة فيها ارتفاع قريبة من الدهناء.

(٢) يقال المسجد الجامع ومسجد الجامع، كما في القاموس. والمراد به مسجد البصرة.

(٣) الحدث: واحد الأحداث، وهي الأمطار الحادثة في أول السنة.

(٤) قال ياقوت: نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر.



( ضعف اطراد القياس والرأى فى الأمور الطبيعية )

فإن قاس ذلك قانس<sup>(١)</sup> فقال<sup>(٢)</sup> : ليس بين [ الذَّبَّانِ و ] بنات وردان  
و [ بين ] الزَّناير فرق، ولا بين الزَّناير والدَّبر والحنافس<sup>(٣)</sup> فرق ، [ ولا بين  
الزَّرَازير والحنافيش ] ولا بين العصافير والزَّرَازير فرق . فإذا فرغوا من  
خشاش الأرض صاروا إلى بغائها ثم إلى أحرارها ، ثم إلى الطواويس  
والتَّدارج<sup>(٤)</sup> والزمامج<sup>(٥)</sup> حتى يصعدوا إلى الناس . قيل لهم : ليس ذلك  
كذلك ، [ و ] ينبغي لكم بدِّيًا أن تعرفوا الطَّبيعة والعادة ، والطبيعة  
الغريبة<sup>(٥)</sup> من الطَّبيعة العامية<sup>(٦)</sup> ، والممكن من الممتنع ، وأنَّ  
الممكن على ضربين : فمنه الذى لا يزال يكون ، ومنه الذى لا يكاد  
يكون ، وما علة الكثرة والقلة ، وتعرفوا<sup>(٧)</sup> أنَّ الممتنع أيضًا على  
ضربين : فمنه ما يكون لعله موضوعة يجوز دفعها ، وما كان منه لعله  
لا يجوز دفعها<sup>(٨)</sup> ، [ وفصل ما بين العلة التى لا يجوز دفعها ] وهى على كل  
حال علة ، وبين الامتناع الذى لا علة له إلا عينُ الشيء وجنسه<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) إلى هنا تنتهى الزيادة التى ابتدأت من ص ٣٧١ س ٨ .  
(٢) ل : « وبين الزناير والحنافيش » والكلمة الأخيرة محرفة .  
(٣) التدارج : جمع تدرج ، وهو طائر مليح مفرد . ط ، س : « التدارج » .  
(٤) الزمامج : جمع زمج وهو من أنواع البزاة ، وفارسيته « دوبرادران » كما  
فى القاموس .  
(٥) بدل هاتين الكلمتين فى ط ، س : « الغريزة » تحريف .  
(٦) المراد بالعامية العامة ، التى لا غرابة فيها ولا شذوذ .  
(٧) ط ، س : « يعرفون » ل : « يعرفوا » ووجهه ما أثبت .  
(٨) هذه ساقطة من ل . وفى ط : « لعله التى » .  
(٩) ط ، س : « الذى لا علة له غير الشيء وجنسه » .

١١٦ وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْرِفُوا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْحَالِ [و] الْمَتْنِ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ  
مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ مِنَ الْخَلْقِ .

وَإِذَا عَرَفْتُمُ الْجَوَاهِرَ وَحُظُوظَهَا مِنَ الْقَوَى ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَعَاظُوا الْإِنْكَارَ  
وَالْإِقْرَارَ . وَإِلَّا فَكُونُوا فِي سَبِيلِ التَّعَلُّمِ ، أَوْ فِي سَبِيلِ [من<sup>(١)</sup>] آثَرِ  
الرَّاحَةِ سَاعَةً عَلَى مَا بَوْرَثَ كَدُّ التَّعَلُّمِ مِنْ رَاحَةِ الْأَبَدِ . قَدْ يَكُونُ أَنْ يَجِيءَ  
عَلَى جِهَةِ التَّوْلِيدِ شَيْءٌ<sup>(٢)</sup> يَبْعُدُ فِي الْوَهْمِ [مَجِيئُهُ ، وَيَمْتَنَعُ شَيْءٌ هُوَ أَقْرَبُ  
فِي الْوَهْمِ<sup>(٣)</sup>] مِنْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَمَغْيِبَاتِ الْأَشْيَاءِ ، لَا تُرَدُّ إِلَى  
ظَاهِرِ الرَّأْيِ ، وَإِنَّمَا يَرُدُّ إِلَى الرَّأْيِ مَا دَخَلَ فِي بَابِ الْحَزْمِ وَالْإِضَاعَةِ<sup>(٤)</sup> ،  
وَمَا هُوَ أَصَوَّبُ وَأَقْرَبُ إِلَى نَيْلِ الْحَاجَةِ . وَلَيْسَ عِنْدَ الرَّأْيِ عِلْمٌ بِالنُّجْحِ  
وَالْإِكْدَاءِ<sup>(٥)</sup> ؛ كَنَحْوِ مَجِيءِ<sup>(٦)</sup> الزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ ، وَامْتِنَاعِ الشَّبِّهِ وَالزُّبُقِ  
مِنْ أَنْ يَتَحَوَّلَ فِي طَبْعِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ<sup>(٧)</sup> . وَالزُّبُقِ أَشْبَهُ بِالْفِضَّةِ الْمَايَعَةِ  
مِنَ الرَّمْلِ بِالزُّجَاجِ الْفَرَعَوِيِّ<sup>(٨)</sup> . وَالشَّبِّهِ الدَّمَشْقِيُّ بِالذَّهَبِ الْإِسْرَازِيِّ أَشْبَهُ مِنَ  
الرَّمْلِ بِفِلَقِ<sup>(٩)</sup> الزُّجَاجِ النَّقِيِّ الْخَالِصِ الصَّافِي .

- 
- (١) الزيادة من ل ، س .  
(٢) ط ، س : « قَدْ يَكُونُ أَوْ يَجِيءُ عَلَى جِهَةِ التَّوْلِيدِ شَيْءٌ » تَحْرِيفٌ .  
(٣) الزيادة من ل ، س .  
(٤) كَذَا فِي ل ، س ، وَفِي ط : « الْجَزْمُ وَالْإِضَاعَةُ » مُحَرَفٌ .  
(٥) النَّجْحُ بِالضَّمِّ : النَّجَاحُ . ط ، س : « بِالنُّصْحِ » مُحَرَفَةٌ . وَالْإِكْدَاءُ : الْحَيَّةُ .  
(٦) ط ، س : « مَخَارِجُ » وَصَوَابُهُ فِي ل .  
(٧) الشَّبِّهِ نَوْعَانِ : أَحَدُهُمَا طَبِيعِيٌّ يَكُونُ بِجِبَالِ أَصْبَهَانَ ، وَالثَّانِي صِنَاعِيٌّ يَأْخُذُ جُزْءًا  
مِنْ النِّحَاسِ وَعَشْرَةً مِنَ التَّوْتِيَا يَطْعَمُهَا بِالسَّبْكِ بَعْدَ التَّنْقِيَةِ . عَنْ تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ .  
(٨) الزُّجَاجُ الْفَرَعَوِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الزُّجَاجِ الصَّنَاعِيِّ ، تَجَدَّدَتْ صِفَتُهُ فِي تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ .  
(٩) فِلَقٌ : جَمْعُ فَلَقَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ .

ومن العجب أن الزُّجاجَ - وهو مولدٌ - قد يجرى مع الذهب في كثيرٍ  
مفخر الذهب ؛ إذ كان لا يغيّر طبعه ماءً ولا أرضاً ؛ والفضة التي ليست  
بمولدة<sup>(١)</sup> إذا دفنت زمناً غير طويلٍ استحالت أرضاً . فأما الحديد فإنه  
في ذلك سريعٌ غير بطيء .

وقد زعمَ ناسٌ أن الفرقَ الذي بينهما إنما هو أن كلَّ شيءٍ له في العالم  
أصلٌ وخيرةٌ ، لم يكن كالشيء الذي يكتسب<sup>(٢)</sup> ويحتاب ، ويلقى ويلزق  
وأن الذهب لا يخلو من أن يكون ركنًا من الأركان قائما<sup>(٣)</sup> منذ كان الهواء  
والماء والنار والأرض . فإن كان كذلك فهو أبعد شيء من أن يولد للناس  
مثله<sup>(٤)</sup> . وإن كان الذهب إنما حدث في عمق الأرض<sup>(٥)</sup> ، بأن يصادف  
من الأرض جَوْهَرًا<sup>(٦)</sup> ، ومن الهواء الذي في خلالها جَوْهَرًا ،  
ومن الماء الملايس لها جَوْهَرًا ، ومن النار المحصورة فيها جَوْهَرًا ، مع مقدار  
من طول مُرور الزمان ، ومقدارٍ من مُقابلات البروج . فإن كان الذهب إنما  
هو نتيجة [ هذه ] الجواهر على هذه الأسباب<sup>(٧)</sup> ، فواجب ألا يكون  
الذهب أبدًا إلا كذلك .

(١) ط . س : « ليست بمولدة » ل : « والفضة مولدة » وجعلتها كما ترى .

(٢) ط : « يكتب » وصوابه في ل ، س .

(٣) كذا في ل ، س وفي ط : « قديما » .

(٤) ل : « فهو أبعد للناس من أن يؤلفوا مثله » .

(٥) س : « في عين الأرض » .

(٦) ط « جواهر أو » في المواضع الأربعة . وصوابه في ل ، س .

(٧) ل : « الأصناف » ! .

فيقال لهؤلاء : أرايتم الفأرة التي خُلِقَتْ من صُلْبِ جُرَذٍ ورحم فأرة ، وزعمتم أنها فأرة على<sup>(١)</sup> مقابلة من الأمور السماوية والهوائية والأرضية ، وكانت نتيجة هذه الخصال ، مع استيفاء هذه الصفات<sup>(٢)</sup> ؟ ألسنا قد<sup>(٣)</sup> وجدنا فأرة أخرى تهيأ لها من أرحام الأرضيين ، ومن حضنة الهواء ، ومن تلقيح الماء ، ومن مقابلات<sup>(٤)</sup> السماويات والهوائيات ، فالزَّمان أصار<sup>(٥)</sup> جميع ذلك سبباً لفأرة [ أخرى ] مثلها . وكذلك كل ما عددناه<sup>(٦)</sup> فمن أين يستحيل أن يخلط الإنسان<sup>(٧)</sup> بين مائية طبيعة ومائية جوهر<sup>(٨)</sup> ؟ إنا من طريق التباعد والتقريب ، ومن طريق الظنون والتجريب ، [ أ ] و من طريق أن يقع ذلك اتفاقاً ، كما صنع الناطف الساقط من يد الأجير في مذاب الصفر<sup>(٩)</sup> حتى أعطاه ذلك اللون ، وجلب ذلك النفع<sup>(١٠)</sup> ثم إن

(١) س : « عن » .

(٢) ط : « مع استيفاء مدة صفات » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) ط : « النفاذ » وتصحيحه من ل ، س .

(٤) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « المقابلات » .

(٥) أصار : جعل . ل « من الزمان ما صار » .

(٦) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « كلما عددنا » .

(٧) ط ، س : « يخلطها لإنسان » وصوابه في ل .

(٨) ط ، س : « مائية » وصوابه في ل .

(٩) الناطف : ضرب من الحلوى يصنع من اللوز والجوز والفتق ، ويسمى أيضاً

القيطى والقباطى والقيط - بضم القاف وتشديد الباء فيهن - والقيطاء كحمراء .

انظر القاموس واللسان مع الألفاظ الفارسية ١٢٣ وحاشية الصبان على شرح

الأشمونى للألفية ( ٤ : ٨٨ ) . وقد سبقت هذه الكلمة في الجزء الأول

ص ٨٣ برسم « الناطق » وفسرت سهواً بالذهب . وما هنا يصححه . والصفر ،

بالضم : النحاس .

(١٠) ل : « البقع » .

الرَّجَالُ دَبْرُهُ وَزَادَتْ وَتَقَصَّتْ ، حَتَّى صَارَ شَبْهًا ذَهَبِيًّا . هَذَا مَعَ النَّوْشَاذِرِ  
الْمَوْلَدِ مِنَ الْحَجَارَةِ السُّودِ<sup>(١)</sup> .

فَلَوْ قَلَّمْ إِنْ ذَلِكَ قَائِمٌ الْجَوَازِ فِي الْعَقْلِ<sup>(٢)</sup> مَطَّرَدٌ فِي الرَّأْيِ ، غَيْرِ  
مُسْتَحِيلٍ فِي النَّظَرِ<sup>(٣)</sup> . وَلَكِنَّا وَجَدْنَا الْعَالَمَ بِمَا فِيهِ مِنَ النَّاسِ مِنْذُ كَانَا  
فَإِنَّ النَّاسَ يَلْتَمِسُونَ [ هَذَا ] وَيَنْتَصِبُونَ لَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَيَكْفُونَ بِهِ . فَلَوْ كَانَ هَذَا  
الْأَمْرُ يُجْبَى مِنْ وَجْهِ الْجَمْعِ وَالتَّوْلِيدِ<sup>(٥)</sup> وَالتَّرْكِيبِ [ وَالتَّجْرِيبِ ، أ<sup>(٦)</sup> ]  
وَمِنْ وَجْهِ الْإِتْفَاقِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أُلُوفِ سِنِينَ  
وَأُلُوفٍ ؛ إِذْ كَانَ هَذَا الْقَدَارُ أَقَلَّ مَا تَوَرَّخَ بِهِ الْأَمَمُ ، وَلَكِنْ<sup>(٧)</sup> هَذَا مَقْبُولًا  
غَيْرَ مُرَدُّودٍ . وَعَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَنَا مِنْهُ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ الذَّهَبُ إِلَّا  
مِنْ حَيْثُ وَجَدَ<sup>(٨)</sup> . وَلَيْسَ قُرْبُ كَوْنِ الشَّيْءِ فِي الْوَهْمِ بِمَوْجِبٍ لِكُونِهِ ،  
وَلَا بَعْدُهُ فِي الْوَهْمِ بِمَوْجِبٍ لَامْتِنَاعِهِ .

وَلَوْ أَنَّ قَائِلًا قَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ<sup>(٩)</sup> [ إِذْ ] قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَهَيَّأَ لَهُ  
طَبَاعُ الْأَرْضِ ، وَطَبَاعُ الْمَاءِ ، [ وَطَبَاعُ الْهَوَاءِ ] ، وَطَبَاعُ النَّارِ ، وَمَقَادِيرُ حَرَكَاتِ .

- 
- (١) النَّوْشَاذِرُ ، كَذَا جَاءَ بِالنِّدَالِ الْعَجْمَةِ . ط ، س : « وَالْحَجَارَةُ السُّودُ » .  
(٢) ل : « الْقَائِمُ الْجَوَازُ » . ط ، س : « قَائِمُ الْجَوْهَرِ فِي الْعَقْلِ » وَجُمِعَتْ بَيْنَهُمَا .  
(٣) ل : « الْعَقْلُ » .  
(٤) ل : « وَيَنْتَصِبُونَ لَهُ » .  
(٥) ط ، س : « وَالتَّفْرِيقُ » وَالْأَشْبَهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .  
(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ ل ، س .  
(٧) ط ، س : « وَكَانَ » .  
(٨) ل : « وَجْهٌ » مُحَرَّفَةٌ .  
(٩) ل : « الْأَصْلُ » .



الفلك ، ومقدار من طول الزمان . فمتى لم تجتمع هذه الخصال وتكمل هذه الأمور لم يتم خلق الذهب . وكذلك قد يستقيم أن يكون قد شهيئاً لواحد أن يجمع بين [مائتي] شكل [من] الجواهر ، فمزجها على مقادير ، وطبخها على مقادير . وأغنيها مقداراً<sup>(١)</sup> من الزمان ، وقابلت مقداراً من حركات الأجرام السماوية ، وصادفت العالم بما فيه على هيئة<sup>(٢)</sup> ، وكان بعض ما جرى على يده اتفاقاً وبعضه قصداً ، فلما اجتمعت جاء منها ذهب فوق ذلك في خمسة آلاف سنة مرة ، ثم أراد صاحبه المعاودة فلم يقدر على أمثال مقادير طبائع تلك الجواهر ، ولم يضبط مقادير ما كان قصداً إليه في تلك المرة<sup>(٣)</sup> ، وأخطأ ما كان وقع له اتفاقاً<sup>(٤)</sup> ، ولم يقابل من الفلك مثل تلك الحركات ، ولا من العالم مثل تلك الهيئة ، فلم يعد له ذلك .

فإن قال لنا هذا القول [قائل] وقال بيئوا<sup>(٥)</sup> لي موضع إحالته ، ولا تحتجوا بتباعد [اجتماع] الأمور فيه ، فإننا نقر لكم بتباعدها . هل كان عندنا في ذلك قول مقنع ، والدليل الذي تشكج به الصدور ؟! وهل عندنا في استطاعة الناس أن يولدوا مثل ذلك<sup>(٦)</sup> ، إلا بأن يُعرض هذا القول على العقول

(١) أغنيها : جعلها تغب أي تمكث . ط ، س : « وأعانها مقدار » .

(٢) س : « هيئة » .

(٣) كذا على الصواب في ن . وفي ط ، س : « المدة » .

(٤) ن : « وأخطأ ما وقع له اتفاقاً » .

(٥) ط ، س : « أمبئوا » .

(٦) ن : « أن يولدوا ناساً » وهو تحريف .

السليمة ، والأفهام الثَّامَّة وزدَّه إلى الرُّسل<sup>(١)</sup> والكتب ؟! فإذا وجدنا هذه الأمور كلها نافيةً له<sup>(٢)</sup> كان ذلك عندنا هو المقنع . وليس الشأن فيما يظهر اللسان من الشك فيه والتَّجْوِيز له ، ولكن ليردَّه إلى العقل<sup>(٣)</sup> ؛ ١١٨ فإنه سيَجِدُه منكراً ونافياً [ له ] ، إذا<sup>(٤)</sup> كان العقل سليماً من آفة المرض ، ومن آفة التَّخْبِيل .

### ( ضروب التَّخْبِيل )

والتَّخْبِيل ضروب<sup>(٥)</sup> : تخبيل من المرار<sup>(٦)</sup> ، وتخبيل من الشَّيْطان ، وتخبيل آخر كالرجل يعمدُ إلى قلبٍ رَطْبٍ لم يتوقَّع ، وذهنٍ لم يستمر<sup>(٧)</sup> ، فيَحْمِلُه على الدقيق وهو بَعْدُ لا يفي بالجليل ، ويتخطى المقدمات متسكِّعاً<sup>(٨)</sup> بلا أَمارة ، فرجعَ حَسيراً<sup>(٩)</sup> بلا يقين ، وغَبَرَ زَمَاناً لا يعرف إلا [ الشكوك و ]

(١) كذا في ل . وفي ط ، ن : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٢) كذا على الصواب في ل ، وفي ط ، س : « باقية » .

(٣) ل : « ذهنه » .

(٤) في الأصل « فإذا » .

(٥) ل : « ضربان » وإنما هي « ضروب » .

(٦) المرار : جمع مرَّة بالكسر ، وهي مزاج من أمزجة البدن إذا قوى اختلَّ معه التفكير .

(٧) يتوقع : يصلب . يستمر : يقوى .

(٨) متسكِّعاً : متعيراً . ط ، س : « متكشفاً » محرفة .

(٩) الحسير : المتعب المعني . ط : « حيران » .

الخَوَاطِرَ الفَاسِدةَ ، التي متى لَاقَتِ القَلْبَ على هذه الهَيْئَةِ ، كانت ثَمَرَتِهَا <sup>(١)</sup>  
الحَيَرةَ . والقَلْبُ الذي يَفْسُدُ في يَوْمٍ لَا <sup>(٢)</sup> يَدَاوِي في سَنَةٍ ، والبِنَاءُ الذي  
يُنْقَضُ في سَاعَةٍ لَا يَبْنِي <sup>(٣)</sup> مثله في شَهْرٍ .

(قولهم : نبيذٌ يمنع جانبه)

ثم رجع بنا القول إلى ذكر الذبان .

قِيلَ لَعَلَّوْهُ كَلْبِ المَطْبَخِ : أَيُّ شَيْءٍ مَعْنَى قولهم : « هذا نَبِيذٌ يَمْنَعُ  
جَانِبَهُ » ؟ قَالَ : يَرِيدُونَ لَنْ <sup>(٤)</sup> الذَّبَّانِ لَا يَدْنُو مِنْهُ . وَكَانَ الرِّقَاشِي حَاضِرًا  
فَأَنشَدَ قول ابن عبدل <sup>(٥)</sup> :

عَشَّشَ العَنَكَبُوتُ فِي قَعْرِ ذَنِّي      إِنِّ ذَا مِنْ رَزِيَّتِي لِعَظِيمُ  
لَيْتَنِي قَدْ غَمَرْتُ ذَنِّي حَتَّى      أَبْصِرَ العَنَكَبُوتَ فِيهِ يَعُومُ <sup>(٥)</sup>  
غَرَقًا لَا يُغِيثُهُ الدَّهْرُ إِلَّا      زَبَدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومُ <sup>(٦)</sup>

(١) س : « ثمرته » تحريف .

(٢) ط : « ولا » والوجه حذف الواو كما في ل ، س .

(٣) ط ، س : « يريدان » .

(٤) هو الحكم بن عبدل الأسدي تقدمت ترجمته في ( ٢ : ١٥٤ ) .

(٥) غمرته : ملأته حتى نهايته . وفي الأصل « غمرت » والدن ، بالفتح : الراقود

العظيم . ط : « ذني » وصوابه في ل ، س . وفي ل : « تعوم »

والعنكبوت مؤنثة وتذكر قليلا ، وابن عبدل قد جعلها هنا مذكرة بقرائن كثيرة .

(٦) الزبد : ما يعلو الحمر ونحوها . س « وبز » محرفة . والمركوم : المتجمع .

مُخْرَجًا كَفَّهُ يَنَادِي ذُبَابًا أَنْ أَغْنِي فَأَنْتِي مَغْمُومٌ<sup>(١)</sup>  
 قَالَ : دَعْنِي فَلَنْ أُطِيقَ دُنُوتًا مِنْ شَرَابٍ يَشْمُهُ الْمَرْكُومُ<sup>(٢)</sup>  
 [ قَالَ ] : وَالذَّبَّانُ يَضْرَبُ بِهِ الْمَثْلُ فِي الْقَدَرِ وَفِي اسْتِطَابَةِ النَّتَنِ فَإِذَا  
 عَجَزَ الذَّبَابُ عَنْ شَمِّ شَيْءٍ فَهُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ أَنْتَنُ مِنْهُ .

ولذلك حين رمى ابن عبدل محمد بن حسان بن سعد<sup>(٣)</sup> بالبخر ، قال :  
 وما يدنو إلى فيه ذبابٌ ولو طليت مشافره بقند<sup>(٤)</sup>  
 يرين حلاوة ويخفن موتًا وشيكًا إن هممن له بورد<sup>(٥)</sup>

( أبو ذبان )

ويقال لكل أبحر أبو ذبان ، وكانت فيما زعموا كنية عبد الملك بن مروان<sup>(٦)</sup>  
 وأنشدوا<sup>(٧)</sup> قول ابن خزيمة<sup>(٨)</sup> :

- (١) ط ، س : « مخرج » . ل : « مظلوم » .  
 (٢) لا يشم المركوم إلا ما كان غاية في ظهور الرائحة . ل : « يقطر المركوم » .  
 (٣) ط ، س : « سعيد » والصواب ما أثبت من ل والأغاني ( ١٤٥ : ٣ )  
 والبيان ( ٥٢ : ٣ ) ونهاية الأرب ( ١٠ : ٣٠٠ ) وعيون الأخبار ( ٤ : ٦٢ )  
 حيث يوجد الشعر .  
 (٤) ل : « فسا » . ومشافره أراد بها شفتيه ، ولكنه تهكم . والقند بالفتح : غسل  
 قصب السكر إذا جدد ، معرب : « كند » .  
 (٥) ط : « يرون » وصوابه في ل ، س . ل : « ذعاقا » بدل : « وشيكا »  
 وقد تقدمت أبيات من هذه القصيدة في ( ١ : ٢٥٠ - ٢٥٣ ) .  
 (٦) قالوا : كنى بذلك لشدة بخره ، وموت الذبان إذا دنت من فيه . ويحكى أنه عض  
 يوماً تفاحة ورمى بها إلى بعض نساؤه ، فدعت بكين فقطعت موضع عضته ، فقال  
 لها : ماتصنعين ؟ قالت : أميط عنها الأذى ! فطلقتها من وقته . انظر ثمار  
 القلوب ١٩٧ .

(٧) ط ، س . « وأنشد » :

(٨) ط ، س : « ابن خزيمة » وتصحيحه من ل . وقد تقدمت ترجمته في  
 ( ١ : ٢٥٥ )

أَمْسَى أَبُو ذُبَّانَ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ<sup>(١)</sup> خَلَعَ عِنَانٍ قَارِحٍ مِنَ الْحُصْنِ<sup>(٢)</sup>  
\* وَقَدْ صَفَتْ بَيْعَتُنَا لِابْنِ حَسَنِ<sup>(٣)</sup> \*

(شعر فيه هجاء بالذباب)

١١

وقال رجلٌ يهجو هلالَ بنَ عبد الملك الهنائي<sup>(٤)</sup> :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هِلَالًا مَوَدَّتَهُ وَخُلَّتَهُ بِفَلَسٍ<sup>(٥)</sup>  
وَأَبْرَأُ لِلَّذِي يَبْتَاعُ مِنِّي هِلَالًا مِنْ خِصَالٍ فِيهِ تَحْسٍ<sup>(٦)</sup>  
فَمَنْ النَّغَائِغُ وَالْمَكَوَى وَآثَارُ الْجُرُوحِ وَأَكْلُ ضَرْبٍ<sup>(٧)</sup>  
وَمَنْ أَخَذَ الذُّبَابَ بِإِصْبَعِيهِ وَإِنْ كَانِ الذُّبَابُ بِرَأْسِ بَعْضٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) ل . « أضحى » . والرسن ، بالتحريك : الزمام للدابة بوضع على الأنف .  
(٢) س : « خلع عناق » وهو تحريف صوابه في ل ، ط . والقارح : الذي انتهت  
أسنانه ، وإنما تنتهي في خمس سنين . والحصن : جمع حصان . ط ، س :  
« الرش » تحريف .  
(٣) ط ، س : « لابن الحسن » وهما وجهان جائزان في العربية . جاء في المخصص  
( ١٧ : ٤٦ ) في الكلام على إدخال ( أل ) ونزعها ، من الأعلام التي كانت  
في أصلها صفات : « والعرب قد تفعل هذا ؛ لأنهم ربما قالوا : العباس وعباس  
والحسن ، وحسن » .  
(٤) الهنائي : نسبة إلى هناة ، كثرية ، وهي قبيلة يمنية . انظر المعارف ٤٩ . ط ،  
س : « الهنائي » ل : « الهنأى » ووجهه ما كتبت .  
(٥) ل : « وخلطته » .  
(٦) ل : « ويشترط الذي » تحريف .  
(٧) النغائغ : جمع نغغ ، كبرقع ، وهو لحة في الحلق . أراد أنه يمرض بها أبداً .  
والمكاوى : جمع مكوة ، التي يعالج بها الجروح ونحوها . ل : « والمكادى »  
ولا تصح . و : « آثار » بدلها في ل : « آلات » . وأكل الضرس :  
أراد به فساد .  
(٨) الجسس ، بالفتح : الرجيع . ل : « ولو كان » .



## (قول في آية)

قالوا : وضرب الله عز وجل لضعف الناس وعجزهم مثلاً ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعْتُمْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا  
ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ  
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ فقال بعض الناس : قد سوى بين الدباب والناس  
في العجز . وقالوا : فقد يولد الناس من التعفين القراش [ وغير القراش <sup>(١)</sup> ]  
وهذا خلق ، على قوله : ﴿ وَإِذَا تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ ، وعلى  
قوله : ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ، وعلى قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

وَأَرَاكَ تَفَرَّى مَخْلَقًا

تَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفَرَّى <sup>(٣)</sup>

قيل لهم : إنما أراد الاختراع ، ولم يرد التقدير <sup>(٤)</sup> .

(١) الزيادة من ل ، س .

(٢) هو زهير : من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان . في ديوانه ص ٦٠ - ٦٤ .

(٣) تفرى : تقطع . خلقت : قدرت وهبأت . يقول : إذا تهبأت لأمر  
أمضيته وأنفذته .

(٤) أي أن المراد من الخلق في الآية الأولى هو الاختراع لا التقدير . وأما في الآيتين  
بعدها والشعر فالمراد التقدير ، لا الاختراع والابتداع .

( قولٌ في شعر )

وأما قول ابن ميادة :

أَلَا لَانُبَالِي أَنْ تُخْنَدِفَ خِنْدِفٌ وَلَسْنَا نُبَالِي أَنْ يَطْرِنَ ذُبَابُهَا<sup>(١)</sup>  
فإنَّما جعل الذُّبابَ هاهنا مثلاً ، وقد وضعه<sup>(٢)</sup> في [ غير ] موضع

تحقير [ له ] و [ موضع ] تصغير . وهو مثل قوله :

بَنِي أَسَدٍ كَوْنُوا الْمَنَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوَالِي ذَلَّتْ لِلْهَوَانِ رِقَابُهَا<sup>(٣)</sup>  
فَلَوْ حَارَبْتَنَا الْجَنُّ لَمْ تَرْفَعْ الْعَصَا عَنْ الْجَنِّ حَتَّى لَا تَهْرَأَ كَلَابُهَا<sup>(٤)</sup>  
وليس يريد [ تحقير<sup>(٥)</sup> ] الكلاب .

( استطراد لغوى )

ويقال : هو ذباب العين ، وذباب السيف . ويقال تلك أرضٌ مَذْبَةٌ ،

أى كثيرة الذُّباب .

(١) تخندف : تمشي مشية كالمرولة ، ومن ذلك ما سميت القيلة خندفاً . ن « تخندق »  
س « تجيد » والوجه ما في ط . وفي س : « تطن ذبابها » والذباب يذكر  
ويؤنث ؛ إذ كل جمع يكون بينه وبين واحد الماه فإنه يذكر ويؤنث .  
المصباح المنير .

(٢) ط ، س : « وضعه » وصوابه في ن .

(٣) ن : « كمن » ويتجه بها المعنى أيضاً .

(٤) ط ، س : « ولو » ط : « القنا » وهو جمع قنات .

(٥) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إلى مثلها .

وقال أبو الشَّعْمَقِ في هِجَائِهِ لبعض من ابْتُلِيَ بِهِ :  
 أَسْمَحُ النَّاسَ جَمِيعًا كُلَّهُمْ كِبْذَابٍ سَاقِطٍ فِي مَرَقَةٍ  
 [ويقال إِنَّ اللَّبَنَ إِذَا ضُرِبَ بِالْكَنْدُسِ<sup>(١)</sup> وَنَضَحَ بِهِ بَيْتٌ لَمْ  
 يَدْخُلْهُ ذَبَّانٌ] .

### ( أبو حَكِيمٍ وَثَمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ )

وسمعت أبا حَكِيمٍ الْكِيَاثِيَّ<sup>(٢)</sup> وهو يقول لثَمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ : قلنا لكم  
 إِنَّا نَدْلِكُكُمْ عَلَى الْإِكْسِيرِ<sup>(٣)</sup> ، فاستثقلتم الْغُرْمَ ، وأردتم النُّعْمَ بِلا غُرْمٍ .  
 وقلنا لكم : دَعُونَا نَصْنَعُ هَذِهِ الْجُسُورَ [ صِنْعَةً لَا تَنْتَقِضُ أَبَدًا ، فَأَبَيْتُمْ . وقلنا  
 لكم : مَا تَرْجُونَ مِنْ هَذِهِ الْمُسْنِيَّاتِ<sup>(٤)</sup> ] الَّتِي تَهْدِمُهَا الْمُدُودُ<sup>(٥)</sup> ، وَتَخْرِبُهَا  
 الْمَرَادِي<sup>(٦)</sup> ؟ أَمْ نَحْنُ نَعْمَلُ لَكُمْ مُسْنِيَّاتٍ<sup>(٧)</sup> بِنِصْفِ هَذِهِ الْمُثُونَةِ ، فَتَبْقَى لَكُمْ

- 
- (١) الْكَنْدُسُ كَقَنْفَذٍ : عُرُوقُ نَبَاتٍ دَاخِلُهُ أَصْفَرٌ وَخَارِجُهُ أَسْوَدٌ .  
 (٢) ط : « الْكِيَاوِي » .  
 (٣) فِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ١٥٠ : « مَلَحُ الْإِكْسِيرِ : هُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي إِذَا طُبِخَ بِهِ الْجَسَدُ  
 الْمَذَابُ جَعَلَهُ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً ، أَوْ غَيْرَهُ إِلَى الْبَيَاضِ أَوْ الصَّفْرِ » .  
 (٤) الْمُسْنِيَّاتُ : الْأَحْبَاسُ تَبْنَى فِي الْأَوْدِيَةِ .  
 (٥) الْمُدُودُ : جَمْعُ مَدٍّ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ السَّيْلُ أَوْ كَثْرَةُ الْمَاءِ .  
 (٦) الْمَرَادِي : جَمْعُ مَرْدِيٍّ ، كَشَرَطِيٍّ ، وَهُوَ خَشْبَةٌ تَدْفَعُ بِهَا السَّفِينَةُ . وَيُسَمَّىهَا عَوَامٌ  
 مِثْلُ « الْمَدْرِي » بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالْقَصْرِ . ط ، ل : « الْمَدَارِي » وَصَوَابُهُ فِي  
 (٧) الْمُسْنِيَّاتُ قَدْ فَسِّرَتْ . ط : « مُسْنِيَّاتٌ » س : « مُسْنَاتٌ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

أَبَدًا . ثُمَّ قُولُوا لِلْمُدُودِ أَنْ تَجْتَهِدَ جَهْدَهَا ، وَلِلْعَرَادِيِّ<sup>(١)</sup> أَنْ تَبْلُغَ غَايَتَهَا  
[ فَأَيُّتُمْ ] . وَقُولُوا لِي<sup>(٢)</sup> الذُّبَابُ مَا تَرْجُونَ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> ؟ وَ [ مَا ] تَشْتَهُونَ مِنَ  
الْبَعُوضِ ؟ وَمَا رَغِبْتُكُمْ فِي الْجِرْجِسِ<sup>(٤)</sup> ؟ لَمْ لَا تَدْعُونِي أَخْرَجُهَا مِنْ  
١٢٠ بَيْوتِكُمْ بِالثُّونَةِ الْيَسِيرَةِ ؟ وَهُوَ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَصْحَابُنَا يَضْحَكُونَ ، وَابْنُ  
سَافَرِي جَالِسٌ يَسْمَعُ<sup>(٥)</sup> ، فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِيَدِهِ وَمَضَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَغَدَاهُ  
وَكَسَاهُ وَسَقَاهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَحْبَبْتُ<sup>(٦)</sup> أَنْ تَخْرُجَ الْبَعُوضَ مِنَ دَارِي .  
فَأَمَّا<sup>(٧)</sup> الذُّبَابُ فَأَيُّ أَحْتَمِلُهُ . قَالَ : وَلَمْ تَحْتَمِلِ الْأَذَى وَقَدْ أَتَاكَ اللَّهُ  
بِالْفَرْجِ<sup>(٨)</sup> ؟ قَالَ : فَاذْعَلْ . قَالَ : لَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَخْطِطَ أُدْوِيَةً [ وَأَشْتَرِي  
أُدْوِيَةً ] . قَالَ : فَمَا تَرِيدُ ؟ قَالَ : [ أُرِيدُ ] شَيْئًا يَسِيرًا . قَالَ : وَمَا ذَاكَ<sup>(٩)</sup> ؟ قَالَ :  
خَمْسُونَ دِينَارًا<sup>(١٠)</sup> . قَالَ : وَيَحْكُ اْخَمْسُونَ يَقَالُ لَهَا يَسِيرُ<sup>(١١)</sup> ؟ قَالَ :

(١) المرادى سبق تفسيرها في ٣٨٥ . ط ، ل : « للمدارى » وصوابه في س .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « إلى » .

(٣) ط ، س : « منه » .

(٤) الجرجس : لغة في القرقس ، وهو البعوض الصغير . ط ، س : « رغبتكم » .

(٥) ابن سافري ، هو كذلك في ل والبخلاء ١٧٦ . وفي ط ، س :  
« ابن مسافر » . وفيهما أيضاً : « يستمع » .

(٦) ل : « أحب » .

(٧) ط فقط : « وأما » .

(٨) كذا في ل . وفي ط ، س : « قد جاءك الله بالفرج » .

(٩) كذا في ل . وفي ط ، س : « فكم يبلغه » .

(١٠) ط ، س : « أريد خمسين ديناراً » .

(١١) ل : « وخمسون يسير » .

أنت ليس<sup>(١)</sup> تشتهي الراحة من قذر الدُّبَّان واسع البعوض ! ثمَّ لبس  
نعليه<sup>(٢)</sup> وقام على رجليه . فقال له : اقعد . قال : إنَّ قعدتُ قبل أن آخذها  
ثمَّ اشتريت دواءً بمائة دينار لم تنفع به<sup>(٣)</sup> ؛ فإنِّي لست أدخنُ هذه  
الدُّخْنَةَ<sup>(٤)</sup> ، إلَّا للذين إذا أمرتهم بإخراجهنَّ أخرجوهن . ولا أكتنك  
ما أريدُ ؛ إنِّي لست أقصد إلَّا إلى العُمار<sup>(٥)</sup> . فما هو إلَّا أن سمع بِذكر  
العُمار<sup>(٦)</sup> حتى ذهب<sup>(٧)</sup> عقله ، ودعا له بالكيس [ وذهب ]<sup>(٨)</sup> ليزن  
الدُّنانير ، فقال له : لا تشقَّ على نفسك اهاتها بلا وزنٍ عددًا<sup>(٩)</sup> ، وإنما  
خاف أن تحدث حادثةً ، أو يقع شغل ، فتتوت . فعدها وهو زمع<sup>(١٠)</sup>  
فغلط بعشرة دنانير ، فلما انصرف وزنها وعدَّها فوجدَ دنانيرَه<sup>(١١)</sup> تنقص ،  
فبكرَ عليه يقتضيه الفضل<sup>(١٢)</sup> ، فضحك أبو حكيم حتى كاد يموت ، ثمَّ قال :

(١) كذا في ل ، س . وفي ط : « لست » .

(٢) : « خفه » .

(٣) ط ، ل : « تنفع » .

(٤) ط : « أدخل » ل : « السخن » .

(٥) العمار : سكان البيوت من الجن فيما يزعمون . ط ، س : « القمار » وتصحيحه  
من ل .

(٦) ط ، س : « فما هو إلا صك سمعه بذكر القمار » وفيه تحريف .

(٧) ط ، س : « فذهب » ،

(٨) هذه من . س .

(٩) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س ، « وعدد » .

(١٠) زمع : دهش . ل : « فبعدها وهو زبغ » تحريف .

(١١) ط : « فوجدنا دنانير » بحرف .

(١٢) بكر عليه ، جاء إليه بكرة في أول النهار . ط ، س ، « فكتب إليه » بحرف

والفضل : الفرق .



تسألني عن الفرع وقد استهلك الأصل؟! [ ولم يزل ] يختلفُ إليه ويدافعهُ  
حتى قال له ثمامة : ويلك أجمنون<sup>(١)</sup> أنت؟! قد ذهب المالُ والسُّخريّةُ  
مستورة . فإن نافرته فضحتَ نفسك ، وربحتَ عداوةَ شيطانٍ هوَ واللهِ  
أضرُّ عليك من عُتَارِ بيتِكَ ، الذين ليسَ يخرجون عنك<sup>(٢)</sup> الذبابَ ،  
والبعوضَ بلا كُلفة ، مع حقِّ الجوار . قال : هم سكاّني وجيراني ، قالوا :  
لو كان سمع منك أبو حكيم هذه الكلمة لكانت الخمسون ديناراً مائة ديناراً !!

### ( شعر في أصوات الذباب وغنائها )

ومما قيل في أصوات الذباب<sup>(٣)</sup> وغنائها ، قال المثقّب العبدئ<sup>(٤)</sup> :  
وتسمعُ للذبابِ إذا تغنّى كَتَغريدِ الحمامِ على الغُصونِ  
وقال آخر :  
حُورٌ مَسَارِبُهُ تَغَنَّى فِي غَيَاطِلِهِ ذُبَابُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، س : « ويلك يا مجنون » .

(٢) : « ليسوا يخرجون عنه » .

(٣) س : « الذبان » .

(٤) المثقّب العبدئ : شاعر جاهلي من شعراء البحرين ، مسكن قبيلة عبد القيس .  
واسمه محصن ، بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة . وأبوه ثعلبة  
ابن وائلة بن عدي . والمثقب : اسم فاعل من ثقب ، سمي بذلك لقوله :  
رددن تحية وكنن أخرى وتعين الوساوس للعيون

خزانة البغدادى ( ٤ : ٤٣١ بولاق ) ومعجم الرزبانى ٣٠٣ والشراء ٨٨ .

(٥) حو : جمع أحوى ، وهو الضارب إلى السواد لشدة خضرته . والمسارب : المراعى  
والغيطل : الشجر المثقف .

وقال أبو النجم :

أنفٌ ترى ذبابها تُعلِّله<sup>(١)</sup> من زهر الروض الذي يكَلِّله<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضاً : [ والشيخ تهديه إلى طحمائه ]<sup>(٣)</sup>

فالروضُ قد نور في عزائه<sup>(٤)</sup> مختلف الألوان في أسمائه<sup>(٥)</sup>  
نوراً تخال الشمس في حمائه<sup>(٦)</sup> مكللاً بالورد من صفرائه  
يجاب المكاء من مكائه<sup>(٧)</sup> صوت ذباب العشب في درمائه<sup>(٨)</sup>  
يدعوك أن العقب من دُعائه<sup>(٩)</sup> صوت مغنٍ مدٍّ في غنائه

وقال الشماخ :

١٢١

يكلفها ألا تخفض صوتها أهازيجُ ذبانٍ على عودٍ عوسج<sup>(١٠)</sup>  
بعيد مدى التطريب أول صوتيه مسجِّلٌ وأعلاه نسيجُ المحسرج<sup>(١١)</sup>

(١) أنف : أى روضة أنف بضمين ، وهى التى لم يرعها أحد . وأسكن النون للشعر  
ط : « أتعزى » وصوابه فى ل ، س ، والسا : ( أنف ) . وتعلله : من علله  
بالطعام : شغله به . وضمير « ذبابها » عائد إلى الروضة الأنف . ط ، س :  
« ذبابة » محرفة . وفى اللسان « ذبانها » .

(٢) يكَلِّله : يحفه من كل جانب . ل : « من زهر النور » تحريف .

(٣) فى هذه الزيادة تحريف .

(٤) العزاء : الأرض التى لبدتها المطر فشدها . انظر اللسان . ط : « عزائه »  
وتصحيحه من س . ل : « حوائه » .

(٥) ل : « من أسمائه » .

(٦) أى تخال أنت الشمس فى أزهاره الحمراء ، فلوئها واحد . ل : « تحار الشمس »

(٧) المكاء بضم الميم والتشديد : ضرب من القنابر له صغير حسن .

(٨) البرماء : نبت ليس بشجر ولا عشب ، ينبت على هيئة الكبد .

(٩) العقب ، بالفتح : بمعنى التوالى والملاحقة . ط ، س : « كذى العقب من  
بكائه » صوابه من ل .

(١٠) أهازيج : جمع أهزوجة ، وهى هنا صوت طيران الذباب . ط : « أهازيج »

بالراء وصوابه فى س . والبيتان ساقطان من ل . ولم أجد هذا البيت

فى ديوان الشماخ ، وبده فى صفة امرأة .

منعمة لم تلق بؤس معيشة ولم تغتزل يوماً على عود عوسج

(١١) مدى التطريب : غاية ترجيع الصوت . والسجيل : أشد نهاق الحمار . ط : =

## (المغنيات من الحيوان)

والأجناس التي توصف بالغناء أجناس الحمام والبعوض ، وأصناف الذبّان من الذبّ ، والنحل ، والشعراء ، والقمّ<sup>(١)</sup> والنعر<sup>(٢)</sup> . وليس لذبّان الكلب غناء ، ولا لما يخرج من الباقلاء . قال الشاعر :

تذبّ عنها بأثيث ذائل ذبّان شعراء وصيف ماذل<sup>(٣)</sup>

## (ألوان الذبّان)

وذبّان الشعراء حمر . قال : والذبّان التي تهلك الإبل زرق قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

تربعت<sup>(٥)</sup> والدهر ذو تصفّق<sup>(٥)</sup> حالية<sup>(٦)</sup> بذى سبيب موني<sup>(٦)</sup>  
إلّا من أصوات الذبّان الأزرق<sup>(٧)</sup> أو من تقائق الفلا المنفق<sup>(٨)</sup>

= « سيجل » س : « سجل » وصوابه في الديوان ١٤ . والنشيج : الصوت

يتردد في الصدر . والمحسرج : الذي يغرم عند الموت . والبيت في صفة حمار .

(١) القمّ بالتحريك : ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحرّ .

(٢) النعر : ذباب أزرق يلسع الدواب . س : « النعر » ل : « النعر » وما

تصنيف ما في ط .

(٣) الأثيث : الكثير الشعر . والذائل : الطويل . وقد عني به : الذيل وانظر ص ٣١٤

(٤) الأولى أن يقول : الراجز . والكلام من « قال الشاعر » إلى نهاية الرجز ساقط من ل

(٥) تربعت : يعني الإبل أكلت الربيع . والتصفّق : التقلب والتحوّل .

(٦) حالية : مزينة ، أراد روضة . والسبيب واحدة سبية ، وهي العضاه تكثر في

المكان . أو أراد بالسبيب : ذوائب الأشجار . والمونق : المعجب .

(٧) ط : « الأزق » تطيع صوابه في س .

(٨) « تقائق » بدلها في س . « تقائق » . وأحسبها محرفتين .

والذَّبَّانُ الذي يسقط على الدواب صُفْر<sup>(١)</sup> . وقال أُرطاة بن سُهَيْة ،  
لُزْمِيل بن أمّ دينار<sup>(٢)</sup> :

أزْمِيل إني إن أكنّ لك جازيا      أعكِرْ عليك وإن ترُحْ لا تسبِقِ<sup>(٣)</sup>  
إني امرؤٌ تجد الرجال عداوتي      وجدالرّكاب من الذَّبَاب الأزرَق  
وإذا مرَّ بك الشَّعر الذي يصلح للمثل وللحفظ<sup>(٤)</sup> ، فلا تنسَ حظَّكَ  
من حفظه .

وقال المتلّس :

فهذا أوّان العِرْض حَيّ ذبَابُهُ      زنايرُهُ والأزرَقُ المتلّس<sup>(٥)</sup>  
وبه سمّي المتلّس .

(١) ط : « أصفر » .

(٢) زميل بن أمّ دينار : أحد بني مازن بن فزارة ، أحد بني عبد مناف . وأبوه أيير  
بالتصغير ، أو وير ، أو دوير ، وهو قاتل ابن دارة في خلافة عثمان ، وهو من  
المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . المؤتلف والمختلف ١٢٩ ، والإصابة  
٣٩٧٣ ، والخزاعة ( ٢ : ١٢٨ سلفية ) . ط ، س : « بن أم زير » ، وصوابه  
في ل والخزاعة . وأرطاة بن سُهية : هو ابن زفر بن عبد الله النطفاني المزني ،  
شاعر مشهور . وسُهية أمه . أدرك الجاهلية ، وعاش إلى خلافة عبد الملك بن  
مروان . وكان يكنى أبا الوليد ، وهي أيضاً كنية عبد الملك . فقال من شعر :  
وما تبغى النية حين تأتي      على نفس ابن آدم من مزيد  
واعلم أنها ستكرّ حتى      توفيّ نلها بأبي الوليد  
فارتاع عبد الملك وظنّ أنه أراد . فقال يأمر المؤمنين : إنما عنت  
نفسى ! فسكت .

(٣) ل : « يازمل » و : « جازيا » بدلها في ل : « حاديا » ، وهذه الأخيرة لا تصحّ  
وأعكِر عليك : أغلبك أو أكرّ عليك . و « ترُح » هي في ط « ترع » .  
(٤) ل : « يصلح لمكانه » ، ولأن تحفظه .

(٥) بهذا البيت سمى المتلّس . وهو شاعر جاهلي اسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي  
كما في الشعراء . والعِرْض بالكسر : كل واد فيه شجر . وحى ذبابه : من الحياة  
والمراد هنا الاتعاش ويروى : « جن ذبابه » وجنونه : كثرة طنينه . ط :  
« ذبابة » صوابه في ل ، س . س : « حتى » وهي تحريف .

وقال ابن ميادة :

بَعْتَرِسِ كَانَ الدَّبْرَ يَلْسَعُهَا إِذَا تَفَرَّدَ حَادٍ خَلْفَهَا طَرِبُ<sup>(١)</sup>

( ما يسمي بالذَّبَّان )

والدليل على أن أجناس النحل والدَّبْرَ كلها ذَبَّان ، ما حدث [ به ]  
عباد بن صهيب ، وإسماعيل المكي<sup>(٢)</sup> عن الأعمش ، عن عطية بن سعيد  
العوفي<sup>(٣)</sup> قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل ذُبَابٍ فِي النَّارِ  
إِلَّا النَّحْلَةُ » .

وقال سليمان : سمعت مجاهدًا يكره قتل النحل وإحراق العظام .  
يعنى في الغزو .

وحدثنا عتبة قال : حدثنا حنظلة السدوسي قال : أنبأنا<sup>(٤)</sup> أنس  
ابن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عمر الذباب أربعين  
يومًا .. والذباب في النار » .

(١) العنتريس : الناقة الصلبة القوية الجريئة .

(٢) ل : « عن إسماعيل المكي » .

(٣) ل : « العوفي » وصوابه في ط ، س كما في تقريب التهذيب . قال ابن حجر :  
عطية بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها ثون خفيفة - العوفي الجدلي - بفتح الجيم  
والمهملة - ، الكوفي ، أبو الحسن . صدوق يخطئ كثيرًا . مات سنة إحدى عشرة  
يعنى بعد المائة . وترى أنه جعل أباه سعدًا لاسعيدا .

(٤) ل : « حدثنا » .



( بحث كلامي في عذاب الحيوان والأطفال )

وقد اختلف الناس في تأويل قوله : « والذباب في النار » وقال قوم :  
الذباب خلقٌ خلق للنار ، كما خلق الله تعالى ناساً كثيراً للنار ، وخلق  
أطفالاً للنار . فهؤلاء قومٌ خلعوا عُذرهم<sup>(١)</sup> فصارَ أحدهم إذا قال : ذلك ١٢٢  
عَدْلٌ من الله عزَّ وجلَّ ؛ فقد بلغ أقصى العذر ، ورأى أنه إذا أضاف إليه  
عذابَ الأطفال فقد مجَّده . ولو وجد سبيلاً إلى أن يقول إن ذلك ظلم لقاله<sup>(٢)</sup>  
ولو وجد سبيلاً إلى أن يزعم أن الله تعالى يخبر عن شيء<sup>(٣)</sup> أنه يكون  
وهو لا<sup>(٤)</sup> يكون ، ثم يقول إلا<sup>(٤)</sup> أن ذلك صدق لقاله . إلا أنه<sup>(٥)</sup> يخاف  
السيف عند هذه ، ولا يخاف السيف عند تلك . وإن كانت تلك أعظم  
في القرينة من هذه .

وبعضهم يزعم أن الله عزَّ وجلَّ إنما عذبَ أطفالَ المشركين ليقيمَ بهم  
آبائهم<sup>(٦)</sup> ثم قال المتعاقلون منهم : بل عذبهم لأنه هكذا شاء ، ولأن هذا  
له . فليت شمري [ أ ] يحتسب بهذا القول في باب التمجيد لله تعالى ؛ لأن

(١) جمع عذار ، وهو من اللجام فاسال على خذ الفرس . وخلع العذار كناية عن التشاطر  
كما في الأساس .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٣) ط : « الشيء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) بدلها في ل : « ولكن » .

(٦) كلمة « بهم » ساقطة من ل . و « آباءهم » رسمت في ط ، ص :

« آباؤهم » خطأ

كل من فعل ما يقدر عليه فهو محمود ، وكل من لم يخف سوط أمير فأتى<sup>(١)</sup>  
 قبيحاً فالذى يحسن<sup>(٢)</sup> ذلك القبيح أن صاحبه كان فى [ موضع ]<sup>(٣)</sup> أمن ،  
 أو لأنه آمن<sup>(٤)</sup> يمتنع<sup>(٤)</sup> من مطالبة السلطان . فكيف وكون الكذب  
 والظلم والعبث واللغو والبخل<sup>(٥)</sup> كله محال ممن لا يحتاج إليه ، ولا تدعوه<sup>(٦)</sup>  
 إليه الدواعى !!

وزعم أبو إسحاق أن الطاعات إذا استوت استوى أهلها فى الثواب ،  
 وأن المعاصى إذا ستوت استوى أهلها فى العقاب . وإذا لم يكن منهم طاعة  
 ولا معصية استووا فى التفضل<sup>(٧)</sup> .

وزعم أن أجناس الحيوان [ وكل شيء ] يحس ويألم ،  
 فى التفضل<sup>(٧)</sup> سواء .

وزعم أن أطفال المشركين والمسلمين كلهم فى الجنة . وزعم أنه ليس  
 بين الأطفال ولا بين البهائم والمجانين فرق ، ولا بين السباع فى ذلك وبين  
 البهائم فرق .

(١) ط : « أتى » تحريف .

(٢) ط : « يحس » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) من ل ، س : .

(٤) ل : « أم لأنه يمتنع » و « أم » تحريف .

(٥) ط ، س : « والضحك » .

(٦) ط ، س : « تدعو » .

(٧) أى تفضل الخالق بالثواب . ط ، س : « بالتفضل » محرف .

وكان يقول : إِنَّ هذه الأبدان السَّبْعِيَّةَ والبهيمية لا تدخل الجنة ،  
ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ ينقلُ تلك الأرواحَ خالصةً من تلك الآفات ؛  
فيركِّبها في أيِّ الصُّور أحبَّ<sup>(١)</sup> .

وكان أبو كلدة<sup>(٢)</sup> ، ومَعْمَرُ ، وأبو الهذيل ، وصحَّح<sup>(٣)</sup> ، بكرهون هذا  
الجواب ، ويقولون : سواء عند خواصِّنا<sup>(٤)</sup> وعوامِّنا ، أقلنا : إِنَّ أرواحَ كلابنا  
تصيرُ إلى الجنة ، أم قلنا : إِنَّ كلابنا تدخل الجنة<sup>(٥)</sup> . ومتى ما اتصل كلامنا  
بذكر الكلب على أيِّ وجهٍ كان ؛ فكأنَّا عِنْدَهُم قد زعمنا أَنَّ الجنةَ فيها  
كلاب . ولكنَّا نزعم أَنَّ جميع ما خلق الله تعالى مِنَ السِّباعِ والبهائمِ  
والحشراتِ والهمجِ [فهو] قبيح المنظر مؤلم ، وأحسن المنظر<sup>(٦)</sup> مُلْدٌ ؛ فما كان  
كالخيل والظباء ، والطواويس ، والتدارج<sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّ تلكَ [في] الجنة ، ويَلْدُ<sup>(٨)</sup>  
أولياء الله عزَّ وجلَّ بمنَّاظرها . وما كان منها قبيحاً في الدنيا مؤلِمَ النظرِ

(١) ط ، س : « الصور الحسن أحب » . وكلمة « الحسان » مقحمة .

(٢) أبو كلدة : سبق له حديث في الجزء الأول ص ٢٣٤ .

(٣) كان صحَّح ذا مذهب غريب في « تفضيل النسيان على كثير من الذكر ، وأن  
القباء في الجملة أنفع من الفطنة ، وأن عيش البهائم أحسن موقفاً في النفوس من  
عيش الغلاء » وتجد حجه لذلك في البخلاء ص ٥ .

(٤) ل : « خصومنا » .

(٥) ط ، س : « تدخل » بدل : « تصير إلى » والكلام من « أم » ساقط  
من س : ويبدلها في ط : « أو » والوجه « أم » كما في ل .

(٦) النظرة : النظر ، وهذه الأخيرة جاءت في ط ، س .

(٧) التدارج : جمع تدرج وهو ضرب من الطير . ط ، س : « التدارج » .

(٨) ط ، س : « وتلك » وصوابه في ل .

جعل الله عذاباً إلى عذاب أعدائه في النار : فإذا<sup>(١)</sup> جاء في الأثر : انَّ

الذباب في النار ، وغير ذلك من الخلق ، فإنَّما يراد به هذا المعنى .

وذهب بعضهم إلى أنها تكون في النار ، وتلد ذلك<sup>(٢)</sup> ، كما أنَّ خزنة

جهم والذين يتولون من الملائكة التعذيب ، يلذون موضعهم من النار .

وذهب بعضهم إلى أنَّ الله تعالى يطعمهم على استلذاذ النار والعيش فيها ، كما طبع ديدان<sup>(٣)</sup> الثلج والخل على العيش في أماكنها .

وذهب آخرون إلى أنَّ الله عز وجل يحدث لأبدانها علة لا تصل النار

إليها ، وتنعم قلوبها وأبدانها من وجه آخر كيف شاء<sup>(٤)</sup> . وقالوا : [ و ] قد

وجدنا النَّاسَ يحتالون لأنفسهم في الدنيا حيلة ، حتى يدخل أحدهم بعض

الأتاتين<sup>(٥)</sup> بذلك الطلاء ، ولا تضره النار ، وهو في معظمها ، وموضع

الجاحم<sup>(٦)</sup> منها . ففضل ما بين قدرة الله وقدره عباده أكثر من فضل

ما بين حر نار الدنيا والآخرة<sup>(٧)</sup> .

(١) ل ، ط : « إذ » ووجهه من س .

(٢) ط ، س : « تلد بذلك » وأثبت ما في ل . وما صحیحتان . قال الزبير

ابن العوام يرقص ابنه بمرودة ( البيان ١ : ١٣٣ ) .

أيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق

الله كما الله ربي

(٣) ط : « حيوان » وصوابه في ل ، س . وديدان الخلل سبق الكلام عليها

في ( ٢ : ١١١ ) .

(٤) ط ، س : « كما شاء » . وجاءت الضائر في ط ، س : للعاقل ، أي

« لأبدانهم » و « قلوبهم وأبدانهم » وصوابه في ل .

(٥) الأتاتين جمع أتون ، كتور ، وهو : أخدود الحجاز والجصاص ونحوه . ط ، س

« الناس » وصوابه في ل .

(٦) الجاحم : التوقد والالتهاب . ط ، س : « الجاحم » وتصحيحه من ل .

(٧) كذا في ل . والفضل : الزيادة . ط ، س : « كفضل ما بين قوة حر نار

الدنيا والآخرة »

وذهب بعضهم إلى أن سبيلها<sup>(١)</sup> فيها كسبيل نار إبراهيم ؛ فإنه لما قُذِفَ فيها بَعَثَ الله عزَّ وجلَّ مَلَكًا يُقال له [ملك] الظلُّ ، فكان يحدثُه ويؤنسه ؛ فلم تصل النار إلى أذاه ، مع قرْبِهِ من طباع ذلك الملك .

وكيفما دار الأمر<sup>(٢)</sup> في هذه الجَوَابَات ؛ فإن أحسَّها وأشنعها أحسنُ من قول مَنْ زعمَ أن الله تعالى يُعَذِّبُ بنار جهنَّمَ من لم يسخطه ولا يعقلُ كيف يكونُ السخط . ومن العَجَب أن بعضهم يزعمُ أن الله تعالى إنما عَذَّبَه ليغُمَّ أباه<sup>(٣)</sup> . وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على أن يُوصِلَ إليهم ضعف الاغتمام ، وضعف الألم<sup>(٤)</sup> الذي ينالهم بسبب أبنائهم . فأمَّا مَنْ يَقْدِرُ على إيصال ذلك المقدارِ إلى من يستحقه ، فكيف يوصله ويصرفه إلى من لا يستحقه ؟ وكيف يصرفه عن أسخطه إلى من لم يُسخطه<sup>(٥)</sup> ؟ [ هذا ] وقد سمعوا قولَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنِيسِهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ، كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَى ، نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾ وكيف يقولُ هذا القولَ مَنْ يَتْلُو القرآن ؟!

ثم رجع بنا القولُ إلى الذِّبَانِ وأصنافِ الذِّبَانِ .

(١) ط ، س : « سبيلهم » وصوابه في ل .

(٢) ط ، س : « وكيف دار الأمر » .

(٣) ط : « آباءه » وصوابه في ل ، س .

(٤) ل : « ضعف اغتمامهم والألم » .

(٥) ط : « إلى من لا يستخطه دون من أسخطه » . س : « إلى من استخطه » وها

تحرير ما أثبت من ل .



( جهل الذَّبَّان وما قيل فيها من الشعر )

والذَّبَّانُ أَجْهَلُ الْخَلْقِ ؛ لِأَنَّهَا تَغْشَى النَّارَ مِنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا حَتَّى تَحْتَرِقَ

وقال الشاعر :

خَتَمْتُ الْقَوَادَّ عَلَى حُبِّهَا كَذَاكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ (١)

هَوَتْ بِي إِلَى حُبِّهَا نَظْرَةً هَوَى الْقَرَّاشَةَ لِلْبَاحِمِ

وقال آخر :

كَأَنَّ مَشَافِرَ النَّجْدَاتِ مِنْهَا إِذَا مَامَتْهَا قَمْعُ الذُّبَابِ (٢)

بِأَيْدِي مَا تَمَّ مَتَسَاعِدَاتٍ نَعَالِ السَّبْتِ أَوْ عَذَبِ الثِّيَابِ (٣)

( نقد بيت من الشعر )

١٢

وقال بعض الشعراء ، يهجو حارثة بن بدر الغداني :

زَعَمْتُ غُدَانَةً أَنَّ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَارِيهِ جَنَاحُ الْجُنْدُبِ (٤)

(١) كذا في ط ، س : وثمار القلوب ٣٩٩ وفي ل : « على حبها تكتم » .

وكانوا يختمون الرسائل بالخاتم على طين خاص ، يسمى طين الحتم .

(٢) النجدات : جمع نجدة ، وهي الناقة تكون نجدة على صاحبها . والقمع : ذباب الإبل .

(٣) المأتم : جماعة النسوة في الحزن . ط : « بأيد متائم » صوابه في - ل ، س .

والعذب : جمع عذبة ، وهي خرقة الناعمة . ط ، س : « عرب » محرف .

أما « نعال السبت » فلم أجد لها علاقة بالكلام . وماذا عسى تفعل النوايح

بنعال السبت ؟ ل : « فبال السبت » ا .

(٤) غدانة بالضم : قبيلة . يواريه : يستره . ط ، س : « يوازنه » ، أي يماثله ويساويه .

وأثبت ما في ل وثمار القلوب ٣٢٥

وزعم ناس أنه قال :

يُرويه ما يروى الذباب فينتشى سُكراً ، وتُسبِعه كراع الأرنب<sup>(١)</sup>

قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه ما يروى الذباب » و « يواريه جناحُ

الجندب<sup>(٢)</sup> » ثم يقول : « ويشبعه كراع الأرنب » :

وإنما<sup>(٣)</sup> ذكر كراع الأرنب ؛ لأن يد الأرنب قصيرة ، ولذلك تسرع

[ في ] الضعود ، ولا يلحقها من الكلاب إلا كل قصير اليد<sup>(٤)</sup> . وذلك

محمود من الكلب . والفرس توصف<sup>(٥)</sup> بقصر الذراع .

### ( قصة في الهرب من الذباب )

وحدثني الحسن بن إبراهيم العلوي قال : مررت بخالي وإذا هو وحده

يضحك ، فأنكرت ضحكه ؛ لأنني رأيته وحده ، وأنكرته<sup>(٦)</sup> ؛ لأنه كان

رجلاً زميئاً رَكِيناً<sup>(٧)</sup> ، قليل الضحك . فسألته عن ذلك فقال : أتاني فلان

(١) ط ، س : « ويشبعه كراع الجندب » والكراع بالضم : قائمة الدابة ، وتجمع

على أكرع ثم على أكارع . وهي مؤنثة يصح في فعلها التذكير والتأنيث . لكن

كلمة « الجندب » تحريف صوابه من ل والثار ومن سياق الكلام .

(٢) الجندب : ضرب من الجراد . ط ، س : « يوازنه جناح الجندب » .

(٣) قبل هذا في ط ، س : زيادة لاحقة ، إليها ، وهي : « وأما سماعي فهو

الرواية الأولى :

يرويه ما يروى الذباب فينتشى سُكراً ويشبعه كراع الأرنب ،

(٤) ل : « الدين » .

(٥) ط ، س : « يوصف » .

(٦) ط س : « فأنكرته » .

(٧) الزميت : العظيم الوفا . والركين : الرزين . ل : « سكيناً » .

يعنى شيخاً مدينياً<sup>(١)</sup> - وهو مذعورٌ قُلت له : ما وراءك ؟ فقال : أنا والله هاربٌ من بيتي ! قلت : ولِمَ ؟ قال : فى بيتي ذبابٌ أزرق ، كلما دخلتُ ثارَ<sup>(٢)</sup> فى وجهي ، وطار حولى وطنٍ عند<sup>(٣)</sup> أذنى ، فإذا وجد منى غفلةً لم يُخطئ مُوقَ عيني . هذا والله دأبه ودأبى دهرًا معه<sup>(٤)</sup> . قلت له : إن شبه الذباب بالذباب كشبه الغراب بالغراب ؛ فلعَلَّ الذى آذاك اليوم أن يكون غيرَ الذى آذاك أمسٍ ، ولعلَّ الذى آذاك أمسٍ غيرُ الذى آذاك أوَّل [من<sup>(٥)</sup>] أمسٍ . فقال : أعتقُ ما أملك إن لم أكن أعرفه [بعينه] منذُ خمس عشرة سنة<sup>(٦)</sup> . فهذا هو الذى أضحكنى !

### ( قصة فى سفاد الذباب )

وقال الخليل بن يحيى : قد رأيت الخنزيرَ يركبُ الخنزيرةَ عامَّةَ نهاره ، ورأيتُ الجملَ يركبُ الناقةَ ساعةً من نهاره<sup>(٧)</sup> . وكنت قبل ذلك أغبطُ

(١) ل : « مدينيا » وانظر ما أسلفت من التحقيق فى ( ٢ ، ٢٩٢ ) .

(٢) ط : « دار » وهو تحريف .

(٣) ط : « على » .

(٤) ل : « منذ دهر » .

(٥) من ل ، س .

(٦) ل : « حجة » وهى بالكسر : السنة .

(٧) ل : « من نهار » .

العصفور والعصم<sup>(١)</sup> - فإنَّ الذَّكَرَ وإنَّ كانَ سريعَ التَّزَوُّلِ عن ظهر الأُتَى فإنَّه لِسُرْعَةِ العُودَةِ ، وَلكَثْرَةِ العددِ ، كأنَّه في معنى الخنزير والجل - حتَّى رأيتُ الذُّبَابَ وفطنتُ له ، فإذا هو يركب الذُّبَابَةَ عامَّةً نهاره . فقال له محمد ابن عمر البكراوى<sup>(٢)</sup> : ليس ذلك هو السَّفَادُ<sup>(٣)</sup> . قال : أمَّا الذى رأيت العينانِ فهذا حكمه . فإنَّ كنتَ تريدُ أن تطيبَ نفسُك بإنكار ما تعرفُ ممَّا قسمَ الله عزَّ وجلَّ بينَ خلقه ، من فضول اللَّذَّةِ<sup>(٤)</sup> ، فدونك .

### ( سفاد الورل )

ويزعمون أن للورل<sup>(٥)</sup> فى ذلك ما ليسَ عندَ غيره .

(١) كذا فى ط ، س . ولم أجد « العصم » مفرداً أو جمعا ، فيما لدى من مراجع الحيوان ، ووجدت « المصع » كصرد وقتل جمعا ل « مصعة » كهزمة وغرفة . وهو طائر أخضر كما فى القاموس . وانظر المخصص ( ٨ : ١٤٣ ) وفى ل : « الصعو والخنزير » وكلمة : « الخنزير » خطأ . وأما الصعو فهو ضرب من صغار العصفير .

(٢) البكراوى : نسبة إلى بكرا باذ . قال الاصطخرى : « جرجان قطعتان أحدهما المدينة والأخرى بكرا باذ ، وبينهما نهر يجرى يحتمل أن تجرى فيه السفن » كذا فى معجم البلدان . قال ياقوت : « ينسب إليه البكراوى والبكراذى » ل : « محمد بن عمرو النكراوى » . وفى النسبة تضحيف كما رأيت .

(٣) ل : « لعل ذلك ليس هو للسفاد » .

(٤) ط : « فضل الله » س « فضول الله » وأثبت ما فى ل .

(٥) الورل : دابة على خلقه الضب ، لكنه أعظم منه ، وهو من أكثر الحيوان سفاداً ط ، س : « للولى » وصوابه فى ل :

(قصة آكل الذّبان)

١٢٥

وأنشد ابن داحية في مجلس أبي عبيدة ، قول السيّد الحميري :  
أترى ضهاكا وابنها وابن ابنها<sup>(١)</sup> وأبا قحافة آكل الذّبان  
كانوا يرون ، وفي الأمور عجائب يأتي بهن تصرف الأزمان  
أن الخلافة في ذؤابة هاشم فيهم نصير وهيبة السلطان<sup>(٢)</sup>  
وكان ابن داحية رافضياً ، وكان أبو عبيدة خارجياً صُفُرياً ، فقال له :  
مامعناه في قوله : « آكل الذّبان » ؟ فقال : لأنه كان ينبئ عن عطر  
ابن جدعان<sup>(٣)</sup> . قال : ومتى احتاج العطارون إلى المذاب ؟ قال : غلطت  
إنما كان ينبئ عن حنسة ابن جدعان . قال : فابن<sup>(٤)</sup> جدعان وهشام

---

(١) ل : « أترى ضهاكا وابنها وأب ابنها » .  
(٢) س : « من ذؤابة » . ل : « من ورثة » وفيها أيضاً : « فيهم تكون »  
(٣) ابن جدعان ، هو عبد الله بن جدعان ، وكان من أشرف قريش في الجاهلية ومن  
وفد على كسرى . وهو صاحب الجرادتين : المغنيتين المشهورتين في الجاهلية .  
ومدحه أمية بن أبي الصلت بقصيدته التي أولها :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

فأعطاهما إياه . وكان مشهوراً بالكرم . قالوا : كان مسمى بحاسي الذهب ؛ لأنه  
كان يشرب في إناء من الذهب ، فقالوا في المثل : « أقرى من حاسي الذهب » .  
الأغانى وبلوغ الأرب ( ١ : ٨٧ ) س : « جدعان » وفي المواضع  
الثلاثة ، تصحيف .

(٤) ل : « فان ابن » .



ابن المغيرة ، كان يُحاسُّ لأحدهما الحيسة على عدة أنطاع<sup>(١)</sup> ، فكان يأكل منها الرَّاكبُ والقائمُ والقاعدُ<sup>(٢)</sup> ، فأين كانت تقع مذبَّةُ أبي قحافة من هذا الجبل ؟! قال : كان يذبُّ عنها ويدورُ حوالَيْها . فضحكوا منه ، فهجر مجلسهم سنة<sup>(٣)</sup> .

### (تحقير شأن الذبابة)

قال : وفي باب تحقير [شأن] الذبابة وتصغير قدرها ، يقول الرسول<sup>(٤)</sup> :  
« لو كانت الدنيا تُساوى عند الله تعالى جناح ذبابة<sup>(٥)</sup> ما أعطى الكافر منها شيئاً » .

---

(١) الحيسة : المرة من الحيس ، وهو أن يخلط التمر بالسمن والأقط فيعجن ثم يندر نواه ، وربما جعل فيه سويق . والأنطاع : جمع نطح ، بالكسر ، وبالفتح ، وبالتحريك وكعب ، وهو بساط من الجلد المدبوغ .

(٢) قالوا أيضاً : « كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب ، بل كانت جفنة يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي ففرق ومات » بلوغ الأرب ( ١ : ٨٩ ) وقد يبدو هذا الخبر غريباً ، لكننا نجد تعزيزاً له من الحديث جاء في غريب الحديث لابن قتيبة أن الرسول قال : « كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى » يعني في الهاجرة .

(٣) ط ، س : « مجلسه » . س : « ثم هجر » .

(٤) هذا الحديث الآتي ، حديث صحيح رواه الترمذي ونقله عنه السيوطي في الجامع الصغير ٧٤٨٠ ولفظه : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافراً منها شربة ماء » . في الأصل : « يقول الرجل » . وهو تحريف كما رأيت

(٥) ط ، س : « ذباب » ووجهه ما أثبت من ل

## (أعجوبة في الذّبان بالبصرة)

وعندنا بالبصرة في الذّبان<sup>(١)</sup> أعجوبة ، لو كانت بالشّامات<sup>(٢)</sup> أو بمصر  
لأدخلوها في باب الطّلسم ؛ وذلك أنّ التّمّر يكون مصبوغاً في بيادر التمر  
في شقّ البساتين ، فلا ترى على شيء منها ذُبابةً لآفي الليل ، ولا في النّهار ،  
ولا في البرّدين<sup>(٣)</sup> ، ولا في أنصاف النّهار . نعم وتكون هناك المعاصر<sup>(٤)</sup> ،  
ولأصحاب المعاصر ظلال ، ومن شأن الذّباب الفرار من الشّمس إلى الظّل .  
وإنّما تلك المعاصرين تمرة [ و ] رُطبة ، ودبس [ وثجير ]<sup>(٥)</sup> ، ثمّ لا تكاد  
ترى في تلك الظلال والمعاصر ، في انتصاف<sup>(٦)</sup> النّهار [ ولا ] في وقت طلب  
الذّبان الكنّ ، إلّا دون ما تراه في المنزل الموصوف بقلة الذّبان .

وهذا شيء لا يكون موجوداً في جميع الشقّ الذي فيه البساتين . فإن  
تحوّل<sup>(٧)</sup> شيء من [ تمر ] تلك الناحية<sup>(٨)</sup> إلى جميع ما يقابلها في نواحي  
البصرة ، غشيّه من الذّبان ما عسى ألا يكون بأرض الهند أكثر منه .

(١) ط : « الدباب » .

(٢) الشامات هي بلاد الشام .

(٣) البردان : الغداة والعشي . ط ، س : « البرد » وتصحيحه من ل .

(٤) المراد بالمعاصر هنا معاصر التمر، وكانوا يصرونه لاستخراج الدبس ، وهو عسل التمر

(٥) الثجير : ثفل كل شيء يصير . وهو فارسي معرب كما في المعرب للجواليقي ٤١ .

(٦) ل : « أنصاف » كما سقطت كلمة « تكاد » .

(٧) ل : « حوّل » .

(٨) ط ، س : « البادية » والوجه ما أثبت من ل .

وليس بين جزيرة نهر دُبَيْس<sup>(١)</sup>، وبين موضع الذَّبَّانِ إِلَّا فِضُّ البصرة، ولا بين ما يكون من ذلك بنهر أذرب<sup>(٢)</sup> وبين موضع الذَّبَّانِ مِمَّا يَقَابِلُهُ، إِلَّا سِيحَان<sup>(٣)</sup>، وهو ذلك التمر وتلك المعصرة، ولا تكون تلك المسافة إِلَّا مائة ذراع أو أزيدَ شيئاً أو أنقصَ شيئاً.

### (نوم عجيب لضروب من الحيوان)

وأعجوبة أخرى، وهي عندي أعجب من كلِّ شيء صدَّرتنا به جملة القول في الذباب. فمن العجب أن يكون بعض الحيوان لا ينَام كالصافر<sup>(٤)</sup> والثَّنَوُط<sup>(٥)</sup>؛ فإنَّهُما إذا كان اللَّيْلُ فإنَّ أحدهما يتدلَّى من ١٢٦ غصن الشَّجرة، ويضمُّ عليه رجله، وينكس رأسه، ثمَّ لا يزال يصيحُ حتَّى يبرُقَ النُّور. والآخر لا يزال يتنقَّل في زوايا بيته، ولا يأخذه القرار، خوفاً على نفسه، فلا يزال كذلك. وقد نتفَّ قبل ذلك ممَّا على ظهور

(١) نهر دبیس، بالتصغير، نهر بالبصرة. وديس مولى لزياد بن أبيه. كما في معجم البلدان.

(٢) كذا في ط. س: «أذرب» ل: «اردر».

(٣) قال البلاذري: سِيحَان نهر بالبصرة، كان للبرامكة وهم سموه سِيحَان. وقد سميت العرب كل ماء جار غير منقطع: سِيحَان. معجم البلدان. ط، س: «فرسخان» وصوابه في ل.

(٤) الصافر: طائر من أنواع العصافير، وسيكمل الجاحظ نعته. ط: «كالصافير» ووجهه ما أثبت من ل، س.

(٥) الثنوط: طائر شبيه بالصافر التقدم ذكره. وانظر ماسياني.

الأشجار مما يشبه الليف<sup>(١)</sup> فنفضته ، ثم قتل منه حبلاً ، ثم عمل منه كهيئة القفة ، ثم جعله مدلى بذلك الحبل ، وعقده بطرف غصن من تلك الأغصان ؛ إلا أن ذلك برصيع ونسج ، ومداخلة عجيبة ؛ ثم يتخذ عشه فيه ، ويأوى إليه مخافة على نفسه .

والأعراب يزعمون أن الذئب شديد الاحتراس ، وأنه يراوح بين عينيه ، فتكون واحدة مطبقة<sup>(٢)</sup> نائمة [ وتكون ] الأخرى مفتوحة حارسة . ولا يشكون أن الأرنب تنام مفتوحة العينين .

وأما الدجاج والكلاب فإثما تعزب<sup>(٣)</sup> عقولهما في النوم ، ثم ترجع إليهما بمقدار رجوع الأنفاس . فأما الدجاج فإنها تفعل ذلك من الجبن<sup>(٤)</sup> وأما الكلب فإنه يفعل ذلك من [ شدة ] الاحتراس .

وجاءوا كلهم يخبرون أن الغرائق والكراكي لاتنام أبداً إلا في أبعده المواضع من الناس ، وأخرزها من صغار سباع الأرض ، كالثعلب وابن آوى . وأنها لاتنام حتى تقلد أمرها رئيساً وقائداً ، وحافظاً وحارساً ، وأن الرئيس إذا أعيأ رفع إحدى رجليه ؛ ليكون أيقظ له .

(١) ط ، س : « يشبه بالليف »

(٢) ل : « منطبقة » .

(٣) تعزب : أى تبعد وتغيب . ل ، ط : « تعرف » س : « يعرف » وصوابه

ما أثبت مطابقاً لما سيأتى ص ٤٠٨ س ٦ .

(٤) ط ، س : « فإنه يفعل » والوجهان جاثران .

(سلطان النوم)

وسلطان النوم معروف . وإن الرَّجُلَ ممن يغزو<sup>(١)</sup> في البحر ، ليعتصم<sup>١</sup>  
بالشَّراع وبالعود ، وبغير ذلك ، وهو يعلم أن النوم متى خالطَ عينيه استرخت<sup>٢</sup>  
يدُهُ ومتى استرختْ يَدُهُ باينتهُ الشَّيْءُ الذي كان يركبه ويستعصمُ به<sup>(٢)</sup> ، وأنه  
متى باينته<sup>(٣)</sup> لم يقدرْ عليه ، ومتى عجز عن اللحاق [ به ] فقد عطب<sup>(٤)</sup> . ثمَّ هو  
في ذلك لا يخلو ، إذا سهر ليلةً أو ليلتين ، من أن يغلبه النومُ ويقهره ، وإما  
أن يحتاج إليه الحاجة التي يريه الرأي الحيوانُ ، وفسادُ العقلِ المغمورِ باليلة  
الحادثة ، أنه قد يُمكن<sup>(٥)</sup> أن يُعْنِيَ وينتبه في أسرع الأوقات ، وقبل  
أن تسترخي يَدُهُ كلَّ الاسترخاء ، وقبل أن تباينه الخشبة إن  
كانت خشبة .

- 
- (١) ط ، س : « يغرق » وصوابه في ل . وفي ط أيضاً « فأى رجل » تحريف  
(٢) كذا في س . وفي ط : « يركبه واستعصم به » ل : « يركبه واستعصم به »  
(٣) باينه : فارقه ، وبعد عنه . ط : « يأتيه » وصوابه في ل ، س .  
(٤) عطب : هلك . ط ، س : « ومن عجز » وصوابه في ل .  
(٥) « يريه » هي في ط ، ل : « يريده » محرفة . و « الحيوان » هي في ل :  
« الفاسد » . و « يمكن » هي في ط ، س : « يمكن » محرفة



( المعجبة في نوم الدباب )

وليس في جميع ما رأينا وروينا ، في ضروب نوم الحيوان ، أعجب من نوم الذبان ؛ وذلك أنها ربما جعلت مأواها [ بالليل ] <sup>(١)</sup> دَرَوْنْد الباب وقد غشوه ببطانة ساج أملس كأنه صفاة ، فإذا كان الليل لزقت <sup>(٢)</sup> به ، وجعلت قوايمها ممّا يليه ، وعلقت أبدانها إلى الهواء . فإن كانت لا تنام البتة ولا يخالطها عزوب <sup>(٣)</sup> المعرفة فهذا أعجب <sup>(٤)</sup> : أن تكون أمة من أمم الحيوان لا تعرف النوم ، ولا تحتاج إليه . وإن كانت تنام ويعزب عنها ما يعزب <sup>(٥)</sup> ١٢٧ عن جميع الحيوان سوى ما ذكرنا ، فما تخلو من أن تكون قابضة على مواضع قوائمها <sup>(٦)</sup> ، ممسكة <sup>(٧)</sup> بها ، أو تكون مرسلّة لها [ مخليّة عنها ] . فإن كانت مرسلّة لها فكيف لم تسقط وهي أثقل من الهواء ؟ وإن كانت ممسكة لها فكيف يجامع التشدد والتثيت <sup>(٨)</sup> النوم ؟

(١) كذا في ل ، س : ولعلها « دربند » الفارسية ومعناها المر الضيق . ط : « دورة » .

(٢) ط : « لزمت » .

(٣) العزوب : البعد . وفي ل : « غروب » .

(٤) ل : « عجب » .

(٥) ل : « يغرب » في الموضعين .

(٦) في الأصل : « قائمها » .

(٧) ل : « متمسكة » .

(٨) س : « والتثيت » .

## ( بعض ما يعترى النائم )

ونحن نرى كلَّ مَنْ كان في يده كيس أو<sup>(١)</sup> درهم أو جبلٌّ، أو عصا  
فإنه متى خالط عينيه<sup>(٢)</sup> النومُ استرختْ يده وانفتحتْ أصابعه<sup>(٣)</sup>. ولذلك  
يتشاءب المحتالُ للعبد الذي في يده عِنانُ دابةٍ مولاه، ويتناوم له وهو جالس؛  
لأنَّ من عادة الإنسان إذا لم يكن بحضرته مَنْ يشغله، ورأى إنساناً<sup>(٤)</sup>  
[قبائلته] يتشاءب أو ينعس، [أن يتشاءب وينعس مثله<sup>(٥)</sup>]. فمتى استرختْ  
يدُهُ أو قبضتُهُ عن طَرَفِ العِنان، وقد خامره سُكْرُ النوم، ومتى صار  
إلى هذه الحال - ركب المحتالُ الدابةَ ومرت بها.

## باب

### القول في الغريبان

اللهم جنِّبنا التكلفَ، وأَعِذْنَا مِنَ الخَطَا، وَاثْمِنَا العُجْبَ بما يكون منه،  
وَالثِّقَةَ بما عندنا، واجعلنا من المحسنين.

(١) ط، س : « كيس دراهم » .

(٢) ط، س : « عينه » .

(٣) ط فقط : « وتفتحت أنامله » .

(٤) س : « من » . وفي ل : « ينود » بدل : « يتشاءب » . ينود : يتمايل

من الناس .

(٥) هذه من س .

تذكر على اسم الله جَلَّ القول في الغربان ، والإخبار عنها ، وعن  
غريب ما أودعت من الدلالة ، واستخزنت من عجيب الهداية<sup>(١)</sup>  
وقد كنّا قدّمنا ما تقول العرب في شأن منادمة الغراب الذي  
وصداقته له ، وكيف رهّنه عند الحمّار ، وكيف خاس به وسخر منه وخدعه<sup>(٢)</sup>  
وكيف خرج سالماً غير غارم ، وغائماً غير خائب<sup>(٣)</sup> ، وكيف ضربت به  
العرب الأمثال ، وقالت فيه الأشعار ، وأدخلته في الاشتقاق لجزرها عند  
عيافتها وقياقتها ، وكيف كان السبب في ذلك<sup>(٤)</sup> .

### ( ذكر الغراب في القرآن )

فهذا إلى ما حكى الله عز وجل من<sup>(٥)</sup> خبر ابني آدم ، حين قربا قرباناً  
فحسد الذي لم يتقبل منه المتقبل منه ، فقال عند ما هم به من قتله ، وعند  
إمساكه عنه ، والتخليّة بينه وبين ما اختار لنفسه : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ  
بِإِيمِي وَإِيمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾  
ثم قال : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(١) الكلام من مبدل : « اللهم » ساقط من ل .

(٢) خاس به : غدر به وخانه .

(٣) « وغائماً غير خائب » ساقطة من ل .

(٤) انظر لمثل هذا الكلام ( ٢ : ٣١٩ ، ٣٢٠ ) . والكلام من : « وقالت »

ساقط من ل .

(٥) ل : « عن » .

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴿١﴾  
 حَتَّى قَالَ الْقَائِلُ ، وَهُوَ أَحَدُ ابْنَيْ آدَمَ مَا قَالَ . فَلَوْلَا أَنَّ لِلْغُرَابِ <sup>(١)</sup> فَضِيلَةً  
 وَأُمُورًا مَحْمُودَةً ، وَآلَةً وَسَبَبًا لَيْسَ <sup>(٢)</sup> لَغَيْرِهِ مِنْ جَمِيعِ الطَّيْرِ ، لَمَّا وَضَعَهُ  
 اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعِ تَأْدِيبِ النَّاسِ ، وَلَمَّا جَعَلَهُ الْوَاعِظَ وَالْمَذَكِّرَ بِذَلِكَ .  
 وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ ۚ ١٢٨  
 كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَبْعُوثٌ ، وَأَنَّهُ هُوَ اخْتَارَهُ لَذَلِكَ مِنْ  
 بَيْنِ جَمِيعِ الطَّيْرِ .

قال صاحب الدِّيكِ : جَعَلْتَ الدَّلِيلَ عَلَى سُوءِ حَالِهِ وَسُقُوطِهِ <sup>(٣)</sup> الدَّلِيلَ  
 عَلَى حُسْنِ حَالِهِ وَارْتِفَاعِ مَكَانِهِ . وَكَلَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْمَقْرَعُ بِهِ أَسْفَلَ كَانَتْ  
 الْمَوْعِظَةُ فِي ذَلِكَ أَبْلَغَ . أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : « يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ  
 مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ » .

ولو كان في موضع الغراب رجلٌ صالحٌ ، أو إنسانٌ عاقلٌ ، لَمَّا حَسُنَ  
 بِهِ أَنْ يَقُولَ : يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَاقِلِ الْفَاضِلِ الْكَرِيمِ  
 الشَّرِيفِ . وَإِذَا <sup>(٤)</sup> كَانَ دُونًَا وَحَقِيرًا فَقَالَ : أَعْجَزْتُ وَأَنَا إِنْسَانٌ أَنْ أَحْسِنَ  
 مَا يَحْسِنُهُ هَذَا الطَّائِرُ ، ثُمَّ طَائَرٌ مِنْ شِرَارِ الطَّيْرِ . وَإِذَا أَرَاهُ <sup>(٥)</sup> ذَلِكَ

(١) ل : « في الغراب » .

(٢) ط ، س : « وأشياء ليست » .

(٣) ط : « وسقوط » وتصحيحه من ل ، س .

(٤) ط : « إذ » وصوابه في ل ، س

(٥) ط : « أراد » .

في طائر أسود محترق<sup>(١)</sup> قبيح ، الشَّائِلِ ، ردىء المشية<sup>(٢)</sup> ، ليس من بهائم الطير المحموده ، ولا من سباعها الشريفة ، وهو بعد طائر يتنكد به ويتطير منه ، آكل جيف<sup>(٣)</sup> ، ردىء الصيد . وكما كان أجهل وأنذل<sup>(٤)</sup> كان أبلغ في التوبيخ والتقريع .

وأما قوله : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ فلم يكن به على جهة الإخبار أنه كان قتله ليلاً ، وإنما هو كقوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ بُرَّةٌ إِلَّا الْمُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ ولو كان المعنى وقع على ظاهر اللفظ دون المستعمل في الكلام من عادات الناس ، كان من فر من الزحف ليلاً لم يلزمه وعيد<sup>(٥)</sup> . وإنما وقع الكلام على ما عليه الأغلب من ساعات أعمال الناس ، وذلك هو النهار دون الليل .

وعلى ذلك المعنى قال صالح بن عبد الرحمن<sup>(٦)</sup> ، حين دفعوا إليه جواباً<sup>(٧)</sup> الخارجى ليقُتله ، وقالوا : إن قتله برئت الخوارج منه ، وإن ترك قتله فقد

(١) ل : « محرق » .

(٢) للغراب مشية رديئة . وفي القصص التمثيل أنه أعجبه مشية العصفور أو القطاة فرام تقليدها ففعل . ثم أراد الرجوع إلى مشيته الأولى فنسى ، فلا هو حافظ على مشيته الأولى ، ولا هو أدرك مشية العصفور . الظر شعراً في ذلك بطراز المجالس ١٩٩ ط « الشبه » وصوابه في ل ، س .

(٣) ط ، س : « الجيف » .

(٤) ل : « أخل وأزل » .

(٥) ل : « وعيده » .

(٦) صالح بن عبد الرحمن هو كاتب الوليد بن عبد الملك .

(٧) ط ، س : « خواتنا » .



أبدى لنا صفحته . فتأول صالحٌ عند ذلك تأويلاً مستنكراً<sup>(١)</sup> : وذلك أنه قال : قد نجدُ التَّقيَّةَ تُسَيِّغُ الكُفْرَ<sup>(٢)</sup> ، والكفرُ باللسانِ أعظمُ من من القتلِ والقذفِ بالجراحة . فإذا جازت التَّقيَّةُ<sup>(٣)</sup> في الأعظم كانت في الأصغر أجوزَ . فلما رأى هذا التأويل يطرد له ، ووجد على حال بصيرته ناقصة . وأحسن<sup>(٤)</sup> بأنه إنما التمس عُذراً ولزق الحجة تلزيقاً ، قال إني<sup>(٥)</sup> يوم أقتل جَوَّاباً على هذا الضربِ من التأويل لحريص<sup>(٦)</sup> على الحياة ! ولو كان حين قال إني<sup>(٥)</sup> يوم أقتل جَوَّاباً إنما عني النهارَ دونَ الليل ، كان عند نفسه إذا قتله تلك القِتلةَ ليلاً لم يَأْثُمَ به . وهذا أيضاً كقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

ولو كان هذا المعنى إنما يقع على ظاهر اللفظ دون المستعمل بين الناس ،

لكان إذا قال من أوَّل الليل : إني فاعِلٌ ذلك غداً في السَّحر ، أو مع الفجر ١٢٩ أو قال الغداة<sup>(٧)</sup> إني فاعِلٌ يومى كله ، وليتى كلها ، لم يكن عليه حِثٌّ ، ولم يكن مخالفاً إذا لم يستثنِ<sup>(٨)</sup> ، وكان إذا لا يكون مخالفاً إلا فيما وقع عليه

(١) ل : « مستكرها » .

(٢) التَّقيَّةُ : الخوف والحشية من الهلاك . تسبيح الكفر : تبيحه . أى أن من هدد بالقتل إن لم يكفر ، ساغ له الكفر ظاهراً . ل : « أجد البقية تسع في الكفر » ط ، س : « نجد التَّقيَّةَ تسبيحاً بالكفر » . والوجه في العبارة ما ذكرت .

(٣) ل : « البقية » . وانظر التنبيه السابق .

(٤) ط ، س : « وأخبر » وصوابه ل .

(٥) ط : « أى » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) ط : « الحريص » وله وجه .

(٧) ل : « بالغداة » .

(٨) المراد بالاستثناء هنا قول : « إن شاء الله » ط : « يستثنى » محرفة .

اسمُ غَد . فَأَمَّا كَلٌّ<sup>(١)</sup> ما خالفَ ذلكَ في اللفظ فلا . وليس التَّأْوِيلُ كذلك  
لأنَّه جَلٌّ وعَلَا إِنَّمَا أُلْزِمَ عَبْدَهُ أَنْ يَقُولَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ لِيَتَّقِيَ عَادَةَ التَّأْلِى<sup>(٢)</sup>  
ولئلاَّ يَكُونَ كَلَامُهُ وَلَفْظُهُ يَشْبَهُ لَفْظَ الْمُسْتَبِدِّ وَالْمُسْتَغْنَى ، وعلى أن يكونَ  
عِنْدَ<sup>(٣)</sup> ذلكَ ذَاكِرَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ عَبْدٌ مُدَبَّرٌ ، وَمَقْلَبٌ مَيَسَّرٌ ،  
وَمَصْرُفٌ مُسَخَّرٌ .

وإذا كان المعنى فيه ، والغايةُ التي جَرَى إليها اللفظ ، إنما هو على  
ما وصفنا ، فليس بينَ أن يقولَ أَفْعَلُ ذلكَ بَعْدَ طَرْفَةٍ ، وبينَ أن يقولَ أَفْعَلُ  
ذلكَ بَعْدَ سَنَةٍ فَرْقٌ .

وأما قوله : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ فليس أنه كان هنالك ناسٌ  
قتلوا إخوتهم ونَدِمُوا فصارَ هذا القاتلُ واحداً منهم ؛ وإنما ذلك على قوله  
لَأَدَمَ وَحَوَّاءَ عليهما السلام : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ  
الظَّالِمِينَ ﴾ على معنى أن كلَّ مَنْ صَنَعَ صَنِيعَكُمَا فهو ظالمٌ .

### ( الاستثناء في الحلف )

وعجبت من ناسٍ ينكرون قولنا في الاستثناء ، وقد سمعوا الله عزَّ وجلَّ يقولُ  
﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ، وَلَا

(١) ط ، ل : « كلاً » وصوابه في س .

(٢) التقي : الحذر . ط ، ل : « لبقى » س : « لتقي » ووجهه بما ترى .  
والتألى : الحلف . ل : « التألى » ط ، س : « المتألى » ولوجه ما ذكرت .  
والمعنى : ليحذر تعود الإنسان الحلف واستسهاله .

(٣) ط ، س : « عنده » وصوابه في ل .

يَسْتَشْنُونَ . فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ . فَأَصْبَحَتْ  
كَالصَّرِيمِ ﴿١﴾ مع قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْوَانِ لَشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلكَ غَداً  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

### ( تسمية الغراب ابن داية )

والعربُ تسمي الغرابَ ابن داية ؛ لأنه إذا وجدَ دَبْرَةً<sup>(١)</sup> في ظهر  
البعير ، أو في عنقه فُرْجة سقط عليها ، وتقره وأكله<sup>(٢)</sup> حتى يبلغ الدَّآيات<sup>(٣)</sup>  
قال الشاعر :

نَجِيبَةٌ قَرَمٍ شَادَهَا الْقَتُّ وَالنَّوَى      يِثْرَبَ حَتَّى نِيَّهَا مَتَظَاهِرُ<sup>(٤)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي فَمَا بِكَ عِلَّةٌ      سَنَامِكِ مَلْعُومٌ وَنَابُكِ فَاطِرُ<sup>(٥)</sup>  
فَمِثْلِكَ أَوْ خَيْرًا تَرَكْتُ رَذِيَّةً      تَقَلَّبَ عَيْنُهَا إِذَا مَرَّ طَائِرُ<sup>(٦)</sup>

(١) الدبرة ، بالتحريك : القرحة .

(٢) ط ، س : « وعقره » وهي صحيحة أيضاً ، يقال عقر الكلا : أكله ، ويقال  
أيضاً : عقره : جرحه .

(٣) جاءت هذه الكلمة ومفردها في السطر السابق خالية من الهمز ، وأصلها الهمز .  
والدَّآيات : فقر الكاهل والظهر .

(٤) نجبية قرم : يقول هذه الناقة قد أنجبها قرم من الإبل ، وهو بالفتح والراء :  
الفحل الكريم . ط ، س : وكذا البيان ( ٣ : ١٧٥ ) : « قوم » وصوابه  
ما أثبت من ل . شادها القت والنوى : أي نماها تناول هذا العلف . والنوى  
المتظاهر : الشحم الذي ركب بعضه بعضاً .

(٥) ملعوم : مجتمع . وفطر ناب الناقة : انشق وظهر .

(٦) الرذية . ، بالذال : الناقة المهزولة من السير . وإنما تقلب عينها خوف أن  
تنقرها الطير .

ومثله قول الراعي :

فلو كنت معذوراً بنصرك طيَّرت صقوريَّ غريبانَ البعيرِ المقيدِ  
هذا البيت لعنترة ، في قصيدة له <sup>(١)</sup> ضرب ذلك مثلاً للبعير المقيدِ  
ذى الدبر ، اذا وقعت عليه الغريبان .

### ( غرز الريش والخرق في سنام البعير )

وإذا كان يظهر البعير دبرةً غرزوا في سنامه إماماً قوادم ريش <sup>(٢)</sup> أسود  
وإماماً خرّقا سوداً <sup>(٣)</sup> ؛ لتفزع الغريبانُ منه ، ولا تسقط عليه . قال الشاعر ،  
وهو ذو الخرق الطهوي <sup>(٤)</sup> :  
لما رأت إبلي حطت حولها هزلى عجافاً عليها الريشُ والخرقُ <sup>(٥)</sup>

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) قوادم الريش : أربع أو عشر في مقدم الجناح . ط ، س : « قوادم نسر »  
وانظر ما سيأتى .

(٣) كذا في ل . وفي ط « خرقة سوداء » . وفي س : « خرقاء سوداء »  
وهذه الأخيرة محرفة .

(٤) هذه الجملة ساقطة من ل . وذو الخرق قائل هذا الشعر : اسمه خليفة بن حمل  
ابن عامر بن حمير ؛ فإن من لقب بهذا اللقب من بني طهية ثلاثة شعراء أحدهم  
هذا . والثاني قرظ بن قرط ، والثالث شمر بن عبد الله بن هلال . انظر الخزانة  
( ١ : ٥٠ - ٥٢ سلفية ) والمؤتلف والمختلف ١٠٩ ثم ١١٩ . وجاء في الخزانة  
أن الأمدى لم يذكر الشعر الذى منه البيت الآتى . وقدسها البغدادي ؛ فإن الشعر  
مذكور في ص ١٠٩ من المؤتلف ، والمختلف في غير مظنه .

(٥) العجاف . جمع أعجف وعجفاء على الشذوذ ؛ لأن أفعل وفعلاء لا يجمعان على  
فعال . والأعجف : الذى ذهب سمته . وقيل البيت :

ما بال أم حيش لا تكلمنا لما افترقنا وقد نثرى فننتفق

قالت ألا تبتغي عيشاً نعيشُ به عما نلاق ، فشرُّ العيشة الرِّيقُ ١٣٠  
[ الرِّيقُ : بالراء المهملة ، وبالنون ، هو الكدر غير الصافي ] .  
وقال آخر (١) :

كأنها ريشة في غاربٍ جرّزٍ في حيثما صرفته الريح ينصرف (٢)  
[ جرّز : عظيم . قال رؤبة :

\* عن جرّز منه وجوز غار (٣) ] \*

( غرز الريش في أسنمة إبل الملوك وخرائطهم )

وقد توضع (٤) الريش في أسنمتها وتغرّز فيها لغير ذلك ؛ وذلك أن  
الملوك كانت تجعل الريش علامةً لحباء الملك (٥) ؛ تحميها بذلك  
وتشرف صاحبها (٦)

(١) ل : « وفي ذلك يقول الآخر » .

(٢) الغارب : أعلى مقدم السنام . ل : « غارز » وليس له وجه . والجرز بالتحريك  
سيفسر ، ط ، س : « جرد » تحريف ما في ل . ط ، س : « ضربته  
الريح » وأثبت ما في ل .

(٣) الجوز : الوسط . والبيت في صفة جل صمين فضخه الحمل الثقيل . وقد نسب في  
اللسان ( جرز ) إلى العجاج لا رؤية . وقد روى البكري الأرجوزة في أراجيز  
العرب ١٥٧ منسوبة إلى العجاج كما في اللسان . وقبل البيت :

\* وإنهم هاموم السديف الواري \*

(٤) ط : « يوضع » والأولى التوحيد في التأنيث كما أثبت من ل ، س .

(٥) كذا في ل . والحباء ، بالكسر : العطاء . ط ، س : « لجأها » .

(٦) ط : « تحميها بذلك يشرف أصحابها » . ل : « تحميها بذلك ويشدون صاحبها » .



قال الشاعر :

يهبُ الجِلادَ برِيشِها ورِعائِها كاللَّيلِ قبلَ صَبَاحِهِ المِتَّبَلِّجِ<sup>(١)</sup>  
ولذلك<sup>(٢)</sup> قالوا في الحديث : فرجع النَّابِغةُ من عند النُّعْمانِ وقد وهبَ  
له مائةٌ من عَصَافِيرِهِ<sup>(٣)</sup> برِيشِها .  
وللرَّيشِ مكانٌ آخر : وهو أنَّ الملوكةَ إذا جاءتْها الخرائطُ بالظَّفَرِ<sup>(٤)</sup>  
غرِزَتْ فيها قِوادمَ ريشِ سُود .

( غربان الإبل )

وقال الشاعر :

سأرفعُ قولاً للحُصَيْنِ ومالكٍ تطيرُ به الغِرَبانُ شَطَرَ المِواسِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) الجِلاد من الإبل : الغزيرات اللبن . والرواية في البيان ( ٣ : ٥٠ ) :  
« المهجان » . والرعاة بالضم والرعاة بالضم ويكسر : جمع راع .  
وقد روى البيت بالوجه الأول في ط ، س ، وبالثاني في د ، والبيان .  
وجعلها كالليل لما فوق أسنمتها من الريش السود ، كما جعل أبدانها كالصبح تحت  
الظلام . وهو خيال ركب تركيها بارعا . أو جعلها كالليل لأنها سود ، كما  
في الشعراء ٢١ وفيها أيضا : « ولم يكن بأرض العرب بعير أسود إلا له » :  
أى للنعمان .

(٢) س : « وكذلك » .

(٣) هي إبل نجبية كانت له ، وقال ابن سيده : أظنه أراد من فتايا نوقه . قالوا :  
كان النعمان غاضبا على النابغة لقصيدته المشهورة التي وصف فيها المتجردة ، ثم  
ذهب غضبه عليه عند ما غنت النعمان قينة بشعر للنابغة ، وذهب له العصافير . انظر  
الأغاني ( ٩ : ١٦٥ ) والتنبيه السابق .

(٤) الخرائط : جمع خريطة ، وهي وعاء من آدم وغيره يشرح على مافيه ، أى يشد .  
(٥) رواية اللسان عن ابن الأعرابي : « للحصين ومنذر » . والمواسم : أسواق العرب  
في الجاهلية حيث كانوا يجتمعون .

وتُروى به الهميم الظمَاء ، ويطبّي بأمثالِهِ الغازينَ سَجْعُ الحمامِ (١)  
يعنى غِرْبَانُ الإِبِلِ (٢) . وأما قوله : « وتروى به الهميم الظمَاء » فمثل  
قول الماتح (٣) :

عَلِقَتْ ياحارثُ عِنْدَ الْوَرْدِ بِجَاذِلٍ لَارْفِلٍ التَّرْدَى (٤)  
\* وَلَا عِيَّ بِابْتِنَاءِ الْمَجْدِ (٥) \*

(١) يطيبهم سجع الحمام : يستبيلهم غناء الحمام الذى يسجع بهذا الشعر . و « الغازين »  
هنا بمعنى الفاصدين . ط ، س : « بأمثالها » وإنما الضمير راجع إلى القول  
ل : « الغازين » .

(٢) فى الأصل : « الليل » وإنما هى غربان الإبل ، وغراب البعر هو حذّ الورك الذى  
يلى الظهر . أى أن هذا الشعر يذهب به على الإبل إلى المواسم . ومعنى تطير : تسرع .  
وإنما خصّ الأوراك لأنهم كانوا يجعلون الرسائل فى حقيبة تحتقب ، وتشدّ على  
عجز البعير . كما قال الآخر :

وإن عتاق البعير سوف يزوركم ثناء على أمجازهنّ معلق

(٣) الماتح ، بالناء : الذى ينزع الدلو وهو بجوار البئر . والماتح ، بالهمز : الذى يدخل  
البئر فيملا الدلو . ط : « الماتح » ل : « المايح » والأولى تحريف ، والثانية  
ليست مرادة . والرجز فى البيان ( ١ : ٢٢ ) مسبوقة بعبارة : « وقال الراجز  
وهو يمتنع بدلوه » . ووجه التثنية أن كلا منهما خاطب نفسه ، قال الأول  
« وتروى » يخاطب نفسه ، وكذا الثانى : « علقت » .

(٤) الجاذل : الواقف مكانه لا يبرح ، شبه بالجذل الذى ينصب فى المعادن ليجتلك به الإبل  
الجربى . ومثله « الجاذى » وبهذه الأخيرة جاء فى س مع الهمز أى « جاذى »  
وفى البيان : « بجابى » والجابى ، الذى يطلع فجأة . وقد عني رجلا . والرفل :  
الذى يحجر ذيل ثوبه . والتردى : لبس الرداء . وفى الأصل : « لاوجل التود »  
وصوابه من البيان . وجاء بعد هذا البيت فى ل :

\* فجاءنى لارفل التردى \*

وأقول : إنه مقحم وإن به تصحح نهاية هذا البيت .

(٥) العي : العاجز . ط : « عي » س : « عيى » وصوابه ما أثبت من البيان .  
وفى ل : « عيا » .

(شعر في تعرض الغربان للإبل)

وقالوا في البعير إذا كان عليه حمل من تمر أو حب ، فتقدم الإبل  
بفضل قوته ونشاطه <sup>(١)</sup> ، فعرض ماعليه للغربان <sup>(٢)</sup> . قال الرّاجز :  
قد قلت قولاً للغراب إذ حَجَلْ عليك بالقود المسانيف الأولى <sup>(٣)</sup>  
\* تغدّ ماشئت على غير عجل <sup>(٤)</sup> \*

ومثله <sup>(٥)</sup> :

يقدمها كل أمون مظمات <sup>(٦)</sup> حمراء من معرضات الغربان <sup>(٧)</sup>

(١) ط : « يقدم » . ل : « لفضل » : مكان « بفضل » .

(٢) س : « الغربان » .

(٣) القود : الطوال الأعناق . ط ، س : « بالعود » وصوابه في ل والمخصص  
( ١٠ : ١٦٧ ) وتنبيه البكرى ٤٨ والمحاسن لليهقي ( ٢ : ٨٤ ) . والمانيف  
المتقدمة ، جمع مسنّف . س ، ط : « المسانيف » .

(٤) ط ، س : « من بعد ماشئت على غير عجل » وتصحيحه من المراجع المتقدمة .  
قال الكاشي وقد سأله الرشيد عن هذا الشعر - : « إن العير إذا فصلت من خير  
وعليها التمر يغم الغراب على آخر العير فيطردوها السواق . يقول هذا ، تقدم إلى  
أوائل العير فكل على غير عجل » المحاسن لليهقي . وللرجز بقية في تنبيه  
البكرى ، فراجع .

(٥) الرجز الآتي يروى للأجلح بن قاسط ، كما في اللسان ( عرض ) . وقال ابن برّي :  
« وهذان البيتان في آخر ديوان الصماخ » قلت أنا : هما في أخرياته ص ١١٦  
منسوبان إلى الجليح بن شميز رفيق الصماخ . وجاء قوله في آخر الرجز يخاطب نفسه  
\* يا ابن جنّيح كن دليل الركبان \*

ويظهر أنه اجتلب كلمة : « ابن » تحسّيناً للكلام ، وضبطاً للوزن .

(٦) ل : « تقدمها » . والأمون : الوثيقة الخلق . س : « أموق » تصحيف . ل  
« علا » وهي رواية القالي والبكرى . والعلاء : الشديدة الصلبة ، مشبهة بالعلاء  
وهي السندان . والمظان : السهلة السير . ل : « مدعان » صوابه « مدعان »  
بالذال ، وهي المتقادة لقائدها .

(٧) قال البكرى : « الحمر أجلد الإبل » . والمعرضات : التي تقدم الإبل فتقع الغربان  
عليها فتأكل مما حملته ، كأنها عرضت ما عملته للغربان .

## (أمثال في الغراب)

ويقال : « أَصْحُ بَدَنًا مِنْ غُرَابٍ » ، و « أَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ » ، و « أَصْنَى عَيْنًا مِنْ غُرَابٍ » .

وقال ابن ميادة :

أَلَا طَرَقْتَنَا أُمُّ أَوْسٍ وَدُونَهَا حِرَاجٌ مِنَ الظُّلَمَاءِ يَعْشَى غُرَابُهَا<sup>(١)</sup>  
فَبِتْنَا كَأَنَّا بَيْنَنَا لَطِيمَةٌ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْمِسْكِ ، أَوْ دَارِيَّةٌ وَعِيَابُهَا<sup>(٣)</sup>  
يقول : إذا كان الغراب لا يبصر في حِرَاجِ الظُّلَمَاءِ<sup>(٣)</sup> . وواحد الحِرَاجِ  
حَرَجَةٌ ، وهى هاهنا مثَلٌ ، [ حيث<sup>(٤)</sup> ] جَلَّ كُلُّ شَيْءٍ التَّفَّ وَكثُفَ مِنَ  
الظُّلَامِ حِرَاجًا ، وَإِنَّمَا الْحِرَاجُ مِنَ السَّدْرِ وَأَشْبَاهِ السَّدْرِ .

يقول : فإذا لم يبصر فيها الغرابُ مع حَدَّةِ بَصَرِهِ ، وصفاء مُقْلَتِهِ ، فما  
ظَنُّكَ بغيره ؟! وقال أبو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيُّ :

١٣١

إِذَا شَاءَ رَاعِيهَا اسْتَقَى مِنْ وَقِيعَةٍ كَعَيْنِ الْغُرَابِ صَفْوُهَا لَمْ يَكْدُرِ

(١) س : « جراح من الظلماء يعشى » وصوابه في ط ، ل .  
(٢) اللطيمة : العنبرة لطمت بالمسك فتفتت به . ل وكذا في كتاب الصيدنة ص ٦ :  
« بيتنا لطيمة » واللطيمة : العير تحمل الطيب . والتبيت أصله من بيت العدو :  
أوقع بهم ليلا . والدارية : منسوبة إلى دارين فريضة بالبحرين كان يحمل إليها  
المسك من ناحية الهند . وعنى بها العطور ، أو العير . والعياب : جمع عيبة ، وهى  
وعاء من آدم يوضع فيه الثياب ونحوها . ط ، س ، وكذا كتاب الصيدنة :  
« وكلبها » ولم أر لها وجها .

(٣) ط : « الظنء » وصوابه في ل ، س : وثمار القلوب ٣٦٤ .

(٤) الزيادة من ثمار القلوب .

(استطراد لغوى)

والوقية : المكان الصلب الذى يُمْسِكُ الماء ، والجمع الوقائع . قال :  
وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَمْرِو<sup>(١)</sup> بْنُ الْعَلَاءِ ، فى الوقائع :  
إِذَا مَا اسْتَبَالُوا الْخَيْلَ كَانَتْ أَكْفَهُمْ وَقَائِعُ اللَّأْبَوَالِ وَالْمَاءُ أَبْرَدُ  
يقول : كانوا<sup>(٢)</sup> فى فلاةٍ فاستبالوا الخيل فى أكفهم ، فشربوا أبوالها  
من العطش .

ويقال شهد الوقية والوقعة بمعنى واحد . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :  
لَعَمْرَى لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةً رَاهِطٍ عَلَى زُفْرٍ دَاءٍ مِنَ الشَّرِّ بَاقِيَا<sup>(٤)</sup>  
وقال [ زُفْرَيْنُ<sup>(٥)</sup> ] الْحَارِثُ :  
لَعَمْرَى لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةً رَاهِطٍ لِمَرْوَانَ صَدْعًا بَيْنَنَا مَتْنَائِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) أبو عمرو بن العلاء تقدمت ترجمته فى ( ٢ : ٢٢٥ ) . ط ، ، س : « وأنشد أبو محمد » وصوابه فى ل .

(٢) ط ، ، س : « إذا كانوا » والوجه حذف « إذا » كما فى ل .

(٣) هو جُوَّاسُ بْنُ الْفَعْلِ السَّكَلِي . المؤتلف والمختلف ٧٤ والتنبيه والاشراف ٢٦٨ .

(٤) وقعة راهط هى المعروفة بوقعة مرج راهط . انظر لها الأغانى ( ١٧ : ١١١ ) -

( ١١٤ ) والعقد ( ٣ : ١٤٥ ) ومروج الذهب ( ٢ : ١٠٧ بهية ) . ط ، ، س :

« على دفر » وصوابه فى ل ، والعقد ( ٣ : ١٤٧ ) والمؤتلف ٧٤ .

(٥) هذه الزيادة الضرورية اعتمدت فيها على المراجع المتقدمة وحاسة البحترى ١٧ .

(٦) مروان هذا هو ابن الحكم الأموى والد عبد الملك . ط : « بينا » وصوابه

فى ل ، ، س : والمراجع المتقدمة . ط ، ، س : « متباينا » وصوابه فى ل

والمراجع المتقدمة ؛ فإن البيت من قصيدة يائية ، منها البيت المشهور :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا



وقال الأخطل :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمَشْكِيُّ وَالْمَعُولُ<sup>(١)</sup>

(أمثال من الشعر والنثر في الغراب)

وفي صحة بدن الغراب يقول الآخر<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمرِهِ الْأَبَدُ<sup>(٣)</sup>  
[قَدْ<sup>(٤)</sup>] شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاكْتَهَلَ الدَّهْ

رُ وَأَثْوَابُ عُمرِهِ جُدْدُ  
يَنْسُرُ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَالْبَدُ<sup>(٥)</sup>

(١) الجحاف هذا هو ابن حكيم السلمي قاتل قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر بين الفرات والشام ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . انظر معجم البلدان والعمدة ١٦٧ وأمثال البدائي ( ٢ : ٣٦٧ ، ٣٥٥ ) . ط ، س : « الجحاف بالبشر » صوابه في ل والمعجم . وانظر نقد البيت في الموشح ١٦٥ - ١٦٦ .  
(٢) هو الخزرجي كما في الحيوان ( ٦ : ١٠٧ ) ، وقد ذكر ابن خلكان ( في ترجمة معاذ بن مسلم ) أن صاحب الشعر هو أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي . قال ابن خلكان في ترجمته ( وذكرها في نهاية ترجمة معاذ ) : إنه نشأ بسجستان وادعى رضاع الجن ، وزعم أنه بايعهم للأمين بن هارون الرشيد بالعهد ، فقرّبه الرشيد وابنه الأمين وزيدة . وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالي . وقال له الرشيد : إن كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا . وإن كنت مارأيت فقد وضعت أدبا . وتجد الأبيات في العقد ( ٢ : ٥٢ ) منسوبة إلى محمد بن منذر .

(٣) معاذ بن مسلم هذا هو المعروف بالهراء ، كان نَحْوِيَا كوفيا ، وكان يتشيع . قرأ عليه الكسائي وروى عنه . عمر معاذ بن مسلم طويلا . وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة .

(٤) من ل ، س : والجزء السادس ، وعيون الأخبار ( ٤ : ٥٩ ) وثمار القلوب ٣٧٧ وأمثال البدائي ( ١ : ٤٥٤ ) .

(٥) بد ، كزفر : آخر لسور لقمان ، قالوا في أساطيرهم : عمر لقمان عمر سبعة أسر =

قد أصبحت دارُ آدمٍ خربت وأنت فيها كأنك الوتد<sup>(١)</sup>  
تسأل غربانها إذا حَجَلت كيف يكون الصداعُ والرمدُ

ويقال : « أرض لا يطير غرابها<sup>(٢)</sup> » قال النابغة :

ولرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدِ سَوْرَةٌ في المجدِ ليس غرابُها بِمُطَارٍ<sup>(٣)</sup>

جعله مثلاً . يعنى أن هذه الأرض تبلغ من خضبها أنه إذا دخلها

الغراب لم يخرج منها ؛ لأن كل شيء يريدُه فيها<sup>(٤)</sup> .

وفي زهو الغراب يقول حسان ، في بعض قریش<sup>(٥)</sup> :

إنَّ الفُرافِصَةَ بنَ الأخوصِ عِنْدَهُ شَجَنٌ لَأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عُقَابٍ<sup>(٦)</sup>

أَجَمْتَ أَنَّكَ أَنْتَ أُمُّ مَنْ مَشَى فِي فُحْشِ مُوسَى وَزَهْوِ غُرَابٍ<sup>(٧)</sup>

= كلما مات واحد خلفه آخر ، وكان كل منها يعيش ثمانين سنة .  
انظر الدميرى .

(١) الوتد يبقى بعد دروس المنزل .

(٢) ط : « ويقال في أرض لا يطير غرابها » والوجه حذف (في) كما في ن ، س

(٣) حراب : رجل من بني أسد ، وكذلك قد ، بالفتح ، وهو أحد شعرائهم  
ترجمه المزياني في المعجم ٣٣٩ . والسورة ، بالفتح : الارتفاع . والرواية في الديوان  
بشرح البطليوسى : « ليس غرابهم » .

(٤) قال البطليوسى : « وقيل الغراب هاهنا سوادهم » ونقل الميداني عن أبي عبيد  
أن المراد بالمثل الشدة . انظر الأمثال ( ٢ : ٣١٦ ) .

(٥) ط ، س : « في بعض بني قریش » وكلمة « بنى » مقحمة . والشخص المراد هو  
الحارث بن هشام بن المغيرة ، كما في الديوان ٥٩ .

(٦) عقاب : عبد كان لبني تغلب ، وكان له بنات وقع بعضهن عند الفرافصة بن الأخوص  
الكلبي فكان إماء له ، وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني تغلب  
ابنة تزوجها مخربة بن جندل . ومخربة هذا والد أسماء والدة الحارث بن هشام .

فإن يهجو الحارث بأن له نسباً في الإماء . و « عنده شجن » أراد أنه يجلب  
لها الشجن عند ما تذكر نسبها . ط ، س : « بن أخوص » وأثبت ماقى ل والديوان

(٧) يقال : « أزهى من غراب » لأنه إذا نهى اختال ونظر في عطفه . ثمار القلوب  
٣٦٥ . ورواية المخصص ( ٣ : ١٠٣ ) : « في فحش زانية » وفيه وفي الديوان

٦٠ : « وزوك غراب » . والزوك : المشى المتقارب الخطو مع تحريك الجسد .

ويقال : وجد فلان ثمرة<sup>(١)</sup> الغراب ، كأنه يتبع عندهم أطيب التمر<sup>(٢)</sup> .  
 ويقال : « إنه لأخذر من غراب » و : « أشد سوادا من غراب » . ١٣٢  
 وقد مدحوا سواد<sup>(٣)</sup> الغراب . قال عنقرة :  
 فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأشحم  
 وقال أبو ذؤاد<sup>(٤)</sup> :  
 تنفى الحصى صعدا شرقا منسما تنفى الغراب بأعلى أنه الفرد<sup>(٥)</sup>  
 والمغريد : كم<sup>(٦)</sup> صغار . وأنشد<sup>(٧)</sup> :  
 يحج مأمومة في قعرها لجم فاست الطيب قذاها كالمغريد<sup>(٨)</sup>  
 وقد ذكرنا شدة منقاره ، وحدة بصره في غير هذا المكان .

(١) كذا في ل واللسان ( ت م ر ) ومثله في أمثال الميداني ( ١ : ٣٦٩ ، ٢ : ٢٨٧ ) . يضرب لمن يظفر بالشيء النفيس ، ولمن يجد أفضل ما يريد . ط ، س وكذا مجازات الراغب ( ٢ : ٢٩٩ ) : « ثمرة » بالثنية .

(٢) ط ، س ، « الثمر » بالثنية . وانظر التنبيه السابق .

(٣) ل : « بسواد » .

(٤) كذا على الصواب في ط . وفي ل ، س : « أبو داود » تحريف . وأبو داود : شاعر جاهلي اسمه جارية بن الحجاج ، أو حنظلة بن الشريق . وهو أحد نعات الخيل المجيد . وكانت العرب لاتروي شعره ولا شعر عدي بن زيد لأن ألفاظهما ليست بنجدية . خزائن الأدب ( ٤ : ١٩٠ بولاق ) والشعراء لابن قتيبة .

(٥) ل : « ينقى » ويصبح إذا قرئ بالبناء للمجهول . ومنسم الناقة ، كجلاس : خلفها والفرد : ضرب من الكمأة صغار . وأراد بالألف هنا المنقار . ط : « تنقى الغراب » وصوابه في ل ، س ، ل : « الفرد » .

(٦) ط : « كم » وصوابه في ل ، س . والمغريد : جمع مفرد ، بالضم : لفة في الفرد .

(٧) البيت الآتي قائله عذار بن درة الطائي . اللسان ( ح ج ج ) .

(٨) وصف هذا الشاعر طيبا يداوى شجرة بلغت أم الرأس في قعرها تلجف أي تقلع ، كما تتلجف البئر فينقلع طيها من أسفلها . وذلك الطيب يجزع من هولها فالتقى يتناقص من استه كالمغريد . انظر اللسان ( ح ج ج ) والكامل ٦٤ ليسك ، ومعجم الأدباء ( ١٥ : ٧٣ - ٧٤ ) حيث الكلام طويل في البيت . ط ، س : =

(شعر في مديح السواد)

وقالوا في مديح السواد ، قال امرؤ القيس :

« العين قاذية واليد ساجية والأذن مضغية واللون غريب »<sup>(١)</sup>

وفي السواد يقول ربيعة أبو ذؤاب<sup>(٢)</sup> الأسدي ، قاتل عتبية بن الحارث

ابن شهاب

« أن المودة والهودة بيننا خلق كسحق اليمنة المنجاب »<sup>(٣)</sup>

« إلا بجيش لا يكت عديده سود الجلود من الحديد ، غضاب »<sup>(٤)</sup>

= « فحج » وصواب الرواية من ل والمراجع المتقدمة . ل : « لطف » مصحف  
ط : « قاسي الطيب » محرف . ويروى : « كالغماريد » مقلوب عن « المغاريد »  
الخصص ( ١٣ : ١٨٢ ) .

(١) ط ، س : « والعين » . واليد ، بالتشديد لغة في اليد . س : « والرجل » .

(٢) كان ذؤاب قتل عتبية بن الحارث اليربوعي في يوم خوت ، وأسرت بنو يربوع  
في ذلك اليوم ذؤابا ، أسره الربيع بن عتبية بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ،  
فأتى ربيعة أبو ذؤاب إلى الربيع ، فافتدى ولده بشيء معلوم ووعدته أن يأتي بذلك سوق  
عكاظ . وساق ربيعة الفداء إلى السوق في الموعد فلم يجد الربيع وابنه الأسير ،  
وكان الربيع تخلف لغرض له ، فقدّر ربيعة في نفسه أن الربيع علم بقتل أبيه فقتله  
فرثاه بأبيات منها البيتان الآتيان ، وسارت عنه ، فبلغت بني يربوع ، فعرفوا أنه  
قاتل عتبية فأقادوه به . ولولا ذلك لنجا . انظر الخبر في شرح التبريزي للحماسة  
( ٢ : ١٦٦ ) . والشعر والخبر فيه وفي أمالي القالي ( ٢ : ٧٢ - ٧٣ ) . وربيعة  
أبو ذؤاب هو بضم الراء ، قال أبو محمد الأعرابي : « ليس في العرب ربيعة غيره »  
وهو ابن عييد بن سعد ( أو هو ابن أسعد ) بن جذيمة بن مالك بن نصر فعين .  
شرح الحماسة والمؤتلف ١٢٥ . ط ، س : « ربيعة بن أيوب » تحريف  
صوابه في ل .

(٣) الهودة : اللين . كسحق اليمنة ، أي كالثوب السحق البالي منها . اليمنة بالضم :  
نوع من برود الين .

(٤) « إلا بجيش » يقول لانهدا إذا حكمنا الحرب . لا يكت : لا يمتد ولا يحمي .



( شعر ومثل في شيب الغراب )

وفي المثل : « لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب » . وقال العرجي :  
لا يحول الفؤاد عنه بودر أبداً أو يحول لون الغراب  
وقال ساعدة بن جؤية :

شباب الغراب ولا فؤادك تارك عهده الغضوب ولا عتابك يعتب<sup>(١)</sup>

( معاوية وأبو هوذة الباهلي )

ومما يذكر للغراب ما حدث به أبو الحسن<sup>(٢)</sup> ، عن أبي سليم<sup>(٣)</sup> ،  
أن معاوية قال لأبي هوذة<sup>(٤)</sup> بن شماس الباهلي<sup>(٥)</sup> : لقد همت أن أحمل  
جماً من باهلة في سفينة ثم أغرقهم ! فقال أبو هوذة : إذا لا ترضى باهلة  
بعديهم من بني أمية ! قال : اسكت أيها الغراب الأبقع ! وكان به برص -

(١) أراد : طال عليك الأمر حتى كان مالا يكون أبداً وهو شيب الغراب . عن اللسان  
ط ، س : « تاركا » ولا تصح ، وصوابها في ل واللسان ( شيب ، عتب )  
و « عهد » هي في ل : « ذكرى » وفي اللسان « ذكر » . ويعتب ، بالضم  
والبناء للفاعل ، بمعنى يجلب إليك العتي ، وهي الرضا ، يقول : إن عتابك في غير  
طائل . وقد ضبطت في اللسان بالبناء للمفعول في الموضعين . وفسرها بقوله .  
« أي لا يستقبل بعتي » .

(٢) أبو الحسن ، يريد به علي بن محمد المدائني الأخباري المعروف .

(٣) ل : « أبي سليمان » .

(٤) هذه الكلمة جاءت في الأصل بالبدال المهملة في مواضعها الثلاثة . والوجه ما أثبت .

(٥) « بن شماس » ساقطة من ل .



فقال أبو هريرة : إنَّ الغراب [ الأبقع ] رَجَمَا درج إلى الرَّخَةِ حتى ينقرَ دِمَاعَهَا ، ويقلع <sup>(١)</sup> عَيْنِيهَا ! فقال يزيد بن معاوية : أَلَا تَقْتُلُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فقال : مَهْ ! ونهض معاوية . ثُمَّ وَجَّهَهُ بَعْدُ فِي سَرِيَّةٍ فُقُتِلَ . فقال معاوية ليزيد : هذا أَخَفَى وَأَصُوبُ !

( شعر في نقر الغراب العيون )

وقال آخرُ في نقر الغرابِ العُيونَ :

أَتَوَعَدُ أُسْرَتِي وَتَرَكْتَ حُجْرًا يُرِيغُ سَوَادَ عَيْنِيهِ الْغُرَابُ <sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ لَا قَيْتَ عَلِيَاءَ بْنِ جَحْشٍ رَضِيتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ <sup>(٣)</sup>

وقال أبو حية - في أن الغراب يسمونه الأعور تطيرًا منه - : ١٣٣

وَإِذَا تَحَلَّى قُتُودَهَا بَتَنُوفَةٍ مَرَّتْ تُلِيحُ مِنَ الْغُرَابِ الْأَعُورِ <sup>(٤)</sup>  
لَأَنَّهَا تَخَافُ مِنَ الْغُرَابَانِ ؛ لَمَّا تَعْلَمُ مِنْ وَقُوعِهَا عَلَى الدَّيْرِ .

(١) س : « ويقلع » .

(٢) يرغ : يطلب . س « يرغ » مصحفة .

(٣) س : « علياء » تصحيف . وفي البيت لإقواء كما ترى . ومن عجيب ما روى في شأن

الإقواء ، قول صاحب القاموس : « وقلت قصيدة لهم بلا إقواء » يعني العرب .

(٤) قنود الناقة : أدوات رحلها . والتنوفة : الفلاة . وتليح : أشفق وتحاذر . ط ،

س : « يحمل قنودها » . ط : « غرت » مكان « مرت » والأولى تحريف .

(شعر فيه مدح بلون الغراب)

ومما يمدح به الشعراء بلون الغراب <sup>(١)</sup> قال أبو حية :  
غرابٌ كان أسودَ حالكياً      ألا سقياً لذلك من غراب  
وقال أبو حية <sup>(٢)</sup> :

زمان على غراب غداً      فطيره الدهر غنى فطارا  
فلا يبعد الله ذاك القدا      ف وإن كان لا هو إلا اذكارا <sup>(٣)</sup>  
فأصبح موضعه بائضاً      محيطاً خطاماً محيطاً عذارا <sup>(٤)</sup>

وقال أبو حية في غير ذلك ، وهو مما يعد للغراب :  
كان عصيم الورق منهن جاسداً      بما سال من غربانهن من الخطر <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) ط ، س : «الشعر» وليست مرادة ، بل المراد الشعراء كما في ل. ط : «لون» وصوابه في ل ، س .
- (٢) كذا في ل . وفي ط ، س « وقال آخر » . وقد روى المرتضى في أماليه ( ٢ : ١٠٠ ) تسعة أبيات من قصيدة أبي حية منسوبة إليه . وقبل البيت الأول :  
زمان الصبا ، ليت أيامنا رجعت لنا الصالحات القصارا
- (٣) كذا في الأصل . وفي أمالي المرتضى : « وإن هو لم يبق إلا اذكارا » .
- (٤) بائضاً من باض التبت : إذا صوح . ل ، س : « محيطاً عذارا » .
- (٥) العصيم : الدرن والوسخ والبول إذا يابس على فخذ الناقة . والورق : جمع أوراق ، وهو من الابل ما في لونه يابض إلى سواد . وفي الأصل : « الورس » ووجهه ما أثبت وجاسد : لاسق ، وفي الأصل : « حاسد » . والخطر : بالفتح ويكسر : ما يتلبد على أوراك الابل من أبوالها وأبمارها .

( استطراد لغوي )

والغراب ضروب ، ويقع هذا الاسم في أماكن ، فالغراب <sup>(١)</sup> حد السكين  
والفأس ، [ يقال ] فأض حد حديدة الغراب . وقال الشماخ :  
فأنحى عليها ذات حد غرابها عدو لأوساط العضاء مشارز <sup>(٢)</sup>  
المشارزة : المعادة والمخاشنة .

والغراب : حد الورك ورأسه الذي يلي الظهر <sup>(٣)</sup> ، ويبدأ <sup>(٤)</sup> من  
مؤخر الردف . والجمع غربان . قال ذو الرمة :  
وقربن بالزرق الجمائل بعد ما تقوب من غربان أوراكها الخطر <sup>(٥)</sup>  
تقوب <sup>(٦)</sup> : تقشر ما على أوراكها من سلحها وبولها ؛ من ضربها بأذنابها

- 
- (١) ط : « فالغرب » وصوابه في ل ، س .  
(٢) أنحى : أمال . وذات حد : الفأس . والعضاء : شجر عظيم . والبيت  
في صفة قواس تناول فرعا . وجعل يشذبه بالفأس ليصنع قوسا . ل : « عدولا  
لأوساط » صوابه في ط ، س والديوان ٤٧ .  
(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « ورأسه الفقارة التي تلي الظهر » .  
(٤) ط ، س : « تبدأ » ل : « يبدو » وجعلته كما ترى .  
(٥) الزرق : أكشبة رملية بالدهناء . والجمالي ، بالحاء المهملة : جمع حولة بالفتح ، وهي  
الإبل التي تحمل . ومثل هذه الرواية في اللسان ( خطر ، زرق ) . ورواه  
ابن سيده في الخصاص ( ٧ ، ٢٣ ، ١٤ : ١١٧ ) : « الجمائل » بالجيم ، وقال  
هو جمع جمال بالكسر والخطر فسر في الصفحة السابقة .  
(٦) س : « يقول » .

### ( غراب البين )

وكلُّ غرابٍ فقد يقال له غراب البين إذا أرادوا به الشؤم ، إلا غراب  
بين نفسه ؛ فإنه غرابٌ صغير . وإثماً قيل لكلِّ غراب غراب البين ،  
لسقوطها في مواضع منازلهم إذا باتوا عنها . قال أبو خولة الرياحي<sup>(١)</sup> :  
فليس يربوع إلى العقل فاقةٌ ولا دنس يسودُّ منه ثيابها<sup>(٢)</sup>  
فكيف بنوكي مالك إن كفرتم لهم هذه ، أم كيف بعد خطابها<sup>(٣)</sup>  
مشائم ليسوا مُصلحين عشيرةٌ ولا ناعب إلا بين غرابها<sup>(٤)</sup>

### ( الوليد بن عقبة وعبد الله بن الزبير )

ومن الدلائل على أن الغراب من شرار الطير ، ما رواه أبو الحسن قال : ٤٣٤  
كان ابن الزبير يقعد مع معاوية على سريره ، فلا يقدر معاوية أن يمتنع

(١) أبو خولة : كنية الأخوص ، بالخاء المعجمة ، الرياحي الربوعي ، كما في الخزانة  
( ٤ : ١١٩ سلفية ) . ل : « أبو خولة » محرف . وفي البيان ( ٢ : ١٨٧ )  
« أبو الأخوص الرياحي » ، صوابه : « الأخوص الرياحي » كما في الخزانة ( ٤ : ١١٨  
سلفية ) . وروى السيوطي في شرح شواهد الغنى ٢٩٥ نسبه إلى أبي ذؤيب  
الهذلي . وقد ذكر صاحب الخزانة سبب الشعر وقصته . والأخوص الرياحي  
شاعر إسلامي .

(٢) المراد بالعقل هنا الدية . والرواية في الخزانة والبيان : « سوى دلس »  
و « منه » هي في الأصل « منها » وتصحيحه من البيان وشرح شواهد الغنى .  
(٣) أراد بمالك : بني دارم بن مالك وكانوا قتلوا رجلاً من بني غداة بن ربوع .  
(٤) أراد بالمشائم بني مالك لابن ربوع . وفي الخزانة « مشائم » . وأنت تراه قد جرَّ  
« ناعب » توها منه أن الباء قد دخلت على المعطوف عليه وهو « مصلحين »  
فإن الباء تزداد في خبر ليس . وقد رواه سيبويه في كتابه ( ١ : ١٥٤ ، ٤١٨ )  
بالجر كما هنا . ورواه في ( ١ : ٨٣ ) ، « ولا ناعبا » على الأصل .

منه ، فقال ذات يوم : أما أحدٌ يكفيني ابنَ الزبير ؟ فقال الوليدُ بن عقبة :  
أنا أكفيكه <sup>(١)</sup> يا أمير المؤمنين . فسبق فقعد في مقعده على السرير ، وجاء  
ابنُ الزبير فقعد دونَ السرير ، ثمَّ أنشدا ابنُ الزبير :

تَسْمَى أَبَانَا بَعْدَ مَا كَانَتْ نَافِعًا      وَقَدْ كَانَ ذِكْرَانٌ تَكْنِي أَبَا عَمْرٍو <sup>(٢)</sup>  
فَانْحَدَرَ الْوَلِيدُ حَتَّى صَارَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ :  
وَلَوْلَا حُرْمَةُ مَهْدَتِ عَلَيْنَكُمْ صِفِيَّةُ مَا عُدِدْتُمْ فِي النَّفِيرِ <sup>(٣)</sup>  
وَلَا عُرِفَ الزَّبِيرُ وَلَا أَبُوهُ      وَلَا جَلَسَ الزَّبِيرُ عَلَى السَّرِيرِ  
وَوَدِدْنَا أَنْ أَمَكُمُ غَرَابٌ      فَكُنْتُمْ شَرَّ طَيْرٍ فِي الطَّيْرِ

### ( القواطع والأوابد )

قال أبو زيد : إذا كان الشتاء قطعت إلينا الغربان ، أي جاءت  
ببلادنا <sup>(٤)</sup> ، فهي قواطعُ إلينا ، وإذا كان الصيف فهي راجع . والطيور  
التي تقيم بأرض <sup>(٥)</sup> شتاءها وصيفها أبداً فهي الأوابد . والأوابد أيضاً

(١) ط ، س : « أكفيك » .

(٢) ط ، س : « يسمي » و « يكني » .

(٣) صفيّة هذه هي بنت عبد الطلب ، عمّة الرسول . وهي أم الزبير بن العوام . يقول  
لولا ما أدركتم من شرف الأم ما عدتم في النفير . والعبارة تنظر إلى المثل السائر  
« فلان لافي العير ولا في النفير » يضرب لمن لا يتصلح لأمر من الناس ، ولمن هو  
صغير القدر . النظر اللسان ( نقر ) وأمثال الميداني ( ٢ : ١٥٤ - ١٥٥ ) .

(٤) ل : « من بلادنا » . تحريف .

(٥) ل : « بأرضنا » .



هي الدواهي ، يقال جاءنا بآبدية . ومنها أوابد الوحش . ومنها أوابد الأشعار .  
والأوابد أيضا : الإبل إذا توحش منها شيء فلم يُقدَر عليه إلا بعقر . وأنشد  
أبو زيد في الأوابد<sup>(١)</sup> .

ومتهل ورَدته<sup>(٢)</sup> التقاطا<sup>(٣)</sup> طام فلم ألق به فرأط<sup>(٤)</sup>  
\* إلا القطا أوابدا غطاطا<sup>(٥)</sup> \*

### ( صوت الغراب )

ويقال نغق الغراب ينغق نغيقا ، بغين معجمة ؛ ونعب ينعب نعبيا  
بعين غير معجمة . فإذا مررت عليه السنون الكثيرة وغلظ صوته قيل مشحج  
يشحج شحيجا<sup>(٥)</sup> . وقال ذو الرمة :

ومُسْتَشْجَاتٍ بالفراق كأنها      مثاكيل من صَيَابَةِ الثوبِ نُوح<sup>(٦)</sup>  
والنوبة توصف بالجزع .

(١) صاحب الرجز نقادة الأسدي ، كما في اللسان ( فرط ، لقط ) .

(٢) التقاطا : فجأة بدون احتساب أو رجاء .

(٣) الفراط : المتدمات إلى الماء . ط ، س : « فلم تلف » . اللسان : « لم أر إذ  
ورده » . و « لم ألق إذ وردته » . ل : « قراطا » بالقاف ، تصحيف .

(٤) ل : « أبدا » . والغطاط ، بالفتح : الطوال الأرجل ، البيض البطون ،  
الغبر الظهور ، الواسعة العيون . ورواية اللسان في الموضعين : « إلا الحمام  
الورق والغطاطا » .

(٥) س : « شحج يشحج شحيجا » تصحيف .

(٦) يعني الغرابان . س : « مستشججات » تصحيف . والصيابة ، بضم الصاد وتشديد  
الياء : الصميم والخيار . س : « صيابة الثوب » وصوابه في ل ، ط ،  
واللسان والمخصص ( ٣ : ١٥٣ ، ٤ : ٣٠ ، ٨ : ١٣٤ ) ومحاضرات  
الراغب ( ٢ : ٢٩٩ ) .

( أثر البادية في رجال الروم والسند )

وأصحابُ الإبل يرغبون في اتخاذ النوبة والبربر والرُّوم للإبل ؛ يرون أنهم يصلحون على معاشها ، وتصلح على قيامهم عليها .

ومن العجب أن رجال<sup>(١)</sup> الرُّوم تصلح في البدو مع الإبل ، ودخول الإبل بلاد الروم هو هلاكها .

فأما السُّندُ فإنَّ السُّنْدِيَّ صاحبَ الخُرْبَةِ<sup>(٢)</sup> إذا صار إلى البدو ، وهو طفل ، خرجَ أفصحَ من أبي مَهْدِيَّة<sup>(٣)</sup> ، ومن أبي مُطَرِّف<sup>(٤)</sup> الغَنَوَى . ولهم طبيعةٌ في الصَّرْفِ ؛ لا ترى بالبصرة صَيْرَفِيًّا إلاَّ وصاحبُ كَيْسِه<sup>(٥)</sup> سِنْدِيٌّ .

(١) ط ، س : « حال » .

(٢) خربة السندي : ثقب شحمة أذنه . ط ، س : « الخربة » مصحفة . قال ذو الرمة من بآيته المشهورة :

كأنه حبشي يتنقى أثراً أو من معاشر في آذانها الحرب

وقد سبقت هذه الكلمة في ( ٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ ) برسم « خربة » وصوابها « خربة » كما هنا . وفي أول رسالة نحر السودان : « خربة » وهي والخربة بمعنى .

(٣) أبو مهدي سبقت ترجمته في ( ٢ : ٢١٤ ) . س : « أبي مهري » تصحيف .

(٤) ل : « ومن مصرف » .

(٥) س : « كسبه » . تحريف بما في ط ، ل . وجاء في رسائل الجاحظ ٨١ ساسي : « ومن مفاخرهم أن الصيارفة لا يولوث أكبستهم ويوت صروفهم إلا السند وأولاد السند ... ولا يكاد أحد أن يجد صاحب كيس صيرفي ومفاتيحه ، ابن رومي ولا ابن خراساني » .

( نبوغ السُّنْد )

واشترى محمد بن السكن ، أبارو<sup>(١)</sup>ح [ فَرَجًا ] السُّنْدِي ، فكسب ١٣٥  
له المال العظيم . قَلَّ صيدلاني<sup>(٢)</sup> عندنا إلا وله غلام سِنْدِي فبلغوا  
أيضاً في البرّ بهار<sup>(٣)</sup> والمعرفة بالعقاقير ، وفي صحّة المعاملة ، واجتلاب الحُرَفاء  
مبلغاً حسناً .

وللسُّنْدِي في الطَّبَخِ طبيعةٌ ، ما أكثر ما ينجُبُون فيه .

وقد كان يحيى [ بن خالد ] أراد أن يحوّل إجراء الخيل عن صبيان  
الحُبْشَان والثُّوبَةِ ، إلى صبيان السُّنْد ، فلم يفلحوا فيه ، [ وأراد تحويل رجال  
السُّنْد إلى موضع الفَرَّاشين من الرُّوم ، فلم يفلحوا فيه ] .  
وفي السُّنْد حُلُوق<sup>(٤)</sup> جياد ، وكذلك بنات السُّنْد .

(١) ط ، س : « أبارواح » وصوابه من ل ورسائل الجاحظ ٨١ ساسي .

(٢) الصيدلاني : بائع الأدوية وتبدل اللام نونا فيقال « صيدلاني » أيضاً . وجاء في ل :  
« صيدلاني » .

(٣) كذا ضبطها العلامة المحقق الأب أنستاس ماري الكرملي ، وقال : المراد بها  
توابل بر الهند . قلت : وجاءت هذه الكلمة في رسائل الجاحظ ٨١ ساسي :  
« صيارفة البصرة وبنادرة البربهارات » وفي ط ، س : « البربها » بإسقاط  
الراء محرفة .

(٤) أراد أصحاب حُلُوق : جمع حلق ، أي أن لهم أصواتاً حسنة . ل : « أخلاق »  
تحرّيف . وجاءت مثل هذه العبارة في رسائل الجاحظ ٦٣ ، قال : « وليس  
في الأرض أحسن حُلُوقاً منهم » وفي ص ١١٨ : « ومن مفاخر الزنج حسن الحلق  
وجودة الصوت » .

(استطراد لغوى)

والغراب يسمّى أيضاً حاتمًا وقال عوف بن الحرّ ع<sup>(١)</sup> :  
ولكنّا أهجّو صفى بن ثابتٍ مُنيحةً لاقت من الطير حاتمًا<sup>(٢)</sup>  
وقال المرقش ، من بنى سدّوس<sup>(٣)</sup> :

ولقد غدوتُ وكنتُ لا أغدو على واقٍ وحاتم  
[ فإذا الأشائمُ كالآيا من الأيا من كالأشائم  
وكذاك . لاخيرٌ ولا شرٌّ على أحسب بدائم ]

(١) هو عوف بن عطية بن الحرّ (وزان كتف) التيسى نسبة إلى تيم بن عبد مناة ،  
شاعر جاهلى . الخزانة ( ٣ : ٨٢ بولاق ) . فى الأصل « الجزع » تصحيف ،  
صوابه فى القاموس ( خرع ) والخزانة والمفضليات ، وقد اختار له المفضل الضبي فى  
١٥٧ ، ١٩٧ ثلاث قصائد حسان .

(٢) كذا فى ط ، س . وفى ل : « منيحة لاقت من الطير حاتمًا » . وفى البيت  
غموض ولا بهام .

(٣) بدله فى ط ، س : « وقال آخر » . وتجد الشعر منسوباً إلى المرقش فى عيون  
الأخبار ( ١ : ١٤٥ ) وتأويل مختلف الحديث ١٢٩ . ولم يبين المراد أهو  
المرقش الأصغر أم الأكبر ، لكن إطلاقه يرجح أنه الأصغر فإنه « أشعرهما  
وأطولهما عمراً » معجم الرزبانى ٢٠١ . وتجد الشعر فى حماسة البحتري ٢٥٥  
معزواً إلى المرقم الدهلى ، وهو خرز بن لوفان كما فى المؤلف ١٠٢ حيث توجد  
هذه النسبة أيضاً . والشعر بدون نسبة فى أمالى القالى ( ٣ : ١٠٦ ) وزهرى الآداب  
( ٢ : ١٦٩ ) .

وأنشد الخثيم بن عدي<sup>(١)</sup> :  
 وليس بهيباب إذا شدَّ رحله يقولُ عداني اليومَ واقٍ وحاتم<sup>(٢)</sup>  
 ولكنه يمضي على ذاك مُقدِّماً إذا صدَّ عن تلك الهنات الخثارم<sup>(٣)</sup>  
 والخثارم : هو المتطيّر<sup>(٤)</sup> من الرجال . وأما قوله : « واقٍ وحاتم »  
 فحاتم هو الغراب ، والواق هو الصرَد ؛ كأنه يرى أنَّ الزَّجر بالغراب إذا اشتقَّ  
 من اسمه الغربة<sup>(٥)</sup> ، والاغتراب ، والغريب ، فإنَّ ذلك حتم . ويشق من  
 الصَّرَد التصريد<sup>(٦)</sup> والصَّرَد [ و ] هو البرد . [ ويدلك<sup>(٧)</sup> ] على ذلك قوله :  
 دعا صرَدٌ يوماً على غصنٍ شوَّحطٍ وصاح بذاتِ البينِ منها غرابها<sup>(٨)</sup>  
 فقلتُ : أتصريدٌ وشحطٌ وغربةٌ فهذا لعمرى نأيتها واغترابها<sup>(٩)</sup>

(١) كذا على الصواب في ل والاختصاص ٣٥٤ واللسان ( وقى ، وحتم ،  
 وخثرم ) ويعرف أيضاً بالرقاص الكلبى ، كما نقل مصحح اللسان عن التكملة . وفي  
 ط ، س : « لحاتم بن عدي » وهو تحريف . يمدح بالشعر مسعود بن بحر  
 الزهرى . وقوله :

وجدت أباك الخير بجرأ بنجوة بناها له مجداً أشم ققام  
 (٢) عدانى : منعى عن المضى إلى ما أقصد . والواقى ، كالتقاضى : الصرد ، وهو طائر  
 أبقع ضخم الرأس ضخم المنقار شديد ، فوق العصفور ويصيد العصافير ، غذاؤه  
 من اللحم .

(٣) عن تلك الهنات : أى بسبب تلك الأمور . ط ، س : « الهناة » صوابها في ل  
 واللسان والاختصاص ( ١٣ : ٢٥ ) وتأويل مختلف الحديث ١٢٨ .  
 والخثارم ، بضم الخاء ويروى بفتحها . فالأول مفرد والثانى جمع ، مثله جوالق  
 وجوالق ، وقرقر وقرقر ، وعذافر وعذافر .

(٤) ط ، س : « المتكبر » وصوابه في ل واللسان والقاموس وتأويل مختلف  
 الحديث ١٢٨ .

(٥) ط ، س : « عن اسمه الغرابية » محرفة .

(٦) التصريد : التقليل ، وفي السقي دون الرى .

(٧) الزيادة من ل ، س .

(٨) الشوَّحط : شجر تتخذ منه القسي . وفي زهر الآداب ( ٢ : ١٦٨ ) : « على

غصن باقة » ولا يستقيم هذا مع البيت الآتى . ط ، س : « فيها » وصوابه

من ل وزهر الآداب . وضمير « منها » للحبيبة .

(٩) التصريد فسر قريباً . والشحط : البعد .



[ فَاشْتَقَّ التَّصْرِيدَ مِنَ الصُّرْدِ ، وَالْغُرْبَةَ مِنَ الْغُرَابِ ، وَالشَّحْطَ مِنَ الشَّوْحَطِ ] .

ويقال أُغْرِبَ الرَّجُلُ : إِذَا اشْتَدَّ مَرَضُهُ ، فَهُوَ مُغْرَبٌ <sup>(١)</sup> .  
قال : والعنقاء المَغْرِبُ : الْعُقَابُ ؛ لِأَنَّهَا تَجِيءُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

### ( أَصْلُ التَّطْيِيرِ فِي اللُّغَةِ )

قال : وَأَصْلُ التَّطْيِيرِ إِنَّمَا كَانَ مِنَ الطَّيْرِ [ وَ ] مِنْ جِهَةِ الطَّيْرِ ، إِذَا مَرَّ بَارِحًا [ أ ] وَ سَانِحًا <sup>(٢)</sup> ، أَوْ رَأَى يَتَفَلَّى وَيَنْتَفِئُ ، حَتَّى صَارُوا إِذَا عَابَنُوا الْأَعْوَرَ مِنَ النَّاسِ أَوْ الْبَهَائِمِ ، أَوْ الْأَعْصَبَ أَوْ الْأَبْتَرَ ، زَجَرُوا عِنْدَ ذَلِكَ وَتَطْيَرُوا عِنْدَهَا ، كَمَا تَطْيَرُوا مِنَ الطَّيْرِ إِذَا رَأَوْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَكَانَ زَجَرُ الطَّيْرِ هُوَ الْأَصْلُ ، وَمِنْهُ اشْتَقُّوا التَّطْيِيرَ ؛ ثُمَّ اسْتَعْمَلُوا ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

### ( أَسْمَاءُ الْغُرَابِ )

والغراب اسواده إن <sup>(٣)</sup> كان أسود ، ولاختلاف لونه إن <sup>(٤)</sup> كان أبيض ، وَلِأَنَّهُ غَرِيبٌ يَقْطَعُ إِلَيْهِمْ <sup>(٥)</sup> ، وَلِأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ فِي مَوْضِعِ خِيَامِهِمْ

(١) ل : « أَغْرِبَ عَلَى الرَّجُلِ » وَلَيْسَ مُرَادًا ، فِي الْقَامُوسِ : أَغْرِبَ عَلَيْهِ : صَنَعَ بِهِ صَنْعَ قَيْسِحَ . ط ، س : « اشْتَدَّ ضَحْكُهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي ل ؛ فِي الْقَامُوسِ : « أَغْرِبَ بِالضَّمِّ : اشْتَدَّ وَجَعُهُ » .

(٢) الْبَارِحُ : مَارٌّ مِنْ مِيَامِنِكَ إِلَى مِيَاثَرِكَ وَالسَّانِحُ عَكْسُهُ . وَكَانَ يَتَشَاءَمُ بِالْأَوَّلِ وَيَتَيْمَنُ بِالثَّانِي عِنْدَ أَهْلِ نَجْدٍ ، وَكَانَ أَهْلُ الْحِجَازِ يَتَفَاءَلُونَ بِالْأَوَّلِ وَيَتَشَاءَمُونَ مِنَ الثَّانِي .

(٣) ل : « إِذَا » .

(٤) ط : « لَا يَقْطَعُ » تَحْرِيفٌ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٤٣٢ .

يَتَقَمَّمُ، إِلَّا عِنْدَ مَبَايِنَتِهِمْ لِمَا كُنْهُمْ، وَمَزَايِلَتِهِمْ لِدُورِهِمْ؛ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ ١٣٦  
 مِنَ الطَّيْرِ أَشَدُّ عَلَى ذَوَاتِ الدَّبَرِ مِنْ إِبْلِهِمْ مِنَ الْغُرَبَانِ، وَلِأَنَّهُ حَدِيدُ الْبَصَرِ  
 فَقَالُوا عِنْدَ خَوْفِهِمْ مِنْ عَيْنِهِ «الْأَعُورُ». كَمَا قَالُوا: «غُرَابٌ» لِأَغْتِرَابِهِ وَغُرْبَتِهِ  
 «وِغْرَابُ الْبَيْنِ»؛ لِأَنَّهُ عِنْدَ يَبْنُوتِهِمْ يُوْجَدُ فِي دُورِهِمْ.  
 وَيُسَمُّونَهُ «ابْنَ دَايَةٍ»؛ لِأَنَّهُ يَنْقُبُ عَنِ الدَّبَرِ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى دَايَاتِ الْعُنُقِ  
 وَمَا اتَّصَلَ بِهَا مِنْ خُرْزَاتٍ <sup>(١)</sup> الصُّلْبِ، وَفَقَارِ الظَّهْرِ.

### (مراعاة التفاؤل في التسمية)

وَالطَّيْرَةُ <sup>(٢)</sup> سَمَّتِ الْعَرَبُ الْمَهْشُوشَ بِالسَّلِيمِ، وَالْبَرْيَةَ بِالْمَفَازَةِ، وَكُنُوا  
 الْأَعْمَى أَبَا بَصِيرٍ، وَالْأَسْوَدَ أَبَا الْبَيْضَاءِ، وَسَمُّوا الْغُرَابَ بِحَاتِمٍ؛ إِذَا كَانَ  
 يَحْتَمِ الزَّجْرُ بِهِ عَلَى الْأُمُورِ. فَصَارَ تَطْيِيرُهُمْ مِنَ الْقَعِيدِ وَالنَّطِيحِ <sup>(٣)</sup> وَمِنْ جَرْدِ  
 الْجَرَادِ <sup>(٤)</sup>، وَمِنْ أَنَّ الْجَرَادَةَ <sup>(٥)</sup> ذَاتُ أُلْوَانٍ، وَجَمِيعَ ذَلِكَ - دُونَ  
 التَّطْيِيرِ بِالْغُرَابِ.

(١) الْخُرْزَاتُ : جَمْعُ خُرْزَةٍ، بِالضَّمِّ وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى خُرْزٍ، كَغُرْفٍ، وَهِيَ مَا يَبْنِي  
 الْفُقَرَاءُ. ط : «خُرْزَانٌ» وَصَوَابُهُ فِي ل، س. وَانْظُرْ مَا سَبَقَ  
 مِنَ الْكَلَامِ عَلَى ابْنِ دَايَةٍ فِي ١٢٩ سَاسِي.

(٢) الطَّيْرَةُ : مَا يَتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الْفَالِ الرَّدِيِّ.

(٣) الْقَعِيدُ : مَا جَاءَ مِنْ وَرَائِكَ مِنْ ظِيٍّ، أَوْ طَائِرٍ. وَالنَّطِيحُ : مَا جَاءَ مِنْ أَمَامِكَ  
 مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ.

(٤) ل : «وَجَرْدُ الْجَرَادَةِ».

(٥) ط، س : «الْجَرَادُ».

### (ضروب من الطيرة)

ولإيمان العرب بباب الطيرة [ والفأل ] عقد والرتائم<sup>(١)</sup> ، وعشروا  
إذا دخلوا القرى عشير الحمار<sup>(٢)</sup> ، واستعملوا في القداح الأمر ، والنهى ،  
والتربص<sup>(٣)</sup> . وهن غير قداح الأيسار .

### (قاعدة في الطيرة)

ويدل على أنهم يشتقون من اسم الشيء الذى يعاينون ويسمعون ،  
قول سوار بن المضرب<sup>(٤)</sup> .

تغنى الطائران بين ليل على غصنين من غرب وبان

(١) الرتائم : جمع رتيمة : وهى أن يعقد الرجل إذا أراد سفرا شجرتين أو غصنين  
ويقول إن رجع وهما على حالهما كانت زوجته محتفظة بوفائها ، وإلا فلا . أو هى  
خيطة يشد على الاصبع تستذكر به الحاجة . والمعنى الأول هو المراد فى  
الطيرة والفأل .

(٢) عشير الحمار : تابع النقيق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه .  
وكانوا يزعمون أن من قرب أرضا وبثه فوضع يده خلف أذنه وعشرم دخلها  
أمن الوباء . قال عروة فى ديوانه من مجموع خسة الدواوين ص ٩٩ :

لعمري لئن عسرت من خشية الردى نهاق الحمار لئننى لجزوع  
ويظهر أن أصله عادة لليهود من العرب ، كما قال عروة :

وقالوا احب وانق لاتضيرك خير وذلك من دين اليهود ولوع

(٣) تحدث ابن قتيبة فى كتاب الميسر ٣٩ - ٤٠ عن الأمر والنهى ولم يذكر  
« المتربص » .

(٤) قال التبريزى : « مضرب بفتح الراء ، أى ضرب مرة بعد مرة » وقد ذكره =

فكان البانُ أنتَ بانتَ سُلَيْمَى      وفي الغُربِ اغترابٌ غيرُ دابِ  
فاشتقَّ كما ترى الاغتراب من الغُرب ، والبيئونة من البان .

وقال جرانُ العود :

جَرَى يومَ رُحْنَا بالجمالِ نُرِفُهَا      عُقابٌ وشَحَّاجٌ من البينِ يَبْرَحُ<sup>(١)</sup>  
فَأَمَّا العُقابُ فهي منها عقوبةٌ      وأما الغُرابُ فالغريبُ للطوَحِ<sup>(٢)</sup>  
فلم يجد في العُقابِ إلَّا العقوبة . وجعل الشَّحَّاجُ<sup>(٣)</sup> هو الغراب البارح  
وصاحب البين ، واشتقَّ منه الغريب المطوَح .

ورأى السهميُّ<sup>(٤)</sup> غراباً غَلَى بانهٍ ينتف ريشه ، فلم يجد في البانِ إلَّا  
البيئونة ، ووجد في الغُراب جميعَ معاني المكروه ، فقال :  
رَأَيْتُ غَرَاباً واقِعاً فوقَ بانهٍ      يُنتَفِ أعلى ريشه وَيُطَايرُهُ<sup>(٥)</sup>

== صاحب المؤلف فقال : « سوار بن المضرب السعدي أحد بني ربيعة بن كعب

ابن زيد مناة بن تميم ، الشاعر المشهور . القائل :

ولاني لا أزال أخا حروب      إذالم أجن كنت مجنّ جاني »

ط ، س : « بشار بن المضرب » صوابه في ل . والشعر في عيون  
الأخبار منسوب إلى العلوط ، وفي الكامل ٨٤ ليسك وثار الأزهار ٧٥ إلى  
جحدرك العكلى .

(١) ل والشعراء ١٦٩ : « يوم جئنا » . نرفها : نطحها على السير السريع ، يقال  
أزفه : حمّله على الزيف . ط ، س : « يرفها » وأثبت مافي ل والديوان ٣  
والشعراء .

(٢) المطوح : البعيد .

(٣) ط : « الشحاج » ، وصوابه في ل ، س . شحج : نفق .

(٤) كذا في ط ، س . وفي ل « السهمي » والمعروف نسبة هذه الأبيات  
إلى كثير عزة في قصة طويلة تجدها في زهر الآداب ( ٢ : ١٦٩ ) ومحاسن  
البيهقي ( ٢ : ٢٢ - ٢٣ ) والمستطرف ( ٢ : ١٦٩ ) وعيون الأخبار  
( ١ : ١٤٧ ) .

(٥) الرواية في المخصص ( ٨ : ١٣١ ) : « يفتشش أعلى ريشه » نشش ريشه :  
تنفه فألقاه .

فقلتُ ، ولو أنى أشاء زَجَرْتُهُ      بنفسى ، للهنديّ: هل أنبتَ زاجرُهُ (١)  
فقال : غرابٌ باغترابٍ من النوى ،      وبالبيان بينُ من حبيبٍ تعاشرُهُ (٢)  
فذكر الغرابَ بأكثر مما ذكر [ به ] غيره ، ثم ذكر بعدُ شأنَ  
الرّيش وتطايَرِه . وقال الأعشى :

ماتِعِيفَ اليَوْمَ فى الطَّيْرِ الرُّوحُ      مِنْ غرابِ البَيْنِ أو تيسِ بَرَحِ (٣)  
فجعل التّيس من الطّير ؛ إذ تقدّم ذكر الطّير ، وجعله من الطّير  
فى معنى التطيّر .

وقال النّابغة :

١٣٧ زَعَمَ البوارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا      وبِذَاكَ خَبَرْنَا الغرابُ الأسودُ  
وقال عنتره :

ظَلَمَ الذينَ فراقَهُمْ أتوقّعُ      وَجَرَى بَيْنَهُمُ الغرابُ الأبقعُ  
حَرِقُ الجَنَاحِ كَأَن لَحِيَّ رَأْسِهِ      جَلَمَانِ بالأخبارِ هَشٌّ مُولَعٌ (٤)

(١) الهندي : رجل من بنى نهد وهم من أزجر العرب - كان لى كثيرافى الطريق  
وزجر له - أى تكهن . ط : « للهندي » تحريف .

(٢) كذا فى ل والمراجع المتقدمة ، خلا زهر الآداب ، فيه : « تجاوره »  
وفى ط ، س : « نحاذره » أى نحاذر البين .

(٣) ط : « نعيم » س : « يعيف » والرواية ما أثبت من ل واللسان ( روح  
عيف ) ، والخصص ( ٩ : ٥٧ ) ، ومحاسن البيهقى ( ١ : ٩٩ )  
وتعيف : من العيافة وهى الزجر والتطير . والروح بالتحريك : اسم جمع لرائح  
أو أراد الروحة مثل الكفرة فطرح الهاء ، كما فى الخصص . والبيت صدر قصيدة  
للأعشى يمدح بها إياس بن قبيصة الطائى . وانظر قصة الشعر فى محاسن البيهقى .

(٤) ط ، س : « خرق » تصحيف . وقد أسلفت القول على هذا البيت  
فى ( ١ : ٣٤ ) .



فَزَجَرْتُهُ إِلَّا يُفَرِّخَ بَيْضُهُ<sup>(١)</sup> أَبَدًا وَيُضْبِحَ خَائِفًا يَتَفَجَّعُ  
إِنَّ الَّذِينَ نَعَبْتُ<sup>(٢)</sup> لِي بِفِرَاقِهِمْ هُمْ أَسْهَرُوا لَيْلِي التَّمَامَ فَأَوْجَعُوا<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ : « وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغَرَابُ » لِأَنَّهُ غَرِيبٌ ، وَلِأَنَّهُ غَرَابُ الْبَيْنِ ،  
وَلِأَنَّهُ أَبْقَعَ . ثُمَّ قَالَ : « خَرِقُ<sup>(٤)</sup> الْجَنَاحِ » تَطِيرًا أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ جَعَلَ  
لَحْيَيْ رَأْسِهِ جَلَمَيْنِ ، وَالْجَلْمَ يَقْطَعُ . وَجَعَلَهُ بِالْأَخْبَارِ هَشًّا مُوَلَعًا ، وَجَعَلَ نَعِيبَهُ  
[ وَ ] شَحِيبَةً كَالْخَبَرِ الْمَفْهُومِ .

### ( التَّشَاوُّمُ بِالْغَرَابِ )

قَالَ : فَالْغَرَابُ أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ مَا يُتَطَيَّرُ بِهِ فِي بَابِ الشُّؤْمِ . أَلَا تَرَاهُمْ  
كَلِمًا ذَكَرُوا ثُمَّ يَتَطَيَّرُونَ مِنْهُ شَيْئًا ذَكَرُوا الْغَرَابَ مَعَهُ ؟  
وَقَدْ يَذْكُرُونَ الْغَرَابَ وَلَا يَذْكُرُونَ غَيْرَهُ ، ثُمَّ إِذَا ذَكَرُوا كُلَّ وَاحِدٍ  
مِنْ هَذَا الْبَابِ لَمْ يُمْكِنِهِمْ أَنْ يَتَطَيَّرُوا مِنْهُ إِلَّا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَالْغَرَابُ كَثِيرُ  
الْمَعَانِي فِي هَذَا الْبَابِ ، فَهُوَ الْمَقْدَمُ فِي الشُّؤْمِ .

(١) ط : « طيره » وفي الديوان ١٥٧ : « عشه » ، والبيت ساقط من ل .

(٢) س : « نعبت » تصحيف .

(٣) ليلي التمام : الشديد الطول . وهذه رواية ط ، س والديوان . وفي ل

« ليل التمام » وكلاهما صحيح . وفي حديث عائشة : « كانت يقوم

الليلة التمام » .

(٤) ط ، س : « خرق » وصوابه قلب . وانظر التنييه الرابع من الصفحة السابقة .

## (دفاع صاحب الغراب)

قال صاحبُ الغرابِ : الغرابُ وغيرُ الغرابِ في ذلك سواءٌ . والأعرابيُّ  
إن شاء اشتقَّ من الكلمة ، وتَوَهَّم فيها الخيرَ ، وإن شاء اشتقَّ  
منها الشرَّ .

وكلُّ كلمةٍ تحتمِلُ وجوها .

ولذلك قال الشاعر :

نظرتُ وأصحابي بيطن طويلع ضُحَيًّا وقد أفضى إلى اللَّبِّبِ الحَبْلُ<sup>(١)</sup>  
إلى ظبيةٍ تعطو سَيَّالًا تصوُّره يجاذبها الأفنان ذو جدد طِفْلُ<sup>(٢)</sup>  
فقلتُ وعِفتُ : الحبلُ حبلٌ وصالها تجدد من سمالك وانصرم الحبلُ<sup>(٣)</sup>  
وقلت : سيال ! قد تسلت مودتي . تصورُ غصونًا ! صار جثمانها يعالو<sup>(٤)</sup>

(١) ل : « وقد جاوزت بطن طويلع » . الحبل : الرمل المستطيل . واللَّبِّب : ما كان  
قريباً من حبل الرمل . يقول : وقد جزنا الحبل إلى اللبب ويصح أن يراد لبب  
الثافة وجبلها ، وأن الحبل قطع حتى صار إلى اللبب . ط ، س : « إلى اللبب  
الحبل » ووجهه ما قبل .

(٢) السَّيَّال ، كسحاب : ضرب من الشجر تحبه الظباء . تصوُّره : تميله . الجدد :  
الخطوط والعلامات . س : « ذو حرجر » . ل : « ذو جدد » تحريف  
ما قبل ط .

(٣) عفت ، من العيافة والزجر . تجدد : تقطع . ط ، س : « تجدد » يقال جده  
قطعه . سمالك : نسب سلمى الحبيبة إليه . س : « ساماك » ل : « سامال »  
ضوايه ما أثبت من ط . ل : « وانصرم الوصل » .

(٤) ط : « سيالا » خطأ .

وَعَفَتِ الْغَرِيرَ الطِّفْلَ طِفْلاً أَنْتَ بِهِ قُلْتَ لِأَصْحَابِي مَضِيَّكُمْ جَهْلٌ<sup>(١)</sup>

رُجُوعِي حَزْمٌ وَامْتِرَائِي ضِلَّةٌ كَذَلِكَ كَانَ الزَّجْرُ يُصَدِّقُنِي قَبْلُ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن قيس الرقيّات :

بَشَّرَ الظُّيُّ وَالْغُرَابُ بِسُعْدِي مَرَحَبًا بِالَّذِي يَقُولُ الْغُرَابُ

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

بَدَا إِذْ قَصَدْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضِنَا سَنِحٌ فَقَالَ الْقَوْمُ : مَرَّةً سَنِحٌ<sup>(٤)</sup>

وَهَابَ رَجَالٌ أَنْ يَقُولُوا وَجَمَّعُوا قُلْتَ لَهُمْ : جَارٌ إِلَى رِيحٍ<sup>(٥)</sup>

عُقَابٌ بِإِعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَ مَا مَضَتْ نِيَّةٌ لَا تَسْتَطَاعُ طُرُوحٌ<sup>(٦)</sup> ١٣٨

وَقَالُوا : دَمٌ ! دَامَتْ مَوَدَّةٌ بَيْنَنَا وَعَادَ لَنَا غَضُ الشَّبَابِ قَرِيحٌ<sup>(٧)</sup>

وَقَالَ : صَحَابِي : هُدُّهُدٌ فَوْقَ بَانَةٍ هُدًى وَبَيَانٌ فِي الطَّرِيقِ يَلُوحُ

وَقَالُوا ؟ حَمَامَاتٌ ! فُحْمٌ لِقَاؤُهَا وَطَلَحُ ! فَنِيلَتِ وَالْمَطِيُّ طَلِيحٌ<sup>(٨)</sup>

(١) ط : « الطفل طفل » صوابه في ل ، س . توقع أنها زوجت وولدت فاقطع أمله من ودها .

(٢) الامتراء : الشك . والضلة بالكسر : الضلال ، وبالفتح : الحيرة . س : « خلة »

(٣) هو أبو حية النمرى ، زهر الآداب ( ٢ : ١٦٧ - ١٦٨ ) .

(٤) ط ، س : « لأهلها » وأثبت مافي ل وزهر الآداب . السنيح : « ما جاء من المياسر إلى الميامن » .

(٥) المججمة : الأبين المرء كلامه . ل : « ورجعوا » .

(٦) الإعقاب : التبديل . يقول : سيبدلون الدار . ط ، س : « النار » وصوابه في ل وزهر الآداب . ونية طروح : بعيدة .

(٧) س : « قريح » ل : « غض الشباب قريح » ولم أهتمد إلى الوجه في ذلك . وفي زهر الآداب : « ودام لنا حلو الصفاء صريح » .

(٨) حم : قدر وقضى . المطي : الإبل . طليح : أعياء السفر . ط ، س : « فزيرت » وأثبت مافي ل ومحاسن البيهقي ( ٢ : ٢٤ ) .

قالوا : فهو إذا شاء جعل الحمام من الحمام ، والحميم ، والحُمَّى . وإن شاء قال : « وقالوا حماماتٌ فحمٌ لقاؤها » . وإذا شاء اشتق<sup>(١)</sup> البين من البان . وإذا شاء اشتق منه البيان<sup>(٢)</sup> .  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وقالوا : عقابٌ اقلتُ عُقْبِي من الهوى      دنتُ بعد هَجْرٍ منهم ونزوح<sup>(٤)</sup>  
وقالوا : حمامات ! فحمٌ لقاؤها      وعادَ لنا حُلُوُ الشَّبابِ ربيع<sup>(٥)</sup>  
وقالوا : تغنى هدهدٌ فوقَ بانه !      فقلتُ : هُدًى تغدو به ونروحُ  
ولو شاء الأعرابيُّ [ أن يقول<sup>(٦)</sup> ] إذا رأى سوادَ الغراب ، سواد  
سودد ، وسواد الإنسان : شخصه ، وسواد العراق : سَعَف نخله ، والأسودان  
الماء والتمر ، وأشباه ذلك - لقاله .

قال : وهؤلاء بأعيانهم الذين يصرفون الزجر كيف شاءوا ، وإذا لم  
يجدوا من وقوع شيء بعد الزجر بدءاً ، هم الذين إذا بدا لهم في ذلك بدء<sup>(٧)</sup>  
أنكروا الطيرة والزجر البتة .

---

(١) ط ، : « أشق » وصوابه في ل .  
(٢) يشير إلى البيت الخامس من الأبيات السابقة .  
(٣) كذا جاء . والحق أنه من القصيدة الأولى ، وأنه رواية أخرى في بعض أبياتها  
(٤) النزوح : البعد .  
(٥) ل : « وقالوا حمام قلت حم لقاؤها » .  
(٦) الزيادة من س .  
(٧) بداله في الأمر بدوا ، وبداء ، وبدأ ، وبداءة ، نشأه فيه رأى . ط : « بد »  
محرفة . س : « بدأ » وأثبت ما في ل .

( تطير النابغة وما قيل فيه من شعر )

وقد زعم الأصمعي أن النابغة خرج مع زبّان بن سيار<sup>(١)</sup> يريدان الغزو ، فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة تمجرد ذات ألوان ، فتطير وقال : غيري الذي خرج في هذا الوجه ! فلما رجع زبّان من تلك الغزوة سالماً غاماً ، قال :

تخبر طيره فيها زياداً لتخبره وما فيها خبر<sup>(٢)</sup>  
أقام كأن لقمان بن عادٍ أشار له بحكمته مشير<sup>(٣)</sup>  
تعلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور  
بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير<sup>(٤)</sup>  
فزعم كما ترى زبّان - وهو من ذُهاة العرب وساداتهم - أن الذي يجدونه إنما هو شيء من طريق الاتفاق . وقال :

تعلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور

(١) هو زبّان بن سيار بن عمرو الفزاري ، ذكره ابن قتيبة في المعارف ٥١ . وهو صهر للنابغة ، قال في شعره :

ألا من مبلغ عن خزيما وزبان الذي لم يرع صهرى  
وكانت أخت هرم بن سنان تحت زبّان . ط ، ل : « سيار »  
وصوابه في س .

(٢) تخبر طيره : سألهما أن تخبره « تخبر . ط طيرة » س : « تخبر طيرة » والطيرة بالكسر الاسم من تطير . وزبّان هو النابغة ، ابن معاوية الديلمي .

(٣) كذا في ل والبيان ( ٣ : ١٧٤ ) والحیوان ( ٥ : ١٦٠ ) والعمدة ( ٢ : ٢٠٢ ) والمستطرف ( ١ : ٨٤ ) وعيون الأخبار ( ١ : ١٤٦ ) وفي ط : « وأحياناً » . وفي س : « وأحياناً رداك » وما في س محرف .



وهذا لا ينقض الأول من قوله. أمّا<sup>(١)</sup> واحدة فإنه إن جعل ذلك من طريق العقاب للتطير<sup>(٢)</sup> لم ينقض قوله في الاتفاق. وإن ذهب إلى أن مثل ١٣٩ ذلك قد يكون ولا يشعر به اللاحق عن ذلك والذي<sup>(٣)</sup> لا يؤمن بالطيرة، فإن<sup>(٤)</sup> المتوقع فهو في بلاء مادام متوقعا . وإن وافق بعض المكروه جعله من ذلك .

### ( تطير ابن الزبير )

ويقال إن ابن الزبير لما خرج مع أهله من المدينة إلى مكة ، سمع بعض إخوته ينشد :

وكل بني أمّ سيمشون ليلة ولم يبق من أعيانهم غير واحد  
فقال لأخيه : مادعاك إلى هذا ؟ قال : أما إني ما أردته ! قال : ذلك أشد له

وهذا منه إيمان شديد بالطيرة كما ترى .

(١) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « إلا » .

(٢) س : « للتطير » .

(٣) ل : « وأنه » محرف .

(٤) في الأصل : « فأما » .

( بعض من أنكر الطيرة )

وَمَنْ كَانَ لَا يَرَى الطَّيْرَةَ شَيْئًا<sup>(١)</sup> الرَّقْشُ ، مِنْ بَنِي سَدُوسَ ، حَيْثُ قَالَ :  
 [ إِنِّي غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ ]  
 فَإِذَا الْأَشْأَمُ كَالْأَيَا مِنْ وَالْأَيَامِنْ كَالْأَشْأَمِ  
 فَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمِهِ<sup>(٢)</sup>  
 قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ<sup>(٣)</sup> :

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغُرَبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بَدَّ مَشْثُومٍ  
 وَمَنْ كَانَ يَنْكُرُ الطَّيْرَةَ وَيُوصِي بِذَلِكَ ، الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ -  
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْشَدَنِيهَا [ أَبُو ] عَمْرٍو ، وَلَيْسَتْ إِلَّا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَسَأَرُ  
 الْقَصِيدَةِ مَصْنُوعٌ مَوْلَدٌ - وَهُوَ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا الْمَزْمِعُ ثُمَّ انْتَنَى لَا يَثْنِيكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ<sup>(٤)</sup>

(١) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي ل . وَفِي ط ، س : « وَمَنْ كَانَ لَا يَرَى الطَّيْرَ » .

(٢) سَبَقَتِ الْأَبْيَاتُ وَالْقَوْلُ فِيهَا ص ٤٣٦ .

(٣) كَذَا وَالصَّوَابُ أَنَّ الْبَيْتَ لِعَلْقَمَةَ الْفَعْلِ كَمَا فِي أُمَالِي الْمَرْتَضَى ( ٣ : ٣٧ ) وَالْأَبْيَاتُ

١٣١ - مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

هَلْ مَاعَلَتْ وَمَا اسْتَوْدَعَتْ مَكْنُومٍ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ تَأْتِيكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٍ

(٤) الْحَازِي : زَاغِرُ الطَّيْرِ ، أَوِ الْكَاهِنُ . ط ، س : « الْحَادِي » مَحْرَفٌ .

وَالشَّاحِجُ : الْغُرَابُ يَشْحَجُ بِصَوْتِهِ .

ولا قَعِيدٌ أَعْضَبُ قَرْنُهُ هَاجَ لَهُ مِنْ مَرَبَعٍ هَائِجٌ<sup>(١)</sup>  
 يِنَّا الْفَتَى يَسْعَى وَيُسْعَى لَهُ تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجٌ<sup>(٢)</sup>  
 يَتْرُكُ مَارَقَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ<sup>(٣)</sup>  
 [لاتكسع الشول بأغبارها إنك لاتدري من النائم]<sup>(٤)</sup>  
 وقال الأصمعي : قال مسلم بن قتيبة<sup>(٥)</sup> : أضللت ناقةً لي عُشراء ، وأنا  
 بالبدو<sup>(٦)</sup> ، فخرجت في طلبها ، فتلقاني رجلٌ بوجهه شينٌ من حَرَقِ النار ،  
 ثمَّ تلَقَّاني رَجُلٌ آخِذٌ بِخِطَامٍ<sup>(٧)</sup> بَعِيرِهِ ، و [ إذا ]<sup>(٨)</sup> هو ينشد :  
 فَلَنْ بَغَيْتَ لَهَا الْبَغَاةَ فَمَا الْبَغَاةُ بِوَاجِدِينَا<sup>(٩)</sup>

(١) القعيد : ما جاء من ورائك من ظي أو طائر. والأعضب : المكسور القرن . ن :

والبيان ( ٣ : ١٧٤ ) « من مرتع » . س « مريع » محرفة .

(٢) تاح : قدَّر ، أو تها . والحالج : الموت يختلج المرء ويشترعه .

(٣) رفح : أصلح . ط ، س : « يعيش فيه » وأثبت ما في ن واللسان والبغلاء

١٣٨ . وفي البيان : ( يبت فيه ) .

(٤) الكسع : ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة ، أو يسمن أولادها

في بطنها . والشول ، بالفتح : جمع شائلة وهي التي آتى عليها من حملها ، أو وضعها

سبعة أشهر تخف لبنها . والنبر بالضم : بقية اللبن في الضرع . انظر الكامل

٢١٣ ليسك وأمثال الميداني ( ١ : ٣٣٦ ) :

(٥) مسلم بن قتيبة ، كان أحد عمال البصرة في أواخر عهد الدولة الأموية . وأبوه

قتيبة بن مسلم الباهلي عامل الحجاج على الري ثم خراسان . وقام بأعمال جليلة

في انفتح الإسلامى . وقتل غدرا بفرغانه سنة ٩٦ فقال فيه بعض الأعاجم : يامعشر

العرب قتلتم قتيبة ! والله لو كان فينا لجعلناه في تابوت واستفتحنا به في غزونا . ط

« سلام بن قتيبة » تحريف . والقصة الآتية في تأويل مختلف الحديث ١٢٩

وسندها : « أبو حاتم قال نا الأصمعي عن سعيد بن مسلم عن أبيه » .

(٦) في تأويل مختلف الحديث : « وأنا بالطف » والطف : ما أشرف من أرض العرب على

ريف العراق .

(٧) ط ، س : « آخر » صوابه في ن . والرجل هو هاني بن عبيد من بني وائل

كما في تأويل مختلف الحديث .

(٨) من س .

(٩) البغاة : جمع باغ . وهو هنا الذي طلب المني . ويبحث عنه . ن « بحث له » .

ثم من بعد هذا كله ، سألت عنها بعض من لقيته ، فقال لي : التمسها عند تلك النار . فأتيتهم فإذا هم قد نتجوها حُواراً<sup>(١)</sup> ، وقد أوقدوا لها ناراً فأخذت بخطامها وانصرفت .

### ( النِّظَامُ وعدم إيمانه بالطيرة )

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النِّظَام قال : جئت حتى أكلت الطين ، وما صيرتُ إلى ذلك حتى قلبت قلبي<sup>(٢)</sup> أتذكر هل بها رجل أصيبُ عنده غداء أو عشاء<sup>(٣)</sup> ، فما قدرت عليه . وكان على جبة وقميصان ، فنزعتُ القميصَ الأسفل فبعته بدرهمات ، وقصدتُ إلى فُرْضة الأهواز ، أريد قصبَ الأهواز ، وما أعرف بها أحدا . وما كان ذلك إلا ١٤٠ شيئاً<sup>(٤)</sup> أخرجه الضَّجَرُ وبعضُ التعرُّض . فوافيتُ الفُرْضة فلم أصبُ فيها سفينة ، فتطيرتُ من ذلك . ثم إنني رأيتُ سفينة في صدرها خرق وهشم فتطيرتُ من ذلك أيضاً ، وإذا فيها حمولة ، فقلت للملاح : تحملني ؟ قال : نعم قلت : ما اسمك ؟ قال داوداذ<sup>(٥)</sup> ، وهو بالفارسية الشَّيْطَان ، فتطيرت من

(١) الحوار ، بالضم ويكسر : ولد الناقة حين تضعه ، أو إلى أن يظم .

(٢) قلبي : لم أجدها في مراجعي . ووجدت « قرني » بالتحريك وتشديد التاء . قال ياقوت : « من قرى البصرة » .

(٣) ط : « وعشاء » .

(٤) ط ، س : « شيء » .

(٥) ط ، س : « داود » .

ذلك . ثم ركبت معه ، تصك الشمال وجهي ، وتثير بالليل<sup>(١)</sup> الصقيع على رأسي . فلما قربنا من القرية صحت : يا حمال ! ومعى لحاف لي سمل ، ومضربة خلق ، وبعض مالا بدّ لمثلي منه . فكان أول حمال أجنبي أعور فقلت لبقار كان واقفاً : بكم تكرّى<sup>(٢)</sup> ثورك هذا إلى الخان ؟ فلما أدناه من متاعى إذا الثور أعضب القرن ، فازدّدت طيرة إلى طيرة ، فقلت في نفسي : الرجوع أسلم لي . ثم ذكرت حاجتي إلى أكل الطين فقلت : ومن لي بالموت ؟ ! فلما صرت في الخان وأنا جالس فيه ، ومتاعى بين يدي وأنا أقول : إن أنا خلّفته في الخان وليس عنده من يحفظه فش<sup>(٣)</sup> الباب وسرق ؛ وإن جلست أحفظه لم يكن لجيئي<sup>(٤)</sup> إلى الأهواز وجه . فبينما أنا جالس إذ سمعت قرع الباب ، قلت : من هذا عافاك الله تعالى ؟ قال : رجل يريدك ، قلت<sup>(٥)</sup> : ومن أنا ؟ قال : أنت إبراهيم . فقلت : ومن إبراهيم ؟ قال : [إبراهيم] النظام . قلت : هذا خنّاق ، أو عدوّ ، أو رسول سلطان ! ثم إني تحاملت وفتحت الباب ، فقال : أرسلنى إليك إبراهيم بن عبد العزيز ، ويقول :

نحن وإن كنّا اختلافنا في بعض المقالة ، فإننا قد نرجع بعد ذلك إلى حقوق الأخلاق [و] الحرية<sup>(٦)</sup> . وقد رأيتك حين مررت [بى]<sup>(٧)</sup> .

(١) ط ، س : « ويشتر الليل » .

(٢) س : « تكرّنى » والكراء : الأجرة .

(٣) فش القفل ؛ فتحه بدون مفتاح . شفاء القليل .

(٤) ط س : « لجيئ » .

(٥) ط : « قلت » تحريف .

(٦) الحرية : كون الإنسان حراً . والحرّ : الشيق الكريم .

(٧) من ل ، س .



على حال كرهتها منك ، وما عرفتُك حتى خبرني عنك بعض من كان معي  
وقال : ينبغي أن يكون قد نزعَتْ<sup>(١)</sup> [ بك ] حاجة . فإن شئت فاقم  
بمكانك شهراً أو شهرين ، فعسى أن نبعث إليك ببعض ما يكفيك زمناً<sup>(٢)</sup>  
من دهرك . وإن اشتبهت الرجوع فهذه ثلاثون مثقالاً ، فخذها وانصرف ،  
وأنت أحق من عذر .

[ قال ] : فهمم والله على أمر كاد ينقضني<sup>(٣)</sup> . أما واحدة : فإنني  
لم أكن ملكاً قبل ذلك ثلاثين ديناراً في جميع دهرى . والثانية : أنه  
لم يطل مقامى وغيبتي عن وطني ، وعن أصحابي الذين هم على حال أشكل بي  
وأفهم عني . والثالثة : ما بين لي من أن الطيرة باطل ؛ وذلك أنه قد تتابع  
على منها ضروب ، والواحدة منها كانت عندهم معطية .  
قال : وعلى مثل ذلك الاشتقاق يعمل الذين يعبرون الرؤيا .

### ( عجيبة للغربان بالبصرة )

وبالبصرة من شأن الغربان ضروب من العجب ، لو كان ذلك بمصر  
أو ببعض الشامات<sup>(٤)</sup> : لكان عندهم من أجود الطلسم . وذلك أن

(١) ط ، س : « نزعته » صوابه في ل .

(٢) ل : « زمينا » تصغير زمن .

(٣) ينقضني : أي يذهب قوتي وعزمتي . س : « ينقض » ط : « ينقضني »  
تحريف ما أثبت من ل .

(٤) الشامات هي بلاد الشام . وانظر ما سبق في ص ٤٠٤ .

١٤١ الغربان تقطع إلينا في الخريف ، فترى النخل وَبَعْضُهَا مَصْرُومَةٌ<sup>(١)</sup> ، وعلى كل نخلة عددٌ كثيرٌ من الغربان ، وليس منها شيءٌ يقرب نخلةً واحدةً من النخل الذي لم يُصرَم ، ولو لم يبقَ عليها إلا عِذْقٌ واحد . وإنما أوكل جميع الطير المصوّت في أقلاب<sup>(٢)</sup> تلك النخل ، والغراب أطيرٌ وأقوى منها ثم لا يجترئ أن يسقط على نخلة منها ، بعد أن يكون قد بقي عليها عِذْقٌ واحدٌ .

### ( منقار الغراب )

ومنقار الغراب معوّل ، وهو شديد النقر . وإنه ليصل إلى الكمأة المندفنة في الأرض بنقرة واحدة حتى يشخصها . وهو أبصر بموضع الكمأة من أعرابي يطلبها في منبت<sup>(٣)</sup> الإجرّد<sup>(٤)</sup> والقصيص<sup>(٥)</sup> ، في يومٍ له شمس حارة . وإن الأعرابي ليحتاج إلى أن يرى ما فوقها من الأرض فيه بعض الانتفاخ والانصداع ، وما يحتاج الغراب إلى دليل<sup>(٥)</sup> . وقال أبو ذؤاد الإيادي تنني الحصى صعداً شرقاً منسيها تنني الغراب بأعلى أنفه الغردا<sup>(٦)</sup>

(١) مصرومة : قطع ثمرها . ن : « فترى الأرض ونصفها مصرم » .

(٢) الأقلاب : جمع قلب ، وهو السعف الذي يطلع من قلب النخلة .

(٣) ط ، س : « منبت » .

(٤) الإجرّد : نبت يدل على الكمأة . والقصيص : شجر ينبت في أصله الكمأة ،

قالوا : سمى بذلك لدلالته على الكمأة كما يقتضى الأثر .

(٥) ن : « إلى ذلك الدليل » .

(٦) سبق الكلام في هذا البيت ص ٤٢٥ . ن : « الغرده » .

ولو أن الله عز وجل أذن للغراب أن يسقط على النخلة وعليها الثمرة  
لذهبت ، وفي ذلك الوقت لو أن إنساناً نقر العذق نقرة واحدة لانتثر عامه  
مافيه ، ولما كنت غلاتُ الناس . ولكنك ترى منها على كل نخلة مصرومة  
الغربان الكثيرة ، ولا ترى على التي تليها غراباً واحداً ، حتى إذا صرموا  
معليها تسابقن إلى ماسقط من التمر في جوف الليف<sup>(١)</sup> وأصول الكرب<sup>(٢)</sup>  
لتستخرجه كما يستخرج المنتاخ<sup>(٣)</sup> الشوك<sup>(٤)</sup> .

( حوار في ثغور الغربان من النخل )

فإن قال قائل : إنما أشباح تلك الأعذاق المدلاة كالخرق السود التي  
تفرع الطير أن يقع على البزور<sup>(٤)</sup> ، وكالقوادم السود تفرز في أسنمة  
ذوات الدبر من الإبل ؛ لكيلا تسقط عليها الغربان . فكأنها<sup>(٥)</sup> إذا  
رأت سواد الأعذاق فزعت كما يفرع الطير من الخرق السود .

(١) ل : « اللب » .

(٢) الكرب ، بالتحريك : أصول السعف الغلاظ العراض .

(٣) المتناخ ، كمنفاخ : النقاش الذي يفرع به الشوك . ط ، س : « كما يستخرج  
الشاك الشوك » وفيها تحريف .

(٤) كذا على الصواب في ل . وفي ط : « التي تفرز والطيران يقع على البزور »  
وهي عبارة مختلفة . والكلام من مبدأ « تفرع » إلى : « السود » ساقط من س  
وانظر لمثل هذا الكلام ص ٤١٦ .

(٥) ط : « وكأنها » .

قال الآخر: قد نجد جميع الطير الذي يفزع بالخرق السود فلا يسقط على البزور، يقع كله على النخل وعليه الحمل، وهل لعامة الطير و<sup>(١)</sup>كور إلا في أقلاب<sup>(٢)</sup> النخل ذوات الحمل.

قال الآخر: يشبه أن تكون الغربان قطعت إلينا من مواضع ليس فيها نخل ولا أعذاق، وهذا الطير الذي يفزع بالخرق السود إنما خلقت ونشأت في المواضع التي لم تزل ترى فيها النخيل والأعذاق. ولا نعرف لذلك غلة سوى هذا.

قال الآخر: وكيف يكون الشأن كذلك [و] من الغربان غربان أوابد بالعراق فلا تبرح تعشش في رؤوس النخل، وتبيض وتفرخ، إلا أنها لا تقرب النخلة التي يكون عليها الحمل.

والدليل على أنها تعشش في نخل البصرة [و] في رؤوس أشجار البادية قول الأصمعي:

١٤٢ ومن زردك مثل مكن الضباب ينوح عيدانه السيمكان<sup>(٣)</sup>  
ومن شكر فيه عش الغراب ومن جيسوان وبندادجان<sup>(٤)</sup>

(١) ل: «أوكر». ويجمع الوكر أيضاً على أوكر، ووكر، كغرف.

(٢) الأقلاب: جمع قلب بالضم، وهو السعف الذي يطلع من قلبها. ط: «أقلال» وصوابه في ل، س.

(٣) الزردك: كلمة فارسية. ومعناها الجزر، وهو نبات معروف تؤكل أصوله وتربي. والجزر ليس عربي اللفظ، مغرب. كما في القاموس. ط، س: «زرتك» محرف. والضباب، بالكسر: جمع ضب، ومكنه، بالفتح: يعضه.. و«السيمكان» هي في ل: «التشمكان».

(٤) شكر، هو من شكرت النخلة شكراً — من باب تعب —: كثر فراخها. وفي الأصل: «سكر» ويصح بتأول فإن من النخل يصنع بعض السكر، بالتحريك. وهو مايسكر من النبيذ. واو «ومن» الثانية ساقطة من ل. و«جيسوان» هي في ط، س: «خيسوان». و«بندادجان» هي في ط، س: «بندان جان».

وقال أبو محمد الفقعسي ، وهو يصفُ فحلَ هَجْمَةٍ (١) :  
 يتبعها عَدَبَسٌ جَرَائِضٌ (٢) أَكَلَفُ مَرِيدٌ هَصُورٌ هَائِضٌ (٣)  
 \* بَحِيثٌ يَعْتَشُ الْغَرَابُ الْبَائِضُ (٤) \*

( ما يتفائل به من الطير والنبات ) .

والعامَّةُ تتطيرُ من الغراب إذا صاح صيحةً واحدةً ، فإذا ثنى  
 تقاءلت به .

والبوم عند أهل [ الرِّيِّ وأهل ] مَرَوْ يُتَفَاءَلُ بِهِ ، [ وأهل البصرة  
 يتطيرُون منه . والعربيُّ يتطيرُ من الخِلاف ، والفارسيُّ يتفائل إليه ] ؛ لأنَّ  
 اسمه بالفارسية باذامك أي يَبْقَى (٥) ، وبالعربية بِخِلاف ، والخِلاف  
 غيرُ الوفاق .

والرَّيْحَانُ يُتَفَاءَلُ بِهِ ؛ لأنه مشتقٌّ من الرُّوح ، ويتطيرُ منه لأنَّ طعمه  
 مُرٌّ ، وإن كان في العينِ والأنفِ مقبولا .

(١) الهجمة : جماعة من الإبل أقلها أربعون .  
 (٢) العدبس : الشديد الموثق الخلق . والجرائض ، بالضم : الأكل الذي يحطم كل  
 شيء بأنابيه . ورواية اللسان ( جرض ) :  
 \* يتبعها ذوكدة جرائض \*

(٣) المرید : الذي لونه بين السواد والخبرة . ط ، س : « أَكَلَفُ نَهَاضٍ  
 هَصُورٌ نَاهِضٌ » .

(٤) نكلم في هذا البيت صاحب المخصص ( ٩ : ١٢٥ ) . وفي ط ، س :  
 « بَحِيثٌ يَفْتَشُ » ل : « بَحِيثٌ يَعِيشُ » وصوابهما في اللسان والمخصص .  
 و « الْبَائِضُ » هي في ط ، س : « النَّابِضُ » وصوابه من ل :  
 واللسان والمخصص .

(٥) هذه العبارة جاءت في ط ، س : « بَارِمَالٌ يَرِيدُ تَبْقَى » وفي ل : « يَبْدَأُ  
 بَقَى » . وقد حورتها إلى ماترى معتمداً على معجم النبات ص ١٦٠ . والخلاف :  
 جنس من الصنصاف . وفي تذكرة داود : « باذامك من الصنصاف »



وقال شاعر من المحدثين<sup>(١)</sup> :

أهدى له أحبابه أترجةً فبكى وأشفق من عيافة زاجر<sup>(٢)</sup>  
متطيراً مما أتاه ، فطعمه لونات باطنه خلاف الظاهر<sup>(٣)</sup>  
والفرس تحب الآس<sup>(٤)</sup> وتكره الورد؛ لأن الورد لا يدوم ، والآس دائم .  
قال : وإذا صاح الغراب مرتين فهو شرٌّ ، وإذا صاح ثلاث مرات  
فهو خير ، على قدر [ عدد<sup>(٥)</sup> ] الحروف<sup>(٦)</sup> .

### ( عداوة الحمار للغراب )

ويقال : إن بين الغراب والحمار عداوة . كذا قال صاحب المنطق .  
وأنشدني بعض النحويين<sup>(٧)</sup> :  
عاديئنا لازلت في تباب عداوة الحمار للغراب<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) هو العباس بن الأحنف ، كما في زهر الآداب ( ٤ : ٨٧ ) .  
(٢) في العقد ( ١ : ٢٩٨ ) : « أهدى إليه حبيبته » .  
(٣) في العقد :  
« خاف التبدل والتلون لآنها لونات باطنها ... »  
وفي زهر الآداب :  
« متطيراً آمنها السقام وجسمها لونات باطنها ... »  
(٤) الآس : ضرب من الريحان يسمى بمصر « مرسين » .  
(٥) الزيادة من ل وحياة الحيوان .  
(٦) كذا في ل وحياة الحيوان . وفي ط : « الجزء » وفي س : « الجزء » .  
والمراد عدد حروف الكلمتين : « شر » و « خير » فالأولى مركبة من حرفين ،  
والثانية مؤلفة من ثلاثة . وقد تبدو هذه العبارة مناقضة لما سبق في ٤٥٧ س ٥ .  
لكن يظهر أنهما زعمان متخالفان يحكيهما .  
(٧) كذا في ل . وفي ط : « وأنشد لبعض » وفي س : « وأنشدت لبعض »  
(٨) ط ، س « عداوة الغراب للحمار » : ووجهه في ل و ( ٢ : ٥٢ ) .

## (أمثال في الغراب)

[ ويقال : «أصبح من غراب» . وأنشد ابن أبي كريمة لبعضهم ، وهو

يهجو صريع الغواني مسلم بن الوليد :

فما ريحُ السَّذابِ أشدُّ بُغْضًا      إلى الحياتِ منك إلى الغواني [

وأنشد<sup>(١)</sup> :

وأصلب هامةً من ذى حيود      ودون صُداعه مُحمى القراب<sup>(٢)</sup>

وزعم لى داهيةً من دُهاةِ العربِ الحوائين ، أنَّ الأفاعيَ وأجناسَ  
الأحناش ، تأتي أصولَ الشَّيخِ والحَرَمَلِ ، تستظل [ به ] ، وتستريحُ إليه .

ويقال : «أعربُ من غراب» . وأنشد قول مضرِّس بن لقيط<sup>(٣)</sup> :

كأني وأصحابي وكري عليهمُ      على كلِّ حالٍ من نشاطٍ ومن سأمٍ<sup>(٤)</sup>

غرابٌ من الغربانِ أيامَ قِرَّةٍ      رأيْنِ لحامًا بالعِراضِ على وَصَمٍ<sup>(٥)</sup>

(١) ل : « وأنشد فيه » .

(٢) ط : « هاند من ذى جنود » محرف . والحيود : ماشخص من نواحي الرأس .  
والبيت سابق من س .

(٣) نسبه إلى جده ، وإنما هو مضرِّس بن ربي بن لقيط الأسدي ، له خبر مع  
الفرزدق كما في معجم الرزياني ٣٩٠ فيكون إسلاميًا أو مخضرمًا . لكن قال  
صاحب الخزانة ( ٢٩٣:٢ بولاق ) : إنه جاهلي .

(٤) ل : « وكري إليهم » .

(٥) القرة ، بالكسر : البرد . ط ، س : « فره » صوابه في ل . واللحم :  
جمع لحم . والعراض : جمع عرصة بالفتح ، وهي البقعة الواسعة بين النور . ط  
« بالعراض » وتصحيحه من ل ، س . والوصم : ما وقيت به اللحم عن الأرض  
من خشب أو حصير .

( حديث الطيرة )

وقد اعترض قومٌ علينا في الحديث الذي جاء في تفرقة ما بين الطيرة والقال ، وزعموا أنه ليس لقوله : « كان يُعجبه القالُ الحسنُ ويكره الطيرة » معني . وقالوا : إن كان ليس لقول القائل : يا هالك ، وأنت باغٍ ، وجهٌ ١٤٣ ولا تحقيق ، فكذلك <sup>(١)</sup> إذا قال : يا واجد ، ليس له تحقيق ، وليس قوله يامضلٌ ويامهلك ، أحقُّ بأن يكون لا يوجب ضللاً ولا هلاكاً من قوله يا واجد ، ويا ظافر ، من ألا يكون يوجب ظفراً ولا وجوداً . فإما أن يكوناً جميعاً يوجبان ، وإما أن يكوناً [جميعاً] لا يوجبان . قيل لهم : ليس التأويل ما إليه ذهبتم . لو أن الناس أمَلوا فائدة الله عزَّ وجلَّ ورجوا عائدته ، عند كلِّ سببٍ ضعيفٍ وقوى ، لكانوا على خير . ولو غلطوا في جهة الرجاء لكان لهم <sup>(٢)</sup> بنفس ذلك الرجاء خير . ولو أنهم بدل ذلك قطعوا أملهم ورجاءهم من الله تعالى <sup>(٣)</sup> ، لكان ذلك من الشرِّ والقال ، أن يسمع كلمةً في نفسها مستحسنة ثم [ إن ] أحبَّ بعد ذلك أو عند ذلك ، أن يحدث طمعاً فيما عند الله تعالى ، كان نفس الطمع خلاف اليأس . وإنما خبر أنه كان يعجبه . وهذا إخبارٌ عن الفطرة كيف هي ، وعن الطبيعة إلى أيِّ شئٍ تتقلب .

(١) س : « وكذلك » .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) كذا على الصواب في ن ، س . وفي ط : « ولو أنهم بدلوا ذلك فغطوا » .. الخ .

وقد قيل لبعض الفقهاء<sup>(١)</sup> : ما القال ؟ قال : أن تسمع وأنت مضيلٌ :  
يا واجد ، وأنت خائف : يا سالم . ولم يقل إن القال يوجب لنفسه السلامة .  
ولكنهم يحبون له إخراج اليأس وسوء الظن وتوقع البلاء من قلبه على كل  
حال - وحال الطيرة حال من تلك الحالات - ويحبون أن يكون لله راجيا ،  
وأن يكون حسن الظن . فإن ظن أن ذلك المرجو يوافق بتلك الكلمة  
تفرح بذلك فلا بأس<sup>(٢)</sup> .

### ( تطير بعض البصريين )

وقال الأصمعي : هرب بعض البصريين من بعض الطواعين ، فركب  
ومضى بأهله نحو سفوان<sup>(٣)</sup> ، فسمع غلاما له أسود يحدو خلقه ، وهو يقول :  
لن يسبق الله على حمار ولا على ذى مئعة مطار<sup>(٤)</sup>  
أو يأتي الحين على مقدار قد يصبح الله أمام الساري<sup>(٥)</sup>  
فلما سمع ذلك رجع بهم .

(١) هو ابن عون كما في تأويل مختلف الحديث ١٣١ مع اختلاف في اللفظ .

(٢) ل : « يوافق تلك الكلمة ففرح لذلك فلا بأس » .

(٣) سفوان ، بفتح أوله وثانيه : ماء على قدر مرحلة من باب المريد بالبصرة .

(٤) المئعة : أنشط الجرى . والمطار : بفتح الميم وتشديد الطاء : السريع العدو .

ويصح أن تكون « مطار » بضم الميم وفتح الطاء . يقال : فرس مطار وطيبار :

حديد القواد ماض . وجاءت الرواية في زهر الآداب ( ٤ : ١٣١ ) ومحاضرات

الراغب ٢ : ٢٢٥ ) : « ولا على ذى منعة طيار » .

(٥) الحين : الهلاك . وروى : « الحنف » كما في زهر الآداب وأمالى المرتضى

( ٤ : ١١٢ ) وتأويل مختلف الحديث ١٢٥ . وتجد القصة في هذه المراجع على

وجوه شتى .

( معرفة في الغربان )

قال : والغربانُ تسقطُ في الصحارى تلتمس الطَّعمُ ، ولا تزالُ كذلك ،  
فإذا وجبت الشمس<sup>(١)</sup> نهضت إلى أوكارها معاً . و [ ما أ ] قل ما تختلط  
البقع بالسود المصمتة<sup>(٢)</sup> .

( الأنواع الغريبة من الغربان )

قال : ومنها أجناسٌ كثيرةٌ عظام كأمثال الحداء<sup>(٣)</sup> السود ، ومنها  
صفارٌ . وفي مناقيرها اختلاف في الألوان والصُّور . ومنها غربانٌ تحكى كل  
شيء سمعته ، حتى إنها في ذلك أعجب من البغاء . وما أكثر ما يتخلف<sup>(٤)</sup>  
منها عندنا بالبصرة في الصيف ، فإذا جاء القيظ قلت . وأكثر المتخلفات<sup>(٥)</sup>  
منها البقع . فإذا جاء الخريف رجعت إلى البساتين ؛ لتقال مما يسقط من التمر  
في كرب النخل وفي الأرض ، ولا تقرب النخلة إذا كان عليها عذق  
واحد<sup>(٦)</sup> ، وأكثر هذه الغربان سود ، ولا تكاد ترى فيهن أبقر .

(١) وجبت الشمس : سقطت للغيث .

(٢) السود المصمتة : الخالصة السواد .

(٣) الحداء ، بكسر الحاء المهملة : جمع حداة كعنة . ط : « الحداء » ر : « الجداء »  
بالجيم . والوجه ما أثبت من س .

(٤) ط ، س : « يختلف » .

(٥) ط ، س : « المختلفات » .

(٦) ليس يفهم من هذا أنها تقرب من النخل ما كان عليه أكثر من عذق . بل المراد  
أنها لا تقرب النخلة مادام بعض التمر في أعذاقه . وانظر ما سبق في ص ٥٤ ؛ س ٥ .



( قبيح فرخ الغراب )

وقال الأصمعي : قال خلف : لم أرَ قطُّ أقبیح من فرخ الغراب ! رأيته مرّة ١٤٤  
فإذا هو صغير الجسم <sup>(١)</sup> ، عظيم الرأس ، عظيم المنقار ، أجرد أسود الجلد ،  
ساقط النفس ، متفاوت <sup>(٢)</sup> الأعضاء .

( غربان البصرة )

قال : وبعضها يقيم عندنا في القيظ . فأما في الصيف فكثير . وأما  
في الخريف فالدُّهم . وأكثر ما تراه في [أعلى] <sup>(٣)</sup> سطوحنا في القيظ والصيف  
البُقع ، وأكثر ما تراه في الخريف [ في النخل ] و [ في ] الشتاء  
في البيوت [ السود ] .  
وفي جبل تكريت <sup>(٤)</sup> في تلك الأيام ، غربان سودّ كأمثال الحداء  
[ السود ] عظاماً <sup>(٥)</sup> .

(١) ل : « فإذا صغير الجسم » .

(٢) متفاوت الأعضاء : مختلفها . ط : « متفارب » وصوابه في ل ، س .  
وانظر ما سبق من مثل هذا الكلام في ( ٢ : ٣١٨ ) .

(٣) من ل ، س .

(٤) تكريت : بلدة بين بغداد والوصل ، أقرب إلى بغداد .

(٥) الحداء سبق شرحها في الصفحة السابقة . ط : « الحداء » تحريف . و « عظاما »  
هي في . ط : « عظاما » وهو تحريف فكه ، صوابه في ل ، س .

( تسافد الغربان )

وناس يزعمون أنَّ تسافدها على<sup>(١)</sup> غير تسافد الطير ، وأنها تَزَاقُ<sup>(٢)</sup> .  
بالمناكير ، وتلقح من هناك .

( نواذر وأشعار مستحسنة )

نذكر شيئاً من نواذر وأشعار<sup>(٣)</sup> [ وشيئاً ] من أحاديث ، من  
حارّها وباردها .

قال ابن نُجَيْم<sup>(٤)</sup> : كان ابن ميادة<sup>(٥)</sup> يستحسن هذا البيت لأرطاة  
ابن سُهَيْب<sup>(٦)</sup> :

فقلت لها يا أمّ بيضاء إنه هُريقٌ شبّابي واستشَنّ أديمي<sup>(٧)</sup>  
[ صار شيئاً ] .

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) أصله : تَزَاق ، ط : « تراف » صوابه في ل ، س .

(٣) س : « نذكر نواذر أشعار » .

(٤) ط : « قال سحيم » س : « قال ابن سحيم » وصوابه ما أثبت من ل .

وابن نجيم ، هو يحيى بن نجيم الذي سبقت ترجمته في ( ٢ : ٣٥١ ) .

(٥) « ابن ميادة » ساقط من ل .

(٦) س : « أرطاة بن صمية » وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة أرطاة في ؟

(٧) ط ، س : « استشق » تحريف ما أثبت من ل .

وكان الأصمعي يستحسن قول الطرمّاح بن حكيم، في صفة الظّليم<sup>(١)</sup>:

مجتاب شملة بُرْجُمْدٍ لَسَرَاتِهِ قَدْرًا وَأَسْلَمَ مَاسِوَاهُ الْبُرْجُدُ<sup>(٢)</sup>

ويستحسن قوله في صفة الثور:

يبدو وتُضمره البلادُ كأنه سيفٌ على شرفٍ يُسلُّ ويغمد<sup>(٣)</sup>

وكان أبو نواس يستحسن قول الطرمّاح:

إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخْلَقَتْ عُرَى الْمَجْدِ وَاسْتَرَحَى عَنَانُ الْقَصَائِدِ<sup>(٤)</sup>

وقال كثير:

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاؤُهُ صَنِيعَةً بَرًّا أَوْ خَلِيلٍ تَوَاقَفُهُ<sup>(٥)</sup>

مَنَعَتْ وَبَعْضُ الْمَنَعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ فَلَمْ يَفْتَلِكْ الْمَالَ إِلَّا حَقَاقَهُ<sup>(٦)</sup>

(١) الظّليم: الذكر من النعام. «بن حكيم» ساقط من ل.

(٢) يقول: قد لبس ذلك الظّليم كساء أسود تخملا من الريش فوق ظهره، وجعل

الشملة على قدر ظهره. وأسلم ماسواه البرجد: أي ترك البرجد ماسوى الظهر:

من الرجلين والعنق، فلم يستره. وساقا الظّليم وعنقه عاريات من الريش. ط:

«فدروسلم» وصوابه في ل، س والعمدة (١: ٢٠٣، ٢: ٧٩).

(٣) البلاد هنا المواضع. والعرف: المكان العالي. والظر الموازنة بين هذا البيت

وأشباهه في العمدة (١: ١٩٨) والصناعتين ٨٣ وشرح ديوان النابغة ١٩.

(٤) أخلقت: بليت. «عنان» هي في ط: «عنا» وتكملها من ل، س.

(٥) ل: «صنيعه نعمى» أو خليل تواقفه. وفي القند (٤: ٢١٤): «صنيعه

قربى أو صديق تواقفه».

(٦) الحقائق: الحقوق. ورواية القند: «ولم يستلبك المال». وقد روى صاحب

زهر الآداب البيتين برواية عجيبة في (٢: ٢٤٧).

وقال سهل بن هارون ، يمدح يحيى بن خالد :

عدوٌ تِلَادٍ المَالِ فيما يَنْوِبُهُ    منوعٌ إذا مامنتُهُ كان أَحْزَمًا<sup>(١)</sup>

قال : وكان رِبعيُّ بن الجارود يستحسن قوله :

فخير منك مَنْ لا خَيْرَ فيه    وخير من زيارتك القُعودُ<sup>(٢)</sup>

وقال الأعشى :

قد نَطَعْنَ العَيْرَ في مَكْنُونٍ فائِله    وقد يَشِيطُ على أرماحنا البَطَلُ<sup>(٣)</sup>

١٤٥ لا تَنْتَهونَ ولن يَنْهَى ذوى شَطَطٍ

كالطُّعْنِ يذهبُ فيه الزَّيْتُ والقَتْلُ<sup>(٤)</sup>

(١) التلاد ، بالكسر : المال القديم الموروث . ط ، س : « إذا مانتته »  
تحريف ما في ل .

(٢) ل : « من زيادتك » .

(٣) العير ، هنا : السيد . والفائل ، بالناء : عرق في الفخذ ، وهو مقتل .  
أراد أنهم حذاق في الطعن . انظر المخصص ( ٢ : ٤٢ ) واللسان ( فيل )  
والرواية فيه :

\* قد تخضب العير من مكنون فائله \*

ل : « نطعن الخيل » س : « مكنون قابله » كلاهما محرف .  
ويشيط : يهلك .

(٤) كذا في ط ، س والخزاة ( ٤ : ١٣٢ بولاق ) وفي ل : « لا ينتهون »  
والرواية في الكامل ٤٤ ليسك وأمالى ابن الشجرى ( ٢ : ٢٢٩ ، ٢٨٦ )  
والخزاة ( ٤ : ٢٦٣ بولاق ) والغيث المنسجم ( ١ : ٥٢ ) : « أنتهون » .  
وقد استشهد الجميع بالبيت على اسمية الكاف في « كالطعن » وأن « الطعن »  
مجرور بالإضافة . والقتل : جمع قتيلا ، وهي قبيلة الجراحاة . يقول : لا يزجرم  
غير طعن جائف .

وقال العلاء بن الجارود<sup>(١)</sup> :

أظهروا للناس نسكا      وعلى المنقوش داروا<sup>(٢)</sup>  
ولهُ صائموا وصلوا      ولهُ حججوا وزاروا  
وله قاموا وقالوا      وله حملوا وساروا  
لو غدا فوق الثريا      ولهم ريش لطاروا  
وقال الآخر<sup>(٣)</sup> في مثل ذلك :

شمر ثيابك واستعدَّ لقابل      واحكك جبينك للقضاء بثوم<sup>(٤)</sup>  
وامش الديب إذا مشيت لحاجة      حتى تصيب وديعة لیتيم  
وقال أبو الحسن : كان يقال من رق وجهه رق علمه .  
وقال عمر : تفقهوا قبل أن تسودوا .

وقال الأصمعي : وصلت بالعلم ، وكسبت بالملح<sup>(٥)</sup> .  
ومن الأشعار الطيبة قول الشاعر في السمك والخادم :  
مقبل مدبر خفيف ذفيف      دسم الثوب قد شوى سمكات<sup>(٦)</sup>

(١) ل : « العلاء بن الحداد » . والأبيات منسوبة في العقد ( ٢ : ١٤١ ) إلى محمود الوراق .

(٢) روى « سمتا » بدل « نسكا » في ل والعقد ( ٤ : ٣٣٧ ) و : « دينا » في العقد ( ٢ : ١٤١ ) . والمنقوش : الدينار . وبالأخيرة ، أى « الدينار » جاءت الرواية في العقد ( ٢ : ١٤١ ) .

(٣) هو مساور الوراق كما في العقد ( ٢ : ١٤١ ) .

(٤) القابل : المستقبل . والجين إذا حك بالثوم ظهرت فيه صمة سمراء توم الأغراب أن صاحبها عريق في التقوى كثير السجود . ولا يزال بعض المتظاهرين بالصالح يفعلون ذلك في عصرنا هذا ؛ ليجعلوا أنفسهم ممن قيل فيهم : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » .

(٥) ط ، س : « وصلت بالملح وكسبت بالعلم » . وأثبت ما في ل . وفي البيان ( ١ : ١٤٦ ) : « وصلت بالعلم ونلت بالملح » .

(٦) يقال خفيف ذفيف ، وخفاف ذفاف ، لإتباع . والمراد بهما السريع . ط : « جفيف » س : « ذفيف » وصوابه في ل . ل : « أدسم الثوب » .



من شباييط لجة ذات غمر حذب من شحومها زهات<sup>(١)</sup>  
فكر فيهما فإيهما سيمتعاك ساعة<sup>(٢)</sup> .

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

إن أجز علقمة بن سيف<sup>(٤)</sup> سعية لا أجزه بلاء يوم واحد  
لأحبني حب الصبي ورمني رم الهدى إلى الفنى الواجد<sup>(٥)</sup>  
ولقد شفيت غليلتى وتفتتها من آل مسعود بماء بارد  
وقال رجل من جرم :

نبئت أخوالى أرادوا صومتى بشنعاء فيها ثامل السم منقعا<sup>(٦)</sup>  
ساركبها فيكم وأدعى مفرقا وإن شئتم من بعد كنت مجمعا<sup>(٧)</sup>

(١) الشبايط : جمع شبوط : ضرب من السمك سبق الكلام عليه فى ( ١ : ١٥٠ ،

١٥١ ، ٢٣٣ ) . ط ، س : « شبايك » محرفة . حذب : جمع حذباء وهى

الخارجة الظهر الداخلة البطن والصدر . والزهات : السمينه الكثيرة الشحم .

وفى الأصل : « زمنات » وليس لها هنا وجه .

(٢) ط : « فكر بينهما فإيهما سيمتعاك ساعة » تحريف وتطبيع .

(٣) هو رجل من بهراء اسمه فدى ، كان مجاورا لعلقمة بن سيف العنابى ، وكان له

إبل فسرقته ، فلما علم علقمة بذلك سعى فى استردادها من مختلسها فلم يوفق ،

فأخرج من ماله مائة بعير ودفعها إلى فدى عوضاً . فقال هذا الشعر بمدحه .

الحماسة ( ٢ : ٢٦٧ ) وشرحها ( ٤ : ٧٠ - ٧١ ) .

(٤) فى الأصل « زيد » وصوابه فى البيان ( ٣ : ١٣٨ ) والحماسة وشرحها .

(٥) رمى ، بالراء : أصلح حالى . والهدى : العروس ترف وتهدى إلى زوجها . ط ، س

« ذمنى ذم البذى » ل : « زمنى زم الهدى » وصواب الرواية من الحماسة

والبيان . ل : « إلى الفنى » . والفنى : الشاب .

(٦) فى الأصل : « نبئت لإخوانى » وما أثبت أشبه بقول العرب . ط ، س :

« أرادوا تقيصتى بشنعة » و « بشنعة » تحريف . والثامل : هو المتنع ، أى

المتعق . ط ، س : « تابل » .

(٧) ل : « فإن شئتم » .

وقال يونس بن حبيب : ما أكلتُ في شتاءٍ شيئاً قطُّ إلا وقد برد ،  
ولا أكلتُ في صيفٍ شيئاً إلا وقد سجن .

وقال أبو عمرو المديني<sup>(١)</sup> : لو كانت البلايا بالحِصص ، ما نالني كما نالني :  
اختلفت الجاريةُ بالشاةِ إلى التَّيَّاسِ اختلافاً كثيراً ، فرجعت الجاريةُ حاملاً  
والشاةُ حائلاً .

وقال جعفر بن سعيد<sup>(٢)</sup> الخلافُ موكلٌ بكلِّ شيءٍ [ يكون ] ، حتى  
القذاة<sup>(٣)</sup> في الماء في رأس الكوز ، فإن أردتَ أن تشرب الماء جاءت إلى ١٤٦  
فيك ، وإن أردتَ أن تصبَّ من رأس الكوز لتخرج رجعت .

( حديث أبي عمران وإسماعيل بن غزوان )

وقال إسماعيل بن غزوان بكرتُ اليوم إلى أبي عمران ، [ فلزمتُ  
الجادةَ ] ، فاستقبلني واحدٌ فلزِمَ الجادةَ التي أنا عليها ، فلما غشيتني<sup>(٤)</sup>  
انحرفتُ عنه يميناً فأنحرفتُ معي ، فعُدْتُ إلى سَمْتِي فعاد ، فعُدْتُ فعاد  
ثمَّ عُدْتُ فعاد . فلولا أن صاحبَ برذون فرَّق بيننا لكان إلى الساعة  
يكدُّني<sup>(٥)</sup> فدَخَلْتُ على<sup>(٦)</sup> أبي عمران فدعا بغدائه ، فأهويتُ بِلَقْمَتِي إلى

(١) ط ، س : « أبو عمر المديني » .

(٢) كذا في ن . وفي ثمار القلوب ٤٩٤ حيث نقل القول : « جعفر بن سعيد »

وفي ط ، س : « جعفر بن محمد » . وجعفر بن سعيد هذا أحد البخلاء

الذين ذكروهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ . ولعله في البيان ( ١ : ٨٦ ) بأنه :

« رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه » .

(٣) القذاة : ما يقع في الشراب . ط ، س : « القذا » وصوابه في ن .

(٤) ن : « أغشيتني » تحريف :

(٥) يكدُّني : يلح في طلبي . ط ، س : « يدكني » تحريف .

(٦) ط ، س : « إلى » .

الصَّبَاغُ<sup>(١)</sup> فَأَهْوَى إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ ، فَفَتَحَتْ يَدِي فَفَتَحَنِي يَدَهُ ، ثُمَّ عُدْتُ  
فَعَادَ ، ثُمَّ نَحِيتُ فَفَتَحَنِي ، فَقُلْتُ لِأَبِي عِمْرَانَ : أَلَا<sup>(٢)</sup> تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ قَالَ  
سَأُحَدِّثُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا ، أَنَا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ<sup>(٣)</sup> أَشْفَقُ أَنْ يَرَانِي  
[ ابْنُ أَبِي ] عَوْنُ الْخَيْطِ ، فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي أَنْ يَرَانِي مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَلَمَّا [ أَنْ ]  
كَانَ أَمْسٍ ذَكَرْتُ لِأَبِي الْحَارِثِ الصَّنْعَ<sup>(٤)</sup> فِي السَّلَامَةِ مِنْ رُؤْيَيْهِ ، فَاسْتَقْبَلَنِي  
أَمْسٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ !

### (نَوَادِرُ وَبَلَاغَاتُ)

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ : قَالَ جَرِيرٌ<sup>(٥)</sup> :  
أَنَا لَا أَبْتَدِي وَلَكِنِّي أَعْتَدِي<sup>(٦)</sup> .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : قَالَ الْحَجَّاجُ : أَنَا حَدِيدٌ حَقُّودٌ حَسُودٌ !  
قَالَ . وَقَالَ قَدِيدُ بْنُ مَنِيعٍ ، الْجُدَيْعُ<sup>(٧)</sup> بْنُ عَلِيٍّ : لَكَ<sup>(٨)</sup> حَكْمُ الصَّبِيِّ  
عَلَى أَهْلِهِ !

(١) الصَّبَاغُ ، بالكسر : مَا يَصْطَبِغُ بِهِ مِنَ الْإِدَامِ ، وَصَبَغَ اللَّفْمَةُ صَبْغًا : دَهَنَهَا وَغَسَبَهَا .  
لِ « الصَّبَاغِ » وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ .

(٢) لِ . « أَمَا » .

(٣) ط ، س : « أَنَا أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ » لِ : « أَنَا مِنْذُ سَنَةٍ » وَقَدْ جَعَلْتُهَا  
كَمَا تَرَى .

(٤) أَيِ مَا صَنَعَ لِي مِنَ السَّلَامَةِ مِنْ رُؤْيَيْهِ . ط : « الصَّنِيعِ » .

(٥) هُوَ جَرِيرُ الشَّاعِرِ .

(٦) ط ، س : « وَلَكِنِّي أَعْتَدِي » وَأَثْبَتَ مَا فِي لِ وَمَا سَبَقَ فِي ص ٩٩ .  
يَقُولُ : هُوَ لَا يَبْتَدِي بِالْهَجَاءِ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا رَدَّ عَلَى الْهَاجِيِ اعْتَدَى عَلَيْهِ ، وَظَلَمَهُ  
لِإِرْهَابِهِ .

(٧) جُدَيْعٌ . هَذَا هُوَ خَالُ يُزَيْدِ بْنِ الْبُهَلَبِ . الْبَيَاتُ ( ٢ : ١٧٦ ) . لِ :  
« لِحْدِيدِ » وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٣٨ — حَيْثُ ثَقُلَ النَّصُّ — : « لِحْدِيدِ »  
وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

(٨) ط ، س : « لَكُمْ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لِ وَالثَّمَارِ . وَفِي الثَّمَارِ : « لَكَ عَلَى » .

وقال أبو إسحاق<sup>(١)</sup> — وذكر إنساناً — : هو والله أنزق من ربيب  
ملك<sup>(٢)</sup> ، وأخرق من امرأة ، وأظلم من صبي .  
وقال لي أبو عبيدة : ما ينبغي أن يكون [ كان ] في الدنيا مثل هذا  
النظام<sup>(٣)</sup> . قلت : وكيف ؟ قال : مرةً بي يوماً فقلت : والله لأمتحنه ،  
ولأسمعن كلامه ؛ فقلت له : ما عيب الزُّجاج — قال . يُسرِّع إليه الكسر ،  
ولا يقبل الجبر — من غير أن يكون فكراً أو ارتدع !  
قال . وقال جبار بن سلمى بن مالك<sup>(٤)</sup> — وذكر عامر بن الطفيل<sup>(٥)</sup>  
فقال : كان لا يضلُّ حتى يضلَّ النجم ، ولا يعطشُ حتى يعطشَ البعير<sup>(٦)</sup> ،  
ولا يهاب حتى يهاب السيل ؛ كان والله خيراً ما يكون<sup>(٧)</sup> حين لا تظنُّ  
نفسٌ بنفسٍ خيراً .

(١) هو النظام .

(٢) أنزق : من التزق وهو الطيش والتسرُّع . والريب : المريب ، وابن امرأة  
الرجل من غيره . وهذا التل محرف في ط ، س : فني الأولى : « أترف  
من زينب بنت مالك » وفي الثالثة : « أنزق من زينب بنت ملكة » وتصحيحه  
من ل . وجاء في أمثال الميداني ( ١ : ١٣٦ ) : « أترف من ربيب نعمة » .  
(٣) ط ، س : « قال لي أبو عبد الله » . س : « مثل ذلك » ل :  
« مثل ذاك » .

(٤) هو جبار بن سلمى ( بضم السين ، وقيل بفتحها ) بن مالك بن جعفر بن كلاب ،  
أحد الصحابة . أسلم بعد وقعة بئر معونة لسبب طريف ، بعد ما كان شديد  
العداوة للمسلمين . انظر الإصابة ١٠٥١ والسيرة ٦٥٠ ، ٩٣٩ جوتنجن .  
في ط ، س ، « حماد بن مالك بن سليمان مالك » ل : « جبار بن مالك بن سلمى »  
البيان ( ١ : ٥٧ ) : « جبار بن سليمان بن مالك » وهو تحريف ما أثبت .

(٥) في البيان : « حين وقف على قبر عامر بن الطفيل » .

(٦) ط ، س : « الجمل » وأثبت ما في ل والبيان .

(٧) ل : « كان » .

وقال ابن الأعرابي : قال أعرابي : اللهم لاتنزلني ماء سوء فأكون  
امراً سوءاً يقول : يدعوني قَلْتُهُ إلى منه .

وقال محمد بن سلام ، عن حماد بن سلمة ، عن الأزرق بن قيس : إن  
الأحنف كان يكره الصلاة في المقصورة ، فقال له بعضُ القوم : يا أبا بحر ، لم  
لاتصلي في المقصورة ؟ قال : وأنت لم لاتصلي فيها ؟ قال : لأترك<sup>(١)</sup> !  
وهذا الكلام يدل على ضروب من الخير كثيرة<sup>(٢)</sup> .

ودخل عبد الله بن الحسن طلي هشام في ثياب سفره ، فقال : اذكر  
حوائجك . فقال عبد الله : ركابي مُناخةً ، وعلى ثياب سفرى ! فقال : إنك  
لاتجدني خيراً [ مني ] لك الساعة<sup>(٣)</sup> .

١٤٧ قال أبو عبيدة : بلغ عمر بن عبد العزيز قدوم عبد الله بن الحسن ،  
فأرسل إليه : إني أخاف عليك طواعين الشام ، وإنك لاتغنم أهلَكَ خيرَهم  
منك<sup>(٤)</sup> فالحق بهم ، فإن حوائجهم ستسبقك<sup>(٥)</sup> .

وكان ظاهر ما يكلمونه به ويرؤنه إياه جيلاً مذكوراً<sup>(٦)</sup> ، وكان  
معناهم الكراهة لمقامه بالشام ، وكانوا يرون جماله ، ويعرفون بيانه وكَماله ،  
فكان ذلك العمل من أجود التدبير فيه عند نفسه .

(١) ط : « لترك » .

(٢) ط : « على طرق » س : « على كثر من الخير كثير » .

(٣) ط ، س : « إنه لاتجدني خيراً لك من الساعة » . وموقع هذه القصة في ل .  
بعد القصة الآتية .

(٤) ل : « لن تغنم أهلَكَ خيراً منك » .

(٥) ل : « ستسبقك » .

(٦) كذا في س . وفي ط : « ما يكلمون به ويرؤنه جيلاً مذكوراً » . وفي ل

« ما يكلمون به ويرؤنه جيلاً مذكوراً » .



( شعر في الزهد والحكمة )

وأنشد :

تُليح من الموت الذي هو واقعٌ      وللموتِ بابٌ أنت لا بدَّ داخله<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

[أكلكم أقام على عجوزٍ      عشنزةٍ مقلدةٍ سنجاباً<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر] :

الموتُ بابٌ وكل الناس داخله      فليت شعري بعدَ الباب ما الدار<sup>(٣)</sup>  
لو كنتُ أعلم من يدري فيخبرني      أجنةُ الخلدِ ما وانا أم النار<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر :

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلدِ      واعلم بأن المرء غيرُ مخلدِ  
فإذا ذكرت مصيبةً تشجى بها      فاذكر مصابك بالنبى محمد  
وقال آخر :

والشمس تنعى ساكن الدُّنيا      ويُسعدُها القمر

(١) ألاح يليح : خاف وحاذر . ل : « لاشك داخله » .

(٢) عني بالعجوز الدنيا . والعشنزة : السيئة الخلق ، بضم الحاء واللام . والسنجاب : بالكسر : الفلادة من سك وقرنفل ومحب ، بلا جوهري .

(٣) كذا في ل والأغاني ( ١٩ : ١٤ ) . وفي ط : « الموت باب لنا لا بد تدخله » . وفي س : « لنا لا بد لنا أن ندخله » وما في س تحريف .

(٤) ل : « مثوانا » . قالوا : لم يمثل الحسن البصري بشعر إلا هذا البيت . انظر الأغاني .

أَيْنَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ رَكْمٌ ، الْجَنَادِلِ وَالْمَدَرِ<sup>(١)</sup>  
أَفْنَاهُمْ غَلَسَ الْعِشَاءُ ، يَهْزُ أُجْنَحَةَ السَّحَرِ<sup>(٢)</sup>  
مَا لِلْقُلُوبِ رَقِيقَةً وَكَأَنَّ قَلْبَكَ مِنْ حَجَرٍ  
وَلَقَدْ تَبَقَّى وَعَو . ذُكَّ كُلَّ يَوْمٍ يُهْتَصَرُ<sup>(٣)</sup>

وقال زهير :

وَمَنْ يُوفٍ لَا يَذْمُ وَمَنْ يَفْضِ قَلْبَهُ إِلَى مَطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمِّمُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرُمُ  
وَمَنْهَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلِمُ  
وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الذَّمِّ يَنْدَمُ<sup>(٥)</sup>

[ وقال زهير أيضا :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طُعِنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا<sup>(٦)</sup> ]

(١) الرَّم ، بالتحريك : التراكم .

(٢) الغلس : الظلام آخر الليل . والعشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر . ل  
« العشى » . وهى بمعنى العشاء المتقدم : فنى المصباح : « العشى من الزوال  
إلى الصباح » .

(٣) اهتصار الفصن : عطفه . ل : « يعتصر » . وفى ط : « ولعل ماتبقى »  
صوابه فى ل ، س .

(٤) لا يتجمجم : لا يتردد .

(٥) يسترحل الناس نفسه : يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويندمونه . وروى :  
« يستحمل الناس » أى يحمل الناس على عيبه .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت فى الوساطة ٤٤ والعمدة ( ٢ : ٢٠ ، ٢٢٠ ) .

وقال (١) :

وجارُ البيتِ والرَّجلُ المُنَادِي (٢)  
أمامَ الحيِّ عَقْدُهُمَا سِوَاءِ  
جوارُهُ شَاهِدُهُ عَدْلُهُ عَلَيْكُمْ وَسِيَّانِ الْكَفَالَةِ وَالتَّلَاةِ (٣)  
فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ قِفَارٌ أَوْ بَجَلَاءِ (٤)  
فَتَفْهَمُ هَذِهِ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ ، كَيْفَ فَصَّلَهَا هَذَا الْأَعْرَابِيُّ !

وقال أيضًا :

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ الْمَرْءِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ ١٤٨  
وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٌ وَرِائَةٌ فَأُورِثُ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزُودُ  
تَزُودُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَعْدٍ

وقال الأسدِيُّ :

فَإِنِّي أَحَبُّ الْخُلْدِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَكَانَ الْخُلْدُ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ (٥)

وقال الحَادِرَةُ :

فَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِإِحْسَانِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ

وقال الغنَوِيُّ :

فَإِذَا بَلَّغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا وَمَنْ الْحَدِيثِ مَتَالَفٌ وَخُلُودٌ (٦)

(١) أي زهير بن أبي سلمى .

(٢) المُنَادِي : المجالس ؛ من النَادَى والنَدَى وهو المجلس . ط : « المناوى » وهو تحريف . يقول : حق المجلس كحق الجار .

(٣) التَّلَاةُ ، بالفتح : الضمان ، وانظر اللسان ( تلا ) .

(٤) انظر الكلام على هذا البيت في الصناعتين ٣٣١ والعمدة ( ١ : ٣٠ ) والعقد ( ٣ : ٣٨٦ ) والبيان ( ١ : ١٦٩ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٦٢ ) .

(٥) وكذا في البيان ( ٣ : ١٨١ ) . ل : « لو أموت » .

(٦) ل : « بَلَّغْتُمْ أَهْلَكُمْ » و « هَالِكٌ وَخُلُودٌ » .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

قتلاً بتقتيلٍ وعقرًا بعقرٍكم جزاء العطاش لا يموت من أثار<sup>(٢)</sup>

وقال زهير :

والإثم من شرٍّ ما تصولُ به والبرُّ كالغيثِ نبتُهُ أمر<sup>(٣)</sup>

أى كثير . ولو شاء أن يقول :

\* والبرُّ كالماءِ نبتُهُ أمرُ \*

استقام الشعر ، ولكن كان لا يكون له معنى . وإنما أراد أن النبات

يكون على الغيث أجود<sup>(٤)</sup> . ثم قال :

قد أشهدُ الشَّاربَ المعدَّلَ لا معروفةً مُنكرَ ولا حصر<sup>(٥)</sup>

في فتيةٍ ليّنى المآزرِ لا ينسَوْنَ أخلامهم إذا سَكِرُوا<sup>(٦)</sup>

يشوون للضيِّف والعفاةِ ويؤفون قضاء إذا هم نذروا<sup>(٧)</sup>

(١) هو مهلهل كما في البيان ( ٣ : ١٨١ ) .

(٢) س : « وعقدنا بعقدكم » . محرف . ل : « جزاء العطاش » . وفي البيان :

« جزاء العطاء » . واثار : أدرك ثأره . والمعروف في المعجمات : « اثار »

بالثاء المثناة . لكن ما أثبت من ل جاز في العربية . انظر الاستدراك والتذييل .

وفي البيان : « اثار » بالثناة . وفي ط ، س : « ارتا » محرف .

(٣) ط : « امر » وصوابه في ل ، س . والرواية عند القالي ( ١ : ١٠٣ )

والبحرئى ٣٤٧ : « من شريصال به » .

(٤) الغيث : المطر الغزير . ط ، س : « أراد أن يكون عن الغيث أجود » .

(٥) المعدَّل : الذى يعدل ويلازم لإسرافه . س : « المعدل » وليس بشيء .

والحصر : البخل .

(٦) المآزر : جمع مئزر ، والمراد بها هنا النفوس ، كما قال نفيلة - وأراد

بالإزار النفس :

ألا أبلغ أبا حفص رسولا قدى لك من أخى ثقة لإزارى

(٧) العفاة : جمع عاف : وهو كل طالب فضل أو رزق .

يمدحُ كما ترى أهلَ الجاهليةِ بالوفاء بالنذور<sup>(١)</sup> .

أنشدني حبان بن عثبان<sup>(٢)</sup> ، عن أبي عبيدة ، من الشوارد التي

لا أربابَ لها ، قوله :

إن يغدروا أو يفجروا — أو يبخلوا لم ينفوا  
يغندوا عليك مرجًا — ين كأنهم لم يفعلوا  
كأبي براقش كلَّ يو — م لونه يتخيَّل<sup>(٣)</sup>  
وقال الصلتان السعدى ، وهو غير الصلتان العبدي :

أشاب الصغير وأفتى الكب — ير كز الغداة ومر العشي ١٤٩  
إذا ليلة هرمت يومها — أتى بعد ذلك يوم فتى<sup>(٤)</sup>  
نروح ونغدو لحاجتنا — وحاجة من عاش لا تنقضى<sup>(٥)</sup>  
تموت مع المرء حاجاته — وتبقى له حاجة ما بقي<sup>(٦)</sup>  
إذا قلتَ يومًا لدى معشر — أروني السرى أروك النفى

(١) ط ، س : « بالنذر » ولا تصح .

(٢) ل : « حبان بن عيين » .

(٣) أبو براقش : طائر كالصفرور حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المتقار يتلون في كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر . ولعل السبب في ذلك ما قال الأزهري : أنه شبيه بالفتند أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغير لونه ألوانا شتى . والرواية في اللسان : « كل لون لونه » ط ، س : « يتبدل » . والظر الأبيات ورواياتها وما قيل فيها ، في ديوان المعاني ( ١ : ١٨٢ ) والبيان ( ٣ : ١٨٩ ) وأمالى القالى ( ٣ : ٨٣ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٩ ) وخزاة الأدب ( ٣ : ٦٦٠ بولاق ) والصناعتين ١٠٣ ومحاضرات الراغب ( ١ : ١٥٠ ) .

(٤) هذا البيت ساقط من ل .

(٥) ط : « لحاجتنا » تحريف .

(٦) ط ، س : « يموت » .



ألم ترَ لقمانَ أوصى بنيهِ وأوصيتَ عمرًا فنعم الوصى<sup>(١)</sup>  
وسيرك ما كانَ عندَ أمرى وسرُّ الثلاثةِ غير الخفى  
أنشدنى محمد بن زياد الأعرابي :

ولا تُلَبِّثُ الأَطْمَاعُ مَنْ ليسَ عنده من الدِّينِ شىءٌ أن تميلَ به النفسُ  
ولا يُلَبِّثُ الدَّخْسُ الإِهَابَ تحوزه بجمْعِكَ أن ينهـاء عن غيرك الترس<sup>(٢)</sup>  
وأنشدنى أبو زيد النحويُّ لبعض القدماء<sup>(٣)</sup> :

ومَهْمَا يَكُنْ رَيْبُ المَنُونِ فَإِنِّى أرى قَمَرَ اللَّيْلِ المَعْدَرِ كالقَمَى<sup>(٤)</sup>  
يعودُ ضئيلاً ثم يرجعُ دائباً ويعظمُ حتى قيل قد ثابَ واستوى  
كذلك زَيْدُ المرءِ ثم انتقاصه وتكراره فى إثره بعدَ ماضى<sup>(٥)</sup>  
وقال أبو النجم :

(١) ل : « ونعم الوصى » . وانظر الآيات ورواياتها فى عيون الأخبار ( ٣ : ١٣٢ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٢٧ ) والعقد ( ٢ : ١٢٣ ) والحماسة ( ٢ : ٥٦ ) والكامل ٤٠ هـ لبيك .

(٢) الدخس : الفساد . والشر الأخر محرف . ل : « ان تنهـاء كعبرة الرأس » .  
(٣) هو حسان السعدى كما فى نوادر أبي زيد ١١١ - ١١٢ . ولسب الشعر فى أمالى المرتضى ( ٢ : ٧٦ ) إلى بعض شعراء طيِّب . وعينه ياقوت فى ( دير حنظلة ) بأنه حنظلة بن أبي عفراء . وساق نسبه إلى طي . وقال فى شأن حنظلة هذا « كان قد نـسك فى الجاهلية وتنصر وبنى هذا الدير » .

(٤) المعذر : ذوالعذار ، وهو هنا الهالة التى تطيف به . وفى الجزء السادس من الحيوان ص ١٧١ : « المقدر » وما هنا صوابه . والرواية فى النوادر والأمالى والمعجم : و ل « المعذب » وكأن عذابه فيما يتكرر من طلوعه واختفائه ودءوبه على ذلك . وفى مثل ذلك قال أمية فى عذاب الشمس :

تأبى فلا تبدولنا فى رسلها إلا معذبة ولا تجلد  
لاستطيع أن تقصر ساعته وبذلك تدأب يومها وتسرود

(٥) الزيد : الزيادة . ط : « بعد ماضى » وصوابه فى ل ، ج .

مَيَّزْ عَنْهُ قُنْزَعًا عَنْ قُنْزَعٍ (١) مَرَّ اللَّيَالِي أَبْطَى وَأَسْرَعِي (٢)  
أَفْنَاهُ قِيلُ اللَّهِ لِلشَّمْسِ اطْلَعِي ثُمَّ إِذَا وَاوَاكِ أَفُقُ فَارْجَعِي  
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ (٣) :

وَأَنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمُ عَنْ طَلَابِهَا يُنَاغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرَّةِ الْبُرْدِ (٤)  
يَعْلَلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عُمرَهُ كَمَا تَنْقُصُ النَّيْرَانُ مِنْ طَرْفِ الزُّنْدِ (٥)  
وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

هَلْ يَنْطِقُ الرَّبْعُ بِالْعَلِيَاءِ غَيْرَهُ سَافِي الرِّيَّاحِ وَمُسْتَنٍّ لَهُ طَنْبٌ (٦)  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

\* أَسْرَعَ فِي نَقْصِ أَمْرِي تَمَامَهُ \*

وَقَالَ :

وَلَرَّ الْقَنَاءُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَرَكَاتٌ كَأَنَّهُنَّ سَكُونٌ (٧)  
وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ (٨) :

١٥٠

(١) القنزع : الشعر حوالى الرأس . ل : « قزعا عن قزوع » والقزوع : كل شيء يكون قطعاً متفرقة . ورواية اللسان : « طير عنها » .

(٢) كذا فى ل واللسان . فى ط ، س : « جذب الليالى أبطى أو أسرعى » .

(٣) كذا فى ط ، س : وس ٤٨ من هذا الجزء . وفى ل : « عبد هند » .

(٤) يناغى : يغازل . س : « عن طلابها » .

(٥) س : « يعلل بالأيام » .

(٦) المستن : أراد به السحاب السريع الإمطار . والطنب : جبل السراشق . وقد

جعل السحاب كالسراشق فكأنه قد ضرب على الأرض لإحاطته . يقول : قد أفسد

ذلك الربيع الرياح والأمطار . ط ، س : « ومستف » تحريف ما أثبت من ل

ومعجم الأدباء ( ١١ : ١١٤ ) والأغاني ( ٢ : ١٠٢ ) .

(٧) س : « ولر القناء » ط « ولر القنأة » ووجهه ما أثبت من ل .

(٨) روى فى معجم البلدان برسم ( قنع ) نسبته إلى مزاحم القليل .

تَأْشَاقُكَ بِالْقِنْعِ الْغَدَاةَ رُسُومُ دَوَارِسُ أَدْنَى عَهْدِهِنَّ قَدِيمٌ<sup>(١)</sup>  
يَلْحَنَ وَقَدْ جَرَّمَنَ عَشْرِينَ حِجَّةً كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الْبَنَانِ وَشُومٌ<sup>(٢)</sup>

وقال :

فِي مَرْفَقَيْهَا إِذَا مَا عُوْنَقَتْ حَجَمَ عَلَى الضَّجِيعِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن ميادة في جعفر [ ومحمد ] ابني سليمان<sup>(٤)</sup> ، وهو يعني أمير

المؤمنين المنصور :

وَفِي لَكَا يَا بَنَى سُلَيْمَانَ قَاسِمٌ بِمَجْدٍ النَّهْيِ إِذْ يَقْسِمُ الْخَيْرَ قَاسِمُهُ<sup>(٥)</sup>

فَبَيْتُكُمَا بَيْتٌ رَفِيعٌ بِنَاؤُهُ مَتَى يَلْقَى شَيْئًا مُحَدَّثًا فَهُوَ هَادِمُهُ<sup>(٦)</sup>

لَكُمْ كَبَشٌ صِدْقٍ شَذَبَ الشَّوْلَ عَنْكُمْ

وَكَسَّرَ قَرْنِي كُلَّ كَبَشٍ يَصَادِمُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) القنع ، بالسكسر : جبل وماء باليمامة . والرسوم : آثار الديار .

(٢) جرمن عشرين حجة : قطعن عشرين سنة . ط ، س : « حرمن » ط : « عتري حجة » وصوابهما في س .

(٣) في المعجم : « إذا ماعولجت » . والحجم بالحاء ثم الجيم المفتوحتين : لم أجد نصا فيه . ولعله من حجم ثدى الجارية : نهى وارتفع . أراد أنها مكسوة المرفقين باللحم . ل وكذا الأغاني : « جم » وهو كثرة اللحم ، أو عدم ظهور العظم . س : « حم » محرف . والشنب : بالتحريك : الرقة والحذة .

(٤) ط ، س : « في جعفر بن سليمان » وتصحيحه وإكماله من ل .

(٥) يقول : ذلك القاسم حين قسم الخير وفي لكما بحظ العقل . وفي بالنهي : أعطاه كاملا . وهذا البيت شديد التحريف في الأصل . ففي ط ، س : « ومالك » وفي ل : « وفاء لكما » وفي ط ، س : « بمجد النبي » وفي ل : « بمجد النبي » . وقد عالجته بما ترى .

(٦) في الأصل : « فبينكما » محرف : ل : متى يلتق بيتا مجدكم .

(٧) الكبش : عني به المنصور . شذب : طرد . والشول من الإبل : التي تقصت ألبانها . يريد : طرد عنكم الحساس من الناس . ط فقط : « شذب الشوك » وهو معنى لا يصح في المدح .

## باب

في من يهيج ويذكر بالشؤم

قال دعبل بن علي ، في صالح الأقم<sup>(١)</sup> - وكان لا يصحب رجلاً إلا مات أو قتل ، أو سقطت منزلته - :

قل للأمين أمين آل محمد قول امرئ شفيق عليه محام  
إياك أن تغتر عنك صنعة في صالح بن عطية الحجام<sup>(٢)</sup>  
ليس الصنائع عنده بصنائع لكنهن طوائل الإسلام<sup>(٣)</sup>  
أضرب به نحر العدو فإنه جيش من الطاعون والبرسام<sup>(٤)</sup>  
وقال محمد بن عبد الله في محمد بن عائشة<sup>(٥)</sup> :

لله لالي قتيل أبداً في كل عام  
قتل الفضل بن سهل وعلى بن هشام  
وعجيفاً آخر القوم بأكناف الشام

(١) الأقم : الذي تقدمت ثنياه العليا فلم تقع على السفلى . وفي الأغاني : « الأنجم » وهو الموجع النجم . ل : « صالح بن علي الأقم » صوابه « ابن عطية » كما في الأغاني ، والشعر .  
(٢) تغتر : تؤخذ وتنال على غرة . ل : « يغتر » . وفي الأغاني ( ١٨ : ٤٦ ) :  
« أنكرت أن تغتر » !

(٣) طوائل : جمع طائلة ، يقال بينهم طائلة أي عداوة وبرة .

(٤) البرسام ، بالكسر : علة يهذى فيها . قلت هي : بالفارسية برسام بالفتح بمعنى التهاب الصدر ، مركب من بر وهو الصدر ، وسام بمعنى التهاب ، وهو بالمعنى الدقيق : التهاب غشاء الرئة : The pleurisy .

(٥) ل : « بن محمد بن عائشة » .

وغداً يطلب من ية تل بالسيف الحسام<sup>(١)</sup>  
فأعاذ الله منه أحداً خير الأنام  
[يعني أحمد بن أبي دواد]

وقال عيسى بن زينب في الصخرى<sup>(٢)</sup> ، وكان مشئوماً :  
يا قوم من كان له والد يا كل ما جمّع من وفر<sup>(٣)</sup>  
فإنّ عندي لابنه حيلة يموت إن أضحبه الصخرى<sup>(٤)</sup>  
١٥١ كأنما في كفه مبرد يبرد ما طال من العمر

( شعر في مديح وهجاء )

وقال الأعشى :  
فما إن على قلبه غمرة وما إن بعظم له من وهن<sup>(٥)</sup>  
وقال الكميت :  
ولم يقل عند زلة لهم كروا المعاذير إنّما حسبوا<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر :  
فلا تعذّراني في الإساءة إنّني شرار الرجال من يسي فيعذر

(١) ل : « وبدا يطلب » .

(٢) ط ، س : « الصخرى » .

(٣) الوفر : المال الكثير . ط ، س : « ما يجمع في الدهر » .

(٤) أضحبه : جعل صاحباً له . ط : « صحبة » . ط ، س : « الصخرى » .

(٥) س : « يعظم » تحريف :

(٦) الواو في أول البيت ساقطة من ط ، س . ل : « بعد زلة » . ط :

« حسوا » س : « حسنوا » وصوابه في ل .



وقال [كلثوم بن عمرو] العتّابي<sup>(١)</sup> :

رحل الرَّجاءَ إليك مغترباً      حُشِدَتْ عليه نوائبُ الدهرِ<sup>(٢)</sup>  
رَدَّتْ عليك ندامتي أَمَلِي      وَثَنِي إليك عِنَانَهُ شُكْرِي<sup>(٣)</sup>  
وجعلت عُتْبَكَ عَثْبَ موعظةٍ      ورجاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُذْرِي  
وقال أعشى بكر<sup>(٤)</sup> :

قَلَدْتُكَ الشَّعْرَ يَا سَلَامَةَ ذَا الْإِفْضَا      لِ وَالشَّيْءِ حَيْثُ مَا جُعِلَا<sup>(٥)</sup>  
وَالشَّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا سَدَّ      تَنْزَلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلَا<sup>(٦)</sup>  
لو كنت ماءً عِدًّا جَعَمْتَ إِذَا      ما وَرَدَ الْقَوْمُ لَمْ تَكُنْ وَشَلَا<sup>(٧)</sup>  
أَتَجَبَّ آبَاؤُهُ الْكَرَامُ بِهِ      إِذْ نَجَلَاهُ فَنِعَمَ مَا نَجَلَا  
اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْبَقَاءِ وَبِالْحَمَةِ      بِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا<sup>(٨)</sup>

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) ط : « مرتقبا » س : « مرتقبا » . حشدت : جمعت . ط ، س : « حشدت » وليس بشيء .

(٣) ل : « ردت إليه » و « ثنى إليه » .

(٤) ل : « وقال الأعشى » . وهماسيان ، فإن الأعشى المشهور يقال له أعشى بكر ، ويقال له أيضاً أعشى قيس . فهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف ابن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . ينسب حيناً إلى قيس بن ثعلبة ، وآخر إلى بكر بن وائل . وقد أخطأ ده ساسي في جعلهما شخصين في فهرس الأغاني .

(٥) كلمة « الشعر » ساقطة من ط . وفي الخزانة ( ٤ : ٣٥٨ ) : « ذو الفضل » وفي العبد ( ١ : ١٠ ) : « ذا فائش » وسلامة ذو فائش : أحد ملوك حمير .

(٦) السبل ، بالتحريك : المطر .

(٧) الماء العد ، بكسر العين : القليل ، بلغة بكر بن وائل . جم : كثر . س : « جمعت » تحريف . والوشل : الماء القليل .

(٨) يروى : « بالوفاء وبالعدل » . وبهذا البيت يستشهد على أن الأعشى كان مذهباً مذهب أهل العدل . انظر أمالي المرتضى ( ١ : ١٦ ) .

وقال الكذاب<sup>(١)</sup> الحرّ مازيئ [ لقومه ، أو لغيرهم<sup>(٢)</sup> ] :

لو كنتم شاء لكنتم نقداً<sup>(٣)</sup> أو كنتم ماء لكنتم تمداً<sup>(٤)</sup>  
\* أو كنتم قولاً لكنتم فنداً<sup>(٥)</sup> \*  
وقال الأعشى في الثياب<sup>(٦)</sup> :

فعلى مثلها أزور بني قيد  
المهينين ما لهم في زمان السوء  
س إذا شطّ بالحبيب الفراق<sup>(٧)</sup>  
ع حتى إذا أفاق أفاقوا  
وإذا ذو الفضول ضنّ على المو  
لى وصارت لحيمها الأخلاق<sup>(٨)</sup>  
ومشى القوم بالعماد إلى الرّز  
حى وأعيا المسيم أين المساق<sup>(٩)</sup>  
أخذوا فضلهم هناك وقد تج  
رى على عرقها الكرام العتاق<sup>(١٠)</sup>

(١) هو عبد الله بن الأعور ، أحد بني الحرّ مازيئ بن مالك بن تميم . ط : « الكرار »  
ن : « الكراز » وهو على الصواب في ل . قالوا : سمى بذلك لكذبه .  
(٢) هم بنو فقيم ، كما جاء في أول الرجز في كل من أمثال الميداني ( ١ : ٢٦٠ )  
والأضداد ٣٥٦ :

\* فقيم يشر تميم محمداً \*

(٣) النقد : جنس من الغنم قصار الأرجل ، قباح الوجوه ، يكون بالبحرين .  
(٤) التمد : الماء القليل . وهذه الرواية انفردت بها ل . وفي ط ، س وأمثال  
الميداني والأضداد وثمار القلوب : « زبدا » .  
(٥) الفند : الكذب . وفي الرجز زيادة في ثمار القلوب وأمثال الميداني ( ١ :  
٢٦٠ ، ٤١٣ ) .

(٦) « في الثياب » ساقط من ل . والحديث عن الثياب في آخر بيت من  
هذه المقطوعة .

(٧) شطّ به : بعد . س : « شك » تحريف .

(٨) الحيم : بالكسر السجية والطبيعة وفي الديوان : « لحقها » أي لحقيقتها . ل : « بحقها » .

(٩) العماد : الأخية . والرّزحى : النوق الشديديات الهزال . والمسيم : الذي يرمى الإبل .  
والأين : الإعياء . والمساق : السوق .

(١٠) قد ، هنا ، تحقيقية .

وإذا الغيثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقَدْحُ حَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْأَفَاقُ<sup>(١)</sup> ١٥٢  
 لم يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً شَرِبَ الْحَمَ رِ وَلَا اللَّهُوْ فِيهِمْ وَالسَّبَاقُ<sup>(٢)</sup>  
 واضِعًا فِي سَرَاةٍ نَجْرَانِ رَخْلِي نَاعِمًا غَيْرَ أَنَّنِي مُشْتَاقُ  
 فِي مَطَايَا أَرْبَابُهُنَّ عِجَالُ عَنْ ثَوَاءٍ وَهُمْنَّ الْعِرَاقُ  
 دَرَمَكَ غَدَوَةً لَنَا وَنَشِيلُ وَصَبُوحُ مَبَاكِرُ وَاغْتِبَاقُ<sup>(٣)</sup>  
 وَنَدَامِي بِيضُ الْوُجُوهِ كَانَ الشَّرُّ بَ مِنْهُمْ مَصَاعِبُ أَفْنَاقُ<sup>(٤)</sup>  
 فِيهِمُ الْخِصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدُ دَةُ جَمًّا وَالْخَاطِبُ الْمِسْلَاقُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَبْيُونُ لَا يُسَامُونَ ضِيَاءُ وَمَكِيثُونُ وَالْحُلُومُ وَثَاقُ<sup>(٦)</sup>  
 وَتَرَى مَجْلَسًا يَغْصُ بِهِ الْحِ رَابُ بِالْقَوْمِ وَالثِّيَابُ رِقَاقُ

- (١) القدح ، بالكسر ، هو قدح الميسر . كانوا ينحرون ويضربون بالقدح ، فإذا أخصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون في الجذب . شرح ديوان الأعشى ١٤٤ فينا . جنت التلاع : كثر فيها الثبت وحسن .  
 (٢) ليس يريد أنهم كانوا ذوي سفاهة فزادهم الشرب ؛ ولكن أراد أن الشرب لا يجلب إليهم السفاهة ، بل يحتفظون معه بحميد خصالهم .

وإذا شربت فاني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم

- (٣) الدرمة : لباب الدقيق ، أراد الطعام المصنوع منه . و « غدوة » هي في الأصل : « غدره » وتصحيحها من الديوان . والنشيل : نائل من لحم القدر بمائه .  
 (٤) الشرب ، بالفتح : جماعة الشاربين . ل « الشرب فيهم » . والمصاعب : الفحول المكرمة . والأفناق : جمع فنيق ، وهو بمعنى المصعب .  
 (٥) ل واللسان : « فيهم الحزم » . والخاطب المسلاق : الخطيب البليغ . ويروى : « السلاق » بمعناه كما في اللسان . ورواية س : « المصلاق » بالصاد ، وهي لغة . يقال : مصلاق وصلاق أيضاً .  
 (٦) المكث : الرزين . والحلوم وثاق : أي عقولهم محكمة .

وقال أيضاً في الثَّيَّاب :

أزورُ يزيدَ وعبدَ المسيحِ      وقيساً همُ خيرُ أربابها  
وكعبَةُ نَجْرَانِ حَمَّ عليه      لكِ حَسْبِي تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا<sup>(١)</sup>  
إِذَا الْحَبْرَاتُ تَلَوْتُ بِهِمْ      وجروا أسافلَ هُدَايِهَا  
وفي الثَّيَّاب يقول الآخر :

أَسِيْلِمُ ذَاكُمْ لَا خَفَا بِمَكَانِهِ      لعينِ تَرْجِي أَوْ لِأُذُنِ تَسْمَعُ<sup>(٢)</sup>  
مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا      وهَابَ الرِّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا<sup>(٣)</sup>  
جَلَا الْأَذْفَرَ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكِ فَرْقَهُ      وطيب الدَّهَانَ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا      لَهُ حَوَكُ بَرْدِيهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا<sup>(٥)</sup>  
[ وقال كثير :

يَجْرُرُ سِرْبَالاً عَلَيْهِ كَأَنَّهُ      سَبِيُّ هَلَالٍ لَمْ تَفْتَقِ شِرَانِقَهُ<sup>(٦)</sup> ]

وقال الجعدي :

أَتَانِي نَصْرُهُمْ وَهُمْ بَعِيدُ      بِلَادِهِمْ بِأَرْضِ الْخَيْزُرَانِ

(١) يخاطب ناقته . تناخى : تبركى . ط ، س : « تحل » ولها وجه

(٢) خفا : مقصور خفاء ط ، س : « حقا » وصوابه في ل وانيان

(٣) ( ١٧٤ : ٣ ) والعقد ( ٢٣ : ٣ ) ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي .

« ترجى » من الرجاء وهو الأمل . ل : « تدحى » ، البيان : « تدجى » الرسائل :

و « تداحى » ولعلها « تراعى » .

(٤) الرواية في المراجع المقدمة : « من النفر الشم » . وجعلهم نفرا لفتهم . والكرام قليل .

(٥) الأذفر : الشديد سطوع الرائحة . ط : « فوقه » تحريف . والأنزع : الذي

انحسر الشعر عن جانبي جبهته . ل : « فهو أفرق أنزع » .

(٦) اليمانية يوصفون بالسواد . ل والعقد : « أرقوا وأوسعوا » وفي خزانة الأدب ( ٢ :

٥٢٣ بولاق ) هلا عن البيان : « أدقوا » وفي البيان : « أطالوا » وانظر

ما كتب البغدادي عن الشعر في الخزانة .

(٦) السبي : جلد الحية تليخه . والهلل : الحية . والشرائق : ماتسليخه .

يريد أرض الحصب والأغصان اللينة<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

في كفه خيزرانٌ ريحها عبقٌ بكفٍ أرْوَع في عرينه شم<sup>(٣)</sup>  
لأن الملك لا يختصر<sup>(٤)</sup> إلا بعُد لدنٍ ناعمٍ . وقال آخر :

تجاوبها أخرى على خيزرانةٍ يكاد يدينها من الأرض لينها

وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

١٥٣

نبتم نبات الخيزراني في الثرى حديثاً ، متى ما يأتك الخير ينفع<sup>(٦)</sup>  
وقال المسيب بن علس<sup>(٧)</sup> :

قصار لهم إلا في صديق كأن وطابهم موشى الضباب<sup>(٨)</sup>

(١) في اللسان : « وذلك أنه كان بالبادية وقومه الذين نصره بالأرياف والحوضر وقبل أراد أنهم بعيد منه كبعد بلاد الروم » .

(٢) ط ، س : « وقال أضر الشاعر » وانظر ما أسلفت من التحقيق في ص ١٣٣

(٣) كذا في ط ، س : وفي ل « ريحه عبق » .

(٤) الاختصار : أخذ الخصرة ، بالكسر ، وهي ما يتوكأ عليه الخطيب ويشربه من عصا ونحوها . ل : « يتخسر » وهي صحيحة أيضاً . جاء في الحديث : « فإذا أسلموا فاسألهم قضيتهم الثلاثة التي إذا تخسروا بها سجد لهم » .

(٥) هو النجاشي الشاعر ، كما في خزنة الأدب ( ٤ : ٥٦٤ بولاق ) والعقد ( ٤ : ١٢ ) .

(٦) ط والعقد : « نبتم نبات » ط . ل « نبتم نبات » تحريف ما أثبت من س والخزنة وكتاب سيبويه ( ٢ : ١٥٢ ) . والخيزراني : لغة في الخيزران ، وهو الطري الناعم من النبات . حديثاً : أي نباتاً حديثاً . يقول : لستم ذوي حسب قديم ، يهجوهم بذلك ، والنجاشي صاحب الشعر قحطاني من بني الحرث بن كعب المذحجي يهجو بهذا الشعر بني صعصة بن معاوية العدنانيين . وقبل البيت :

يارا كبا إما عرضت قبلن بني عامر مني وأبناء صعصع

« ينفع » هي في ط : « ينفع » . وهي رواية سيبويه استشهد بها على لحاق نون التوكيد الحقة بينفع مع ، أنها جواب شرط ، وليس ذلك من مواضع دخولها (٧) س « وقال آخر » ل « وقال الآخر » .

(٧) ط ، س : « فصار » ل « قصاد » يقول : ليس لهم هم إلا في رعاية صديقهم ولا كرامه . والوطاب : سقاء اللبن ، والضباب ، بالكسر : جمع ضب . الموشى الذي استخرج

من حجره برفق ، ط ، ل : « موتى » . والأشبه ما أثبت من س .



( عين الرضا وعين السخط )

وقال المسيب بن علس :

تأمت فؤادك إذ عرّضت لها حسنٌ برأى العين مأمق<sup>(١)</sup>

وقال ابن أبي ربيعة :

\* حسنٌ في كل عين من تود<sup>(٢)</sup> \*

وقال عبد الله بن معاوية<sup>(٣)</sup> :

وعين الرضا عن كل عيب كيلةٌ ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال رَوْح أبو همام<sup>(٤)</sup> :

وعين السخط تبصر كل عيب وعين أخى الرضا عن ذاك تعمى<sup>(٥)</sup>

(١) تأمت الفؤاد : استعبده . ط ، س : « قادت » . ومقيمق : أحب .

(٢) صدر هذا البيت كما في الديوان ٧٦ :

\* فتضاحكن وقد قلن لها \*

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب ، ولد في خلافة معاوية ، ومعاوية

هو الذى سماه . وقد خرج عبد الله في أيام يزيد بن الوليد ، وقصد إلى خراسان

وكان قد ظهر بها أبو مسلم فأخذه أبو مسلم وحبسه عنده ثم قتله . وكان شاعراً

مجيداً ، أكثر البحتري من الاختيار له في حماسه . والبيت الآتى من أبيات قالها في الحسين

ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، وكان الحسين وعبد الله يتهمان بالزندقة ،

فقال الناس : إنما تصافيا على ذلك ، ثم دخل بينهما ماهاجراً من أجله . انظر

الأغانى ( ١١ : ٧٢ ) وثمار القلوب ٢٦١ وشرح العيون ( ٢ : ١١٣ ) .

(٤) اسمه روح بن عبد الأعلى وكنيته أبو همام ، ذكره ابن النديم في الفهرس ١٦٤ ليسك

٢٣٤ مصر . وديوانه خمسون ورقة . ط ، س : « بن همام » وهو على

الصواب فى ل . وانظر تزيين الأسواق ص ١٤ .

(٥) ل : « تظهر كل عيب » .

( شعروخبر )

وقال الفرزدق :

أَلَا خَبِّرُونِي أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا سَأَلْتُ وَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الْعِلْمِ يَعْلَمُ<sup>(١)</sup>

سؤالَ امرئٍ لم يُغفلِ العلمَ صدرُهُ

وما السَّائِلُ الواعِي الأحاديثَ كالعمي<sup>(٢)</sup>

وقيل لدغفل<sup>(٣)</sup> : أني لك هذا العلم ؟ قال : لسانٌ سئولٌ ،

وقلبٌ عقول<sup>(٤)</sup> .

وقال النابغة :

قَابَ مَضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، س : « ومن يسأل من الناس يعلم » وأثبت رواية ل والديوان ٧٥٩ .  
وصدره في الديوان : « ألا يا خبروني » .

(٢) ط ، س : « لم يغفل » تحريف بما أثبت من ل والديوان ، وفي الديوان :  
« وما العالم الواعي » . والسؤال الذي عناه الفرزدق في بيت بعد  
هذا . وهو :

ألا هل علمت مينا قبل غالب قرى مائة ضيفاً ولم يتكلم  
غالب : أبو الفرزدق . مائة ضيفاً : أي مائة ضيف .

(٣) هو دغفل بن حنظلة النسابة الذي سبق ذكره في ص ٢٠٩ . أدرك النبي ولم يسمع  
منه شيئاً ، ووفد على معاوية فسأله عن مسائل فأجابه ، وكان منها هذا السؤال .  
انظر أمثال الميداني ( ٢ : ٢٨٣ ) ط ، س : « لرجل » . على أن الجاحظ  
في البيان ( ١ : ٧٤ ) قد نسب القول إلى عبد الله بن عباس ، وعقب على ذلك  
بقوله : « وقد رووا هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة . وعبد الله أولى به »  
قلت : ونسبته إلى دغفل مذكورة في عيون الأخبار ( ٢ : ١١٨ ) .

(٤) سئول : كثير السؤال . عقول : شديد الفهم أو الحفظ .

(٥) بعين جلية : أي بغير صادق وأنه مات . والجولان : موضع بالشام دفن فيه النعمان  
ابن الحارث بن أبي ثمر الفسائي . غودر الحزم والنائل : أي دفن بـدفن النعمان  
الحزم والعطاء .

مُضْلَوْه : دافنوه على حدِّ قوله تعالى<sup>(١)</sup> : ﴿ أَعْذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾

وقال المحبِّل :

أَضَلَّتْ بَنُو قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَمِيدَهَا      وفارسها في الدهرِ قيسَ بنَ عاصمٍ

وقال زهيرٌ - أو غيره - في سِنانِ بنِ أبي حارثة :

إِن الرِّزْيَةَ لَارِزِيَّةَ مِثْلَهَا      ماتبتغى غطفانُ يومَ أَضَلَّتْ

ولذلك زعم [ بعضُ النَّاسِ ] أَنَّ سِنَانَ بْنَ أَبِي حارثةَ خَرِفَ

فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، فلم يُوجَدَ .

( من هام على وجهه فلم يوجد )

ويزعمون أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ هَامُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ فلم يُوجَدُوا : طالب بن

أبي طالب ، وسنان بن أبي حارثة ، ومرداس بن أبي عامر .

وقال جرير :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ      عَلَى مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

وقال امرؤ القيس : ١٥٤

وَهَلْ يَعْمنُ إِلَّا خَلِيٌّ مَنْعَمٌ      قَلِيلُ الْمَعْمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ<sup>(٢)</sup>

وقال الأصمعي . هو كقولهم : « استراحَ مَنْ لَا غَقْلَ لَهُ ! » .

وقال ابن أبي ربيعة :

(١) ل : « على قوله » .

(٢) ل : « وهل يعمن » والأوجال : المخاوف .

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَّيَّانُ مُلْتَفٍّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ  
وَوَالِ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ<sup>(١)</sup>

## باب

### فِي مَدِيحِ الصَّالِحِينَ وَالْفُقَهَاءِ

قال ابن الخياط<sup>(٢)</sup> ، يمدح مالك بن أنس :  
يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاقِيسُ الْأَذْقَانِ  
هَدَى التَّقَى وَعَزَّ سُلْطَانُ التَّقَى فَهُوَ الْمَطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
وقال ابن الخياط<sup>(٢)</sup> في بعضهم :  
فَتَى لَمْ يَجَالِسْ مَالِكًا مِنْذُ أَنْ نَشَأَ وَلَمْ يَقْتَبِسْ مِنْ عِلْمِهِ فَهُوَ جَاهِلُ  
وقال آخر :

فَأَنْتَ بِاللَّيْلِ ذَنْبٌ لِأَحْرِمَ لَهُ وَبِالنَّهَارِ عَلَى سَمْتِ ابْنِ سِيرِينَ<sup>(٤)</sup>  
وقال الخليل بن أحمد وذكروا<sup>(٥)</sup> عنده الخط والجِدُّ ، فقال : أَمَّا الْجِدُّ

(١) ط ، س : « الدهر » صوابه من ل والديوان والخزاة ( ٢ : ٤٢١ بولاق )

(٢) اسمه عبد الله بن سالم المكي ، كما في زهر الآداب ( ١ : ٦٩ ) . ط ، س :

« أنس بن الخياط » . وفي السكامل ٤٠٩ لبسك : « ابن الخياط المدني » .

قلعه مكي مدني . والبيتان يرويان أيضاً لعبد الله بن المبارك ، في العقد ( ١ :

٢٦٨ ) وزهر الآداب في رواية . والظر عيون الأخبار ( ١ : ٢٩٤ ) .

(٣) قال المبرد : « أراد : له هدى التقى » . وفي محاسن البيهقي ( ٢ : ١٢١ ) :

« هذا التقى » .

(٤) السمت : الطريق وهيئة أهل الخير . وأراد أن يقول : « على ورع ابن سيرين »

فلم يستقم له . هذا ما رأى الجاحظ ، قلعه في ثمار القلوب ٧٠ .

(٥) س : « وذكر » . ط : « وكان » وهذه تحريف عجيب .

فلا أقول فيه شيئاً ، وأما الخطُّ فأخزى الله الخطَّ ؛ فإنه يبذل الطالب إذا  
اتكل عليه ويبعد<sup>(١)</sup> المطلوب إليه من مذمة الطالب :

وقال ابن شبرمة<sup>(٢)</sup> :

لو شئت كنت ككرز في تعبده      أو كابن طارق حول البيت والحرم  
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما      وسارعاً في طلاب العزِّ والكرم<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> يرثي الأصمعي :

لأدرى ذكر خطوب الدهر إذ فجعت<sup>(٥)</sup>      بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفاً  
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى      في الدهر منه ولا من علمه خلفاً  
وقال الحسن بن هاني ، في مرثية خلف الأحمر :

لو كان حيٌّ واثلاً من التلّف      لوألت شغواء في أعلى الشّعف<sup>(٦)</sup>  
أثم فريخٍ أحرزته في كجف<sup>(٧)</sup>      مزغّب الألفاد لم يأكل بكف<sup>(٨)</sup>

(١) ط ، س : « ويبعد » .

(٢) هو عبدالله بن شبرمة القاضي ، كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة .

وكان شاعراً ، حسن الخلق ، جواداً ، رقيقاً كساحتي بين من ثيابه .

(٣) ل : « في طلاب الفوز » .

(٤) هو أبو العالية الحسن بن مالك الشامي ، كما في وفيات الأعيان ( ١ : ٢٩٠ )  
وتاريخ بغداد ٥٥٧٦ .

(٥) ط : « إذا فجعت » تحريف .

(٦) ط : « لو كان حي » صوابه في ل ، س . وألت : نجت . ط ، س :  
« لوألت » وهي صحيحة بمعنى الأولى . والشغواء : العقاب ، سميت بذلك لتعفف  
متقارها . ط ، س : « شعواء » صوابها في ل : والشعف : جمع شعفة  
بالتحريك وهي رأس الجبل . ط : « في ذرى الشعف » .

(٧) يقول : لها فريخ حفيظته في صخرة مشرفة على غار . كلمة « في » ساقطة من ل .

(٨) الألفاد : جمع لفد ، وهو هنا ظاهر لحم الخلق . ط : « الأكفاو » ل ،

س : « الألفاد » وصوابه ما أثبت موثقاً لما في ديوان أبي نواس ١٣٢ .



هاتيك أم عصماء في أعلى الشرف<sup>(١)</sup>

تظل في الطباق والنزع<sup>(٢)</sup> الألف

أودى جماع العلم مذ أودى خلف قليدَم من العيالم الخسف<sup>(٣)</sup>  
وقال يرثيه في كلمة [ له ]<sup>(٤)</sup> :

بت أعزى الفؤاد عن خلف وبات دُمعى إلا يفيض يكف<sup>(٥)</sup>

أنسى الرزايا ممت فجمت به أضحى رهيناً للثرب في جدف<sup>(٦)</sup>

كان يسنى برفقه غلق الأ فهام في لآخرق ولا عنف<sup>(٧)</sup>

يجوب عنك التي عشت لها حيران ، حتى يشفيك في لطف<sup>(٨)</sup>

(١) العصماء من الوعول : مافى ذراعيها أو أحدها يابض وسائرهما أسود أو أحمر .  
والشرف : المكان المرتفع .

(٢) الطباق ، كرمات : شجر ينبت في جبال مكة . والنزع : نبت . س : « والنزع » ل  
« والنزع » محرفتان . والألف : المتلف . ل : « الألف » تحريف .

(٣) القليدَم : البئر الغزيرة الكثيرة الماء . ط : « قليدَم » س : « فليدَم »  
صوابه في ل والديوان . والعيالم : جمع عيلم ، وهي البئر الواسعة الكثيرة الماء  
عنى أنه غزير العلم . وفي الديوان ومحاضرات الراغب ( ١ : ٤٩ ، ٢ : ٢٣٦ )  
« العيالم » والخسف : جمع خسيفة ، وهي البئر حفرت في حجارة ، فنبعت  
بماء غزير لا يتقطع .

(٤) رثاه بها قبل موته ، وكان خلف أستاذه ، فعرضها عليه فاستجودها . وأنشدها أباعبيدة  
فقال : ما أحسنها ! وطوبى لمن يرثي بمثلها ! فقال : مت راشداً وعلى أن أريثك  
بخير منها .

(٥) وكف الدمع : قطر . ط ، س : « أن لا يفيض » صوابه في ل والديوان .  
(٦) الجدف : الجذث ، وهو القبر . ل : « رهين التراب » .

(٧) يسنى : يفتح . والتلق : ما يلقى به الباب . ط : « كما ينسى برفقه خلق »  
كما البيت محرف بالديوان

(٨) يجوب : من جاب الرجل الفازة : قطعها . عنى : لم يبصر . ل والديوان : من  
قبل « موضع » حيران .

لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَاءِ وَلَا لَامَتَهَا مَعَ الْأَلِفِ (١)  
وَلَا مَضَلًّا سُبُلَ الْكَلَامِ وَلَا يَكُونُ إِسْنَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ (٢)  
وَكَانَ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلْفًا فَلَيْسَ إِذَا مَاتَ عَنْهُ مِنْ خَافٍ (٣)  
وَقَالَ آخَرُ فِي ابْنِ شَبْرُمَةَ (٤) :  
إِذَا سَأَلْتَ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرَمَةُ وَالْعِزُّ وَالْجُرْثُومَةُ الْمَقْدَمَةُ (٥)  
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكْمَةُ (٦) تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرُمَةَ

( شعر مختار )

وقال ابن عرفة :

لِيَهْنِكَ بُغْضُ الصَّدِيقِ وَظِنَةُ  
[ وَأَنْتَ مَشْنُوءٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ ]  
وَأَنَّكَ مِهْدَاءُ الْخَنَانِظِ النَّشَاءِ  
وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ (٧)  
بَلَاكَ ، وَمِثْلُ الشَّرِّ يَكْرَهُ جَانِبُهُ  
شَدِيدُ السَّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِبُهُ (٨)

(١) كذا في . ط ، س : والديوان وأخبار أبي نواس ٢٧ : « يهم » من الهم ، وفي ل : « يهر » .

(٢) كانوا يقولون : « لاتأخذوا العلم من صحنى » . ط ، س : « على الصحف » ورواية الديوان وأخبار أبي نواس :

ولا يعنى معنى الكلام ولا يكون إنشاده عن الصحف

(٣) ط ، س : « وكان فيما مضى لنا خلف » وصوابه في الديوان والأخبار .

(٤) سبقت ترجمته في التنبيه الثانى من ص ٤٩٢ .

(٥) الجرثومة : الأصل .

(٦) الفاروق : الذى يفرق ويفصل .

(٧) ل : « ليهنك بغض في الصديق » . وانظر القول في الشعر وشرحه ص ١٠٣ - ١٠٣ .

(٨) ط ، س : « وأنت مهدى الخنا نطف الحشا » تحريف صوابه في ل . وانظر ١٠٣ .

وقال النابغة الجعدي :

أبى لي البلاء وأنى امرؤ إذا ما تبينت لم أر تب  
وليس يريد أنه في حال تبينه<sup>(١)</sup> غير مرتاب، وإنما يعني أن  
بصيرته لا تتغير.

وقال ابن الجهم ، ذات يوم : أنا لأشك<sup>(٢)</sup> قال له المكي : وأنا  
لا أكاد أوقن !

وقال طرفة :

وكررى إذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا في الطخية المتورد<sup>(٣)</sup>  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الحياء المدد<sup>(٤)</sup>  
أرى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد ١٥٦  
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي لكا لطلول المرخي وثنياه باليد<sup>(٥)</sup>  
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى

بعيدا غدا ، ما أقرب اليوم من غد

(١) ط ، س : « يانه » تحريف مافي ل .

(٢) ل : « أنا أكاد أشك » .

(٣) المضاف : الذي أضافته الهموم . والحنب : فرس محدودب النراع قليلا . س

« مجنبا » تحريف . والسيد : الذئب . والغضا : شجر . والطخية : الظلمة .

والتورد : الذي يطلب أن يرد الماء . ل : « كسيد الغضا نبهته » .

(٤) البهكنة : المرأة الزامة الخلق . ط ، س : « يكهنة » محرف . ل

« الحياء الممد » أي ذى العمد .

(٥) الطول : الحبل . وثنياه : طرفاه . س : « لكا لطلول المرجى » تحريف .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند<sup>(١)</sup>  
وفى كثرة الأيدي عن الظلم زاجر إذا خطرت أيدى الرجال بمشهد<sup>(٢)</sup>

## باب

( القول فى الجعلان والحنافس<sup>(٣)</sup> )

وستقول فى هذه<sup>(٤)</sup> المحقرات من حشرات الأرض ، وفى المذكور  
من بغاث الطير وخشاشه ، مما يقتات العذرة ويوصف باللوم<sup>(٥)</sup> ، ويتقرز من  
لمسه<sup>(٦)</sup> وأكل لحمه ؛ كالحنفساء والجعل ، والهداهد<sup>(٧)</sup> والرخم ؛ فإن هذه  
الأجناس أطلب للعذرة من الحنازير .

فأول ما نذكر من أعاجيبها صداقة ما بين الحنافس والمقارب ،  
وصداقة ما بين الحيات والوزغ .

وتزعم<sup>(٨)</sup> الأعراب أن بين ذكورة الحنافس وإناث الجعلان  
تسافدا<sup>(٩)</sup> وأنهما ينتجان خلقا ينزع إليهما جميعا .

(١) قيل إن هذا البيت لعدي بن زيد وليس لطرفة التبريزي .  
(٢) لم يروه التبريزي ولا الوزني . ووجدته فى محاضرات الراغب ( ١ : ١٣٣ )  
وحجاسة البحرى ١٥٤ منسوبا إلى عدي بن زيد العبادي . ط ، س :  
« على الظلم » . خطرت : تحركت واهتزت ط ، س : « حضرت »  
وليس بضمى . والمشهد : محضر الناس .

(٣) ل : « القول فى المحقرات من حشرات الأرض » .

(٤) ط ، س : « باب » .

(٥) ط : « يقتات » و « يوصف » .

(٦) ط ، س : « يتقرز بلمسه » .

(٧) الهداهد بالفتح : جمع هدهد . وبالضم : لغة فى الهدهد . ل : « الهدهد » .

(٨) ط ، س : « وزعم » .

(٩) ط ، س : « وذكره الجعلان تسافدا » وصوابه فى ل .

وَأَنْشُدْ خُسْنَامَ<sup>(١)</sup> الْأَعُورَ [النَّحْوِيُّ] عَنْ سَيِّبِ بْنِ النَّحْوِيِّ، عَنْ بَعْضِ  
الْأَعْرَابِ فِي هِجَاؤِهِ عَدُوًّا لَهُ كَانَ شَدِيدَ السَّوَادِ :  
عَادَيْتَنَا يَا خُنْفَسَا كَأَمْ جَعَلُ<sup>(٢)</sup> عِدَاوَةَ الْأَوْعَالِ حَيَّاتِ الْجَبَلِ  
مِنْ كُلِّ عَوْدٍ مُرْهَفِ النَّابِ عَتَلُ<sup>(٣)</sup> يَحْرِقُ إِنْ مَسَّ وَإِنْ شَمَّ قَتَلَ<sup>(٤)</sup>  
وَيُثْبِتُ أَكَلَ الْأَوْعَالِ لِلْحَيَّاتِ الشَّعْرُ الْمَشْهُورُ ، الَّذِي فِي أَيْدِي  
أَصْحَابِنَا ، وَهُوَ :

عَلَّ زَيْدًا أَنْ يُلَاقِيَ مَرَّةً      فِي التَّمَاسِ بَعْضَ حَيَّاتِ الْجَبَلِ<sup>(٥)</sup>  
غَايِرَ الْعَيْنِيفِ مَفْطُوحِ الْقَفَا      لَيْسَ مِنْ حَيَّاتِ حُجْرٍ وَالْقَلَلِ<sup>(٦)</sup>  
يَتَوَارَى فِي صُدُوعِ مَرَّةً      رَيْدُ الْخَطْفَةِ كَالْقَدْحِ الْمُؤَلِّ<sup>(٧)</sup>  
وَتَرَى السَّمَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ      كَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَاحَتٍ فِي طَفَلِ<sup>(٨)</sup>  
طَرَدَ الْأَرْوَى فَمَا تَقَرَّبُهُ      وَنَفَى الْحَيَّاتِ عَنْ بَيْضِ الْحَبَلِ

(١) ط ، س : « حَسَام » .

(٢) كَأَمْهَا : سَفْدَهَا . ط ، س : « أَمْ الْجَل » محرف .

(٣) الْعُودُ ، بِالْفَتْحِ ، أَصْلُهُ الْمَسْنَى مِنَ الْجَمَالِ . وَالْعَتَلُ : الشَّدِيدُ . وَعَنِى بِهِ الْحَيَّةُ .

(٤) مِثْلُهُ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ فِي الْحَيَّةِ - وَالْحَيَّةُ تَذَكَّرُ وَتَوَثَّنَتْ فَتَقُولُ : هِيَ الْحَيَّةُ ،  
وَهُوَ الْحَيَّةُ - :

أَصَمَ مَا شَمَّ مِنْ خَضِرَاءِ أَيْبَسَهَا أَوْ مَسَّ حَجْرًا أَوْ هَاهُ فَانْصَدَعَا

وَانْظُرِ الْحَيَّانَ ( ٢ : ١٣٧ - ١٣٨ ) ل : « يَحْرِقُ » بِالْهَاءِ .

(٥) ط ، س : « فِي التَّمَاسِ » صَوَابُهُ فِي ل .

(٦) مَفْطُوحٌ : عَرِضٌ . ط ، س : « مَقْطُوعٌ » تَحْرِيفٌ . ل : « وَانْقَلَبَ » .

(٧) الرَّيْدُ : التَّسْرِيعُ . ل : « وَتَرَى » ط ، س : « وَبَذَى » وَالْوَجْهَ فِيهِمَا  
مَا أَثْبَتَ . وَالْقَدْحُ أَرَادَ بِهِ السِّمَّ . وَالْمُؤَلُّ : أَصْلُهُ الْمُؤَلُّ ، وَهُوَ الْمُحَمَّدُ .

(٨) ط : « وَتَرَى السَّمَّ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَالطَّفَلُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْغُرُوبُ .



وإنما ذكر الأروى من بين جميع ما يسكن الجبال من أصناف  
الوحش ، لأن الأروى من بينها تأكل الحيات ؛ للعداوة التي بينها  
وبين الحيات .

### (استطراد لغوى)

١٥٧ والأروى : إناث الأوعال ، وأحدثها أروية . والناس يُسمُّون بناتهم  
باسم الجماعة ، ولا يسمُّون البنت الواحدة باسم الواحدة منها : لا يسمُّون  
بأروية ، ويسمُّون بأروى . وقال شَمَّاخ بن ضَرَّار :  
فما أروى وإن كَرُمْتُ علينا بأدنى من مَوْقِفَةٍ حَرُوتِ<sup>(١)</sup>  
وأنشد<sup>(٢)</sup> أبو زيد في جماعة الأوروية :  
فمالك من أروى ، تعاديت بالعمى ولا قيت كلاباً مطلاً ورامياً<sup>(٣)</sup>  
يقال : تعادى القوم وتفاقدوا : إذا مات بعضهم على إثر بعض .  
وقالت في ذلك ضُبَاعَةُ بنت قُرْط<sup>(٤)</sup> ، في مَرثِيَةِ زوجها هشام  
ابن المغيرة :

(١) الموقفة : الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخيل . والوقف : الخلل .  
والحرون : التي لا تبرح أعلى الجبل . يقول : ليست هذه المرأة بأقرب مني من  
هذه الأروية الصعبة النال .

(٢) ط ، س : « وقال » وصوابه في ل .

(٣) ل : « تداعيت » تعريف يخالف السياق . والبيت في اللسان (عدا) . والكلاب  
الصائد بالكلاب . والمطل : من قولهم أجل فلان على فلان بالأذى إذا دام على  
إيذائه . س : « مطلا » .

(٤) هي ضباعة بنت عامر بن قرط ، كان تزوجها عبد الله بن جدعان في الجاهلية ،  
ثم طلقها وتزوجها هشام بن المغيرة ، فلما مات أسلمت وهاجرت ، وخطبها  
الرسول ثم بدا له فتركها . انظر الإصابة ٦٧٠ قسم الناء .

إِنَّ أَبَا عَثْمَانَ لَمْ أَنْسَهُ . وَإِنْ صَمْتًا عَنْ بُكَاءِ الْحُوبِ<sup>(١)</sup>  
تَفَاقَدُوا مِنْ مَعْشَرٍ مَا لَهُمْ أَيْ ذُنُوبٌ صَوَّبُوا فِي الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup>

( طلب الحيات البيض )

وأما قوله :

\* وَنَفَى الْحَيَّاتِ عَنْ بَيْضِ الْحَجَلِ \*

فإن الحيات تطلبُ بَيْضَ كُلِّ طَائِرٍ وَفِرَاحِهِ . وَيَبْضُ كُلِّ طَائِرٍ مِمَّا  
يَبْضُ عَلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيْهَا . فَمَا<sup>(٣)</sup> أَعْرَفُ لَذَلِكَ عِلَّةً إِلَّا سَهْوَةَ  
الْمَطْلَبِ . وَالْأَيَّامُ تَأْكُلُ الْحَيَّاتِ ، وَالْخَنَازِيرُ تَأْكُلُ الْحَيَّاتِ وَتُعَادِيهَا .

( عداوة الحمام للغراب )

وزعم صاحبُ المنطق أن بينَ الحمامِ والغرابِ عداوة . وأنشدني  
بعضُ النحويين<sup>(٤)</sup> :

عَادَيْتَنَا لَا زِلْتَ فِي تَبَابٍ عَدَاوَةِ الْحِمَارِ لِلْغُرَابِ

(١) ط : « صبتى » وأثبت ما فى ل ، س والعمدة ( ١ : ١٨٨ ) . والحب ،  
بالضم : الإثم . وفى الكتاب : « إنه كان حوبا كبيرا » . ل :  
« لجوب » تحريف .

(٢) الذنوب ، بالفتح : الدلو العظيمة . والقلب : البئر . إن أطلق الروى بالتحريك كان  
فى الشعر إقواء ، وإن قيد بالإسكان امتنع الإقواء .

(٣) ل : « ولا » .

(٤) كذا فى ل . وفى ط ، س : « وأنشدنى » وانظر ما سبق فى ص ٤٥٨

وأنشد ابنُ أبي كريمةَ لبعض الشعراءِ في صريع الغواني :  
فما ريجُ السَّدابِ أشدُّ بُغْضًا      إلى الحَيَّاتِ مِنْكَ إلى الغَوَانِي<sup>(١)</sup>

### ( أمثال )

ويقال : « ألجُّ من الخنفساء » و « ألخَشُّ من فاسية » ، وهي الخنفساء  
و « ألخَشُّ من قالية الأفاعي<sup>(٢)</sup> » .

والفساء يُوصف به ضربان من الخلق : الخنفساء ، والظَّربان .

وفي لجاج الخنفساء يقولُ خَلْفُ الأَحْمَرِ<sup>(٣)</sup> :

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلَّعٌ بِالْخِلَافِ      كَثِيرُ الْخَطَا قَلِيلُ الصَّوَابِ<sup>(٤)</sup>  
أَلَجُّ لَجَاجًا مِنَ الْخَنْفَسَاءِ      وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ

### ( طول ذمَاء الخنفساء )

وقال الرقاشي : ذكرت صبر الخنزير على قهوذ السهام في جنبه<sup>(٥)</sup> ،

فقال لي أعرابيُّ: الخنفساء أصبر منه ، ولقد رأيت صبيًّا من صبيانكم البارحة

---

(١) ط ، س : « منه إلى الغواني » وأثبت ما في ل . وانظر ص ٤٥٩ .

(٢) قالية الأفاعي : ضرب من الخنافس رقط تألف الحيات والعقارب في جعرة الضب .

(٣) يهجو العتي ، كما في الديمري . وللعتي ترجمة في ( ١ : ٥٣ - ٥٤ ) .

(٤) الخطاء : الخطأ .

(٥) ل : « جنبه » .

وأخذ شوكة وجعل في رأسها فتيلة ، ثم أوقد فيها نارا<sup>(١)</sup> ، ثم غرزها في ظهر  
الخنفساء ، حتى أنفذ<sup>(٢)</sup> الشوكة . فغيرنا ليلتنا<sup>(٣)</sup> وإنها لتجول  
في الدار وتصبح<sup>(٤)</sup> لنا . و [ الله ] إني لأظنها كانت مقربا<sup>(٥)</sup> ؛ ١٥٨  
لانتفاخ بطنها .

### (استطراد لغوى)

قال : وقال القناني<sup>(٦)</sup> : العواساء : الحامل من الخنافس ، وأنشد :  
\* بكرًا عواساء تنفاسًا مقربا<sup>(٧)</sup> \*

- 
- (١) ط ، س : « أوقدها نارا » .  
(٢) س : « أهد » .  
(٣) غير : مكث . ط ، س : « فغيرنا » ووجهه من ل .  
(٤) تصبح : تضيء .  
(٥) المقرب : الحامل التي دنا ولادها .  
(٦) القناني هذا هو أستاذ الفراء ، كما في معجم البلدان (قنان) . وهو يفتح  
القاف بعدها نون مفتوحة . ط ، س : « العتاني » وهو كلثوم بن عمرو العتاني  
المترجم في ( ٢ : ٢٩٦ ) وصوابه ما أثبت من ل ؛ لمطابقته لما في المخصص ( ٢ :  
١٨ ) والمقصود ٧٨ في كل منهما : « وأنشد القناني » .  
(٧) العواساء ، بالفتح : الحامل من الخنافس . تنفاسا : أصلها تنفاسا أى تخرج ظهرها  
وروى : « تناسى » أصلها تنفاسى ، كما في اللسان (عوس ، وفسى) والمقصود  
لابن ولاد . أى تخرج منها . وروى : « تبارى » أصلها تبارى ، كما في المخصص ،  
أى تخرج عجيزتها . ط : « تعاسا » س : « تنفاسا » صوابهما في ل .

## ( أعاجيب الجمل )

قال : ومن أعاجيب الجمل<sup>(١)</sup> أنه يموت من ريح الورد ، ويعيش إذا أعيد إلى الروث . ويضرب بشدة سواد لونه المثل . قال الراجز وهو يصف أسود سألها<sup>(٢)</sup> :

مهرت الأشداق عود قد كمل<sup>(٣)</sup> كأنما قص من ليطر جعل<sup>(٤)</sup>  
والجمل يظل دهرًا لاجنّاح له ، ثم ينبت له جناحان ، كالنمل الذي يغبر  
دهرًا ، لاجنّاح له ، ثم ينبت له جناحان ، وذلك عند هلكته<sup>(٥)</sup> .

## ( الدعاميص )

والدعاميص<sup>(٦)</sup> قد تغبر حينًا بلا أجنحة ، ثم تصير فراشا وبعضاً .  
وليس كذلك الجراد والذئبان ؛ لأن أجنحتها تنبت على مقدار من العمر  
ومرور من الأيام<sup>(٧)</sup> .

(١) ط ، س : « ومن أول أعاجيب الجمل » .

(٢) الأسود : الحية العظيمة . والساح : الذي يسلخ جلده ، وذلك يكون في كل عام .

(٣) مهرت الأشداق : واسعها . ط ، س : « مهرت الشدقين » وهي رواية البيان ( ٣ : ١٣٤ ) .

(٤) قص . ألبس قيصاً . والليط ، بالكسر : قصر الجمل . ط ، س : « قصص » صوابه في ل والبيان .

(٥) ل : « علامة هلكته » . و « زمانا » مكان « دهرًا » المتقدمة . والكلام من « كالنمل » إلى « جناحان » ساقط من س .

(٦) الدعموص : خلق يكون في الماء ثم يستحيل بعضاً وفراشا .

(٧) كلمة « من » ساقطة من ل .



وزعم ثمامة ، عن يحيى بن خالد : أنَّ البرغوث<sup>(١)</sup> قد  
يستحيلُ بعوضةً .

### ( عادة الجمل )

والجمل يحرسُ النيام ، فكلما قام منهم قائمٌ فمضى لحاجته تبعه ،  
طمعاً في أنه إنما يريد الغائط . وأنشد بعضهم قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
يبيتُ في مجلس الأتوامِ يربوهم كأنه شرطى بات في حرس<sup>(٣)</sup>  
وأنشد بعضهم<sup>(٤)</sup> لبعض الأعراب في هجائه رجلاً بالفسولة ، وبكثرة  
الأكل ، وبِعِظَم حَجْم النِّجْو :  
حتى إذا أضْحَى تدرى واكتحل<sup>(٥)</sup>

لجارتيه ثم وَلَّى فنثَلَ<sup>(٦)</sup>  
\* رِزْقَ الْأَنْوَقَيْنِ الْقَرْنَبِيَّ وَالْجُعْلَ<sup>(٧)</sup> \*

- 
- (١) ل : « أنه زعم أن البرغوث » .  
(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « وأنشد لبعضهم » .  
(٣) يربوهم : يرقبهم : أو يكون لهم ريثة أى عينا . ط ، س : « في منزل » وأثبت  
ما في ل وما سبق في ( ١ : ٢٣٦ ) .  
(٤) ط ، س : « وأنشدوا » .  
(٥) تدرى : سرح شعره . ط « تلى » صوابه في ل ، س . وفي ط :  
« ثم إذا أضْحَى » . وسبق الرجز في ( ١ : ٢٣٥ ) .  
(٦) ثل : أصله للفرس ، يقال ثل : راث . وفي الأصل : « نثل » وتصحيحه  
من الجزء الأول .  
(٧) ل : « روق » صوابه في ط ، س . وقد سبق في الجزء الأول : « ذوق »  
وما هنا صوابه .

سمى القَرْنِي والجُل - إذ كانا يقاتان الزَّبل - أنوقين<sup>(١)</sup> . والأنوق :  
الرَّخمة ، وهي [ أحد ما ] يقاتان<sup>(٢)</sup> العذرة . وقال الأعشى :  
يَارَحْمًا ، قَاظَ عَلَى يَنْخُوبٍ<sup>(٣)</sup> يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيَّ الْمُطِيبِ  
المطيب : الذي يستطيب<sup>(٤)</sup> بالحجارة ، أي يَتَمَسَّحُ<sup>(٥)</sup> بها . وهم يسمُّون  
بالأنوق كل شيء يقات النِّجْو والزَّبل ، إلا أن ذلك على التشبيه لها بالرَّخم  
في هذا المعنى [ وحده ] . وقال آخر :

يَا أَيُّهَا النَّابِجِي نَبَّحَ الْقَبْلُ<sup>(٦)</sup> يَدْعُو عَلَى كَلِمَا قَامَ يُصَلُّ  
رَافِعَ كَفِّهِ كَمَا يَفْرَى الْجُلُ<sup>(٧)</sup> وَقَدْ مَلَأَتْ بَطْنُهُ حَتَّى أَتَلَ  
\* غِيظًا فَأَمْسَى ضَغْنُهُ قَدْ اعْتَدَلَ \*

والْقَبْلُ : ما أَقْبَلَ عَلَيْكَ من الجبل . وقوله أَتَلَ : أي امْتَلَأَ [ عليك ] غِيظًا  
فَقَصَّرَ فِي مَشِيَّتِهِ . وقال الجعدي :

١٥٩ مَنَعَ الْغَدَرَ فَلَمْ أَهْمُ بِهِ وَأَخُو الْغَدْرُ إِذَا هَمَّ فَعَلَ  
خَشِيَّةُ اللَّهِ وَأَنَّى رَجُلٌ إِنَّمَا ذَكَرَى كَنَارَ بَقْبَلٍ<sup>(٨)</sup>

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « وهي ما يقاتان » ط : « وهي تقاتان » .

(٣) قَاظَ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ صَيِّفًا . وَيَنْخُوبُ : مَوْضِعٌ ، ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ ، وَأَنشَدَ  
الْبَيْتَ . وَالرَّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ : « مَطْلُوبٌ » كَمَا فِي اللِّسَانِ ( طَيْبٌ ، وَقَاظَ ) وَالْدميري  
وَأَمْثَالُ الْمِيدَانِي ( ٢ : ٢٥٠ ) وَهُوَ اسْمُ جَبَلٍ . ط ، س : « مِنْجُوبٌ »  
تَحْرِيفٌ مَافِي ل .

(٤) ط ، س : « يَتَطَيَّبُ » صَوَابُهُ فِي ل .

(٥) ط : « يَتَطَيَّبُ » وَلَيْسَتْ صَحِيحَةً . س : « يَمَسُّحُ » وَأُثْبِتَ مَافِي ل .

(٦) الْقَبْلُ : الْجَبَلُ يَسْتَقْبِلُكَ . أَيُ كُنْ يَنْبِغُ الْجَبَلُ . ط ، س : « الْمَانِعِي نَهْجٌ »  
صَوَابُهُ فِي ل : وَاللِّسَانُ ( قَبْلُ ) وَنَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ٤٩ .

(٧) يَفْرَى ، بِالْفَاءِ : يَصْنَعُ . ط ، س : « يَقْرَى » صَوَابُهُ فِي ل وَالنَّوَادِرُ .

(٨) ل : « نَارُ بَقْبَلٍ » أَرَادَ أَنَّهُ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ .

وقال الرَّاجِز - وهو يهجو بعضهم بالفُسولة ، وبكثرة الأكل ،  
وعِظَمُ<sup>(١)</sup> حِجْمِ النَّجْو - :

\* باتَ يَعِشِي وَحْدَهُ أَلْفِي جُعَلُ<sup>(٢)</sup> \*

وقال عنتره :

إِذَا لَاقَيْتَ جَمَعَ بَنِي أَبَانِ فَإِنِّي لِأَتُمُّ لِلجَعْدِ لَاحِي  
كسوتُ الجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانِ رِدَائِي بَعْدَ عُرْيِي وَافْتِضَاحِ<sup>(٣)</sup>

ثم شبهه بالجمل فقال :

كَأَنَّ مُؤَشَّرَ الْعَصْدَيْنِ جَحْلًا هَدُوجًا بَيْنَ أَقْلَبَةٍ مِلَاحِ<sup>(٤)</sup>  
تَضْمَنَ نَعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا أَوْ تَهَجَّرَ فِي الرَّوَّاحِ

وقال الشماخ :

وَإِنْ يُلْقِيَا شَاوًا بَارِضٍ هَوَى لَهُ مُفَرَّضُ أَطْرَافِ الذَّرَاعَيْنِ أَفْلَحُ<sup>(٥)</sup>

(١) س : « وبعظم »

(٢) قبله كما سبق في ( ١ : ٢٣٦ ) :

\* إِذَا أَتَوْهُ بِطَعَامٍ وَأَكَلَ \*

(٣) الرداء هنا السيف ، وكان الرجل إذا قتل رجلاً مشهوراً وضع سيفه عليه ليعرف قاتله . فمن ذلك ما سمي السيف رداء ، وفي ذلك يقول متمم :

لَقَدْ كَفَنَ الْمُهَالِ تَحْتَ رِدَائِهِ فَنِي غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ ، أَرْوَا

والرواية في ديوان عنتره : « سلاحي » . وكان عنتره أعار الجعد سلاحاً فأمسكه

الجعد ولم يردّه إليه . ط : « بعد عراي وافتضاحي » . وصوابه في ل ، س :

والديوان ٥٤ . والمراد : بعد عري الجعد وافتضاحه .

(٤) مؤشر : مرقق . والجمل بتقديم الجيم : العظيم من الجمالان . ط س :

والديوان واللسان ( أشر ) « حجلاً » صوابه في ل واللسان ( جعل ) والمختصص

( ١٧ : ٣٥ ) . والهدوج : الذي يعشى رويداً في ضعف . ط ، س : « عروجا »

صوابه ما أثبت من جميع المصادر السابقة . والأقلبة : الآبار . ملاح : جمع ملح :

ذى ملوحة .

(٥) يلقيا : من الإلقاء . والضمير طائد إلى غير وأتانه . انظر ديوان الشماخ : =

( استطراد لغوى )

والشأوها هنا الرّوث ؛ كأنّه كثر [ هـ ] حتّى ألحقه بالشأو الذى يخرج  
من البئر ؛ كما يقول أحدهم إذا أراد أن ينقى البئر : أخرج من تلك البئر  
شأوا أو شأوين ، يعنى من التراب الذى قد سقط فيها ، وهو شيء كهيئة  
الزّيبيل<sup>(١)</sup> الصّغير .

والشأو : الطّلق<sup>(٢)</sup> . والشأو : الفوت<sup>(٣)</sup> .

والمفروض الأفلج<sup>(٤)</sup> الذى عنى ، هو الجعل ؛ لأنّ الجعل فى قوائمه  
تحزير ، وفيها تفريج<sup>(٥)</sup> .

= ( ١٢ - ١٦ ) ط ، س : « تلفيا » صوابه فى ل والديوان . والمفروض :

الحزير . س : « معرض » ط « معرف » صوابه فى ل والديوان واللسان

( فرض ) . والأفلج : البعيد ما بين القوائم . ط ، س : « أفلح » بالحاء ،

وهو تحريف ما فى ل والديوان . والبيت من قصيدة جيمية مطلعها :

ألا ناديا أظعان ليلي تخرج فقد هجن شوقاً ليته لم يهيج

وفى البيت كما ترى إقواء ، إذ رويها الجيم المكسورة .

( ١ ) كذا فى ل ، س . وفى ط : « الزنبيل » وهما صيحتان ، يقال زيل ،

وزيل كسكين ، وزنبيل وزنبيل بكسر الزاى أو فتحها ، وهى القفة أو الجراب

( ٢ ) الطلق ، بالكسر : الشوط ، تقول : عدا طلقاً أو طلقين .

( ٣ ) الفوت ، بالفتح : السبق . شآه : سبقه . ط ، س : « الفوت »

صوابه فى ل .

( ٤ ) ط ، س : « المعرض الأفلح » صوابه فى ل وانظر أوائل الشرح من

هذه الصفحة .

( ٥ ) ط ، س : « تعريج » تصحيحه من ل

( معرفة في الجمل )

وللجمل جناحان لا يكادان يُرَيَانِ إِلَّا عند الطَّيْرَانِ ؛ لَشِدَّةِ سَوَادِهِمَا ،  
وشَبَهَهُمَا بِجِلْدِهِ ؛ وَلَشِدَّةِ<sup>(١)</sup> تَمَكُّنِهِمَا فِي ظَهْرِهِ .

قال الشاعر ، حيثُ عَدَّدَ الْخَوَاتِنَ ، وَحَثَّ الْأَمِيرَ<sup>(٢)</sup> عَلَى مُحَاسِبَتِهِمْ :  
وَاشْدُدْ يَدِيكَ بَزِيدٍ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ

وَاشْفِ الْأَرَامِلَ مِنْ دُخْرُوجَةِ الْجُمُلِ  
وَالْجَمْلَ لَا يَدْحَرْجُ إِلَّا جَمْرًا<sup>(٣)</sup> يَابِسًا ، أَوْ بَعْرَةً .

وقال سعد بن طريف<sup>(٤)</sup> ، يَهْجُو بِلَالَ بْنَ رَبَاحٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ<sup>(٥)</sup> :  
وَذَاكَ أَسْوَدُ نَوْبِي لَهُ ذَفَرٌ<sup>(٦)</sup> كَأَنَّهُ جُمْلٌ يَمْشِي بِقِرْوَاحٍ<sup>(٦)</sup>  
وَسَنَذَكُرُ شَأْنَهُ وَشَأْنَ بِلَالٍ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) ط ، س : « وشدة » .

(٢) ط ، س : « الأمين » .

(٣) الجعر ، بالفتح : التجو . ط ، س : « بعر » .

(٤) سعد بن طريف : صحابي ، ترجم له في الإصابة ٣١٦٣ . ل « سعد بن مطر »  
صوابه في ط ، س .

(٥) هو بلال بن رباح الحبشي ، المؤذن ، كان أبو بكر اشتراه إقذاً له من عذاب سيده  
المشرك ، ثم أعتقه فلزم الرسول وأذن له وشهد معه جميع المشاهد . مات سنة  
عشرين . ط ، س : « بني بكر » صوابه في ل .

(٦) الذفر ، بالتحريك : خبث رائحة الإبط . ط : « زفر » س : « ظفر »  
صوابه في ل . والقرواح ، بالكسر : الفضاء من الأرض .



## ( أبو الخنافس وأبو العقارب )

وكان بالكوفة رجلٌ من ولد عبد الجبار بن وائل بن حُبْر الحَضْرَمِيِّ<sup>(١)</sup>  
يكنى أبا الخنافس راضياً بذلك<sup>(٢)</sup>، ولم تكن الكنية لقباً ولا نبزاً، وكان  
١٦٠ من الفقهاء، وله هيئة ورّواء. وسألتُه<sup>(٣)</sup> : هل كان في آباءه من يكنى  
أبا الخنافس ؟ فإن أبا العقارب<sup>(٤)</sup> في آل سلم مولى<sup>(٥)</sup> بني العباس كثيرٌ  
على اتباع أثر. وكان أبو الخنافس هذا ا كنى به ابتداءً .

## ( طول ذمّاء الخنفساء )

وقال لي [ أبو ] الفضل المنبري<sup>(٦)</sup> : الضَّبُّ<sup>(٧)</sup> أطول شيء  
ذمّاء ، والخنفساء<sup>(٨)</sup> أطولُ منه ذمّاء ؛ وذلك أنه يُغرّز في ظهرها شوكةٌ  
ثاقبة<sup>(٩)</sup> ، وفيها ذُبالةٌ تستوقدُ وتُصبحُ<sup>(٩)</sup> لأهل الدّار ، وهي تدبُّ بها

(١) عبد الجبار ، ذكره ابن حجر في الإصابة في أثناء ترجمته لوالده : ( وائل بن حجر  
بضم الحاء - الحضرمي المتوفى في خلافة معاوية ) ولم يذكره بشيء سوى أنه روى  
هو وأخوه علقمة عن أبيهما وائل . الإصابة ٩١٠١ .

(٢) ل : « وهو راض بكنيته » .

(٣) ل : « وسألت » .

(٤) ل : « أبا العقاب » تحريف .

(٥) س : « موالى » .

(٦) ط ، س : « للضب » .

(٧) ط ، س : « والخنافس » .

(٨) ل : « نافذة » .

(٩) تصبح : تنير .

وتجول ! وربما كانت في تضاعيف جبل قتّ أو في بعض الحشيش والعُشب  
والخُلا ، فتصيرُ في فم الجمل فيبتلعها من غير أن يَضْغَمَ الخنفساء<sup>(١)</sup> ، فإذا  
وصلت إلى جوفه وهي حيّةٌ جالت فيه ، فلا تموت حتى تقتله .

فأصحاب الإبل يتعاورون تلك الأوارى<sup>(٢)</sup> والعُلوّفات ؛ خوفاً  
من الخنافس .

### ( هجاء جواس لحسان بن بحدل )

وقال جواس بن القمطل<sup>(٣)</sup> في حسان بن بحدل<sup>(٤)</sup> :

هل يهلكني لأبالكم      دَنَسُ الثَّيَابِ كطابِخِ القَدْرِ<sup>(٥)</sup>  
جُعَلْ تَمَطَّى في عَمَائِته      زَمِرُ المِروءَةِ ناقِصُ الشُّبْرِ<sup>(٦)</sup>  
لِزَبَابَةٍ سوداء حَنْظَلَةٍ      والعاجِزِ التَّدِيرِ كالوَبْرِ<sup>(٧)</sup>

- (١) ضغَمَ يَضْغُمُ ، من باب منع : عض .  
(٢) الأوارى : جمع آرى ، وهو محبس الدابة . ل : «الأواني» تحريف . وفيها :  
« يتعهدون » مكان « يتعاورون » .  
(٣) هو جواس بن القمطل بن سويد بن الحارث الكلبي ، وله شعر في وقعة مرج  
راحت سبق بعضه في ص ٤٢٢ . ط ، س : « جواس » ط « ابن القمطل »  
ل ، س « القمطل » صوابه ما أثبت من المؤلف ٧٤ والأغاني ( ١٧ : ١١٢ )  
والقاموس في مادتي ( جوس ، قطل ) وانظر اشتقاق الاسم في شرح التبريزي  
للحماسة ( ٣٣ : ٤ ) .  
(٤) ط : « بحدل » س : « نحدل » وصوابه في ل . وكان حسان بن بحدل  
أحد ولادة بني أمية على فلسطين والأردن . ولما جاءت بيعة مروان بن الحكم  
سنة ٦٤ ، امتنع عنها وأراد عقدها لخالد بن يزيد بن معاوية . وكان هوى كلب  
مع مروان بن الحكم .  
(٥) ل : « لا أبا لأبيكم » تحريف يفسد الوزن .  
(٦) العماية ، بالفتح : الضلال والجهالة . ل : « عبايته » . زمر المروءة : ضعيفها  
(٧) الزبابة : ضرب من الفأر ، يشبه بها الجاهل ، كما في اللسان والدميري . يقول : =

فَأَمَّا الهَجَاءُ والمدح ، ومفاخرة السودَانِ [و] الحمرَانِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ  
مَجْمُوعٌ (فِي كِتَابِ الْهَجْنَاءِ وَالصَّرْحَاءِ) .

[و] قَدْ [قَدْ] مَنَّا فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ جُمْلَةً فِي الْقَوْلِ فِي الْجَمْلَانِ وَغَيْرِ  
ذَلِكَ مِنَ الْأَجْنَاسِ اللَّثِيمَةِ وَالْمُسْتَقْدَرَةِ ، فِي بَابِ النَّتْنِ وَالطَّيِّبِ ، فَكْرَهْنَا  
إِعَادَتَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ (١) .

## بَاب

### القول في الهدهد

وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الْهَدَّهِدِ ، فَإِنَّ الْعَرَبَ وَالْأَعْرَابَ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُنْزَعَةَ  
الَّتِي عَلَى رَأْسِهِ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ نَعَالَى عَلَى مَا كَانَ مِنْ بِرِّهِ لِأُمِّهِ ! لِأَنَّ أُمَّهُ لَمَّا  
مَاتَتْ جَعَلَ قَبْرَهَا عَلَى رَأْسِهِ ، فَهَذِهِ الْقُنْزَعَةُ عَوْضٌ عَنْ تِلْكَ الْوَهْدَةِ .  
وَالْهَدَّهِدُ طَائِرٌ مُنْتِنٌ الرِّيحِ وَالْبَدَنِ ، مِنْ جَوْهَرِهِ وَذَاتِهِ ؛ فَرُبَّ شَيْءٍ  
يَكُونُ مُنْتِنًا مِنْ نَفْسِهِ ، مِنْ غَيْرِ عَرَضٍ يَعْزِضُ لَهُ (٢) ، كَالْتِيُوسِ وَالْحَيَّاتِ  
وغير ذلك من أجناس الحيوان .

فَأَمَّا الْأَعْرَابُ فَيَجْعَلُونَ ذَلِكَ النَّتْنَ شَيْئًا خَامِرًا بِسَبَبِ (٣) تِلْكَ الْجَيْفَةِ

---

== أُمُّهُ كَأَنَّهَا زَبَابَةٌ : دُوبَةٌ عَلَى قَدْرِ السُّنُورِ غَبْرَاءُ حَسَنَةُ الْعَيْنَيْنِ شَدِيدَةُ الْحَيَاءِ .  
وَقَدْ جَعَلَ أَبَاهُ كَالْوِيرِ تَحْقِيرًا لَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ أَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ : « وَاعْجَبَا  
لَوِيرٍ تَدُلُّ عَلَيْنَا مِنْ قَدُومِ ضَانٍّ ! » قَدُومُ ضَانٍّ : مَوْضِعٌ . ط « الْوِيرُ »  
وَصَوَابُهُ مِنْ ل ، س .

(١) بَعْدَ هَذَا فِي ط ، س : « وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ » .

(٢) ل . « مِنْ عَرَضٍ » صَوَابُهُ فِي ط ، س .

(٣) ط ، س . « لَسِبَ » .

التي كانت مدفونة في رأسه . وقد قال في ذلك أمية أو غيره<sup>(١)</sup> من شعرائهم .

فأما أمية فهو الذي يقول :

تَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كصُنْعِهِ      صَنِيعٌ وَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مُلْحِدٌ<sup>(٢)</sup> ١٦١  
وَبِكُلِّ مَنْكَرَةٍ لَهُ مَعْرُوفَةٌ      أُخْرَى عَلَى عَيْنٍ بِمَا يَتَعَمَّدُ<sup>(٣)</sup>  
جُدَّدٌ وَتَوْشِيمٌ وَرَسْمٌ عَلَامَةٌ      وَخَزَائِنٌ مَفْتُوحَةٌ لَا تَنْفَدُ<sup>(٤)</sup>  
عَمَّنْ أَرَادَ بِهَا وَجَابَ عِيَانَهُ      لَا يَسْتَقِيمُ لخالقٍ يَتَزَيَّدُ<sup>(٥)</sup>  
غَيْمٌ وَظُلُمَاءٌ وَغَيْثٌ سَحَابَةٌ      أَرْمَانَ كَفَنَ وَاسْتَرَادَ الْهَدِيدُ<sup>(٦)</sup>  
يَبْغَى الْقَرَارَ لَأُمِّهِ لِيُجْنِيَها      فَبْنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَمْتَدُّ<sup>(٧)</sup>  
مَهْدًا وَطَيْئًا فَاسْتَقْلَ بِحَمْلِهِ      فِي الطَّيْرِ يَحْمِلُهَا وَلَا يَتَأَوَّدُ<sup>(٨)</sup>  
مِنْ أُمِّهِ فَجَزَى بِصَالِحِ حَمْلِهَا      وَلَدًا ، وَكَلَفَ ظَهْرَهُ مَا تَقْدُ<sup>(٩)</sup>  
فَتَرَاهُ يَدْلُحُ مَامَشَى بِجَنَازَةٍ      فِيهَا وَمَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدُ الْمَسْنَدُ<sup>(١٠)</sup>

(١) ط ، س : « أو » والوجه الواو كما في ل .

(٢) ل : « عليه ملحد » تحريف .

(٣) في الديوان : « في كل منكرة » ل : « بها يتعمد » .

(٤) ط ، س : « وتوسيم » . س : « لا تغد » ل : « لا تغد » صوابه من ط : والديوان .

(٥) ل : « وحاد غيابة » . الديوان : « وجاب عناها » .

(٦) ط ، س : « وغيم سحابة » . ط « أن مان » صوابه في س ، ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٤٧ ) . ط ، س : « كفر واستراد » ل : « كفن واسترار » وأثبت ما في نهاية الأرب والديوان . استراد : أصل معناها الخروج لطلب السكلا .

(٧) ط ، س : « يبق » صوابه في ل والديوان ونهاية الأرب . يجنئها : يضعها في الجنن ، بالتحريك ، وهو القبر . ط والديوان ، « في قفاها » صوابه في ل ، س ونهاية الأرب .

(٨) يتأود : يتعطف ويتلوى . يقول : هي خفيفة الحمل .

(٩) الديوان : « فجري لصالح حملها » . ط : « لا تغد » نهاية الأرب : « ما يغد » .

(١٠) يدلح ، بالحاء : يمشى بحمله ، مثقلا . ط « يضبيح » أصله من ضبيع الخيل . ل ، =

( معرفة المدهد بمواضع المياه )

ويزعمون أنَّ المدهد هو الذي كان يدلُّ سليمان عليه السلام على مواضع المياه في قعر الأرضين<sup>(١)</sup> إذا أراد استنباط شيء منها .

( سوأل ومثل في المدهد )

ويروون أنَّ نَجْدَةَ الحَرُورِيَّ أو نافع بن الأزرق قال<sup>(٢)</sup> لابن عباس :  
إِنَّكَ تقول إنَّ المدهد إذا نَقَرَ الأرضَ عَرَفَ مسافة ما بينه وبين الماء ،  
والمدهد لا يُبْصِرُ الفخَّ دُونِ التراب ، حتى إذا نَقَرَ التَّمْرَةَ<sup>(٣)</sup> انضمَّ عليه .

= س ونهاية الأرب : « يدلج » ولا تصح ، صوابها من الديوان . المسند :  
الدهر . والجديد : الدائم الجدة لا يبلى أبداً . وجاءت مثل هذه العبارة في  
قول الهذلي :

وقالت : اني ترى أبداً تليداً بعينك آخر الدهر الجديد  
ومنه الجديدان : الليل والنهار ؛ لأنها لا يبلان أبداً . ط : « الجديد المنشد »  
صوابه في جميع المصادر المتقدمة .

- (١) ط ، س : « الماء » . ل « قعر الأرضين » وما في ل تحريف .  
(٢) ط ، س : « ونافع بن الأزرق قال » . ونجدة هو ابن عامر الحروري الحنفي ،  
كان من الخوارج الحرورية ، وإليه تنسب الفرقة النجدية خرج بالبيعة سنة ٦٦  
في جماعة كبيرة فأتى البحرين وقتل أهلها وقتل شاباً . ولد سنة ٣٦ وتوفي سنة  
٦٨ . وأما نافع فهو ابن الأزرق الحنفي ، أحد الشجعان الأبطال ، كان أمير قومه  
وفقيهم . وإليه تنسب فرقة الأزارقة التي اشتبكت مع المهلب بن أبي صفرة في  
حروب قاسية . قتل يوم دولاب على مقربة من الأهواز سنة ٦٥ .  
(٣) في ثمار القلوب ٣٨٤ : « نقر الحبة » .



الفتح ١ فقال <sup>(١)</sup> ابن عباس : « إذا جاء القدرُ عَمَى <sup>(٢)</sup> البصر » .  
ومن أمثالهم : « إذا جاء الحينُ غَطَّى العين <sup>(٣)</sup> » .  
وابن عباسٍ إن كان قال ذلك فإِنَّمَا عَنِ هُدْهِدِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
بِعَيْنِهِ ؛ فَإِنَّ الْقَوْلَ فِيهِ خِلَافُ الْقَوْلِ فِي سَائِرِ الْهَدَاهِدِ .  
وسنأتني على ذكر هذا الباب من شأنه في موضعه إن شاء الله تعالى .  
وقد قال الناس في هُدْهِدِ سُلَيْمَانَ ، وَغُرَابِ نُوحٍ ، وَحِمَارِ عُزَيْرٍ ،  
وَذَنْبِ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ <sup>(٤)</sup> ، وغير ذلك من هذا الفن ، أقاويل <sup>(٥)</sup> . وسنقول  
في ذلك بجملةٍ من القول في موضعه [ إن شاء الله ] .

### ( بيت الهدهد )

وقد قال صاحبُ المنطق وزعمَ في كتاب الحيوان ، أَنَّ لِكُلِّ طَائِرٍ  
يَعِشُّ شِكْلًا يَتَّخِذُهُ مِنْهُ ، فَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ عَلَى قَدَرِ <sup>(٦)</sup> اخْتِلَافِ الْمَوَاضِعِ

(١) ط ، س : « فقال لها » .

(٢) كذا في ط ، س وثمار القلوب . ل : « عَمَى » .

(٣) الحين ، بالفتح : الهلاك . ط « إذا جاء » صوابه في ل ، س .

(٤) أهبان هذا . هو أحد الصخابة . زعموا أن الذئب كله ثم بشره بالرسول . قالوا :  
كان في غم له ، فعدا الذئب على شاة منها ، فصاح فيه أهبان ، فألقى الذئب وقال له :  
أنزع مني رزقا رزقنيه الله . والظر بقية الخبر في ثمار القلوب ٣٠٩ . مات  
أهبان بن أوس في ولاية المغيرة بن شعبة حيث كانت واليا عليها معاوية . وذكر  
ابن الكلبي وأبو عبيد والبلاذري والطبري ، أن مكلم الذئب صحابي آخر اسمه أهبان  
ابن الأكوع . الإصابة ٣٠٥ .

(٥) ل : « بأقويل » .

(٦) ل : « حسب » .

وعلى [قدر] اختلاف صور تلك القراميص والأفاحيص . وزعم أن الهدد  
من بينها يطلب الزبل ، حتى إذا وجده ثقل منه ، كما تنقل الأرضة من  
التراب ، ويبنى منه بيتاً ، كما تبنى الأرضة ، ويضع جزءاً على جزء<sup>(١)</sup> ،  
فإذا طال مكثه في ذلك البيت ، وفيه أيضاً ولد ، أو في مثله<sup>(٢)</sup> ، وترقى  
ريشه وبدنه<sup>(٣)</sup> بتلك الرائحة ، فأخلق به<sup>(٤)</sup> أيضاً أن يورث ابنه<sup>(٥)</sup>  
١٦٢ النتن الذي علقه ، كما أورث جدّه أباه ، وكما أورثه<sup>(٦)</sup> أبوه . قال : ولذلك  
يكون منتناً .

وهذا وجه أن كان معلوماً أنه لا يتخذ عشه إلا من الزبل .  
فأما ناس كثير ، فيزعمون أن ربّ بدن يكون طيب الرائحة ؛  
كفأرة المسك التي ربما كانت في البيوت . ومن ذلك ما يكون منتن  
البدن<sup>(٧)</sup> ، كالذي يحكى عن الحيات والأفاعى والشعابين<sup>(٨)</sup> ، ويوجد  
عليه الثيوس .

- (١) كذا في ل . وفي س : « خراء على خراء » ط : « خراء على خراء » .  
(٢) ط ، س : « وفي مثله » صوابه في ل .  
(٢) ط ، س : « ترقى وبدنه ينمو » صوابه في ل .  
(٤) ط ، س : « وأخلق » والوجه ما أثبت من ل . إذ هو جواب « إذا » .  
(٥) ل : « يرث أباه » صوابه في ط ، س .  
(٦) هذه الجملة ساقطة من ل .  
(٧) « ما يكون » سقط من ل .  
(٨) ل : « كالذي يحكى عن الحيات » فقط .

( اغتيولس )

وذكر صاحب المنطق أن الطير الكبير ، الذي يسمى باليونانية اغتيولس <sup>(١)</sup> ،  
يحكم عشته ويتقنه ، ويجعله مستديراً مداخلًا كأنه كرة معنولة <sup>(٢)</sup> . وروى <sup>(٣)</sup>  
أنهم يزعمون أن هذا الطائر يجلب الدارصيني من موضعه ، فيفرش به  
عشه ، ولا يعيش إلا في أعالي الشجر <sup>(٤)</sup> المرتفعة الموضع .  
قال : وربما عمد الناس إلى سهام يشدون عليها <sup>(٥)</sup> رصاصاً ، ثم  
يرمون بها أعشها ، فيسقط عليهم الدارصيني ، فيلتقطونه <sup>(٦)</sup> ويأخذونه .

( من زعم البحريين في الطير )

ويزعم البحريون أن طائر ين يكونان ببلاد السفالة <sup>(٧)</sup> ، أحدهما يظهر  
قبل قدوم السفن إليهم ، وقبل أن يمكن البحر من نفسه ، لخروجهم  
في متاجرهم <sup>(٨)</sup> فيقول الطائر : قرب آمذ <sup>(٩)</sup> ، فيعلمون بذلك أن الوقت  
قد دنا ، وأن الإمكان قد قرب .

(١) ط ، س : « اغتيولس » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) ط ، س : « ورووا » وصوابه في ل .

(٤) ل : « الشجرة » .

(٥) ط ، س : « فيشدون بها » .

(٦) ل : « فليقطونه » .

(٧) السفالة ، بالضم : آخر مدينة تعرف بأرض الرنج . ياقوت . ط ، س :

« الصقالبة » ل : « السفالة » . والصواب ما أثبت .

(٨) ط ، س : « ومتاجرهم » صوابه في ل .

(٩) قرب ، بالفارسية ، هي كلفظها العربي ومعناها العربي . وآمذ بالفارسية : بفتح الميم

بمعنى الوصول والقدوم . ل : « أرت آمذ » .

قالوا : ويحيى به طائر آخر ، وشكل آخر ، فيقول : سمارو . وذلك <sup>(١)</sup>  
 في وقت رجوع من قد غاب منهم ، فيسمئون هذين الجنسين من الطير :  
 قرب ، وسمارو <sup>(٢)</sup> ، كأنهم سموها بقولهما ، وتقطع أصواتهما ، كما سمّت  
 العرب ضرباً من الطير القطا ؛ لأنّ القطا كذلك تصيح <sup>(٣)</sup> ، وتقطع  
 أصواتها <sup>(٤)</sup> قطا ، وكما سموها البيضاء بتقطع الصوت الذي ظهر منه <sup>(٥)</sup> .  
 فيزعم أهل البحر أن ذينك الطائرين لا يطير أحدهما أبداً <sup>(٦)</sup> إلا  
 في إناث ، وأن الآخر لا يطير أبداً إلا في ذكورة .

### ( وفاء الشفنين )

وزعم لي بعض الأطباء ممن أصدق خبره ، أن الشفنين إذا هلك  
 أنثاه <sup>(٧)</sup> لم يتزوج وإن طال عليه التعزيب . وإن هاج سَفَد <sup>(٨)</sup> ولم  
 يطلب الزواج .

- 
- (١) ط ، س : « سماروا » .  
 (٢) ل : « فسما هذين الجنسين من الطير بأرت »  
 (٣) ل : « لأن ذلك الطائر كذلك يصيح » .  
 (٤) ل : « صوته » .  
 (٥) كذا جاءت بضمير المذكر . والبيضاء مؤنثة .  
 (٦) ل : « أن أحد ذينك الطائرين لا يطير أبداً » .  
 (٧) ط ، س : « امرأته » .  
 (٨) ط : « تسفد » تحريف مافى ل ، س .

( من عجائب الطير )

وحكوا أنَّ عندهم طائرَيْن ، أحدهما وافى الجناحين وهو لم يطِر قطَّ ،  
والآخر وافى الجناحين ، ولكنه من لدُنْ ينهض للطَّيرانِ فلا يزال يطيرُ  
ويقتات [ من <sup>(١)</sup> ] الفراش وأشباه الفراش ، وأنَّه لا يسقط إلاَّ ميتًا .  
إلاَّ أنَّهم ذكروا أنَّه قصير العمر .

( كلام في قول أرسطو )

ولست أدفع خبرَ صاحب المنطق عن صاحب الدارصيني <sup>(٢)</sup> ، وإن  
كنت لأعرف الوجه في أنَّ طائرا ينهض من وكره في الجبال <sup>(٣)</sup> ، أو بفارس  
أو بالين ، فيؤمُّ ويعمد نحوَ بلاد الدارصيني <sup>(٤)</sup> ، وهو لم يجاوز موضعه ولا  
قرب منه . وليس يخلو هذا الطائرُ من أن يكون من الأوابد [ أو من  
القواطع <sup>(٥)</sup> ] . وإن كان من القواطع فكيف يقطع الصحصحان الأملس <sup>(٦)</sup>

(١) من ل ، س . وانظر ما سبق من الكلام على هذا الطير ص ٢٣٤ .

(٢) ط ، س : « عن خبر صاحب الدارصيني » وكلمة « خبر » مقحمة .

(٣) الجبال : اسم للإقليم الذي يمتد ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور

وقرميسين والرى . عن ياقوت .

(٤) هو شجر هندي يكون بتخوم الصين يتنفع بقشره ذى الرائحة العطرية . ولفظه

معرب من « دارچینی » الفارسية .

(٥) ليست بالأصل .

(٦) الصحصحان : البرية الواسعة .



١٦٣ و بطون الأودية ، وأهضام الجبال<sup>(١)</sup> بالتدويم في الأجواء ، وبالمضى  
على السمّت ، لطلب ما لم يره ولم يشمه ولم يذقه . وأخرى فإنه لا يجلب منه  
بمنقاره ورجليه<sup>(٢)</sup> ، ما يصير فراشاً له ومهاداً ، إلا باختلاف الطويل<sup>(٣)</sup> .  
و [ بعد فإنه ] ليس بالوطىء الوثير<sup>(٤)</sup> ، ولا هو له بطعام .  
فأنا وإن كنت لا أعرف العلة [ بعينها ] فليست أنكر الأمور من  
هذه الجهة . فاذا ذكر هذا<sup>(٥)</sup> .

### ( قول أبي الشيص في الهدد )

وقال أبو الشيص في الهدد<sup>(٦)</sup> :

لاتأمنن على سري وسركم      غيرى وغيرك أوطى القراطيس<sup>(٧)</sup>  
أو طائر سألبيه وأنعته      مازال صاحب تنقير وتأسيس<sup>(٨)</sup>

(١) أهضام الجبال : مادنا إلى السهل من أصلها . في الأصل « أهضاب » ولا تصح  
والكلام من « ولا قرب » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) ل : « ويده فهو لا يجلب بمنقاره ورجليه » .

(٣) ل : « باختلاف طويل » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ط ، س : « فأنكر هذا » صوابه في ل .

(٦) الأبيات في نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٤٨ ) والدميرى .

(٧) أى وغيرطى القراطيس .

(٨) في الأصل « أو طائراً » وبها يفسد إعراب البيت الآتى . وأثبت ما في نهاية الأرب

والدميرى . سألبيه ، بالحاء : سألته . وهذه الرواية أوفق من رواية ل

والدميرى ونهاية الأرب : « سألبيه » . والتأسيس : الدس والإدخال ، يدخل

منقاره في الأرض بحثاً عن قوته . في الأصل : « تأسيس » وصوابه في النهاية .

وفي الدميرى : « تيسيس »

سودٍ برائنه ، ميلٍ ذوائبه صُفر حمالقه ، في الحسنِ مغموس<sup>(١)</sup>  
قد كان همَّ سليمان ليذبحه لولا سعايته في ملك بلقيس<sup>(٢)</sup>  
وقد قدّمنا في هذا الكتاب في تضاعفه<sup>(٣)</sup> ، عدّة مقطّعات  
في أخبار الهدد<sup>(٤)</sup> .

## باب

### القول في الرخم

[ و ] يقال : إنَّ لثامَ الطير ثلاثة : الغِربانُ ، والبُومُ ، والرَّخْمُ .

### (أسطورة الرخمة)

ويقال : إنّه قيل للرّخمة : ما أحقّك ! قالت : وما حُتّي ، وأنا أقطّعُ  
في أوّل القواطع ، وأرجع في أوّل الرّواجع ، ولا أطيّر في التّحسير<sup>(٥)</sup> ،

---

(١) برائنة : أظفاره . ذوائبه : ريش تاجه . حمالقه : جفونه .

(٢) ل : « لولا سياسته » .

(٣) في ط ، س : « تضاعفه » .

(٤) الكلام من « وقد قدّمنا » ساقط من ل . وانظر ما سبق في (١ : ٢٤٨) .

(٥) س : « ولا أطيّر إلا في التّخير » صوابه في ط والجزء السابع من ٨ وأمثال

الميداني . والتّحسير : سقوط ريش الطائر .

ولا أغتر بالشكير<sup>(١)</sup> ، ولا أسقط على الجفير<sup>(٢)</sup> . وقد ذكرنا تفسير هذا<sup>(٣)</sup> . وقال الكمي :  
إِذْ قِيلَ يَارْخَمَ انطقي في الطير ، إِنَّكَ شَرُّ طَائِرٍ<sup>(٤)</sup>

### ( بعض ملوك المعجم والجلندي الأزدي )

وقال أبو الحسن المدائني : أمر بعض ملوك المعجم الجلندي بن عبد العزيز الأزدي ، وكان يقال له في الجاهلية عرجدة<sup>(٥)</sup> ، فقال له : صِدِّلي شرَّ الطير ، واشوهِ بشرَّ الخطب ، وأطعمه شرَّ الناس . فصَادَ رُخمةً وشوَاهَا بَيْعَر ، وقرَّبَهَا إلى خوزي<sup>(٦)</sup> . فقال له الخوزي<sup>(٧)</sup> : أخطأت

(١) الشكير : أول ما ينبت من الریش . أى لا يفرها الشكير فتطير حين ظهوره ، بل تنتظر حتى يصير قصبا . ط : « بالتكير » س : « بالتكير » صوابه في الجزء السابع ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٠٨ ) وأمثال الميداني ( ١ : ٢٠٦ ) .

(٢) الجفير : جعية السهام . ط : « الحفير » صوابه في . ل : والجزء السابع وأمثال الميداني وهي لا تسقط على الجعية لعلها أن فيها سهاما .

(٣) انظر الجزء السابع ٨ - ٩ . والكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من ل .

(٤) ط ، س : « إن قيل » . والبيت يشير إلى المثل : « انطقي يارخم فإنك من طير الله » يضرب للرجل الذي لا يلتفت إليه ولا يسمع منه . أصله أن الطير صاحت فصاحت الرخمة ، فقيل لها يهزأ بها : إنك من طير الله فانطقي ! انظر الدميري .

(٥) ل : « عجرة » . وفي الإصابة ١٢٩٢ : « عبد جل » . والجلندي بضم أوله وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال : كان ملك عمان . وأرسل إليه الرسول عمرو بن العاص ليدعوه إلى الدين فأسلم .

(٦) الخوزي : نسبة إلى خوزستان وهي بلاد بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان ، كما في معجم البلدان . قال ياقوت : « والخوز ألأم الناس وأسقطهم نفسا » . ط ، س : « خوزني » ل : « حوزي » وصوابه ما أثبت

(٧) ط ، س : « الخوزني » ل : « الحوزي » . وانظر التنبيه السابق وصفحة ١٦٤ .

في كل شيء أمرك به الملك : ليس الرّخمة شرّ الطير ، وليس البعرة شرّ الحطّاب ، وليس الخوزي شرّ الناس . ولكن اذهب فصد بومة<sup>(١)</sup> ، واشوها بدفلى<sup>(٢)</sup> ، وأطعمها نبطياً ولد زناً . ففعل ، وأتى الملك فأخبره ، فقال : ليس يُحتّاجُ إلى ولد زناً يكفيه أن يكون نبطياً<sup>(٣)</sup> !

### ( الغراب والرخمة )

والغراب يقوى على الرّخمة ، والرّخمة أعظم من الغراب وأشدّ ، والرّخمة تلمس لبيضها المواضع البعيدة ، والأماكن الوحشية ، والجبال الشاغمة ، وصُدوع الصّخر . فلذلك يقال في بيض الأنوق ما يقال .

### ( ما قيل في بيض الأنوق )

وقال عُتَيْبَةُ بْنُ شِمَاسٍ<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ أَوْلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ      ثُمَّ أَوْلَى بَأْنْ يَكُونُ حَقِيقًا<sup>(٥)</sup> ١٦٤

(١) ط ، س : « ولكن صد له بومة » .

(٢) الدفلى - كذا كرى : نبت مرّ قتال .

(٣) جاءت هذه القصة على الوضع الآتي في معجم البلدان : « روى أن كسرى كتب إلى بعض عماله : ابث لي بشر طعام على شر الدواب مع شر الناس . فبعث إليه برأس سمكة مالحه على حمار مع خوزي » .

(٤) كذا في س والكامل ٣٩٩ ليسك . وفي ل : « عينة بن أسماء » وكتب

بعدها بخط صغير « أخرى : عتيبة بن شماس » . ط : « عتيبة بن شماس » .

(٥) رواية الكامل : « ثم أخرى » .

مَنْ أبوه عبد العزيز بن مروان وَ مَنْ كَانَ جَدُّهُ القارُوقاً<sup>(١)</sup>  
 ردَّ أموالنا عَلَيْنَا وَكانتْ في ذُرَى شاهقٍ تَقُوتُ الأنُوقا<sup>(٢)</sup>  
 وطلبَ رجلٌ من أهل الشام الفريضة من معاوية فجادله بها<sup>(٣)</sup>، فسأل<sup>(٤)</sup>  
 لولده، فأبى، فسأل لعشيرته، فقال معاوية :  
 طلبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ، فلمَّا لَمْ يَجِدْهُ أرادَ بَيْضَ الأنُوقِ<sup>(٥)</sup>  
 وليس يكون العَقُوقُ إلَّا من الإناث، فإذا كانت من البُلُقِ كانت  
 بِلِقَاءِ . و [ إِنَّمَا<sup>(٦)</sup> ] هذا كقولهم : « زَلَّ في سَلَى جمل<sup>(٧)</sup> » والجمل لا يكون  
 له سَلَى<sup>(٨)</sup> .

(١) يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان ووالدة عمر هي أم عاصم بنت  
 عاصم بن عمر بن الخطاب .

(٢) ط ، س : « رد أموالنا إلينا » . وفي ل ، س : « تفوق الأنوقا » .  
 ويروي « يفوت » التأنيث للذرى ، والتذكير للشاهق .

(٣) « جادله بها » ساقط من ل .

(٤) ط : « فقال » تحريف . س : « فسأله » وأثبت ما في ل .

(٥) ط ، والكامل : « لم ينله » . وقد وضع البيت في ط وضع النثر خطأ . الأَبْلَقُ  
 من صفات ذكور الخيل ، وهو ما ارتفع التحجيل فيه إلى نخذه . والعقوق :  
 من صفات إناثها ، وهي الحامل التي امتلابطنها . والأنوق : هي الرخمة . والنظر  
 ماسبق من الكلام على الأنوق في ( ١ : ٢٣٥ ) .

(٦) من ل ، س .

(٧) السلى : ما تلقىه الناقة إذا وضعت، وهي جليدة رقيقة يكون فيها الولد . والمثل  
 يضرب في بلوغ الشدة منتهى غايتها ، أى وقع في شر لا مثل له . زَلَّ : زلَّ .  
 ولفظ المثل في الميداني واللسان : « وقع القوم في سلى جمل » . ويقال : « وقع  
 في سلى جمل » وفي القاموس : « وقعوا في سلى جمل » .

(٨) كتبت هذه الكلمة في الأصل في الموضعين بالألف . وصواب كتابتها بالياء .



وقد يرون بيض الأنوق ، ولكن ذلك قليلاً<sup>(١)</sup> ما يكون ، وأقل من القليل ؛ لأن بيضها في المواضع الممتعة ، وليست فيها منافع فيتعرض في طلبها<sup>(٢)</sup> للمكروه .

وأنا أظن أن معاوية لم يقل كما قالوا ، ولكنه قدم في اللفظ بيض الأنوق ، فقال : « طلب بيض الأنوق ، فلما لم يجده طلب الأبلق العقوق » .

( ما يسمي بالهدد )

وأما قول ابن أحر :

يمشى بأوظفة شديدة أسرها ثم السنايك لاتقي بالجدجد<sup>(٣)</sup>  
إذ صبحته طاوياً ذا شرة وفؤاده زجل كعزف الهدد<sup>(٤)</sup>

(١) ط : « قليل » .

(٢) ط ، س : « طلبه » صوابه في ل .

(٣) ط ، س واللسان ( وقى ) : « تمشى » صوابه في ل . الأوظفة : جمع وظيف ، وهو

ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . ثم : عاليات . والسنايك : طرف الحافر وجانباه من

قدام . ويقال : وقى الحافر يقى وقياً ، من باب رمى : حنى ورقاً من غلظ الأرض .

وقيل : لاتقى بالجدجد : لا تتوقاه ولا تهيبه . والجدجد ، بفتح الجيمين : الأرض الصلبة .

ط : « رثم السنايك » صوابه في ل ، س واللسان ( وقى ) . وروى : « صم »

كما في اللسان ( جدد ) . ط : « لا يقي » س : « لاتقى » صوابه في ل

واللسان في موضعه .

(٤) ط : « قد أصحبه طائراً » س : « قد صبحته طائراً » وأثبت ما في ل . وقى

اللسان : « ثم اقتنحت مناجدا ولزمته » . زجل : له صوت . ط : « رجل »

محرف . والعزف : الصوت . ط ، س : « كعزف » ل : « كعرق »

محرفان عما أثبت من اللسان ( هدد ) .

فقد يكون ألا يكون عني بهذا الهدهد<sup>(١)</sup> ؛ لأنَّ ذكورة الحمام وكلَّ شيء غني<sup>(٢)</sup> من الطير وهذر ودعا، فهو هُدْهُد. ومن روى « كعزف الهدهد » فليس من هذا في شيء<sup>(٣)</sup> .

وقد قال الشاعر في صفة الحمام :

وإذا استشرنَّ أرْنَّ فيها هدْهُدٌ      مِثْلُ الْمَدَاكِ خُضْبَتَهُ بِجَسَادِ<sup>(٤)</sup>

( قصة في ميل بعض النساء إلى المال )

وخطب رجلٌ جميلٌ امرأةً ، وخطبها [ معه ] رجلٌ دميمٌ<sup>(٥)</sup> فتزوجت الدميم<sup>(٦)</sup> لِماله ، وتركته ، فقال<sup>(٧)</sup> :

(١) كذا على الصواب في ل . ط « فقد يكون إلا أن يكون عنا هذا الهدهد » .

س : « فقد يكون إلا غنا هذا الهدهد » .

(٢) ط ، س : « غنا » صوابه في ل .

(٣) الكلام من مبدأ « ومن روى » ساقط من ل . والعبارة في أصلها : « ومن

أراد كعزف » . الخ . والصواب فيها ما أثبت . وهذه الرواية مثبتة في اللسان

(هدد) . قال في تفسيرها : « والهدهد قيل في تفسيره : أصوات الجن . ولا واحده » .

وفي القاموس عند الكلام على الهدهد : « وبفتحين : أصوات الجن ، بلا واحد » .

(٤) استشارت : لبست حسنا وصمنا . والمداك ، بالفتح : حجر يسحق به الطيب . ط ،

س : « المداد » صوابه في ل . والجساد ، بالكسر : الزعفران . جعله

كالمداك في ملاسته وصلابته .

(٥) الدميم : القبيح . ط : « دميم » صوابه في ل ، س .

(٦) ط : « الدميم » صوابه في ل ، س .

(٧) الشعر منسوب في حياة الحيوان ، إلى الأخطل يصف جارية وبعلاها . والبيتان

في الكامل ٢٧٢ لبيك .

أَلَا يَاعِبَادَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُونَنِي بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّيْ وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلًا  
يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ دَيْبِ الْقَرْنَبِيِّ بَاتَ يَقْرُو تَقًا سَهْلًا<sup>(١)</sup>

( ما يطلب العذرة )

والأجناس التي تريد العذرة وتطلبها كثيرة ، كالخنازير ، والدجاج  
والكلاب ، والجراد ، وغير ذلك . ولكنها لا تبلغ مبلغ<sup>(٢)</sup> الجمل والرخة .

( بعض ما يأكل الأعراب من الحيوان )

وقال ابن أبي كريمة : كنت عند أبي مالك عمرو بن كزكرة<sup>(٣)</sup> ،  
وعنده أعرابيٌّ ، فخرى ذكر القرني . قال : قُلت له : أتعرف القرني ؟

(١) القرني : دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر ، وفي قوائمها طول على الخنفس . وهو  
مذكر ، ألنه للالحاق لا للتأنيث . يهرو : يسير متبعا . ط ، س ، والدميري :  
« يعلو » .

(٢) ل : « بلغ » صوابه في ل ، س .

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « عمر » . وقد ترجم له ياقوت  
في معجم الأدباء ( ١٦ : ١٣١ - ١٣٢ ) ونقل عنه السيوطي في بغي الوعاة  
قال : كان يعلم في البادية ، وورق في الحضرة . ويقال : إنه كان يحفظ لغة العرب  
قال أبو الطيب اللغوي : كان ابن منذر يقول : كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة ،  
وأبو عبيدة في نصفها ، وأبو زيد في ثلثها ، وأبو مالك فيها كلها . وإنما عني  
توسعهم في الرواية والفتيا ؛ لأن الأصمعي كان يضيّق ولا يجوز إلا أصح اللغات .  
وقد جلس إليه الجاحظ كما في البيان ( ٣ : ٢٢٤ ) . ط ، س : « عمر  
ابن كزكرة » صوابه في ل والقاموس والمراجع المتقدمة .

قال : ومالي لا أعرف القرني ؟! فوالله لربما لم يكن غداً<sup>(١)</sup> إلا القرني  
يُحْسَسُ لي<sup>(٢)</sup> . قال : فقلت [ له ] : إنها دويبة تأكل العذرة . قال :  
ودجاجكم تأكل<sup>(٣)</sup> العذرة !

١٦٥ [ وقال ] : قال بعض المدنيين لبعض الأعراب : [ أ ] تأكلون الحيات  
والعقارب والجعلان والخنفس<sup>(٤)</sup> ؟ فقال : نأكل كل شيء إلا أم حبين .  
[ قال ] : فقال المدني : « لتهن أم الحبين العافية<sup>(٥)</sup> » .

قال : وحدثنا ابن جريج<sup>(٦)</sup> ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله  
ابن عتبة ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« من الدواب أربع لا يقتلن : النملة ، والنحلة ، والضرد ، والهدد » .

### القول في الخفاش

فأول ذلك أن الخفاش طائر ، وهو مع أنه طائر من عَرْضِ الطير  
فإنه شديد الطيران ، كثير التكنف في الهواء ، سريع التقارب فيه ، ولا

(١) الغداء ، بالفتح : الأكل أول النهار . ط ، ل : « غداً » وأثبت  
ما في س .

(٢) يحس : يوضع على الجمر . ط : « ينشخس » محرف يحشش التي هي بمعنى :  
« يحس » . س : « تنشخس في في » وله وجه .

(٣) ط : « يأكل » وهما صحيحان .

(٤) كذا على الوجه في ل . وفي ط ، س : « الخنفساء » .

(٥) أم حبين : دوية على قدر الكف تشبه الضب .

(٦) ط : « وأخبرنا ابن جريج » . وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج  
القرشي ، قالوا : أول من صنف الكتب في الإسلام . ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة  
١٥٠ . فني قول الجاحظ نظر .

يجوز أن يكون طعمه إلا من البعوض ، وقوته إلا من الفراش<sup>(١)</sup> [ وأشباه  
الفراش ] ، ثم لا يصيده إلا في وقت طيرانه في الهواء ، وفي وقت سلطانه ؛  
لأن البعوض إنما يتسلط بالليل . ولا<sup>(٢)</sup> يجوز أن يبلغ ذلك إلا بسرعة  
اختطاف واختلاس ، وشدة طيران ، ولين أعطاف وشدة متن ، وحسن  
تأني ، ورفق في الصيد<sup>(٣)</sup> . وهو مع ذلك كله<sup>(٤)</sup> ليس بذي ريش ، [ و ] إنما  
هو لحم وجلد . فطيرانه بلا ريش عجب ، وكلما كان أشد كان أعجب .

### ( من أعاجيب الخفاش )

ومن أعاجيبه أنه لا يطير في ضوء ولا في ظلمة . وهو طائر ضعيف  
قوى البصر ، قليل شعاع العين الفاضل<sup>(٥)</sup> من الناظر . ولذلك لا يظهر  
في الظلمة ؛ لأنها تكون غامرة لضياء بصره ، غالباً لمقدار [ قوى ] شعاع  
ناظره . ولا يظهر نهائراً لأن بصره يضعف ناظره يلتصق في شدة بياض  
النهار<sup>(٦)</sup> . ولأن الشيء المتلألئ ضارٌّ لعيون<sup>(٧)</sup> الموصوفين بحدة البصر ،

(١) ل : « وطعمه من البعوض وقوته من الفراش » .

(٢) ل : « فلا » .

(٣) التأني : الرفق . س : « تأني » ط : « تأني » ل : « التأني » ووجهه  
ما أثبت . ل : « إلا بسرعة الاختطاف والاختلاس وشدة الطيران ولين

الأعطاف وشدة المتن وحسن التأني والرفق في الصيد » .

(٤) ل : « وهو في ذلك » .

(٥) ل : « الفاضل » تحريف .

(٦) ط ، س : « يضعف ناظره ويلتصق في شدة ضوء النهار » وصوابه من ل .

(٧) ط ، س : « بعيون » وما أثبت من ل أوجه ؛ تقاديا من تكرار الباء .



ولأنَّ شَمَاعَ الشمسِ بِمُخَالَفَةِ<sup>(١)</sup> مَخْرَجِ أَصُولِهِ وَذَهَابِهِ، يَكُونُ رَادِعًا لَشَمَاعِ  
نَاضِرِهِ، وَمُفَرِّقًا<sup>(٢)</sup> لَهُ . فَهُوَ لَا يَبْصُرُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ وَاحْتِجَاجَ  
إِلَى الْكَسْبِ وَالطَّعْمِ، التَّمَسَّ الْوَقْتَ الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الظَّلَامِ مَا يَكُونُ  
غَامِرًا قَاهِرًا، وَعَالِيَا غَالِبًا . وَلَا مِنَ الضِّيَاءِ مَا يَكُونُ مُعْشِيًا<sup>(٣)</sup> رَادِعًا، وَمُفَرِّقًا  
قَامِعًا<sup>(٤)</sup> . فَالتَّمَسَّ ذَلِكَ فِي وَقْتِ غُرُوبِ الْقُرْصِ، وَبَقِيَّةِ الشَّفَقِ؛ لِأَنَّهُ  
وَقْتُ<sup>(٥)</sup> هَيْجِ الْبَعُوضِ وَأَشْبَاهِ الْبَعُوضِ، وَارْتِفَاعِهَا<sup>(٦)</sup> فِي الْهَوَاءِ، وَوَقْتُ  
إِتِّشَارِهَا فِي طَلَبِ أَرْزَاقِهَا<sup>(٧)</sup> . فَالْبَعُوضُ يُخْرِجُ لِلطَّعْمِ، وَطُعْمُهُ دِمَاءَ الْحَيَوَانِ  
وَيُخْرِجُ الْخَفَافِيشَ<sup>(٨)</sup> لَطَلَبِ الطَّعْمِ، فَيَقَعُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ رِزْقٍ،  
فَيَصِيرُ ذَلِكَ هُوَ رِزْقَهُ<sup>(٩)</sup> . وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا جَعَلَ اللَّهُ فِي الْخَفَافِيشِ<sup>(١٠)</sup>  
مِنَ الْعَاجِيبِ .

(١) ل : « مُخَالَفَةٌ » .

(٢) ط : « وَمُفَرِّقًا » س : « وَمُفَرِّقَةٌ » صَوَابُهُ مِنْ ل .

(٣) ل : « وَلَأنَّ مِنَ الضِّيَاءِ » محرف . ط : « مَا يَكُونُ مُعْشِيًا » صَوَابُهُ  
فِي ل ، س .

(٤) ط : « وَمُفَرِّقًا » صَوَابُهُ فِي ل ، س : و « قَامِعًا » هِيَ فِي ط ، س :  
« مَانِعًا » . وَالْأَشْبَهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٥) ط ، س : « لِأَنَّهُ فِي وَقْتِ » صَوَابُهُ فِي ل .

(٦) ط ، س ، « وَهُوَ وَقْتُ ارْتِفَاعِهَا » .

(٧) ط ، س : « وَطَلَبِ أَرْزَاقِهَا » .

(٨) ط ، س : « الْخَفَافِيشِ » صَوَابُهُ فِي ل .

(٩) ل : « مَرْزُقَهُ » .

(١٠) ط ، س : « الْخَفَافِيشِ » .

## ( علاقة الأذن بنتاج الحيوان )

ويزعمون أن السك<sup>(١)</sup> الآذان والمسوحة ، من جميع الحيوان ، ١٦٦  
أنها تبيضُ بيضاً ، وأن كلَّ أشرفِ [ الآذان ] فهو يلد ولا يبيض .  
ولا ندرى لِمَ [ كان ] الحيوانُ إذا كان أشرفَ الآذان<sup>(٢)</sup> [ ولد ] وإذا  
كان ممسوحاً باض .

ولآذان الخفافيش حَجْمٌ ظاهرٌ وشُخُوصٌ<sup>(٣)</sup> بين . و [ هي و ] إن  
كانت من الطير فإن هذا لها ، وهي<sup>(٤)</sup> تحبل وتلد ، وتحيض ، وترضع .

## ( ما يحيض من الحيوان )

والناس يتقززون<sup>(٥)</sup> من الأرانب والضباع ؛ لمكان الحيض .  
وقد زعم صاحب المنطق أن ذوات الأربع كلها تحيض ، على اختلاف  
في القلة والكثرة<sup>(٦)</sup> .

(١) السك : جمع أسك : وهو الذي صغرت أذنه ولصقت برأسه .

(٢) الأشرف الآذان : الطويلها . ل : « الأذن » .

(٣) شخوص : ارتفاع . ط ، س : « شخص » .

(٤) ط : « فهي » صوابه في ل ، س .

(٥) ط : « يتقزرون » والتقذر : أن يرى العي قدرأ ، يقال تقذره لا تقذر منه .

فالصواب « يتقزوزن » كما أثبت من ل ، س .

(٦) ط ، س : « على اختلاف أجناسها » .

[والزَّمان] ، والحرّة والصفرة ، والرقّة والغلظ . قال : ويبلغ من ضنّ أنثى الخفافيش بولدها ومن خونها عليه ، أنّها تجعله تحت جناحها ، وربّما قبضت عليه بفيها ، وربّما أرضعته وهي تطير ، وتقوى من ذلك ، ويقوى ولدها على ما لا يقوى عليه الحمام والشَّاهْمُرك<sup>(١)</sup> ، وسباع الطير .

### (معارف في الخفافش)

وقال معمر أبو الأشعث : ربّما أتأمت الخفافيش<sup>(٢)</sup> فتحمل معها الولدين جميعاً ، فإنّ عظماً عاقبت بينهما .

والخفافش من الطير ، وليس له منقار مخروط<sup>(٣)</sup> ، وله فمّ فيما بين مناسر السباع<sup>(٤)</sup> وأفواه البوم . وفيه أسنان حداد صلاب [مرصوفة<sup>(٥)</sup>] من أطراف الحنك ، إلى أصول الفك ، إلّا ما كان في نفس الخطم<sup>(٦)</sup> . وإذا قبضت على الفرخ وعضّت عليه لتطير به ، عرفت ذرّب<sup>(٧)</sup> أسنانها ، فعرفت أي نوع ينبغي أن يكون ذلك العض ، فتجعله أزماً ،

(١) الشاهمرك سبق تفسيره في ص ٣٣٦ .

(٢) أتأمت : ولدت اثنين في بطن واحد . ط ، س : « ارتأمت » صوابه في ل .

(٣) ط : « مخروطة » تصحيحه من ل ، س .

(٤) المراد : سباع الطير . والمناسر : جمع منسر ، كجلس ومنبر ، وهو المنقار :

(٥) في الأصل ، وهو هنا ل : « مرصوفة » ولعل صوابه ما أثبت .

(٦) ط ، س : « إلّا ما كان من نفس الفك الخطم » .

(٧) الذرّب : الحدة . ط ، س : « ذرّب » صوابه في ل .

ولا تجعله عَضًا ولا تَنْييبًا ولا ضَغْمًا<sup>(١)</sup> ، كما تفعل الهرَّة بولدها ؛ فإنَّها مع  
ذَرْبِ أنيابها ، وحِدَّةِ أَظْفَارِها ودِقَّتِها<sup>(٢)</sup> ، لا تَخْدَشُ<sup>(٣)</sup> لها جلدًا ؛ إلا أنها  
تُمْسِكُها ضربًا من الإمساك ، وتأزم عليها<sup>(٤)</sup> ضربًا من الأزم قد عَرَفْتَهُ .  
ولكلُّ شَيْءٍ حَدٌّ به يصلح ، وبمجاورته والتقصيرِ دونه يفسد .

وقد نرى الطَّائِرَ يَفُوصُ في الماءِ نهارَه ، ثم يخرج منه كالشَّعْرَةِ  
سَلَّتْها من العَجِينَ ، غيرَ مبتلٍ الرِّيشَ ، ولا لَثِقِ الجناحَيْنِ ولو أنَّ أَرْفَقَ  
النَّاسَ رِفْقًا ، رَاهَنَ على أن يغمس طائرًا منها في الماء غَمْسَةً واحدة ثم  
خَلَّى سِرْبَهُ<sup>(٥)</sup> ليكون هو الخارج منه ، لخرج وهو مَبْتَعِجٌ<sup>(٦)</sup> الرِّيشَ ، مُفْسِدٌ  
النَّظْمَ<sup>(٧)</sup> ، منقوضٌ<sup>(٨)</sup> التَّأْلِيفَ . ولكن أجود ما يكون طيرانا أن يكون  
كالجاذفِ<sup>(٩)</sup> . فهذا أيضًا من أعاجيب الخفاش .

- 
- (١) الأزم : القبض بجميع الغم . والتنيب : العض بالناب . والضغم : العض الشديد .  
ط ، س : « ولا نشباً ضغطياً » س : « ولا نشباً ضغطاً » ووجهه  
ما أثبت من ل .
- (٢) ل : « وحدة أطرافها » صوابه في ط ، س . ط ، س : « ورقتها »  
صوابه في ل .
- (٣) ط : « تندش » صوابه في ل ، س .
- (٤) عليها : أى على ولدها . والراد بالولد هنا الجمع . في المصباح : « والولد  
بفتحين كل ما ولده شيء . ويطلق على الذكر والأنثى ، والمثنى والمجموع » .  
ط ، س : « عليه » صوابه في ل . ط ، س : « لأنها تمسكها » الخ ،  
صوابه في ل .
- (٥) السرب : الطريق . ط : « حلى سرتها » س : « حلى سربها » صوابه في ل .
- (٦) ط ، س : « منعجن » .
- (٧) ط ، س : « النظر » صوابه في ل .
- (٨) ط : « منقوص محرف » .
- (٩) الجاذف : الذى يطير وهو مقصوص الجناحين . ط ، س :  
« كالجاذف » محرف .

( من أعاجيب الخفافيش )

ومن أعاجيبها تركها ذرى الجبال وبسيط الفياثي<sup>(١)</sup> ، وأقلاب النخل ،  
وأعلى الأغصان ، ودغل<sup>(٢)</sup> [ الفياض و ] الرياض ، وضدوع<sup>(٣)</sup> الصخر ،  
وجزائر البحر ، ومجيئها تطلب مساكن الناس وقربهم ، ثم إذا صارت<sup>(٤)</sup>  
إلى بيوتهم وقربهم ، قصدت إلى أرفع مكان وأحصنه ، وإلى أبعد المواضع  
من مواضع الاجتياز<sup>(٥)</sup> ، وأعراض الحوائج .

( طول عمر الخفاش )

ثم الخفاش بعد ذلك من الحيوان الموصوف بطول العمر ، حتى يجوز  
١٦٧ في ذلك<sup>(٦)</sup> العقاب والورشان إلى النسر ، ويجوز<sup>(٧)</sup> حد الفيلة والأسد  
وتخير الوحش ، إلى أعمار الحيات .

(١) ط ، س : « ومن أعاجيبها تركه ذروة الجبال » ل : « ومن أعاجيبه تركه  
ذرى الجبال » كلاهما محرف ، ووجهته بما ترى . والبسيط : المنبسط الفسيح . ط ،  
« وتبسط » صوابه في ل ، س .

(٢) الدغل ، بالتحريك : الشجر الملتف . س : « ودخل » وهي صحيحة بضمط  
الأولى ومعناها .

(٣) ط : « وضدع » تصحيحه من ل ، س .

(٤) ط : « أصات » صوابه في ل ، س .

(٥) ط ، س : « الاختبار » صوابه في ل .

(٦) ل : « حتى تجوز حد » .

(٧) ل : « وتجاوز » .



ومن أعاجيب الخفافيش<sup>(١)</sup> أن أبصارها تصلح على طول العمر، ولها صبر<sup>(٢)</sup> على [طول] فقد الطعم. فيقال<sup>(٣)</sup> إن اللواتي يظهرن في القمر<sup>(٤)</sup> من الخفافيش المسنات المعمرات، وإن أولادهن إذا بلغت لم تقو أبصارهن على ضياء القمر.

ومن أعاجيبها أنها تضخم وتجسم وتقبل الشحم<sup>(٥)</sup> على الكبر وعلى السن.

### ( القدرة التناسلية لدى بعض الحيوان )

وقد زعم صاحب المنطق أن الكلاب السلوقية كلما دخلت في السن كان أقوى لها على المعاظلة.

وهذا غريب جدا، وقد علمنا أن الغلام أحد ما يكون وأشباق وأنكح وأحرص، عند أول بلوغه. ثم لا يزال كذلك حتى يقطعه الكبر [أو إصفاء] أو تعرض له آفة<sup>(٦)</sup>.

ولا تزال الجارية من لدن إدراكها وبلوغها وحركة<sup>(٧)</sup> شهوتها على شبيه بمقدار واحد من ضعف الإرادة. وكذلك عامتهن<sup>(٨)</sup>. فإذا اكتهلن

(١) ط ، س : « الخفاش » .

(٢) ط ، س : « والصبر » .

(٣) ط : « فتقول » س : « فتقول » صوابه في ل .

(٤) ل : « العمر » صوابه في ط ، س .

(٥) ل : « اللحم » .

(٦) ل : « حتى يعطفه الكبر » . والإصفاء : نقاد الماء وكلمة « له » سائطة من ل

(٧) ط ، س : « وحدة » صوابه في ل .

(٨) ل : « علامتهن » تصحيحه من ط ، س .

وبلغت المرأة حَدَّ النِّصْفِ<sup>(١)</sup> فعند ذلك يقوى عليها سلطانُ الشهوةِ والحرصِ على الباءِ ؛ فإنما تهيج الكهلة عند سُكونِ هييج الكهل<sup>(٢)</sup> وعند إدارِ شهوته ، وكلالِ حدّه .

### ( قول النساء وأشباههنَّ في الخفافيش )

وأما قول النساء وأشباه النساء في الخفافيش ، فإنهم يزعمون أن الخفاش إذا عضَّ الصبيَّ لم ينزعَ سنُّه من لحمه حتى يسمعَ نهيقَ حمارٍ وحشيٍّ<sup>(٣)</sup> . فما أنسى فزَعَى مِنْ سِنِّ<sup>(٤)</sup> الخفاش ، ووَحشتي من قربهِ إِيْمَانًا بِذلك القول ، إلى أن بلغت .

وللنساء وأشباه النساء في هذا وشبهه خرافاتٌ ، عسى أن نذكر منها شيئاً إذا بلغنا إلى موضعه [ إن شاء الله ] .

### ( ضعف البصر لدى بعض الحيوان )

ومن الطير [ و ] ذواتِ الأربع ما يكون فاقد<sup>(٥)</sup> البصر بالليل ، ومنها ما يكون سَيِّءَ البصر . فأما [ قولهم ] إنَّ الفأرةَ والسَّنورَ وأشياءَ أُخَرَ أَبْصُرُ بالليل ، فهذا باطل<sup>(٦)</sup> .

(١) النصف ، بالتحريك : ما بين الثبابة والكهلة ، ويقدر عمرها بخمس وأربعين سنة

(٢) الكهلة ، هي في ط ، س : « الشهوة » والوجه ما أثبت من ل . « هييج » هي في ط : « تهيج » .

(٣) ل : « حمار وحش » وهما وجهان صحيحان .

(٤) ل : « من سِنِّ » وأثبت ما في ط ، س .

(٥) كذا على الصواب في س . وفي ط : « ناقد » وفي ل : « نافذ » . وانظر سياق الكلام .

(٦) ليس يناقض هذا القول ما سبق في ٢٣٧ س ١٣ .

والإنسان ردىء البصر بالليل ، والذي لا يبصر منهم <sup>(١)</sup> بالليل تسميه الفرس  
شب كور <sup>(٢)</sup> وتأويله أنه أعمى ليل <sup>(٣)</sup> ، وليس له في لغة العرب  
اسم أكثر من أنه يقال لمن لا يبصر بالليل [بعينه] : هديد <sup>(٤)</sup> . ما سمعت  
إلا بهذا ؛ فأما الأغطش <sup>(٥)</sup> فإنه السيء البصر بالليل والنهار جميعاً .

وإذا كانت المرأة مغربة العين <sup>(٦)</sup> فكانت ردية البصر ، قيل لها :  
جهراء . وأنشد الأصمعي في الشاء <sup>(٧)</sup> :

جهراء لا تألو إذا هي أظهرت بصراً ولا من عيلة تغنيني <sup>(٨)</sup>

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) هذه الكلمة مكوّنة من مقطعين ، أولهما « شب » بفتح الشين ومعناه الليل .  
والآخر : « كور » بضم الكاف ، ومعناه الأعمى . عن معجم Palmer .  
والألفاظ الفارسية ٩٨ ط : « بشكور » س : « سيكون » محرفتان صوابهما في ل  
وقد زيد في ل ألف بعد الراء ، مع أن المراد حكاية قول الفرس . وكثبت  
كذلك متصلة « شبكورا » والوجه فصلها كما ذكرت ، وكما في القاموس المحيط  
والمعجم السابق . وقد اشتق العرب منها مصدراً فقالوا : « الشبكرة » أرادوا بها العشاء .  
وفي اللسان : « المفضل » الهديد : الشبكرة . وهو العشاء يكون في العين .

(٣) ط ، س : « أعمى بالليل » .

(٤) ط ، س : « هديد » صوابه في ل . وهم يسمون الداء نفسه أيضاً « الهديد »  
وكانوا إذا أصاب أحدهم ذلك عمد إلى سنام فقطع منه قطعة ، ومن الكبد قطعة  
وقلامها ، وقال عند كل لقمة يأكلها ، بعد أن يمسح جفنه الأعلى بسبابته :  
فيا سناما وكبد ألا اذهبا بالهديد

ليس شفاء الهديد إلا السنام والكبد

ويزعمون أنه يذهب العشاء بذلك . انظر بلوغ الأرب ( ٢ : ٣٤٠ ) .

(٥) س : « الأعكش » صوابه في ل ، س .

(٦) مغربة ، بفتح الراء : بيضاء . ط ، س : « مغرية » وصوابه في ل .  
و « العين » هي في ط : « العتي » محرفة .

(٧) ط ، س : « في غير النساء » وأثبت مافي ل . والبيت الآتي قاله أبو العيال  
الهدلي ، يصف منيحة منحه إياها بدر بن عمار الهدلي .

(٨) كلمة « هي » ساقطة من ط ، س . « بصرا » هي في ط ، س :

« نظراً » .

وذكروا أنَّ الأجر الذي لا يبصر في الشمس<sup>(١)</sup> . وقوله لا تألو أي  
لا تستطيع . وقوله أظهرت : صارت في الظهيرة . والعيلة الفقر . قال :  
يعنى به شاة<sup>(٢)</sup> .

وقال يحيى بن منصور ، في هجاء بعض [ آل ] الصَّعق :

ياليثني ، والني ليست بمغنية ، كيف اقتصاصك من نار الأحابيش<sup>(٣)</sup>  
١٦٨ أتسكحون موالهم كما فعلوا أم تنحضون كإغماض الخفافيش<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو الشمقمق ، وهو مروان بن محمد<sup>(٥)</sup> :

أنا بالأهواز محـزـو ن وبالبصرة داري<sup>(٦)</sup>  
في بني سعد وسعد حيث أهلى وقرارى  
صرت كالخفاش لأبـ صـر في ضوء النهار<sup>(٧)</sup>  
وقال الأخطل التغلبى :

وقد غبر العجلان حيناً إذا بكى على الزاد ألقته الوليدة في الكسر<sup>(٨)</sup>

(١) ل : « أن الجهراء التي لا تبصر في الشمس » .

(٢) ط ، س : « نساء » صوابه في ل .

(٣) ط ، س : « من نار » صوابه في ل . والأحابيش : طائفة من قريش ، هم  
بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة .

(٤) ل : « تنحضون كإغماض » صوابه في ط ، س .

(٥) تقدمت ترجمته في ( ١ : ٢٢٥ ) . ل : « وقال مروان بن محمد هذا أبو الشمقمق  
القب البارد » .

(٦) ل : « محزون » .

(٧) كذا على الصواب في ل . ط : « إلا في النهار » س : « إلا في نهاري »

(٨) ألقته : أى الزاد . والكسر ، بالكسر : جانب البيت .

فيصبح كالخفّاش يدلك عينه قُبْحَ من وجهٍ لثيمٍ . ومن حَجَرَ<sup>(١)</sup>  
وقالوا : السحاة مقصورة اسم الخفّاش<sup>(٢)</sup> ، والجمع سَحًا<sup>(٣)</sup> كما ترى .

### (لغز في الخفّاش)

وقالوا في اللغز ، وهم يعنون الخفّاش :

أبى شعراء الناس لا يخبرونني وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب<sup>(٤)</sup>  
بجلدة إنسانٍ وصورة طائرٍ وأظفارٍ يربوعٍ وأنيابٍ ثعلب<sup>(٥)</sup>

### (النهي عن قتل الضفادع والخفافيش)

هشام الدستوائي<sup>(٦)</sup> قال : حدّثنا قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن  
عبد الله بن عمر أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع فإنّ تقيقهنّ تسبيح . ولا تقتلوا  
الخفّاش فإنّه إذا خرب بيت المقدس قال : ياربّ سلّطني على البحر حتى أغرقهم » .

(١) الحجر بالفتح . قال ابن الأعرابي : « أراد بحجر العين » . وبحجر العين : مدار  
بها من العظم . ط : « من وجهه » محرفة . ل : « لعين » بدل « لثيم »  
وما أثبت من ط ، س واللسان ( مادة حجر ) .

(٢) ط ، س : « اصمغ الخفافيش » صوابه في ل . ل : « وقال : السحاة » الخ

(٣) سحا ، بفتح السين ، ويقال بسحاء بكسرهما مع اللام . اللسان ، والمقصود والمدود .

(٤) ط ، س : « أيا » ل : « أبا » صوابه في نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٨٤ )

وفيها أيضاً : « علماء » مكان « شعراء » ط ، س : « تخبرونني » صوابه

في ل . وفي نهاية الأرب : « أن يخبرونني » وما هنا أجود . وفيها أيضاً :

« وقد ذهبوا في العلم » .

(٥) الربوع : حيوان طويل الرجلين قصير اليدين ، على العكس من الزرافة ، له ذنب

كذنب الجرذ يرفعه صعداء في طرفه شبه النواة ، لونه كلون الغزال .

(٦) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سنبر - كجهمر - الدستوائي البصري البكري .

وكان يرمى بالقدر . روى عن قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . ونسبته إلى يسع =



حماد بن سلمة<sup>(١)</sup> قال : حدثنا قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، قال : قال عبد الله بن عمر : « لا تقتلوا الخفّاش ؛ فإنه استأذن في البحر<sup>(٢)</sup> : أن يأخذ من مائه فيطفيء نار بيت المقدس حيث حرق . ولا تقتلوا الضفادع فإنّ تقيتها تسبيح » . [ قال ] : و [ حدثنا ] عثمان بن سعيد القرشي<sup>(٣)</sup> قال : سمعت الحسن يقول : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الوطواط ، وأمر بقتل الأوزاغ » .

قال : والخفّاش يأتي الرّمانة وهي على شجرتها ، فينقب عنها<sup>(٤)</sup> ، نياً كل كل شيء فيها حتى<sup>(٥)</sup> لا يدع إلا القشر وحده . وهم يحفظون الرّمان من الخفافيش بكلّ حيلة .

---

الشياب الدستوائية ، التي كانت تجلب من دستوا ، بفتح الدال والتاء بينهما سين ساكنة ، وهي من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . ط : « صاحب الدستواي » . والكلمة الأولى صحيحة ، يقال : الدستواني ، وصاحب الدستواي ، ككافي تذكرة الحفاظ للذهبي ( ١ : ١٥٥ ) . وأما الكلمة الثانية فهي تحريف مأثبت من ل ، س والمعجم والمعارف ٢٢٣ والتهذيب وتذكرة الحفاظ .

(١) حماد ، هذا ، هو ابن سلمة بن دينار البصري ، كان من ثقات رواية الحديث . ويقال : إنه كان عالماً بالنحو والعربية ، وإن سيبويه استملى عليه . توفي سنة ١٦٤ أو ١٦٧ . ط ، ش : « حماد عن سلمة » صوابه في ل وتقريب التهذيب والمعارف ٢٢٠ . ل : « قال وحدثنا حماد بن سلمة » . وفي العبارة نظر .

(٢) ل : « استأذن البحر » .

(٣) ط : « عثمان بن سعد القرشي » صوابه في ل ، س وتقريب التهذيب .

(٤) ل : « فينقب عليها » .

(٥) إلى هنا ينتهي الجزء الثالث من نسخة كوبريلي ، المشار إليها برمز « ل » .

قال : ولحوم الخفافيش موافقةٌ للشواهين والصقورة والبوازي<sup>(١)</sup> ،  
ولكثيرٍ من جوارح الطير ، وهي تسمن عنها ، وتصح أبدانها عليها .  
ولها في ذلك عملٌ محمودٌ نافعٌ عظيمُ النفع ، بين الأثر . والله سبحانه  
وتعالى أعلم .

---

تم المصحف الثالث من كتاب الحيوان

ويليه المصحف الرابع

[وأوله<sup>(٢)</sup> في الذرة

---

(١) ط ، س : « قال والبازي » . وصوابه من نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٨٤ )

(٢) ليست بالأصل .



# فهارس

## الجزء الثالث من كتاب الحيوان

- ١ — أبواب الكتاب .
- ٢ — مايتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ — مايتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ — مايتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ — ما ترجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ — مراجع الشرح والتحقيق .

١ - أبواب الكتاب

صفحة	
٥	باب ذكر الحمام
٥٩	» في صدق الظن وجودة القراسة
٩١	» من المديح بالجمال وغيره
١٠٥	» آخر في مثل ذلك من الغضب وفي ذكر الجنون في المواضع التي يكون ذكره فيها محموداً
١٢٢	» من الفطن وفهم الرطانات والكنايات والفهم والإفهام
١٣٩	» ذكر خصال الحرّم
١٤٤	» ذكر الحمام
٢٢٧	» ومن كرم الحمام
٢٤٤	» ليس في الأرض جنسٌ يعتريه الأوضاح
٢٥٣	» الحمام طائر لثيم
٢٩٨	» القول في أجناس الذبّان
٣٨٠	» رجع القول إلى ذكر الذبّان
٤٠٩	» القول في الغربان
٤٨١	» فيمن يُهَجَى وَيَذْكَرُ بالشوْم
٤٩١	» في مديح الصّالحين والفقهاء
٤٩٦	» القول في الجعلان والحنافس
٥١٠	» القول في الهدد
٥١٩	» القول في الرّخم
٥٢٦	» القول في الخفّاش



## ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

الإبل : غرز الريش والخرق في سنام البعير ١٦ غرز الريش في أسنمة إبل

الملوك وخرائطهم ١٧ غرابان الإبل ١٨ تعرض الغرابان لها ٢٠

الأسد : طلب الأسد للملح ٢٠

أغتيال : عُشه ١٥

الأنوق : بينض الأنوق ٢١

الأوبد : تعريفها ٤٢

الأوز : ما يعتره بعد السفاد ١٧

ب

البازي : صيد البراة للحمام ١٨٦

البرذون : تعليم البراذين ٣٣٩

البرستوج : قول فيه ٢٦٣

البغال : نشاطها ١٦٠

البهائم : فطامها أولادها ١٦١

البيض : المدة التي يبيض فيها الحمام والدجاج ١٦٩ عدد مرّات البيض عند  
الطيور ١٧٠ خروج البيضة ١٧٠ بيض الرّيح والتراب ١٧١ تكوّن  
بيض الرّيح ١٧٢ احتباس بيض الحمامة ١٧٦ تكوّن القرخ في البيضة  
١٧٧ طلب الحيات البيض ٤٩٩ بيض الأنوق ٥٢١ البيض العجيب  
١٧٨ بيض الطاوس ١٨٣ معارف شتّى في البيض ١٧٢ ، ١٧٨

## ج

الجمل : قول في الجعلان ٤٩٦ من أعاجيب الجمل ٥٠٢ عادة الجمل ٥٠٣  
معرفة في الجمل ٥٠٧  
الجنّاح : قصّ جناح الحمام ٢٣٠ أجنحة الملائكة ٢٣١ ، ٢٣٤

## ح

الحمار : عداوته للغراب ٤٥٨ ، ٤٩٩  
الحمام : أجناسه ١٤٤ من مناقبه ١٤٧ شربه ١٤٨ صدق رغبته في النسل  
١٤٩ طلبه النسل ١٥٧ قوته التناسلية ١٥٩ ما يعتريه بعد السّفاد ١٧٥  
عنايته ذكره وأنثاه بالبيض ١٥١ وبالقراخ ١٥٢ من عجائبه ١٦٢ مما  
أشبه فيه الناس ١٦٣ ، ٢١١ المدة التي يبيض فيها ١٦٩ هديله ١٧٤  
احتباس بيضه ١٧٦ تقبيل الحمام ١٧٧ بلاهة الحمام وخرقه ١٨٩

أنسابه ٢٠٩ مبلغ ثمنه ٢١٢ بعض خصائصه ٢١٤ الغمر والمجرب منه  
 ٢١٧ سرعة طيرانه ٢٢٠ غايات الحمام ٢٢٢ ما يختار للزجل منه ٢٢٣  
 الوقت الملائم لتمرين فراخه ٢٢٥ من كرمه ٢٢٧ قص جناحه ٢٣٠ كثرة  
 الأوضاح والشيئات فيه ٢٤٤ شيئاته ٢٥١ نظافته ٢٥٣ لؤمه ٢٥٣  
 قسوته ٢٥٥ التلهي به ٢٥٦ انتخابه ٢٧٠ تعليمه وتدريبه ٢٧٤ قصه  
 ونتاجه ٢٧٧ زجله ٢٧٨ ترتيب الزجل ٢٨١ تعليمه ورود الماء ٢٨٠  
 طريقة استكثار الحمام ٢٨٣ استئناسه واستيحاشه ٢٨٠ هدايته ٢٦٣  
 مشابهة هدايته لهداية الرخم ٢٥٨ أدواء الحمام وعلاجها ٢٧٢ علاج الحمام  
 الفزع ٢٨٣ حمام النساء وحمام الفراخ ٢١٩ الخوف على النساء من الحمام  
 ٢٩٠ نفع ذرقه ٢٥٣ صيد البراة للحمام ١٨٦ أمن حمام مكة ١٩٢ حمامة  
 نوح ١٩٥ عناية الناس به ٢١٣ نصيحة شذفويه في تربيته ٢٢٣ حوار  
 يعقوب بن داود في اختيازه ٢٢٦ خبرة مثنى بن زهير بالحمام ١٦٨ كلمة  
 له فيه ١٤٨ حديث أفليمون عن نفع الحمام ٢٨٤ ، ٢٨٦ قول صاحب  
 الديك فيه ٢٥٣ ، ٢٥٦ ما وصف به من الإسعاد وحسن الغناء  
 والنوح ٢٠٥

الحية : طالب الحيات البيض ٤٩٩

الحيوان : حالات الطعم الذي يصير في أجوافه ١٥٤ تصرف طبيعته في الطعام  
 ١٥٦ إحساسه بعدوه ١٨٧ أعضاء المشى لديه ٢٣٥ مميزات خلقية  
 لبعض الحيوان ٣٠٩ ذوات الخراطيم ٣١٦ ما يبلغ منه وما لا يبلغ ٣١٨  
 أقدر الحيوان ٣٣٠ ما يقتات بالذباب ٣٣٦ تقليد الحيوان للحيوان  
 وتعلمه منه ٣٣٩ اللجوج من الحيوان ٣٤٠ تخلق ببعضه من غير

ذكر وأثني ٣٦١ ، ٣٦٩ المغنّيات منه ٣٩٠ نومٌ عجيب لضروبٍ من  
الحيوان ٤٠٥ ما يطلب العذرة ٥٢٥ معرفة العرب والأعراب بالحيوان  
٢٦٨ بعض ما يأكل الأعراب منه ٥٢٥ بحث كلامي في عذاب  
الحيوان ٣٩٣ علاقة الأذن بنتاج الحيوان ٥٢٩ ما يحيض منه ٥٢٩  
القدرة التناسلية لدى بعضه ٥٣٣ ضعف البصر لدى بعضه ٥٣٤

## خ

خُفَّاش : القول في الخفّاش ٥٢٦ من أعاجيبه ٥٢٧ ، ٥٣٢ بعارف فيه ٥٣٠  
طول عمره ٥٣٢ لغز فيه ٥٣٧ عقيدة النساء فيه ٥٣٧  
خنفساء : لجاج الخنفساء وعقيدة المفاليس فيها ٣٤٠ قول في الخنافس ٤٩٦  
طول ذمائها ٥٠٠ ، ٥٠٨  
خَيْل : سوابق الخيل ٢٥٢

## د

دَجَاج : المدة التي يبيض فيها ١٦٩ ضروب من الدجاج ١٦٩  
دعموص : الدعاميص ٥٠٢  
ديك : نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق ٢٠٠ قول صاحب الديك  
في الحمام ٢٥٣ ، ٢٥٦

## ذ

ذُبَاب : تقوره من بعض الأشياء ٣٠٨ الخوف على المكروب منه ٣٠٨ ضروبه  
٣١٤ سفاده وعمره ٣١٥ علة شدة عضه ٣١٦ خصلتان محمودتان

فيه ٣١٩ الحكمة فيه ٣٢٠ إلحاحه ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ أذى الذباب  
٣٣٣ أذاه للدواب ٣٥٢ أمير الذباب ٣٤٢ ذبان العساكر ٣٤٧ تخلق  
الذبان ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ حياته بعد موته ٣٤٩ ونيمه ٣٥٤  
ألوانه ٣٩٠ ما يسمى بالذبان ٣٩٢ جهله ٣٩٨ تحقير شأنه ٤٠٣ أعجوبة  
فيه بالبصرة ٤٠٤ صيد الليث له ٣٣٧ صيد الوزغ والزناير له ٣٣٨  
الحيوان الذي يقتات بالذباب ٣٣٦ معارف فيه ٣٢٨ قصة في عمره  
٣٢٤ شعر ومثل في طينته ٣١٥

ر

رخم : القول فيه ٥١٩ مشابهة هدايته لهداية الحمام ٣٥٨ أسطورة الرخمة  
٥١٩ الغراب والرخمة ٥٢١  
ريش : غرز الريش والخرق في سنام البعير ٤١٦ غرزه في أسنمة إبل الملوك  
وخرائطهم ٤١٧

ز

زنبور : صيد الزناير للذباب ٣٣٨

س

ساق حُرّ : ٢٤٣



ش

شِفْنِين : وفاؤه ٥١٦

ض

ضفدع : النهى عن قتلها ٥٣٨

ط

طاوس : بيضه وریشه ١٨٣

طوق : نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق ٢٠٠

طير : عدد مرات بيضه ١٧٠ تربيته فراخه ١٧٩ حضنه ١٨٢ أثر حضنه

١٧١ ما ليس له عش ١٨٤ الطير الدائم الطيران ٢٣٤ تعليم الطير ٣٣٩

ما يخرع الأصوات واللحون منه ٣٣٩ ما يتفادل به ٤٥٧ من عجائب

الطير ٥١٧ من زعم البحريين في الطير ٥١٥

ع

عُقَاب : أجناس العقبان ١٨١

## غ

غراب : صوته ٤٣٣ أسماؤه ٤٣٨ منقاره ٥٤٤ قبح فرخه ٤٦٣ الأنواع الغريبة  
من الغربان ٤٦٢ تسافدها ٤٦٤ غراب البين ٤٣١ غربان الإبل  
٤١٨ تعرض الغربان للإبل ٤٢٠ التشاؤم به ٤٤٣ معرفة في الغربان  
٤٦٢ عداوته للحمار ٤٥٨ ، ٤٩٩ غربان البصرة ٤٦٣ عجيبه لها  
٤٥٣ تقور الغربان من النخل ٥٥ ذكر الغراب في القرآن ٤١٠  
تسميته ابن دأية ٤١٥ دفاع صاحب الغراب ٤٤٤ الغراب  
والرخة ٥٢١

غزال : أمن غزالان مكة ١٩٢

## ف

فالية الأفاعي : مثل فيها ٥٠٠

فرخ : تكون الفرخ في البيضة ١٧٧ قبح فرخ الغراب ٤٦٣ تربية الطيور  
فراخها ١٧٩ الوقت الملائم لتربين فراخ الحمام ٤٦٣

## ق

قَبَج : قول فيه ١٨٤

قَمَع : قول فيه ٣٥١

قواطع : قواطع السمك ٢٥٩ مجيئها إلى البصرة ٢٦١ القواطع والأوبد ٤٣٢

ل

الليث : صيده للذباب ٣٣٧

ن

نير : قول فيه ٣٠٩

نعر : ٣٥١

هـ

هدهد : القول فيه ٥١٢ معرفته بمواضع المياه ٥١٢ بيته ٥١٣ ما يسمى

بهدهد ٥٢٣

و

ورل : سفاد الورل ٤٠١

وزغ : صيدها للذباب ٣٣٨

### ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ا

- إبراهيم بن هاني : ادّعاؤه الشعر ١١٠  
أبو أحمد التمار : هو وصاحب كحما ٢٩٤ نوادر له ٢٩٧  
أحمد بن رباح الجوهري : جواب له ٢٧  
أرسطو : كلام في قول له ٥١٧  
الأعمش : هو وجليسه ١٨  
أفليمون : حديثه عن نفع الحمام ٢٨٤ ، ٢٨٧  
أنس بن أبي إياس : شعر له ١١٦

ب

- أبو بكر بن بريّة : جواب نلخته ٩

ث

- ثمّامة بن أشرس : حكايته عن عمرو ٣٠ ، ٣٢ هو وأبو حكيم ٣٨٥

ج

جبرير : جواب له ٩٩  
جواس بن القمطل : هجاؤه لحسان بن بحدل ٥٠٩

ح

أبو الحارث جمين : هو والبرذون ٨٤  
الحجاج العبسي : جواب له ١٣  
الحجاج بن يوسف : علة له ١٥  
الخطيئة : قوله في الغناء ٢٩٣  
أبو حكيم : هو وثمامة بن أشرس ٣٨٥  
أبو حنيفة : رأى حفص بن غياث في فقهه ١٩

خ

خُشْنَام بن هند : علة له ٢٠

د

داود بن المعتمر : هو وبعض النساء ٣٥



ز

الزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرٍ : كلمة له ١٠٣  
الزيادي : جواب له ٢٨

س

سهل بن هارون : شعر له وهو صغير ٦٦  
أبو سيف المروزي : حديث له ٣٦٠

ش

شدفويه : نصيحة له في تربية الحمام ٢٢٣

ط

طرفة : شعر له وهو صغير ٦٦

ع

عبد الرحمن بن حسان : شعر وحديث له ٦٥  
عبد العزيز بشكست : علة له ٢٦  
عبد الله بن الزُّبير : هو والوليد بن عُقبة ٤٣١ تطيره ٤٤٨  
عبد الله بن سوار : قصة له في إلحاح الذباب ٣٤٣

- أبو عبد الله الكرخي : ادّعاؤه الفقه ٧  
 أبو عبد الله المروزي : جواب له ٨  
 أبو عتاب الجرّار : أمنيته ٣٤ تعزية طريفة له ٣٥  
 عثمان بن عفان : رغبته في ذبح الحمام ١٩٠  
 بنت عدى بن الرقاع : شعر لها ٦٤  
 العروضي : عداوته للنظام ٢٤٨  
 عقيل بن علفة : جواب له ٩٩  
 عمر بن الخطاب : تفسير كلمة له ١٣٦  
 أبو عمران : هو وإسماعيل بن غزوان ٤٦٩  
 عمرو بن هند : شعر في مصرعه ١٣٥

## غ

- أبو غزوان : هو وأبو عمران ٤٦٩

## ك

- ابن أبي كريمة : عود الحياة إلى غلامه ٣٥٠  
 أبو كعب القاص : حيلة له ٢٤ جواب له ٢٥

## ل

- أبو لقمان المروزي : قوله في الجزء النسي لا يتجزأ ٣٧

م

مثنى بن زهير	: خبرته بالحمام ١٦٨ كلمة له في الحمام ١٤٨
محمد المخلوع	: مرثيته ٨٩
معاوية	: هو وأبو هوذة الباهلي ٤٢٧
ابن المقفع	: شعره ١٣٢
المكّي	: حديث عنه ٣٢٥ نوادر له ٣٢٦

ن

النايفة	: تطيره ٤٤٧
نباة الأقطع	: حديث عنه ٢٣١
النظام	: عداوته للعروضي ٢٤٨ عدم إيمانه بالطيرة ٤٥١
نوح (الرسول)	: الحامة التي كانت دليله ١٩٥
نوفل	: جواب له ١٣

هشام بن الحكم	: جواب له ١١
أبو هوذة الباهلي	: هو ومعاوية ٤٢٧

- ٥٥٦ -

و .

الوكيد بن عقبة : هو وعبد الله بن الزبير ٤٣١

ى

يعقوب بن داود : حواراه مع رجل فى اختيار الحمام ٢٢٦

أبو يوسف القاضى : سؤالٌ ممرور له ١١

---

## ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

- احتجاج : احتجاج مدني وكوفي ١٦ رجل من وجوه أهل الشام  
 ١٧ رجل من أهل الجاهلية ١٨ حجة الشيخ الإباضي  
 في كراهة الشيعة ٢٢ احتجاج طيِّب كوفي للتسمية  
 بمحمد ٢٧ حارس تكني أبا خزيمة ٢٨
- أغراب : جواب أعرابي ١١٠، ٢٥١ من جهلهم بالنحو ١٨ معرفتهم  
 بالحيوان ٢٦٨ بعض مايا كلون من الحيوان ٥٢٥ رأى  
 أعرابي في تشير المال ٨٦ الفرق بين المولد والأعرابي  
 في الشعر ١٣٢
- أقوال : أقوال مأثورة ١١٧
- الألفاظ : تناسبها مع الأغراض ٣٩ قول في المعنى واللفظ ١٣١  
 اختيار الألفاظ ٣٦٧ حظوة طوائف من الألفاظ لدى  
 طوائف من الناس ٣٦٦ تسميخ بعض الأئمة في ذكر  
 ألفاظ ٤٠
- أمنية : أمنيّة أبي عتّاب الجرّار ٣٤
- إنسان : تصرف طبيعته في الطعام ١٥٦ أعضاء مشيه ٢٣٥  
 استعماله رجله فيما عمله في العادة بيديه ٢٣٦ قيام بعض  
 الناس بعمل دقيق في الظلام ٢٣٧ اختلاف أحوالهم عند



سماع الغرائب ٢٣٨ بعض مايعتري النائم ٤٠٩ من  
لايتفرز من الذبان والزناير والدُّود ٣٢٣ من كره الباقلاء  
٣٥٧ من هام على وجهه فلم يوجد ٤٩٠ بحث كلامي  
في عذاب الأطفال ٣٩٣ مما أشبه فيه الحمام الإنسان  
١٦٣ ، ٢١١ عنايته بالحمام ٢١٣

## ب

بادية	: السواد والبياض في البادية ١١٨ أثرها في رجال الروم والسند ٤٣٤
باقلاء	: من كره الباقلاء ٣٥٧
البحريون	: من زعمهم في الطير ٥١٥
البصرة	: مجيء قواطع السمك إليها ٢٦١ أعجوبة في الذبان بها ٤٠٤ عجوبة للغربان بها ٤٥٣ غر بانها ٤٦٣ بعد بلاد الزنج والصين عنها ٢٦٢
بكر	: حياة البكر ١٧٤ التشاؤم بالبكر ابن البكرين ١٧٤
بلاغة	: نوادر و بلاغات ٤٧٠
بلد	: بعض البلدان الرديئة ١٣٤

## ت

تأليف	: ضرورة التنويع فيه ٧
تخييل	: ضروب التخييل ٣٧٩

تسمية	: مراعاة التفاؤل في التسمية ٤٣٩ احتجاج طيّب كوفي
تشاؤم	: التشاؤم بالغراب ٤٤٣ من مجي وذكر بالشؤم ٤٨١
تشبيه	: تشبيه رماد الأثافي بالحمام ٣٢٩ شعر في التشبيه ٥٢
تعزية	: تعزية طريفة لأبي عتاب الجرّار ٣٥
تفاؤل	: مراعاة التفاؤل في التسمية ٤٣٩ ما يُتفاءل به من الطير والنبات ٤٥٧
تنويع	: ضرورة التنويع في التأليف ٧

## ج

جَمَال	: احتيال الجمالين على السلطان ٣٠٧
جَوَاب	: جواب أبي عبد الله المرزوي ٨ شيخ كندی ٩ ختن
	: أبي بكر بن بريرة ٩ هشام بن الحكم ١١ الحجاج
	: العبسي ١٢ نوفل عريف الكناسين ١٣ أبي كعب
	: القاص ٢٥ أحمد بن رياح الجوهرى ٢٧ الزيادى ٢٨
	: مرور ٣٤ عقيل بن علفة ٩٩ جرير ٩٩ . أعرابي
	٢٥١ ، ١١٠

## ح

حديث	: قول في حديث خاص بالذباب ٣١٢ حديث الطيرة ٤٦٠
	: في البعوضة ٤٠٣ فى النهى عن قتل الضفدع والخفاش ٥٣٧

الحَرَم	: ذكر خصاله ١٣٩
حَظ	: بين العقل والحظ ٨٤
حَلَف	: الاستثناء في الحلف ٤١٤
حيلة	: حيلة أبي كعب القاص ٢٤ احتيال الجمالين على السلطان ٣٠٧

## خ

الخالق	: دلالة الدقيق من الخلق عليه ٢٩٩
خَصَى	: عقاب خصى ٢٩٣
خُضْرَة	: نفع دوام النظر إليها ٣٢٣

## د

داء	: أدواء الحمام ٢
-----	------------------

## ذ

أبو ذِبان	: ٣٨١
-----------	-------

## ر

رثاء	: رثاء محمد المخلوع ٨٩ شعر في الرثاء ٩١
الرُّوم	: أثر البادية فيهم ٤٣٤
الريح	: أثرها في المطر ١١٩

ز

الزَّنج : بعد بلادهم عن البصرة ٢٦٢

زُهْد : شعر في الزهد ٧٥ ، ٥١

س

سِفَاد : سفاد الذباب ٣١٥ ، ٤٠٠ الورل ٤٠١ الغربان ٤٦٤ وثب

الذُّكُورَةُ عَلَى الذُّكُورَةِ ١٨٦ ما يعتري الحمام والأوز بعد

السفاد ١٧٥

سُلْطَان : نصيحة رجل لبعض السلاطين ١١٧ احتيال الجمالين على

السلطان ٣٠٧

السُّنْد : نبوغهم ٤٣٥ أثر البادية فيهم ٤٣٤

سُؤَال : سؤال ممرور لأبي يوسف القاضي ١١

ش

شِعْر : في صفة الخيل والجيش ١٢٦ في صفة فرس ٢٤٤ في طوق

الحمامة ١٩٦ في نوح الحمام وبيوتها ٢٤٠ فيما وصف به الحمام من

الإسماعيل وحسن الغناء والنوح ٢٠٥ في الضفدع ٢٦٦ في الذباب

٣١٧ في طنين الذباب ٣١٥ في أصوات الذباب وغنائها ٣٨٨ في جهل  
الذباب ٣٩٨ هجاء بما يتعلق بالذباب ٣٨٢ في تعرّض الغربان للابل  
٤٢٠ في شيب الغراب ٤٢٧ في نقر الغراب العيون ٢٤٨ فيه مدح  
بلون الغراب ٤٢٩ في الهدهد ٥١٨ لبنت عدي بن الرقاع ٢٤  
لعبد الرحمن بن حسان وهو صغير ٦٥ لسهل بن هارون وهو صغير ٦٦  
لطرفه وهو صغير ٦٦ لأنس بن أبي إياس ١١٦ لجواس في هجاء  
حسان بن بحدل ٥٠٩ أبيات للمحدثين حسان ٦٢ من أشعار النساء  
٥٣ شعر مختار ٥٦ ، ٦١ ، ٩٩ بدع نوادر الشعر ٤٥ قطع من البديع  
٥٧ في معاني مختلفة ٦٧ من شعر الإيجاز ٧٢ خير قصار القصائد ٩٩  
مقطعات شتى ١٠٤ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٧ شعر ابن المقفع ١٣٢  
في مصرع عمرو بن هند ١٣٥ في مرثية محمد الخلويع ٨٩ أشعار  
مستحسنة ٤٦٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ في الغزل ٤٩ نعت النساء ٩٠ الحكم  
٥٠ ، ٨٨ ، ٤٧٣ الزهد ٥١ ، ٧٥ ، ٤٧٣ صدق الظن وجودة الفراسة  
٥٩ التشبيه ٥٢ الغزو ٧٧ السيادة ٧٩ هجاء السادة ٧٩ المجد والسيادة  
٨٢ تعظيم الأشراف ١٣٣ العقل والحظ ٨٤ هجو الخلف ٨٥ تشهير  
المال ٨٦ في الهجاء ٨٧ ، ٢٦٦ في الرثاء ٩١ المديح بالجمال وغيره ٩١  
مديح السواد ٤٢٦ مديح الصالحين والفقهاء ٤٩١ مديح وهجاء ٤٨٢  
تمجيد الأقارب ١٠٣ الأقارب ١٣٦ صاحب السوء ١٣٨ في الحلف  
والعقد ١٣٤ الغضب والجنون ١٠٥ الخصب والجذب ١١٤ ، ١٢٠  
المشثومين ٤٨١ تطير النابذة ٤٤٧ الثياب ٤٨٤ - ٤٨٦ عين الرضا وعين



السخط ٤٨٨ في معنى قوله : « يريد أن يعر به فيعجمه » ١١٠ قول  
في شعر ٣٨٤ ، ٣٩٨ إبراهيم بن هاني والشعر ١١٠ رأى في شعر  
العرب والمولدين ١٣٠

شعراء : أخذ بعضهم معاني : ض ٣١١  
شيعة : حجة الشيخ الإباضي في كراهية الشيعة ٢٢

## ص

صوت : الأصوات المسكروحة ٣٣٥ ما يمتزج الأصوات واللحن من الطير ٣٣٩  
الصين : بعد بلادهم عن البصرة ٢٦٢

## ط

طَبَّ : طب القوابل والعجائز ٢٢٢  
طُعم : حالات الطعم الذي يصير في أجواف الحيوان ١٥٤  
طيرة : ضروب من الطيرة ٤٤٠ قاعدة في الطيرة ٤٤٠ تطير النابغة ٤٤٧  
وابن الزبير ٤٤٨ وبعض البصريين ٤٦١ بعض من أنكر الطيرة  
٤٤٩ عدم إيمان النظام بها ٤٥١ حديث الطيرة ٤٦٠

## ع

عامّة : ما يستنكرونه من القول ٣٦٥ عقيدتهم في أمير الذبان ٣٤٢  
عبد : قولهم : « عبد عين » ٨٥

- عجائز : طبّ العجائز ٣٢٢  
 عساكر : ذبّان العساكر ٣٤٧  
 عقل : بين العقل والحظّ ٨٤  
 علاج : علاج أدواء الحمام ٢٧٢ علاج الحمام الفزع ٢٨٣  
 علّة : علّة الحجّاج بن يوسف ١٥ خُشنام بن هند ٢٠ عبد العزيز بشكست ٢٦  
 عمر : عمر الذّبّاب ٣١٥ طول ذمّاء الخنفساء ٥٠٠ ، ٥٠٨ عمر الخفّاش ٥٣٢

## غ

غناء : قول الحطيئة فيه ٢٩٣

## ف

فقه : ادّعاء أبي عبد الله الكرخيّ الفقه ٧ رأى حفص بن غياث في فقه  
 أبي حنيفة ١٩

## ق

قرآن : من إيجاز القرآن ٨٦ قول في آية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾  
 ٣٨٣ ذكر الغراب فيه ٤١٠

قصص : بين أعمى وقائده ٣٠ حَمَاقَة مولاة عيسى بن علي ٣١ داود بن المعتز

وبعض النساء ٣٥ حديث المرأة التي طرقتها اللصوص ١٢٢ قصة  
 المهورة الشياة والخمر ١٢٣ العنبري الأسير ١٢٤ العطاردي ١٢٥ حوار  
 مع نجر ٢٧٦ نادرة لمجوز سندي ٢٩٢ ولمجوز من الأعراب ٢٩٢  
 أبو أحمد التمار وصاحب حمام ٢٩٤ نوادر له ٢٩٧ تميمي مع أناس من  
 الأزد ٣١٣ دعوتان طريفتان لأحد القصاص ٣٢٤ في عمر الدباب  
 ٢٣٤ في نفع الحمام ٢٨٧ ، ٢٩٤ نوادر للمكي ٣٢٦ قصة لعبد الله بن  
 سوار في إلحاح الدباب ٣٤٣ في إلحاح الدباب ٢٤٦ حديث أبي سيف  
 المرور ٣٦٠ في الحرب من الدباب ٣٩٩ في سفاد الدباب ٤٠٠ آكل  
 الذبان ٤٠٢ أسطورة الرخمة ٥١٩ معاوية وأبو هودة الباهلي ٤٢٧ الوليد  
 ابن عتبة وعبد الله بن الزبير ٤٣١ أبو عمران وإسماعيل بن غزوان ٤٦٩  
 بعض ملوك المعجم والجلندي بن عبد العزيز ٥٢٠ في ميل  
 بعض النساء إلى المال ٥٢٤

قوايل : طب القوايل ٣٢٢

قياس : ضعف اطراد القياس والرأى في الأمور الطبيعية ٣٧٣

ك

كلام : بحث كلامي في عذاب الحيوان والأطفال ٣٩٣

ل

لُغَزٍ : لغز في الخفاش ٥٣٧

لغة : هدر ، هذل ، غرّد ، هديل ٢٤٣ ساق حُرّ ٢٤٣ الحضرة ، أخضر ، خضراء ، السواد ، الأسودان ، الأبيضان ، سود البطون ، حمر الكلى ، سود الأكباد ، سواد فلان ، خُضْر محارب ، أخضر القفا ، أخضر البطن ٢٤٦ ، ٢٤٧ أخضر النواجذ ، خاضب ، الأحمران والأبيضان ونحوهما ٢٤٨ - ٢٤٩ تناكح واستنكح ونحوهما ٣٦٢ - ٣٦٤ ذباب ، مَذَبَّة ٣٨٤ ما يسمى بالنبان ٣٩٢ ابن دَايَة ٤١٥ الوقعة والوقعة ٤٢٢ الغراب ٢٣٠ الحاتم والواقى ٣٤٦ أغرَبَ ، المغرَب ، التطير ٤٣٨ أروى ، تعادوا ، تفاقدوا ٤٩٨ العواساء ٥٠١ الشَّأو ٥٠٦ ما يسمى بالهدد ٥٢٣

م

مثل : « لنكلّ مقام مَقال » ٤٣ « عَبْد عَيْن » ٨٥ « بكل واد بنو سعد » ١٠٤ « فلان لا يستطيع أن يجيب خصومته لأنّ فاه ملآن ماء » ٢٦٧ « نبئت بمنع جانبته » ٣٨٠ في القراش والذباب ٣٠٤ الأنف ٣٠٥ طنين الذباب ٣١٥ الغراب ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٩ شيب الغراب ٤٢٧ الخنفساء ٥٠٠ فالية الأفاعى ٥٠٠ الهدد ٥١٢ أمثال شعرية في الذباب ٣١٧

- المدينة : خصال المدينة ١٤٢  
 المطر : أثر الريح فيه ١١٩  
 مفلس : عقيدة المفاليس في الخنفساء ٣٤٠  
 مكلوب : الخوف على المكلوب من الذباب ٣٠٨  
 مكة : أمن حمامها وغزلانها ١٩٢  
 ملائكة : أجنحة الملائكة ٢٣١ ، ٢٣٤  
 الملح : طلب الأسد له ٢٦٠  
 ممرور : حماقة ممرور ٣١ حكاية ثمامة عن ممرور ٣٠ ، ٣٢ صنيع ممرور ٣٢  
 عيص ٣٣ جواب ممرور ٣٤ قول أبي لقمان الممرور في الجزء الذي لا يتجزأ ٣٧

## ن

- نبات : ما يتفأل به من النبات ٤٥٧  
 نحو : من جهل الأعراب بالنحو ١٨  
 نخل : نفور الغربان من النخل ٤٥٥  
 نساء : من أشعار النساء ٥٣ شعر في نعت النساء ٩٠ داود بن المعتز وبعض النساء ٣٥ - حكام النساء ٢٦٩ الخوف عليهن من الحمام ٢٩٠ عقيدتهن في الخفاش ٥٣٤  
 نسب : أنساب الحمام ٢٠٩  
 نسل : صدق رغبة الحمام فيه ١٤٩ طلب الحمام له ١٥٧ القوة التناسلية لدى الحمام ١٥٩  
 نشاط : نشاط الأتراك ١٦١ نشاط البغال ١٦٠  
 نصيحة : نصيحة رجل لبعض السلاطين ١١٧ نصيحة شذويه في تربية الحمام ٢٢٣



- نواذر : نواذر مُستَحسنة ٤٦٤، ٤٧٠
- نوم : نوم عجيب لضروب من الحيوان ٤٠٥ المجيبة في نوم الذباب ٤٠٨  
سلطان النوم ٤٠٧ بعض ما يعتري النائم ٤٠٩



- هزل : استنشاط القارىء يبعث الهزل ٥



- وقار : الوقار المتكلف ٤٠ صور من الوقار المتكلف ٤٣

٥ - مترجم من الأعلام في الشرح

ج		ا	
١٣٥	جابر بن حنّى	٦٩	أحمد بن حاتم الباهلى
٤٧١	جبار بن سلمى	١٤٩	أبو الأخرز الحنّانى
٤٢٣	الجحاف بن حكيم	٣٩١	أرطاة بن شهية
	ابن جدعان = عبد الله	٥٠	أبو الأسود الدؤلى
٤٧٠	جديع بن على	١٠٥	الأشهب بن رُميلة
٥٢٦	ابن جريّج	٤٨٣	الأعشى
٤٦٩	جعفر بن سعيد	١٤٦	أفليمون
٢٣٣	جعفر الطيار	٨١	أنس بن مدركة
٧٣	جعفران الموسوس	٥١٣	أهبان مكلم الذئب
٥٢٠	الجلندى	١٣٦	إياس بن ضبيح
٢٤٢	جهم بن خلف المازنى		ب
٥٠٩	جواس بن القمطل		
ح		ب	
		٤٢	بديل بن ورقاء
٨٤	ابو الحارث جمين	١٧٥	البسوس
٧٧	حارثة بن بدر الغداني	١٩٦	بكر بن النطاح
١٢٨	حام	٥٠٧	بلال بن ربّاح
٥٨	حجر بن خالد بن مرثد	٦٠	بلعاء بن قيس
٢٣٧	الحزامى		
٥٠٩	حسان بن بحدل		

	١٠٢	حُسَيْل بن عُرْفُطَة
ز	١٩	حفص بن غياث
	٥٣٨	حماد بن سلمة
٤٤٧	١٤٠	حميد بن زهير
٨٨	١٩٥	ابن الحنفية
٢٠٤		خ
٣٩١		خالد بن جعفر بن كلاب
س	٩٧	خالد بن مخلصة ابن الطيفان
	١٠٥	ذو الحَرَق الطهوي
٧٩	٤١٦	أبو خولة الرياحي
٤٣	٤٣١	ابن الحياط
٤٢٣	٤٩١	د
٢١٠		ابن دارة = سالم بن مسافع
٥٠٧		دَعْفَل بن حنظلة الشيباني
٨٠	٤٨٩	دُكَيْن الراجز
٩٠	٧٤	أبو دَوَاد الإيادي
٤٤٠	٤٢٥	ر
ش		رُبَيْعَة أبو ذؤَاب
		مَدُوخ بن عبد الأعلى
ابن شبرمة = عبد الله		
٤١		
٢١٠	٤٢٦	
٣٥٧	٤٨٨	

٤٨٨	عبد الله بن معاوية الجعفرى		
٤٣	عبد الواحد بن زيد البصرى	ص	
٢١٠	عبيد بن شربة الجرهمى	٣٦٥	صحصح
٤١	عتاب بن ورقاء	٤٣٢	صفية بنت عبد المطلب
٥٣٨	عثمان بن سعيد القرشى		
٢٤٨	العروضى	ض	
٣٩٢	عطية بن سعيد العوفى		
٤٢٤	عقاب	٤٩٨	ضباة بنت قرط
٧	على بن عبد الله السعدى	٤١	الضحاك بن عبد الله الهلالى
٣٦٣	على بن معاذ	ط	
٥٢٥	عمرو بن كركرة		
٢٠٨	عمرو بن الوليد	٣٢٧، ٨	طاهر بن الحسين
٢٦٤	ابن أبى العنابس	١١٢	الطرماح بن حكيم
٤٣٦	عوف بن الخرع	ع	
٨٩	عيسى بن جعفر		
٣٧	أبو العيناء	١٩٩	عاتكة بنت زيد
	ق		
			عبد الجبار بن وائل الحضرمى ٥٠٨
			عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ٣٢٩
٢١٠	قتادة بن دعامة السدوسى	١٩٨	عبد الله بن أبى بكر
٤٥٠	قتيبة بن مسلم	٤٠٢	عبد الله بن جُدعان
٤٢٤	قدّ الأسدى	١٩٣	عبد الله بن الزبير
٨٨	قس بن ساعدة	٣٤٣	عبد الله بن سوار
٨٨	القمام بن العباهل	٤٩٢	عبد الله بن شبرمة

٤٥٩	مضرّس بن لقيط الأسديّ	٥٠١	القنانيّ
٤٢٣	معاذ بن مسلم الهراء	٤٥	أبو قيس بن الأسلت
٦١	معقرّ بن حمار البارقى		ك
٣٥٧	معمّر أبو الأشعث		
١٣٨	المقنّع الكنديّ	٤٨٤	الكذاب الحرمازيّ
	ن	٥٦	كعب بن سعد الغنويّ
			ل
٥١٢	نافع بن الأزرق		
٥١٢	نَجْدَة الحروريّ	١٧	ابن أبي ليلى
٢١٠	النّخّار العذريّ		م
٦٩	أبو النّدى		
٦٩	النمرى	٣٩١	المتلمّس
٢٠٩	ابن النّطاح اللخميّ	٢١٠	مشجور بن غيلان الضبيّ
	ه	٣٨٨	المثقب العبدىّ
		١٧٧	ابن مُحفّض المازنيّ
١١	هشام بن الحكم	٣٣٣	محمّد بن حرب الهلاليّ
٥٣٧	هشام الدّستوائى	١١٩	محمّد بن سلام
	ى		ابن المدينيّ = على بن عبد الله السعدىّ
			أبو مريم الحنفىّ = إياس بن ضبيح
٤٥	يزيد بن الحكم الثقفىّ	٤٥٠	سلم بن قتيبة



## ٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الجزأين الأول والثاني :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
الأحكام السلطانية	المساوردي	السعادة	١٣٢٧ هـ	مصر
أخبار الأول	الإسحق	الأزهرية	١٣١١ هـ	»
أراجيز العرب	السيد البكري	—	١٣١٣ هـ	»
الأصنام	ابن الكلبي	دار الكتب	١٣٤٢ هـ	»
الإكليل	الهمداني	السرياني الكاثوليكية	١٩٣١ م	بغداد
الألفاظ الفارسية المعربة	أدي شير	الكاثوليكية	١٩٠٨ م	بيروت
إنجيل متى	—	جامعة كبرج	—	كبرج
أوضح المسالك	ابن هشام	مصطفى محمد	١٣٥٤ هـ	مصر
البداية والنهاية	ابن كثير	السعادة	١٣٤٨ هـ	»
تاريخ الأمم والملوك	الطبري	—	١٨٧٦ م	ليدن
تاريخ ابن الوردي	عمر بن الوردي	الوهبية	١٢٨٥ هـ	مصر
تزيين الأسواق	داود الأنطاكي	الأزهرية	١٣٢٨ هـ	»
التنبيه والإشراف	المسعودي	الصاوي	١٣٥٢ هـ	»
التهذيب	المزني	مخطوط دار الكتب	—	—
تهذيب التهذيب	ابن حجر	دائرة المعارف	١٣٢٥ هـ	حيدر آباد
الجامع الصغير	السيوطي	حجازي	١٣٥٢ هـ	مصر
جزرة الخاطب	جمع وليم رايت	—	١٨٥٩ م	ليدن
الجاهل	البيروني	دائرة المعارف	١٣٥٥ هـ	حيدر آباد
جمهرة الأمثال	العسكري	—	١٣٠٦ هـ	بمباي

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
حاشية الصبان	الصبان	بولاق	١٢٨٧ هـ	مصر
حلبة الكميت	النواجي	إدارة الوطن	١٢٩٩ هـ	»
ديوان ابن الدمينه	—	المنار	١٣٣٧ هـ	»
« عبید بن الأبرص	—	بريل	١٩١٣	ليدن
« عمر بن أبي ربيعة	—	الميمنية	١٣١١ هـ	مصر
« عنتره	—	الرحمانية	—	»
رحلة ابن بطوطة	ابن بطوطة	الخيرية	١٣٢٢ هـ	»
السعديات	محمد سعيد	الحسينية	١٣٢٧ هـ	»
شرح ديوان المتنبي	العكبري	الشرفية	١٣٠٨ هـ	»
« الشافية	الرضي	صبيح	١٣٤٥ هـ	»
« الكنز	منلا مسكين	الحسينية	١٣٢٨ هـ	»
« المفصل	ابن يعيش	(محمد منير)	—	»
الصيدنة	البيروني	—	—	»
الطبقات الكبير	ابن سعد	—	١٣٢٣ هـ	ليدن
طراز المجالس	الخفاجي	الوهبية	١٢٨٤ هـ	مصر
عيون الأثر	ابن سيد الناس	مكتبة القدسي	١٣٥٦ هـ	»
الفيث المنسجم	الصفدي	الأزهرية	١٣٠٥	»
القاموس العصري	إلياس أنطون	العصرية	١٣٤٠	»
الكنائيات	الجرجاني والثعالبي	السعادة	١٣٢٦	»
مجلة الرسالة	—	—	—	»
مجلة المجمع العلمي	—	—	—	دمشق
الحاسن والمساوي	البيهقي	السعادة	١٣٢٥	مصر

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
المستطرف	الأبشيبي	المعاهد	١٣٥٤	مصر
معجم أسماء النبات	أحمد بك عيسى	الأميرية	١٣٤٩	»
معجم فارسي انجلىزى	E. H. Palmer	—	١٩١٤	لندن
معجم فارسي انجلىزى	F. Steingass	—	—	لندن
المعرب	الجوالىقى	—	١٨٦٧	ليپسك
الملاحن	ابن دريد	السلفية	١٣٤٧	مصر
منهاج الدكان	أبوالمنى الإسرائيلى	—	١٣٥١	»
نخب الذخائر	ابن الألفانى	العصرية	١٩٣٩	»
نسب عدنان وقحطان	المبرد	لجنة التأليف	١٣٥٤	»
تقد النثر	قدامة	»	١٣٥٦	»

## تذيل واستدراك

صفحة	سطر	
١٦.	١	تأويل الحجاج للآية لم أره لغيره ، فهو فهم أن المراد بها طاعة أولى الأمر ، وليس كما ظن . بل المراد : اسمعوا المواعظ ، وأطيعوا الأوامر الإلهية . أو اسمعوا الله ورسوله وكتبه وأطيعوا الله فيما يأمركم . انظر تفسير الزمخشري ، والرازي ، والبيضاوي
٢٠	٤	« كُسِيرٌ وَعُوَيْرٌ » . هو مثل عربي قديم . وهو تمامه : « كُسِيرٌ وَعُوَيْرٌ وَكُلٌّ غَيْرٌ خَيْرٌ » أصله أن امرأة منهم تزوجها أعور فولدت منه خمسة ، ثم طلقها فتزوجت آخرَ ظهر أنه أعرج . فقالت المثل المذكور . يُضْرَبُ في الشيء يكره ويذم من وجهين . كذافي أمثال الميداني ، لكن المناسب هنا ما قال العسكري في جمهرة الأمثال ١٦٥ : « يُضْرَبُ مثلاً في الخلتين المكروهتين ، والرجلين لرديين » ونص المثل عنده كما عند الميداني . وصاحب معجم البلدان رواه : « كُسِيرٌ وَعُوَيْرٌ وثالثٌ ليس فيه خيرٌ » ، ورأى أن كُسِيرًا وَعُوَيْرًا جبلان في البحر ، بين البصرة وعمّان يشفقون على المراكب منهما . انظر فيه « كُسِيرٌ » و « عُوَيْرٌ » « الحربية » لعلها « الخريبة » بالتصغير . انظر ص ٨ س ١
٢٠	٧	وص ٣٥٦ س ٢
٢٠	٨ ش	يصح أن يكون الاحتراف بمعنى التغالي في التشيع .
٣٨.	١٣، ٩	كلمتا « الشيء إذا » وضعتا في غير موضعهما وموضعهما قبل كلمة

« عظم » في س ٩

- ٥٠ ١ ش قد تكون الخضراء أيضاً الأيكة .
- ٥١ ٨ ش الأبيات تروى أيضاً لأبي القاسم ، كما في الأغاني ( ١٥٥ : ٣ )
- ٩١ ٤ معنى هذا البيت مأخوذ من قول أحد الحكماء اليونانيين ، حين وقف يؤبن الاسكندر ، أو الموبذ حين كان يرثى قباد الملك : « كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس » .
- انظر المراجع التي أشرنا إليها في التعليق ، وكذا مروج الذهب ( ٣٦٨ : ٢ ) والمستطرف ( ٢٩٤ : ٢ )
- ١٠١ ٢ « يجمع » هي كذلك في ط ، س ، وفي ر : « يجمع » ، وهما موضعان ، أحدهما « جوخاء » بالفتح والمد : موضع بالبادية في ديار بني عجل كان يسلكه حاج واسط ، وقد قصره بعض الشعراء . والثاني جُوخَى بالضم والقصر : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد . انظر معجم البلدان
- ١٠٤ ٦ البيت يروى أيضاً لمضر بن ربيعي الأسدي ، كما في معجم المرزباني ٣٩٠ . وروايته :
- وليس يزين الرجل قطعاً ونمقاً
- ولكن يزين الرجل من هورا كبه
- ١٠٩ ٣ انظر لتفسير هذا البيت ما كتب في ص ٤٨٥
- ١١٤ ٩ تجد الأبيات برواية أخرى في ديوان المعاني ( ٤٥ : ٢ )
- ١٣٣ ٤ رواية البيت في ر ، س : « في كفّه خيزران ريحها عبق »



صفحة	سطر	
١٣٦	١٢	« وسألت » كذا في ط ، س . ولم يذكر الشخص المسئول
		وفى ل : « وسألته »
١٥٠	٢	فاتنا وضع معقفي الزيادة لجملة : [ ولتلتزم كنفى الجؤجؤ ] وهى زيادة من ل
١٥٣	١٤ ش	تحذف كلمة « إلى » اثنائية
١٥٨	٨ ش	انظر لتعزير ما توقعت من ١٧٥ س ٤
١٧٠	١	سألت حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى عن « أبى ريانوس » فكتب إلى : « هو على الحقيقة : ( أپيریونیس ) أى منسوب إلى Hyperion المسمى أيضا Helios أى الشمس ، وتلفظ « عاليوس » . وما « عاليوس » إلا « على » أو « عال » كسعت بعلامة الإعراب فى كلام اليونان . ويطلق هذا اللفظ على كل ما يراد وصفه بالعلو أو الطول أو الارتفاع . فالدجاج « أبى ريانوس » أو « ایدريونوس » هو ما يسميه اليوم العراقيون بالدجاج الهرائى بمعنى الهروى ؛ لأن ديكها جلبت من هراة ، المشهورة بحسن دجاجها وعلوها وكبرها . فالكلمة إذن يونانية وقد صحفها النساخ لجهلهم بإياها .
١٨٧	٩	« الطبرزين » قال العلامة الأب أنستاس : ليس فى العربية طائر باسم طبرزين . والاسم الصحيح هو « طبرادران » وأصبح منها بالدال ، أى « دُبرادران » أو « دُوبرادران » ومعناها الأخوان ؛ لأن « دو » بالفارسية معناها اثنان ، و « برادر » الأخ ، و « ان » للجمع أو للتثنية ؛ إذ لا فرق عند الفرس بين المثنى والجمع . والحام لا يخاف الدُبرادران ولا الكركى ، كما هو مقرر فى علم الطير . واسم الدبرادران العربى هو الزُمج ، وسمّاه الفرس مامعناه

الأخوان ؛ لأنه إذا عجز عن صيده أعانه أخوه على أخذه ، واسمه

بلسان الغربيين من الانجليزية Goshawk وبالفرنسية : Autour

١٨٩ ٢ ش ما أثبت من ل ، س ، والبيان ، تجد مثله في الجزء السابع من الحيوان ص ٨٢  
« قال : فان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : كونوا بلها كالحمام .  
وان قد كان الرجل منهم يدعو لصاحبه يقول : أقل الله فطنتك ! قال : وهذا  
يخالف قول تميم رضى الله عنه ، حين قيل له : إن فلان لا يعرف الشر  
قال : ذلك أجدر أن يقع فيه » ا

٢٢٨ ١ ش ما بالأصل وهو « حلوا » - لا : « الحلوا » كما أثبت سهوا - له وجه ، ويكون  
التعصر قصرا لإملائي ، كما هو دأب الناسخين القدماء ؛ حيث يميلون إثبات  
الهمزة في آخر الكلمة الممدودة .

٢٢٩ ٦ ش فسرت الديماس بأنه الحمام . والوجه أد يفسر بأنه الكن ، بكسر الكاف .

٣٢٣ ٢ ، ٧ « وقلت له » الضمير عائد إلى محمد بن الجهم الذي سبق ذكره

في ص ٣٢٢ ، وكلمة « قال » الواردة في ص ٧ هي في ل : « فقال »

وبكل منهما يصح المعنى

٣٤١ ١٢ « مع حدوثه » كذا بالأصل ، والوجه « مع جـدته » أى مع

غناه ويساره

٣٥٧ ٤ يصح أن تضبط « أكلت وشربت »

٣٥٩ ٧ ش ويسى أيضاً « حب الفهم » « وثمر الفهم » وهو يقوى الحفظ ، ولكن  
الإكثار منه يؤدي إلى الجنون . وانظر قصة طريفة تتعلق به في الألفاظ الفارسية

٣٦٦ ١ \ انظر لهذا البحث القيم ماورد في سر الفصاحة ص ٩٨ - ٩٩

٣٧٤ ٩ قال البيروني في كتاب (الجاهل) عند الكلام على الألباس : « وشبهه الكندي

بالزجاج الفرعوني » انظره ص ٩٣ . وكلمة « الألباس » هي الوجه في « اللباس »  
وللمحقق الكبير الأب أنستاس بحث متم في تحقيق هذه الكلمة . انظر نخب  
الدخائر ص ٢٠ . ويظهر لي أن المراد بالزجاج الفرعوني هو الألباس الصناعات .

٣٨٣ ٩ صواب كتابة البيت :

وَأَرَاكَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَهُ خُضُّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

٣٨٥ ٦ « السكياتى » هي أحد وجهي قراءة ما في ل ؛ إذ كتبت هكذا :

«الكيميائي» أي «الكيميائي» أو «الكيميائي» وفي: س «الكيميائي»

ولعل الأقدمين كانوا يميزون هذه الأوجه في النسبة إلى «كيمياء»

٤٠١ ٦ ش سبق ذكر البكراوى في ص ٣٤ س •

٤٠٨ ١ ش . الأصوب أن تفسر كلمة در بند بمعنى مزلاج الباب كما في قاموس Steingass

والنص فيه : « The bar of a door »

٤١٣ ٥ سقط بعد كلمة « تازيقا » العبارة الآتية من ل فقط : [ فلما

عزم على قتل جَوَّاب ، وهو عنده واحد الصُّفْرِيَّة في النسك

والفضل ] وكلمة : « واحد » هي في أصلها : « فاحد » .

٤١٤ ٤ كلمة « ميسر » جاءت في الأصل هكذا ، والمعنى مستقيم بها .

ومثلها في ( ٤ : ٣٠ سامي ) وهي تنظر إلى الحديث المشهور : « اعملوا

فكل ميسر لما خلق له » . انظر الجامع الصغير ١٢٠٢

٤١٥ ٧ الأبيات تنسب إلى أبي الرئيس الثعلبي ، أو الجون الحرزي ،

انظر خزانة الأدب ( ٢ : ٥٣٢ ) بولاق حيث تبدأ قصة الشعر .

واسم أبي الرئيس : عباد بن ( طهمة أو طهفة ) شاعر إسلامي .

القاموس ، والخزانة

٤٤٧ ٦ ش « تنخب . ط طيرة » صواب وضعها ط : « تنخب طيرة »

٤٥١ ١٠ . « وبعض التعرض » كذا بالأصل ، ولعلها : « وبعض التعرض »

بالعين المعجمة ، من الغرض بالتحريك ، وهو الضجر والملال

٤٥٢ ٤ « فقلت لبِقَار » كلمة « بقار » ذات مغزى خاص في التشاؤم

وتجد في نهاية الأرب ( ٣ : ١٣٦ ) هذه العبارة : « وإن خرج فلقى

بقرا فليرجع » يريد أن البقر مما يتشاءم به ، وهذا النص نقله

النويري عن الجاحظ . انظر باب الزجر في نهاية الارب ( ٣ :

( ١٣٤ - ١٤٣ )

٤٥٨. ٢ الأترج : ضرب من الفاكهة يكثر بأرض العرب ، وهو مما

يغرس غرسا ولا يكون برّيا ، وقد تبقى شجرته عشرين سنة ،

وهو صنفان : تفه وحامض ، وهو أبيض الجوف أصفر القشرة ،

فيه يقول أبو القاسم الزاهي :

وذات جسم من الكافور في ذهب

دارت عليه حواشيه بمقدار

كأنها وهي قدّامى ممثلة في رأس دبوحتها تاج من النار

ويقول آخر :

يا حبدا أترجّة تحبّ للنفس الطرب

كأنها . كافورة لها غشاء من ذهب

ويسمى أيضا « تفاح ماهي » وتفتح مائي . واسمه العلمي :

Citrus medica Risso . ورواية البيت الثاني في حلبة

الكيت ٢٦٤ ونهاية الأرب ( ١١ : ١٨٣ ) تشبه رواية العقد .

خاف التلؤن إذ أته لأنها لوان باطنها خلاف الظاهر

ويشبه هذين البيتين ما قيل في التطير من السفرجل ( حلبة

الكيت ٢٥٨ ) :

أهدى إليه سفرجلا فتطيرا منه فظلّ نهاره متحيرا

خاف الفراق لأن شطر هجائه سفرّ وحقّ له بأن يتطيرا

٤٦٤ ٧ ش الرقم الذي وضعت له علامة الاستفهام هو ٣٩١  
٤٦٨ ١٤ « في الأصل » الصواب في ط ، س ، إذ أن ما في ل ، موافق لما توقعته ، أي :  
« نبئت أخوالي »

«حتى إذا طعنوا» هكذا جاءت الرواية في ط ، س ، ل ، وكذا ١١ ٤٧٤

العمدة (٢ : ٢٠) والوساطة ٤٤ . والأجود من هذه الرواية رواية

الديوان ص ٤١ وعيون الأخبار (١ : ١٩٠) والعمدة (٢ : ٢٢٠)

وقد النثر ص ٩٠ : «حتى إذا طعنوا» . قال الشنتمري في تأويل

البيت : « يقول : إذا ارتقى الناس في الحرب بالنبل دخل هو

تحت الرمي فجعل يطاعنهم ، فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف ، فإذا

تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه والتزمه »

٤٧٦ ٤ ش تاء الافتعال إذا وردت بعد التاء المثلثة ، كان لك فيها أوجه ثلاثة : أولها

البيان ، وهو الأصل . وثانيها تحويلها مع التاء إلى تاء مشناة مدغمة . وثالثها

تحويلها إلى تاء مثناة مدغمة . فتقول في الافتعال من « ثأر » : اثأر ،

واتأر ، واثأر . وفي مفتعل من « ثرد » : مثرد ، ومثرد : ومثرد . انظر

شرح الفصل لابن يعيش ( ١٠ : ١٨٤ س ٢٦ - ٣٠ ) .

٤٨١ ٥ يريد بكلمة « الأمين » الخليفة المعتصم ، كما في الأغاني ( ٤٦ : ١٨ )

والرواية فيها :

قُلْ لِلإِمَامِ إِمَامِ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْلِ امْرِئٍ حَدِثَ عَلَيْكَ مُحَامٍ

والتعبير بلفظ « أمين » عن الخليفة سبق مثله في ص ٦٣ س ٤

٤٨٧ ٣ « خيزران ريجها عبق » هذه رواية ط ، س وكذا ديوان الفرزدق .

من خمسة دواوين العرب ١٩٩ وعيون الأخبار ( ١ : ٢٩٤ ) .

وأنت الخيزران لتقدير : « عصا خيزران » والرواية المعروفة « ريجها

عبق » وهي رواية ل . وانظر الاستدراك لصفحة ١٣٣

٤٩١ ٦ « نواكس » : جمع ناكس ، وهو من الجمع الشاذ . وقد أسهب

البغدادى في الحديث عن نحو هذا الجمع في الخزائن ( ١ : ١٩٠ -



١٩٥ سلفية) . وفي مجلة الرسالة العدد ٣١٥ ص ١٣٩٤ بحث قيم ،

واستدراك طيب لهذا الشذوذ

٤٩٣ ١٠ ش « فاستجودها » كذا جاءت العبارة في كلام حمزة بن الحسن الأصبهاني في ديوان أبي نواس ١٣٢ : والقياس والمعروف : « استجودها » كما أن المسموع من الشاذ « أجوده » أي وجده جيداً . انظر شرح الشافية للرضي ١٩١ .

٥١٣ ٥ تجمد الكلام على هدهد سليمان في الحيوان ( ٤ : ٢٧ - ٣٣ ساسي )

٥١٦ ٣ ، ١ رقم (١) خاص بكلمة : «سماو» س ١ ، ٣ . ورقم (٢) يوضع على

كلمة « قرب » في س ٣

٥٣٦ ١٠ ش هذا ما بدا لي في تفسير كلمة : « ألقته » . ووجدت في شرح الديوان ص ١٢٩ : « الهاء في ألقته عائدة إلى العجلان » . وامل ما فسرت به أوجه . والقصيدة في ديوان الأخطل ١٢٨ - ١٣٥ مطلعها :

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حيانا عدى آخر الدهر  
٥٣٧ ٤ ش وجاء أيضاً في تهذيب الكمال ج ١١ من مخطوطة دار الكتب المصرية ( ٢٥ مصطلح ) في ترجمة هشام الدستوائي : « ودستوا : كورة من كور الأهواز ، كان يبيع الثياب التي تجلب منها فنسب إليها . ويقال له صاحب الدستوائي أيضاً » .

أول رجب سنة ١٣٥٩

كتبه

عبد السلام محمد هارون



## صدر من هذه السلسلة

- ١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
- ٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بدوي
- ٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
- ٤ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ١ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ٢ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٦ - رسائل إخوان الصفا ج ١
- ٧ - رسائل إخوان الصفا ج ٢
- ٨ - رسائل إخوان الصفا ج ٣
- ٩ - رسائل إخوان الصفا ج ٤
- ١٠ - كتاب التيجان
- ١١ - ألف ليلة وليلة ج ١
- ١٢ - ألف ليلة وليلة ج ٢
- ١٣ - ألف ليلة وليلة ج ٣
- ١٤ - ألف ليلة وليلة ج ٤
- ١٥ - ألف ليلة وليلة ج ٥
- ١٦ - ألف ليلة وليلة ج ٦
- ١٧ - ألف ليلة وليلة ج ٧
- ١٨ - ألف ليلة وليلة ج ٨
- ١٩ - تجريد الأغاني ج ١

٢٠ - تجريد الأغاني ج ٢

٢١ - تجريد الأغاني ج ٣

٢٢ - تجريد الأغاني ج ٤

٢٣ - تجريد الأغاني ج ٥

٢٤ - تجريد الأغاني ج ٦

٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ١

٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ٢

٢٧ - حلبة الكميت

٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ١

٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ٢

٣٠ - رسائل ابن العربي ج ١

٣١ - رسائل ابن العربي ج ٢

٣٢ - منامات الوهراني

٣٣ - الكشكول ج ١

٣٤ - الكشكول ج ٢

٣٥ - أخبار الاول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول

٣٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الأول -- القسم الأول )

٣٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الأول -- القسم الثاني )

٣٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الأول -- القسم الثالث )

٣٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الثاني )

٤٠ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الثالث )

٤١ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الرابع )

- ٤٢ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور ( الجزء الخامس )
- ٤٣ ... بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس -- الجزء الأول - الأعلام- القسم الأول )
- ٤٤ .. بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس- الجزء الأول- الأعلام - القسم الثانى)
- ٤٥ .. بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثانى- الموظفون والوظائف )
- ٤٦ . بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس -- الجزء الثالث-الاماكن و البلدان )
- ٤٧ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع -المصطلحات- القسم الأول)
- ٤٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور
- (الفهارس -- الجزء الرابع المصطلحات- القسم الثانى)
- ٤٩ فتوح مصر والمغرب الجزء الأول
- ٥٠ - فتوح مصر والمغرب الجزء الثانى
- ٥١ . المواعظ والاعتبار الجزء الأول
- ٥٢ .. المواعظ والاعتبار الجزء الثانى
- ٥٣ - المواعظ والاعتبار الجزء الثالث
- ٥٤ .. المواعظ والاعتبار الجزء الرابع
- ٥٥ .. سيرة أحمد بن طولون
- ٥٦ .. مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الأول
- ٥٧ .. مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الثانى
- ٥٨ اتعاظ الحنفا الجزء الأول
- ٥٩ اتعاظ الحنفا الجزء الثانى
- ٦٠ . اتعاظ الحنفا الجزء الثالث
- ٦١ مقالات الإسلاميين
- ٦٢ ديوان أبى نواس الحسن بن هانى الحكيم الجزء الأول



٦٣ - ديوان أبي نواس الحسن بن هاني الحكمي الجزء الثاني

٦٤ - ديوان أبي نواس الحسن بن هاني الحكمي الجزء الثالث

٦٥ - ديوان أبي نواس الحسن بن هاني الحكمي الجزء الرابع

٦٦ - ولاية مصر تأليف محمد بن يوسف الكندي

٦٧ - المنتخب من الأدب العرب الجزء الأول

٦٨ - الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدى، ومسكويه

٦٩ - المنتخب من الأدب العرب الجزء الثاني

تحقيق : عبد السلام هارون

٧٠ - نوادر المخطوطات الجزء الأول

تحقيق : عبد السلام هارون

٧١ - نوادر المخطوطات الجزء الثاني

تحقيق : أبي فهر

٧٢ - طبقات فحول الشعراء الجزء الأول

تحقيق : أبي فهر

٧٣ - طبقات فحول الشعراء الجزء الثاني

تحقيق : عبد السلام هارون

٧٤ - الحيوان للجاحظ الجزء الأول

تحقيق : عبد السلام هارون

٧٥ - الحيوان للجاحظ الجزء الثاني

تحقيق : عبد السلام هارون

٧٦ - الحيوان للجاحظ الجزء الثالث

### تحت الطبع

تحقيق : عبد السلام هارون

٧٧ - الحيوان للجاحظ الجزء الرابع



رقم الإيداع : ٥٣٣٧ / ٢٠٠٢

شركة الأمل للطباعة والنشر  
(مورافيتلى سابقاً)





كتاب الحيوان للجاحظ : موسوعة يصعب حصرها في مجال واحد من مجالات المعرفة، هذه على الرغم من العنوان الذي اعتمد مدخلا إلى الحديث ، وهو (الحيوان ) ، نعم إنه مجرد مدخل إلى ما يشبه العرض المرئي و المسموع لعوالم مترامية الأطراف ، ومشاهد ما بين واقعي محقق، وخيالي حالم، وخرافي داهش ، ومن وراء الجميع يلوح الهدف السامي وهو الحث على المعرفة التي تمكننا منها رياضة التأمل في كل ما حولنا ، وفي أنفسنا أيضاً ، فنحن البشر لا نعدو أن نكون نموذجاً من تجليات حكمة الله في خلقه ، شأننا في ذلك شأن كل المخلوقات في هذا الكون من حيوان ونبات وجماد ، ونحن - بما أودعه الله فينا من فضيلة العقل - مطالبون بتأمل مظاهر هذه الحكمة وتجلياتها ، في أنفسنا ، وفي معجزات الكون ومعجزات الخلق من حولنا ، يستوى في ذلك الفصيح والأعجم، والناطق والصامت، والحي والجماد ، كما يستوى الجليل والحقير ، فالكون كتاب لم يُرَقَم بمداد ، وخطاب لم ينطقه لسان، ولن يقرأ الكتاب، ولن يسمع الخطاب، إلا من نظر بعين عقله، وأنصت بجميع وجدانه.

